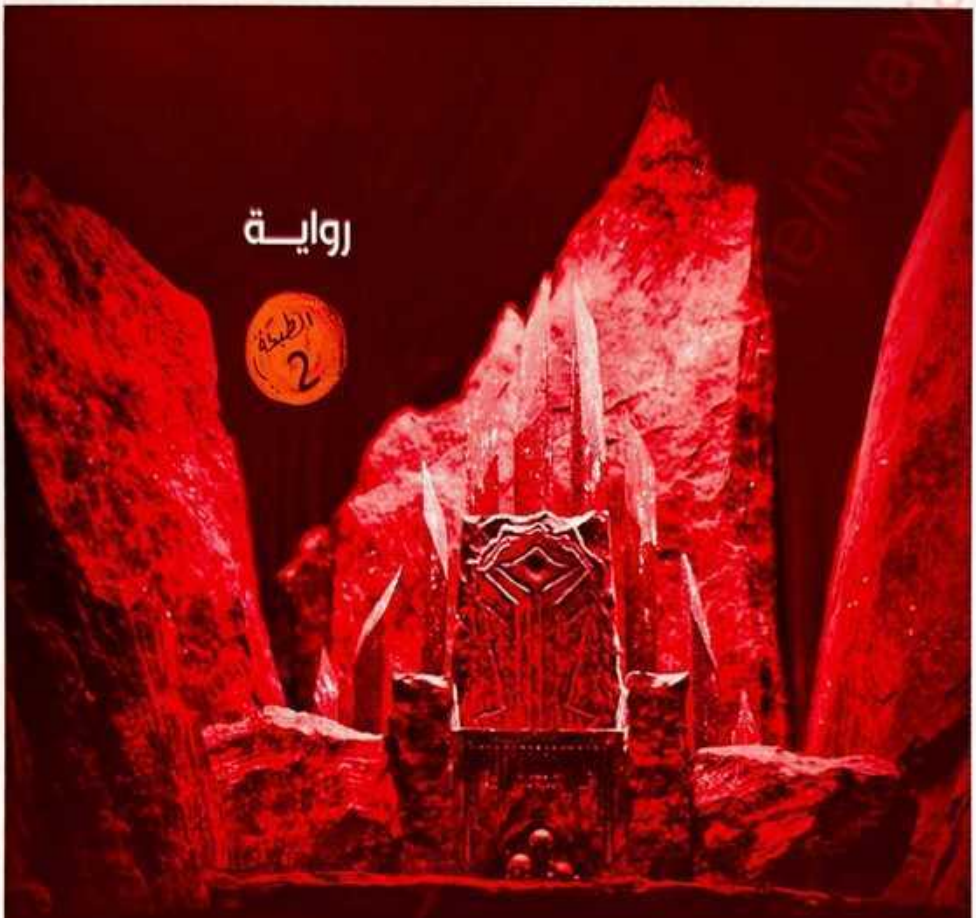

رواية

الطبعة 2

محمود العشري

حارس الممر

الجزء 2 - العرش المفقود

٢٧٠٥٢٩٩٣٢٠

Page 1 / 159

حَارس المَمر
ج2
العرش المفقود

محمود العشري
الطبعة الثانية، القاهرة 2020م
غلاف : محمد دياب
تدقيق لغوي : خالد المصري
رقم الإيداع : 3441 / 2017
I.S.B.N: 978-977-488-519-8

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًا نسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذن خطي من الدار

اكتب
دار اكتب للنشر والتوزيع

العنوان : 12 ش عبد الهادي الطحان ، من ش الشيخ منصور، المرج الغربية ، القاهرة ، مصر

هاتف : 01111947957

بريد إلكتروني : daroktob1@yahoo.com

.جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية وعالمية

إهداء

إلى السند..

إلى الظهر الذي خلف أبي، إلى الصوت الذي يحنوا إليه قلبي كلما اشتاق إلى الصوت الأصيل الذي فقده، إلى من أهداني الله على يديه أحب الكائنات إلى قلبي.. إلى أخي، ومفتاح الأمان في أحلك الأيام.

بارك لي الله فيك، ورزقك الراحة، والرضا الدائم، وجعل "أدهم"، و "محمد" قرة أعين لنا تسر أفئدتنا طيلة العمر.

***

إلى الطفلة..

طفلة.. طفلة حين تمرح، طفلة حين تفرح، طفلة حين تلهو، طفلة حين تحنو، طفلة حين تغضب، طفلة حين تصفوا، طفلة هي كما وجدتها في دروب الحياة.. فهيأ الرحمن بها ضحكة الأيام التي تلوّنت بلون ضحكتها..

أحبك يا من أرسل الله لي السعادة مضفرة في ثنيات شعرك.

إلى ياسمين يحيي زكريا .. أحبك يا طفلتي.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

مقدمة

إن هذا العمل لا يُعتدُّ به مرجعًا تاريخيًا في أي من الشخصيات أو الأحداث التي تم الاستشهاد بها في أحداث الرواية، العمل تم بناء أحداثه على بعض الحقائق والشخصيات التاريخية التي اعتمد عليها المؤلف كركيزة لبناء أحداث عمله من وحي الخيال في سياق درامي.في حالة الشك أو الرغبة في معرفة المزيد عن الشخصيات أو الحقائق التاريخية المتعلقة بأحداث الرواية برجاء الرجوع إلى المراجع التاريخية المتخصصة.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025
يسعدنا انضمامك لنا

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.

الفرعون الصغير

في فترة زمنية هي الأكثر غموضًا على مر العصور، حكم طفل ذو تسعة أعوام إمبراطورية تعد هي الأعظم في تاريخ البشرية، والأكثر تحضرًا وإنتاجًا على مر الزمان.

خلف الطفل "توت عنخ أمون" والده الملك "إخناتون" في حكم الإمبراطورية الفرعونية على أرض طيبة بعد أن دعا "إخناتون" إلى توحيد الإله المعبود على أرض الإمبراطورية، استمرت النزاعات والأطماع في عرش المملكة وفي التاج الذهبي الذي يُزيّن هذا الرأس الصغير حتى وصلت الأطماع إلى داخل المعبد في مؤامرة أعدها أقرب الأطراف إلى الملك الصغير الذي جلس على كرسيه قرابة التسعة أعوام.

في إحدى الليالي الباردة اجتمع قادة جيش الإمبراطورية حول مائدة الطعام في إحدى غرف الطعام الرئيسية في المعبد الحاكم، أتى القادة من شتى أنحاء البلاد، يجلسون في زيهم العسكري المرصّع بالدروع الفضية ومقابض المعصم الذهبية والبذلات العسكرية التي تحمل على صدرها حروف الإله أمون مرصعة بالفرعونية بماء الذهب تبارُكًا بحماية الإله لقادة الجيش.

التفَّ القادة حول المائدة الخشبية في سكون يجلسون على مقاعد خشبية متوسطة الظهر تصطف أمامهم الأواني الفخارية ويتحرك الخدم من حولهم في حركة منتظمة كخلية نحل بلا كلل أو ملل، يعدون الطعام والمائدة والغرفة بالكامل من أجل استقبال الملك الذي تأخّر عن ضيوفه في تصرف غير معتاد منه، حينها نظر القائد "باتاي" إلى رفيقة بجواره القائد "ماصاي" ثم اعتدل وهو يُحدّثه:

- هل أتى إليك أحدهم بسر هذا الاجتماع؟

أجابه "ماصاي" في عدم اكتراث:

- لا.. ها نحن ننتظر مولانا وسوف يخبرنا عن سبب الاستدعاء المفاجئ.

- وهل من اللائق أن ينتظر أكبر قادة في البلاد طفلًا مُدلّلًا كهذا حتى يحضر ويعطي لنا إشارة في كبرياء وتعالٍ بأن نبدأ في تناول الطعام.. لم أعد أتحمل هذا الهُراء.

التفت "ماصاي" حوله وهو يُجيبه:

- اصمت.. ما بالك تتحدث وكأنك في صحراء! ألا تدري أن هذا الطفل الذي تتحدث عنه قد حول أغلب شعبه إلى جواسيس، نصيحة أخيرة.. اصمت واعمل من أجل طيبة، نحن رجال نخدم بلادنا دون النظر إلى من يحمل الصولجان الملكي.

أجابه القائد "باتاي" في انفعال وهو يكاد يستشيط غيظًا:

- الملك! أتدرك ما تقول؟! إن هذا الصبي لا يدرك ما يفعل أو ما يقول، إنه دمية تتحرك في يد الوزير "أي" والكاهن "حاني" فالأول هو من يحكم ويُحيك المؤامرات ويشعل الثورات في البلاد، والثاني هو من يقوم بصب اللعنات وإحكام التعويذات واستغلال سحره الأسود لأحكام سيطرة "أي" على العرش، وبعد كل هذا تطالبني بإغماض عيني.. هذه هي الخيانة يا صديقي، إن صمتنا نحن فلن يصمت الشعب، وأنت تعلم ما يدور داخل طيبة أكثر مني.

قاطع حوارهما صوت أحد الحرس الملكي الذي دخل ممسكًا رمحه المعدني في مشهد اندهش منه القادة الذين اعتادوا على عدم دخول أية أسلحة إلى الغرف الملكية منذ اندلاع شرارة الثورات في الإمبراطورية وإحكام الأمن للحراسات المشددة حول الملك.

صاح الحارس بصوت مرتفع مطالبًا الخدم بالانصراف استعدادًا لقدوم الملك، فانصرف الخدم جميعًا بعد وضع الطعام في الأواني الفخارية أمام القادة باستثناء الأواني الثلاث الموضوعة أمام الثلاث مقاعد التي ما

زالت فارغة حتى اللحظة، مقعد على يمين رأس المائدة للوزير "أي" وآخر على اليسار خاص بالكاهن "حاني" والمقعد الملكي على رأس المائدة للملك "توت عنخ أمون".

خرج الحارس من الغرفة بعد خروج آخر الخدم وأغلق الباب الخشبي الضخم من خلفه تاركًا قادة الجيش ينظرون إلى بعضهم البعض في ذهول مما يدور حولهم وهم ناظرون إلى المقاعد الفارغة غير مدركين لما ينتظرهم.

كان الوزير "أي" قد أرسل خمس عشرة رسالة إلى خمسة عشر قائدًا هم على رأس جيش طيبة في شتى أنحاء البلاد يدعوهم إلى مأدبة عشاء في ضيافة الملك الذي ينبئهم بنبأ عظيم سوف يحدث يوم اجتماعهم، ويشكرهم على مساندتهم وإخلاصهم لأرض طيبة في ظل المؤامرات التي تُحاك حولهم، وحالة الغليان التي تسري في شرايين الشعب الذي بدأ ينقلب لأول مرة على حكم ملكه في حراك هو الأول من نوعه في تاريخ البشرية.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwaya2025

ملك وشعب

في إحدى الغرف الملكية، وحين كان القادة العسكريون ينتظرون في غرفة الطعام، كان الملك يجلس على كرسيه الضخم الذي يكاد لا يظهر بداخله، ولا يشد انتباه من يراه نظرًا لما يزين الكرسي من أحجار كريمة وجواهر، يقف أمامه في خشوع وزيره "أي" في زيه العسكري ممسكًا بيمينة خوذته ذهبية اللون احترامًا لوجود الملك، وفي المقابل يقف عند الباب الخشبي للغرفة الكاهن "حاني" في جلبابه الأسود الفضفاض يقف بجوار الباب لا يقوى على رفع رأسه لأعلى ليس فقط احترامًا لحضرة الملك، ولكن بتأثير كتلة اللحم التي يحملها على ظهره، مما يزيد مظهره خوفًا لكل من تقع عيناه على هذا الرجل الذي يحمل بين أصابعه فتنة سحره الأسود التي تجوب أساطيره البلاد.

أشار الملك إلى وزيره في هدوء فرفع "أي" رأسه إلى الكاهن الذي استجاب فوزا، وفتح الباب الخشبي أمام أسرة من عامة الشعب الذين دخلوا إلى الغرفة في طابور يتكون من رجل عجوز تتبعه زوجته وطفلان لا يغطي جسدهم الهزيل جميعًا سوى قطع بسيطة من القماش التي لا تكاد تُغطي عوراتهم أمام ملكهم، وقفوا في خشوع أمام الملك وهم يرتعدون من قسوة البرد على أجسادهم الهزيلة العارية ومما هو أقسى عليهم من قسوة شتاء طيبة، فكانوا يعلمون جيدا ان هذا اللقاء قد ينتهي بفصل رؤوسهم عن أجسادهم قبل ان يخرجوا من هذه الغرفة ان بدر من اي منهم تصرف غير لائق.

توجه إليهم الوزير "أي" ووقف امامهم يحدثهم بحزم ورأسه الصلعاء تلمع امام اعين الملك الجالس علي كرسيه و هو ينظر إلى ظهر وزيره الذي يقف بينه و بين شعبه، تحدث " أي" إلى الأسرة بصوته الاجش و عينتاه التا يكادان يخرجان من جمجمة رأسه المدبب.

- تهذيبوا فأنتم في حضرة ملك ملوك الأرض

خر الشعب امام ملكه ساجدا من الرعب فيما لم يتمالك الأطفال أنفسهم فتبلله الأرض تحت اقدامهم فأكمل "أي" حديثه ووعيده إليهم.

- حذار أن تقع أعين أحدكم على ملكه، رؤوسكم منخفضة بين سيقانكم وإلا قطفت بحد سيفي، اليوم هو يوم نعمتكم وحظكم فقد وقع عليكم الاختيار لكي يستمع جلالته إلى شعبه من خلالكم.

التفت "أي" إلى ملكه واقترب إليه وهو يحدثه هامسًا:

- مولاي.. بين يديك أسرة تعيش في رخاء ونعيم مملكتكم، أتوا تلبيةً لأوامر جلالتكم لتستمع إلى نبض الشعب ويطمئن قلبك لمعلومات وزيرك المخلص.

- أيْ نعيم وأنا أرى أجسادهم الهزيلة بلا ملابس ترتعد من شدة البرد

أجابه الملك وهو يتفحص الأسرة بعينيه فلاحقه لسان وزيره مجيبًا مسرعًا كمن علم بسؤال ملكه قبل طرحه:

- أي برد مولاي، دفء قلبك يظلل أجساد رعيتك، إنهم يملكون من الملبس ما يزيد عن وزيرك المسكين ولكن جلالتك تعلم تشديد الحراسات داخل المعبد تخوفًا من الخيانة والخونة.

أنهى "أي" جملته للملك بنظرة فهمها الملك جيدًا، وكأنه أراد أن يوصل إليه رسالة استقبلها الملك وهو يجيب كلمات وزيره متسائلًا:

- فيمَ تعمل هذه الأسرة؟

- الزراعة مولاي.

- أريد أن أسمع من رعيتي أحوالهم وأحوال البلاد.

اقترب "أي" من الأسرة وأوصل الرسالة إلى الرجل الذي بدأ يتحدث وصوته لا يكاد يُسمع وهو ملصق أنفه في أرض الغرفة.

- الشعب ينعم في ظل عرش جلالتكم مولاي، ننعم بالأمان والسلام، لا نخاف من عدو وملكنا يحمل صولجانه، لا نهتزُ أمام الأمطار وعرش مولانا فوق رؤوسنا يحمينا، لا نخاف على زراعتنا ونحن نعلم أن الإله أمون يتجسد في مولانا المتربع على عرشه، فأنت عين الإله في الأرض، ولكن.. ولكن..

تلعثم الرجل وتوقُّف عن الحديث، فاعتدل الملك في مجلسه واستند على صولجانه وهو ينظر إلى وزيره الذي توجّه إلى الرجل ونهره.

- تحدّث أيها الرجل.. تحدّث، فأنت في حضرة ملك ملوك الأرض، تحدّث وإلّا فلن تتحدث بعد الآن أبدًا.

انتفض جسد الرجل وازداد خوفه وأكمل حديثه بصوتٍ مرتعد إلى ملكه:

- مولاي.. شعبك يثق بملكه وعلى استعداد أن يموت فداءه ولكن بلادنا في خطر.

تدخل الملك مباشرةً وأجاب الرجل في حدة:

- تحدث يا رجل.. تحدث ولك الأمان.

- هناك شيء يحدث لا أدركه ولكنه يُخيفني، ويُخيف الكثيرين من أبناء طيبة المخلصين.

احتدّ الملك أكثر، وظهرت على قسماته الطفولية مظاهر الرعب وهو ينهر الرجل بقسوة.

- ماذا يدور في طيبة؟! تحدّث وإلّا قتلتك بيدي أنا.

أجابه الرجل بصوتٍ أقرب للبكاء:

-مولاي.. أنا وزوجتي وأولادي فداؤك، ظهر مؤخرًا بعض الأفراد في الشعب الذين يتحدثون عن - حاشا لجلالتك - ظلم الملك وضعفه والاعتراض على ما قام به ملكنا "إخناتون" من توحيد الإلهة، وأن معبد جلالتكم أصبح هشًا وأوشك على الانهيار، وإن البلاد أصبحت في خطر داخلي وخارجي.

انفعل "أي" وأمسك بقبضة سيفه، ورفعه في الهواء متجهًا إلى الرجل مُهدّدًا بقتله:

- تهذيب أيها الجرذ، فأنت تُحدّث الملك.

أوقفه الملك، وتحدث مرة أخرى إلى الرجل بصوت هادئ:

- ومن وراء هذه الشائعات؟

أجابه الرجل في تردُد واضح:

- مولاي.. أنا رجل بسيط لا أملك سوى ما أسمع.

قاطعه الملك في حزم:

- تحدث.

- القائد "باتاي" هو وبعض القادة العسكريين، علمت أنهم هم من وراء تلك الشائعات والأقاويل وهم من يدعون شعب جلالتك للثورة.

- بل.. للانقلاب

أجابه الملك بعين شاردة وهو يشير إلى وزيره أن يصرف الأسرة فتوجه "أي" إلى الأسرة، وطالبهم بالانصراف فأخذوا يتراجعون بأجسادهم وهم ساجدون، ووجوههم ناحية ملكهم فيما فتح "حاني" باب الغرفة

وأخرجهم واحدًا تلو الآخر حتى أمسك بذراع الرجل، ووضع في كفه شرّة من العملات الذهبية الصغيرة، فتعجّب الرجل وهو يحدثه:

- سرة واحدة! لقد وعدنا الوزير "أي" بسرتين!

- لقد أخذت الثانية ضريبة حياة عن رقبتك أنت وأسرتك، أتكفيك الشرة أم تريد أن تتحدث إلى الوزير "أي" بشأن الثانية؟

ارتعد الرجل وهو يجيب كلمات "حاني" التي لم تخلُ من التهديد:

- لا لا.. تكفي.. تكفي، سوف أنصرف.

أخذ الرجل أسرته، وانصرف لاهثًا فرحًا بمكافأته وبنجاحه في تنفيذ مهمته، والخروج حيًا هو ومن معه فيما اعتدل الوزير إلى ملكه داخل الغرفة وهو يحدثه في هدوء بوجه هادئ كرماد يُخفي ما تحته نيران جهنم.

- أرأيت مولاي؟

صمت الملك ولم يجبه وهو يقف ويعدل من هندامه ويسوى التاج الذهبي فوق رأسه، فاستكمل "أي" حديثه:

- إنهم يريدون أن يُحيطوا بك كالذئاب التي تحوم حول فريستها، ولكن وزيرك يقف بإخلاص حولك يحميك أمامهم جميعًا، ومستعد للتضحية بروحه في سبيل جلالتك وفي سبيل طيبة التي نعشقها.

أجابه الملك في اقتضاب وهو ينزل من فوق درجات سلم منصته:

- هل انتهيتم من إعداد المائدة؟

***

https://t.me/Novels_Arabia على روايات وكتب عربية وعالمية

دعوة عشاء

تحرك الملك في ممر داخلي للمعبد متجهًا إلى غرفة الطعام حيث قد أمر الحرس مسبقًا بإحكام إغلاق ثلاثة أبواب مؤدية إلى الغرفة، وترك باب واحد فقط لدخول قادة الجيش وخروجهم.

سار الملك في المقدمة مستندًا على عصاه الذهبية ليتغلب على العيب الخلقي الذي وُلِدَ به في ساقه اليُمنى، فسار في تباطؤ وذهنه شارد فيما يدور من حوله، سار الملك وبجواره "أي" يكمل غزل خيوط قيوده حول ملكه.

- أرأيت مولاي.. أرأيت كم هي الخيانة تسري في عروق أكثر الرجال الذين وثقت بهم، ها هم يحركون الشعب ضدك ويحلمون بنزع تاجك وصولجانك.

نظر إليه الملك دون أن يُجيب، فيما ظهرت ابتسامة خبيثة على وجه "حاني" الذي كان يسير خلفهم على رأس قرابة الخمسين من الحرس المدججين بالسلاح لحراسة الملك، أكمل الوزير حديثه للملك حيث أراد أن يكمل رسالته قبل الوصول إلى غرفة الطعام.

- أعلمتَ الآن يا سيدي كيف أن وزيرك المخلص هو أكثر الناس جدارةً بثقتك؟ ها هي أسرة جديدة من عامة الشعب تأتي بين يديك لتردّد على مسامعك ذات الحديث عن الثورة والحراك الشعبي ومخطط قادة جيوشك، كلهم يتأمرون ضد ملكهم، كل قادة جيشك عدا القائد "أمي راي" كما ذكرت لجلالتك من قبل، اسمح لي أن أستثنيه من عشاء الليلة.

نظر إليه الملك مرة أخرى بعد أن أنهى حديثه وحرّك رأسه بالإيجاب دون أن يتكلم، تهلّل وجه الوزير قبل الوصول إلى باب الغرفة الخشبي الذي قام قائد الحرس بفتحه ببنيانه الضخم حين صاح في الغرفة مُعلنًا قُدوم الملك.

- مولانا ملك طيبة "توت عنخ أمون".

انتفض الجميع داخل الغرفة احترامًا لحضور ملكهم الذي تحرك متكئًا على عصاه في اتجاه مقعده الضخم على رأس الطاولة، فيما توجّه "حاني" على يساره و"أي" على يمينه، فيما انتشر الحرس يحيطون بقادة الجيش من خلفهم في مشهد زاد من حدة التوتر وقلق القادة.

أشار الملك إلى الجميع أن يجلسوا، ثم جلس على مقعده وهو يتجول بعينيه حول رؤوس قادته، ساد الصمت أرجاء الغرفة قبل أن يبدأ الملك حديثه إلى قادة جيشه:

- أرى في أعينكم أسئلة كثيرة وحيرة أتفهمها جيدًا، وقلقًا لم أعتد رؤيته في أعين قادة جيش طيبة.

أجابه القائد "باتاي" في جدية وهو يحول نظره بين الملك ووزيره.

- رجال جيش طيبة لا يخافون ولا يعرفون الخوف، وملكنا يعلم ذلك جيدًا.

أجابه الملك محاولًا رسم ابتسامة باردة على شفتيه

- وماذا عن الأسئلة التي تدور في أذهانكم؟!

- كثيرة مولاي، وأولها عن سبب دعوتنا اليوم.

قاطع القائد "ماصاي" حديث "باتاي" وحاول تلطيف الحديث وكسر حدّته:

- مولاي.. القائد "باتاي" لا يقصد شيئًا، بل حديثه ينبع من قلقه على طيبة ولكن جميعنا يتشرف بتلبية نداء مولانا.

تدخل "أي" في الحديث منفعلًا:

- وماذا يحدث في طيبة؟! طيبة بخير ما دام ملكها بخير.

اندفع "باتاي" مُجيبًا بعصبية وهو يحكم قبضته فوق جسد الطاولة بقوة.

- طيبة ستكون بخير حين يُمحى أمثالك من فوق أرضها ويعود الحكم لملكها وقادة جيشها.

- فليسمح لي مولاي أن أجيب هذا التطاول، فلولا وجود ملك طيبة هنا لكنا نختار قائد جديد لجنوب البلاد بدلًا من "باتاي".

أنهى "أي" جملته وهو ينظر إلى "باتاي" في ضيق، فلم يستطع الأخير تمالك أعصابه، فنهض في عصبية محاولًا التحرك ناحية "أي" فما كان من الحرس خلفه إلا أن انقضوا عليه مُقيّدين حركته مانعين إياه من النهوض.

تحرّك الملك وسط هذا الصخب واستند على عصاه وهو يهم واقفًا، وأشار إلى الحرس أن يتركوا "باتاي" الذي عاد بدوره إلى مجلسه حين تحدث الملك إلى قادة جيشه وهو يتحرك ناحية الباب.

- أقترح أن تتناولوا عشاءكم الآن ثم نكمل حديثنا بعد ذلك.

تحدث "ماصاي" إلى الملك في تردُد:

- وأنت مولاي! ألن تشارك قادة جيشك عشاءهم؟

أجابه "باتاي" باستهتار وهو يُداعب الصحن الفخاري أمامه بأصابع يمناه:

- اعتقد ان الملك لا يشتهي الطعام المسموم

نظر الحضور جميعًا بين "باتاي" والملك الذي لم يُجب وتحرّك في اتجاه الباب، وخلفه الوزير الذي أشار إلى القائد "أميراي" الذي هبّ من مقعده على المنضدة، وتحرّك من خلف القادة في اتجاه الوزير، فيما لاحقه "باتاي" بنظرة إلى أن اقترب منه فتحدّث إليه باحتقار.

- طالما عرفت أنك جاسوس قذر، كلب من كلاب "أي" الوفية.

أنهى "باتاي" حديثه، وهو يبصق على قدم "أميراي" الذي كان يخطو من خلفة فأجابه بنظرة استهتار ومضي في طريقة خلف الوزير والكاهن تجاه باب الغرفة ليلحقوا بالملك.

اعتدل "باتاي" ونظر إلى طعامه أمامه ومدّ يده ممسكًا بقطعة لحم وهو يتحدث إلى قرنائه بصوت ملأ أركان الغرفة.

- كما أقسمنا يوم ارتدائنا بذلاتنا العسكرية.. أرواحنا تصعد بين يدي أمون المقدسة، ولا تعود إلى أجسادنا إلا بعد نصر أبناء طيبة على ثعالب الظلام.. تحيا طيبة.

أنهى "باتاي" كلمته وهو يتناول قطعة اللحم في يده فيما لحقه باقي القادة في تناول وجبتهم الأخيرة حين وقف الملك خارج الغرفة يتحدث إلى وزيره:

- والآن يا "أي"؟

أجابه "أي" والثقة تملأ جنبات صدره:

- الليلة سوف ينام ملكنا في سلام بعد القضاء على قادة الانقلاب.

- وماذا لو لم يأكلوا طعامهم.

- رجالك بالداخل مولاي وسوف يجهزون على من تبقّى منهم.

لم يُجِب الملك وتحرّك وهو يعرج في طرقة المعبد متجهًا إلى غرفته وبجواره "أي" يتحدث في هدوء وسكينة:

- فليسمح لي مولاي أن أتولّى اختيار رجال من رجالنا ليحموا البلاد ويتولوا المهام من الغد، دعنا لا نترك المجال لأبناء هؤلاء الخونة لاستكمال زرعتهم النتنة في عقول شعبك.

أجابه الملك وهو يدخل غرفته وعلى وجهه عبوس وشرود كمن يحمل هموم نصف ساكني الأرض

- كما ترى يا "أي".. كما ترى، كل ما أريده الآن هو الراحة والنوم، وغدًا سوف تصحب الشمس كل ما هو جديد على أرض طيبة.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwaya2025

الملك

تحرّك الملك في تثاقُلٍ داخل غرفته الملكية وهو يستند على عصاه، ذهنه شارد فيما دار اليوم داخل معبده وما يحمل له الغد، وما حدث على مدار تسعة أعوام كاملة هي فترة حكمه للبلاد، جلس أمام المرآة ووضع عصاه جانبًا وهو ينظر إلى ملامح هذا الملك الجالس أمامه.

أحقًّا هذا هو ملك طيبة؟! أهذا هو من استحقَّ أن يخلف "إخناتون" للجلوس على عرشه، دقق النظر أكثر إلى رأسه الضخم الحليق، وأنفه الصغير الذي اعتاد رائحة الدماء، وعيناه الواسعتان اللتان تلونتا باللون الأسود من كثرة الوجوه العكرة التي يراها، وأذنه التي تضخّمت وزاد حجمها من كثرة سماعها للنفاق والكذب والرياء، ملامح مهما تتشكل فهي لطفل، طفل استبدل ذماه الخشبية بصولجان حكم طيبة، حكم قد ورثه في أصعب أوقاته من أبيه "إخناتون"، أخذ يُدقِّق في ملامح وجهه أكثر وهو يتساءل..

هل أشبه أبي حقًّا! هل يراني الآن من مقبرته! هل يتوسط لي عند الإله أمون لحمايتي ورعايتي! ولكن أي رعاية؟! الضعفاء لا يستحقون الرعاية وأمون يكرهني، أمون لا يهتم بشأني، أمون لا ينظر إلى حتى.. كيف يرعاني وقد تركني هشًّا ذا جسد مَعيبٍ لا يقوى حتى على السير كباقي المخلوقات، أو بمعنى آخر أن أمون لن يحميني لأني لا أستحقُّ هذه الحماية، فأنا هشٌّ خائن لأمانة والدي، فها هي البلاد تغلي من تحت عرشي والمؤامرات تُحاك أمام عيني، وماذا أنا بفاعل؟! قتلتُ رجال أبي، قتلت أكثر الناس الذين وثق بهم أبي ووقفوا بجواري في بداية حكمي، إن اشتدت رائحة الدماء فلن تزول إلَّا بالدماء فهذه هي لعنة الروح البريئة التي تقتل.

تحولت عينا الملك فجأة إلى أسفل قدميه حين انقطع حبل أفكاره وهو يتحدث بصوت منخفض:

- ها قد أتت ملكة طيبة في هدوء كالقطط مرة أخرى.

أجابته الملكة وهي تقترب منه في دلال وعلى وجهها ابتسامة رقيقة:

- مولاي "توت عنخ أمون" ألن أستطيع أبدًا أن أفاجئك؟

أجابها الملك وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة:

- ألا يكفيكِ كم المفاجآت التي يحيى بها الملك يوميًا.

- اعلم مولاي، ولهذا أقوم بأقصى ما أستطيع لأخفف ما تحمل من أعباء.

- ما أحمل من أعباء لن يتخفف من علي كتفي سوى في حالة واحدة.

ضاقت عينا الملكة وهي تقترب من الملك وتتساءل في فضول:

- وما هذه الحالة يا مولاي؟

- حين ترحل روحي لملاقاة "إخناتون".

أجابته الملكة وعلى ملامحها الخوف والارتياب:

- لِمَ يتحدث مولاي بهذا الكم من الضيق واليائس.

- هكذا هو الموت يا جميلتي.. حين يقترب يصبغ كل من حوله بلونه.

- أيُخفي الملك شيئًا على جميلته؟

أجابته الملكة في تُدلُّل محاولةً أن تُهوِّن من معاناة زوجها الذي نظر إلى عينيها وهو يجيبها بصوت رجل عاشق يطوف الخوف حول قلبه:

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

- أتدرين ما يُقلقني؟

- لا يجوز لملك طيبة أن يقلق، بين يديك أقوى جيوش الأرض وتحت قدميك من يحلم بإسعادك وراحتك.

أجابته الملكة وهي تجلس على الأرض بين قدميه ممسكة بساقه فسيطرت على قسماته نظرة استهتار وهو يحرك شفتيه في تثاقُل مُجيبًا لها:

- جيش؟! أي جيش، ملك طيبة أصبح لا يملك التحكم في أي شيء.. أي شيء سواك يا جميلتي، وأنت أكثر ما يقلقني.. مصيرك بعد موتي.

- أخبرني عما يدور في ذهنك مولاي.

- لا تشغلي بالك، فأنا أعلم بصفاء قلبك وبأن أمون سوف يرعاكِ، فأنت أهل لهذه الرعايا.

وقفت الملكة أمام زوجها في تدلُّل وهي تتخفف من ملابسها وتجيبه في دلالٍ:

- لا أهتم بأمون الآن فأنا أريدك أنت أن ترعاني الليلة.

أنهت الملكة كلماتها الدافئة وهي تقترب منه ممسكة بيده تساعده على النهوض عن مقعده تجاه فراشهما:

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية http://t.me/riwayat2025

المؤامرة

جلس الوزير "أي" في غرفته الخاصة حول منضدة خشبية صغيرة وأمامه كل من الكاهن "حاني" والقائد "أميراي" يتناقشون في مستقبل البلاد ومستقبل كل منهم، حين تحدث "أي" إليهم في هدوء وثقة.

- لقد حان الوقت لقطف ثمار مجهوداتنا التي ظللنا نقوم بها أعوام وأعوام، الآن والآن فقط أصبحت طيبة مؤهلة لنضع أيدينا عليها، لقد حلمت بهذا اليوم منذ سنوات عديدة ولم أجد أجدر منكم لمشاركتي إياه.. "حاني" كاهن له من القدرة ما يكفي لجذب جموع الشعب إليه بتدينه الظاهر وكلماته التي لا تخلو من تعليمات الإله أمون، بخلاف ما يملك من تعويذات وسحر أسود لم يستطع أحد الصمود أمامه أو فك لعناته.

حوّل "أي" نظره إلى "أميراي" وهو يكمل حديثه:

- وأنت يا "راي" إخلاصك هو سر قوتك، فأنت رجل عسكري مخلص تستحق أن تكون قائد في الصفوف الأمامية لطيبة، جنديًا لا يملك سوى ذراع قوية وقلب أسد جسور.. أعشق قسوتك يا رجل.

أنهى "أي" حديثه وهو يضحك في هدوء فجامله كلاهما بضحكة خفيفة ثم أجابه "حاني" في تردُد:

- ولكن سيدي.. ينقصنا "شادوين".

أجابه "أي" في هدوء:

- "شادوين" يحمل مهمه ثقيلة الآن، فهو يتأكد من عدم وجود من هم حلفاء للقادة السابقين في صفوف الشعب.

أجابه "أميراي " في تحفُظ:

- سيدي..

- تحدث يا "راي".

- تحميل "شادوين" مهام كهذه يقلقني، فالرجل ليس رجل سياسة وهؤلاء المدنيين دائمًا ما يحبون الثرثرة، وقد تأخذهم طموحاتهم إلى أكبر من قدراتهم المحدودة، فهذا الرجل ما هو إلا رجل دين يرعى ابنته ولا أعلم ما جذبه إلينا.

- كما قلت أنت يا "راي" إنه الطموح، أو بمعني أوضح الطمع وبريق السلطة، ولكي تكتمل سلطتنا كان يجب الاعتماد على رجل عسكري مثلك، وكاهن مُحنك مثل "حاني" ورجل متدين من العامة يصل إلى القلوب قبل العقول مثل "شادوين".

أجاب "حاني" كلمات "أي" وهو يبتسم في توّدد معتاد:

- وثعلب سياسي مثلك سيدي لكي ينظم كل هذه الخيوط.

أجابه "أي" وعلى ملامحه الجدية:

- كم أخشاك حين تتودد إلى يا "حاني" فأنا أعلمك جيدًا، وجهك القبيح هذا دائمًا ما يبتسم في وجه من يحمل الصولجان.

تجهّم وجه "حاني" وهو يُجيب "أي":

- وأنت دائمًا ما تقسو على خادمك المخلص مولاي.

قاطعهم "راي" وهو يتساءل في جدية معتادة منه:

- والآن.. ماذا سوف نفعل؟

نهض "أي" من مقعده وعدل من هندامه وهو يجيب "راي" في هدوء:

- ننهي حكم أسرة "إخناتون".

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

عنخ أسن أمون

تحرّك الملك من فوق فراشه بعد أن أنهى آخر لياليه مع زوجته، تحرّك في تباطؤ وهو يعرج متجهًا إلى عصاه التي تركها بجوار المرآة، أخذ يرتدي ملابسه العسكرية تحت نظرات تعجب من زوجته التي ما زالت مستلقية على فراشها تغطي جسدها بغطاء من الحرير الأحمر.

اعتدل الملك امام مرآته وهو يهندم مظهره ويُسوى درعه على صدره، ويُحكم مقابض اليد الذهبية على معصميه، جلس على المقعد الخشبي أمام المرآة وهو يضع لمسات الكحل على عينيه وهو يذكر اسم زوجته بصوت مسموع:

- " عنخ أسن أمون ".

اعتدلت الملكة وهي تجيب زوجها في هدوء:

- أينادي الملك على جميلته، أم أنه يذكر اسمها خشية أن ينساه وسط هموم مملكته؟

ابتسم الملك مجاملًا زوجته وهو يجيبها:

- ابنة "إخناتون" و"نفرتيتي" لا تُنسى، بل سوف يتذكر تاريخ البشر أجمعين اسمك.

- بل سوف يذكرون فقط أني زوجة أعظم الملوك.

أجابها الملك متمتما بصوت خافت:

- ليتك لم تفعليها وتتزوجي هذا المسخ.

- فليعذرني مولاي، ضعف أذني لم يمكنني من سماعك.

-أتعلمين.. أشتاق إلى ابنتينا اللتين ماتتا في مهدهما، كم كنت أتمنى أن أحمل بين يدي ملكًا صغيرًا يُشبه أمه.

- مولاي.. هذه إرادة أمون وحكمته، وأنا على يقين أني سوف أنجب منك وريثًا لعرش طيبة.

استقامت الملكة وهي ترتدي ملابسها بجوار الفراش وتتحرك ناحية زوجها الذي ارتدى زيّه العسكري بالكامل، اقتربت من خلفه والتفت ذراعاها حول رقبته وهي تُحدّثه في توّدد:

- مولاي.. منذ أن أشفقتَ عليّ وتزوجتني لم أشعر بهذا الشعور إلا الآن.

- أي شعور يا جميلتي؟

- أشعر أني لا أفهمك مولاي، لماذا كل هذا الخوف واليأس والحديث عن الموت، أيحدث ما لا تعرفه زوجتك؟

- مع شمس الغد سوف تعرفين كل شيء.

أنهى الملك كلماته إلى زوجته وهو يلتف مستندًا على عصاه ناظرًا إلى زوجته ذات الثانية والعشرين من العمر، نظر إلى عينيها بُنيتي اللون وشفتيها الحمراوين كلون الدم، تلمس وجهها الأبيض ذي البشرة ملساء الملمس، ثم وضع قبلة دافئة على جبينها حين قاطعهما صوت طرقات متقطعة على باب الغرفة حين تعجبت الملكة وهي تتساءل:

- قد يكون أحد الحرس!

- لا.. إنه " أي" لقد انصرف الحرس جميعًا من صباح اليوم بأوامر منه، إنه أتٍ لتنفيذ مهمة.

- أية مهمه؟

- لا تبالِ الآن.

أجابته الملكة وهي تنظر إلى زيه العسكري:

- هل يسافر مولاي في رحلة صيد جديدة؟

ابتسم الملك وهو ينظر إلى عينيها وسط صوت الطرق على الباب فأجابها وعلى شفتيه ابتسامة يائسة:

- نعم يا جميلتي.. رحلة جديدة ولكن ليست للصيد.

كادت الملكة أن تجيبه، ولكنه وضعَ أصبعه علي شفتيها ليسكتها وطلب منها الانصراف حتى يلاقي هو "أي"، قبل أن تبتعد عنه أمسك الملك معصم زوجته الأيمن، وارتسم على وجهه ملامح جادة وهو يضع في يدها ورقة صغيرة طالبها ألّا تفتحها سوى في صباح اليوم الجديد.

احتضنت الملكة زوجها، ثم أخفت الورقة الصغيرة في ملابسها وتحركت إلى باب الغرفة، فتحت الملكة باب الغرفة لتجد "أي" في وجهها في كامل زيه العسكري يقف من خلفه الكاهن "حاني" وبجواره القائد "أميراي" ويصطف خلفهم قرابة الثلاثين جنديًا.

التفتت الملكة إلى زوجها ترمقه بنظرة قلق وخوف قبل أن يُشير إليها أن تنصرف فخرجت خارج الغرفة ودخل من خلفها "أي"، وما إن أغلق باب الغرفة من خلفة حتى تحرك "أميراي" إلى الملكة وحاول إمساك معصمها بقوة أجابته في مفاجأة بصفعةٍ قوية على وجهه، وقبل أن تصيح به كان قد وضع يده على فمها وهو يستشيط غيظًا، ولكمها على وجهها لكمةً أفقدتها الوعي، فأشار إلى أحد الحرس أن يحملها ويذهب بها إلى إحدى غرف المعبد تحت حراسه مُشدّدة.

***

مدونة رواية وطن للروايات العربية على روايات وكتب عربية وعالمية

نهاية ملك

تحرك الوزير "أي" بخطوات واثقة داخل غرفة الملك الذي اعتدل في مواجهته، وبادره متسائلًا وعلى وجهه خوف يتستر في رداء الجدية:

- ماذا أتى بك إلى مخدعي في مثل هذا الوقت من الليل يا "أي"؟

أجابه "أي" في هدوء وعلى وجهه ابتسامة واثقة:

- أعلم أنك تحتاج إلى الراحة من حمل الهموم على كتفك، وها أنا هنا لإنهاء معاناتك.

- ماذا تعني؟

أجابه "أي" وهو يتلفت إلى جنبات الغرفة يشاهدها بدقة كأنه يدخلها لأول مرة:

- الملك "توت عنخ أمون " ابن الملك "إخناتون ".. أتدرك كم هي ثقيلة كلمة ملك؟ أتدري كم هي ثقيلة أن تكون ملك طيبة؟ طيبة درة الأرض ومفتاح حياة البشرية.

ارتسمت علامات التعجُب على وجه الملك وهو يُجيب وزيره:

- ماذا تريد يا "أي"؟ تحدَّث فليس عند الملك ما يكفي من الوقت.

- لماذا؟! ألم تكتفِ بعد من معشوقتك؟

أجابه "أي" باستهتار مبتسمًا ابتسامة صفراء استفزت الملك الذي انفعل وتحرَّك مُسرعًا ناحيته ممسكًا بعصاه موجِّهها ناحية رأسه محاولًا ضربة بها وهو يصيح في وجهه:

- اخرس، يبدو أنك جُننت وقد حانت نهايتك.

أمسك "أي" بعصا الملك من يده ودفعه فسقط أمامه أرضًا فيما التقط "أي" العصا بين أصابعه، وأزاح العباءة العسكرية عن كتفيه وهو يتحرك في تباطؤ أمام جسد الملك الملقى أرضًا.

افترشت الملكة إحدى الأرائك الخشبية في غرفة صغيرة في الدور السفلي من المعبد وبجوارها يقف "حاني" محاولًا إفاقتها وهو ينهر "أميراي":

- أجُننت؟ ألا تعلم عِشق مولانا "أي" للملكة؟

- أيُّ عِشقٍ، مصيرها كمصير زوجها في النهاية، سوف تُقتل وقد أعدَّ رجالنا مقبرة الملك مع طفلتيه، وكذلك أعدوا مقبرة منفصلة للملكة للتخلُّص من جثمانها.

أجابه "حاني " في ضيقٍ شديد:

- غبي.. "أي" لن يقتلها، بل يخطط لزواجها بعد التخلُّص من زوجها.

- وبماذا سوف يفسر زواجه بها لشعب طيبة، سوف يكتشف الشعب ما خططنا له إذن.

- "أي" يعلم ما يفعل، الآن اذهب إلى الطبيب، وأحضره في الحال قبل قدوم "أي" ومعرفته بما صدر منك.

وقف "أي" ينظر أسفل قدميه إلى جسد الملك الملقى أرضًا وهو ينظر لأعلى بعينين ملؤهما الخوف إلى "أي" ويعود بنظرة مرة أخرى إلى تاجه الذهبي الذي سقط بجوار رأسه، ثم تحدَّث إلى "أي" محاولًا التماسُك:

- أسوف تقتل ملكك يا "أي"؟

أجابه "أي" وعلى وجهه ملامح الضيق:

- ملك؟! أيُّ ملك؟! أتدري ماذا تقول يا فتى؟ لو كنتُ ملكًا حقًا لحكمت البلاد،لحكمت الشعب، لحكمت قادة

الجيش والوزراء، صفاء النيات وحده غير كافٍ يا صغيري.

- وخُبث النيات لن يأتي سوى باللعنات، إياك وصحوة الشعب، كنتُ أستشعر غدرك، وأرى قريك من رقبتي يومًا بعد يوم، ولكني أثق بحفظ "أمون" لي ولمملكتي، أمون سوف يرعاني وسوف يصبُ لعناته عليك.

- أية لعنات التي تتحدث عنها؟! اللعنات تُصَبُ على رؤوس الضعفاء، أما الأقوياء فلهم الصولجان والعرش.

أنهى "أي" حديثه وهو يمسك بصولجان العرش بجوار الفراش ويتلمس رأسه الذي لمع تحت أضواء الشموع.

وصل الطبيب وطلب من الكاهن أن يتركه مع الملكة حتى يستطيع تخفيف ملابسها محاولًا إفاقتها، وما إن خرج "حاني" و"راي" من الغرفة وأغلقا الباب خلفهما مخلفًا صوت أزيز شديد حتى تحركت الملكة وأمسكت بيد الطبيب الذي انتفض من المفاجأة حتى همست في أذنه:

- اصمت واسمعني.

أجابها الطبيب في ذهول

- مولاتي.. أنت بخير؟

- نعم بخير، أنصت إلى الآن، أعلمُ جيدًا إخلاصك لطيبة ومَلِكِها، أعطني ورقةً وحبرًا، سوف أعطيك رسالة توصلها إلى ملك الحيثيين، تيقَّن بنفسك من سرية هذه الرسالة وعلى وصولها إليه شخصيًا، احذر من الجميع، نحن في حالة انقلاب على الملك "توت عنخ أمون"، فلا تأمن لأحد سوى أقرب المقربين.

تناولت الملكة الورقة والحبر من الطبيب، وأخذت تكتب ودموعها تُبلِّل الورقة تحت يديها بعد أن قرأت رسالة زوجها إليها:

(جميلتي.. حيت تقرئين هذه الرسالة سوف أكون أنا " توت عنخ أمون" بصحبة روحي طفلتينا بين يدي أمون، وأنت وحيدة في مواجهة ذئاب المعبد، لولا معرفتي بصلابتك لطالبتك بالانتحار، ولكني أعلم جيدًا أن ملكة طيبة لن تهرب، بنهايتي قد تسقط إمبراطورية طيبة للأبد، اطلبي العون من ملك الحيثيين وصاهري أنسابهم، فهم قوم خير، وأشداء وقادرون على حفظ مملكتنا وأهلها، وقد تكون هذه هي آخر فرص المملكة للنجاة

إمضاء زوجك وملك طيبة "توت عنخ أمون")

أنهت الملكة كتابة خطابها، وأعطت الطبيب إياه الذي خرج من الغرفة مُطمئنًا "حاني" ثم اتجه مسرعًا خارج المعبد، فيما دخل "حاني" في تودد إلى الملكة وهو يخاطبها بلطف مصطنع كعادته:

- مولاتي.. فلتغفري للقائد "أميراي" حماقته، جلالتك تعلمين جدية العسكريين وقسوة عقولهم.

- ماذا يحدث؟ وأين الملك؟

أجابته الملكة في حزمٍ وقوة، فتغيرت ملامح "حاني" أمامها قلقًا وهو يُجيبها.

- فلتسمح لي مولاتي بالانصراف.

خرج حاني من الغرفة تاركًا وراءه الملكة التي ثارت وهي تطرق على الباب الخشبي مطالبةً الحرس بفتح الباب.

اقترب "أي" من الملك وهز ينظر إلى نفسه في المرآة ممسكًا بصولجان الحكم متمتمًا بصوت مسموع:

- صولجان ملكي يليق بالملك الجديد "أي".

- العرش لا يليق سوى بالشرفاء.

أجابه الملك بصوت قد ملأه الكره فاستشاط "أي" أمامه غضبًا وهو يصرخ في وجهه:

- سئمت ثرثرتك الطفولية، مع صباح الغد سوف يستيقظ شعب طيبة على ملكٍ جديد، حكم جديد، وزراء جدد، دولة جديدة تزرع في نفوسهم الأمل وروح الحياة من جديد.. أعطني هذا التاج، انتهى عهد أسرة "إخناتون".

أجابه الملك وهو يعتدل ويستند علة المقعد أمام المرآة ليقف ثم يجلس عليه ناظرًا إلى وزيره من خلال المرآة أمامه:

- التيجان لا تؤخذ من رؤوس الملوك إلا بعد موتهم.

أجابه "أي" باقتضاب:

- ولك ما شئتَ.

أغمض الملك عينيه وهو يرى "أي" يمسك بعصاه ويرفعها في الهواء إلى أن شعر بارتطام رأس العصا الغليظ بجمجمته فطرحته أرضًا قبل أن يسقط على رأسه عدة ضربات قوية أسقطته قتيلًا ويمناه ما زالت ممسكةً بتاجه الملكي.

كان الملك يعلم جيدًا باقتراب نهايته، كان يستشعر بخيانة "أي" في كل تحركاته وقراراته، ولكن ضعفه وعدم قدرته علي إنجاز ما يُقرِّبة من شعبه كان يعدُّ خيانةً أمانة والده "إخناتون" أو ربما توريث العرش لطفل في مثل هذه السن كان هو الخيانة ذاتها.

وفي النهاية خان من خان وانقلب من انقلب، ويترك شعب طيبة وحيدًا بين ضعف قائد وخيانة من اختاروه وأطماع قائد جديد أتى إليهم سيرًا فوق الدماء.

***

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

ملك طيبة الجديد

انتزع "أي" التاج من بين أصابع "توت عنخ أمون" الميتة، ثم أمسك بعباءة الملك الفلقى أرضًا، وأخذ يمسح ما علق على التاج من آثار الدماء، التفت حوله فوجد صندوقًا خشبيًا صغيرًا أمسكه، ووضع التاج بداخله وأخذ يتحرك في هدوء تجاه باب الغرفة وهو ممسك بالصندوق الخشبي تحت ذراعه، ما إن خرج من الغرفة حتى انتفض الجميع وفي عيونهم نظرات ترقُّب وانتظار لنتيجة لقائه بالملك حتى ابتسم "أي" وهو ينظر إلى "حاني" ليطمئنه، فتهلَّل وجه "حاني" وهو يصيح في الحرس:

- انحنوا للملك "أي"، انحنوا لمن تجسَّد أمون فيه بينكم.. انحنوا لحامي حماة طيبة.

انحنى الحرس جميعًا أمام "أي" الذي أشار إلى "حاني" أن يقترب وطالبه بالاجتماع بقادة ثورته في الحال في غرفة الطعام الملكي التي تخلصوا فيها منذ عدة ساعات من قادة الجيش.

تحرَّك "حاني" و"أميراي" و"شادوين" إلى الغرفة يلهثون للقاء ملكهم الجديد، وما إن وصلوا حتى تفاجؤوا بوجود "أي" في انتظارهم جالسًا على رأس المائدة واضعًا التاج الملكي على رأسه، ما إن رآهم حتى وقف في هيبة أجبرتهم على الانحناء حتى دعاهم إلى الجلوس ليبدأ حديثه.

- منذ أن جلس ابن "إخناتون" على عرش البلاد ونحن نعمل جاهدين من أجل هذه اللحظة، نعلم أنها قادمة، ساعدنا "توت عنخ أمون" كثيرًا بضعفه وعدم إلمامه بواجباته الملكية، نجحت بوجودكم بجواري مخلصين في تأدية واجباتكم تجاهي وتجاه طيبة التي تنتظر منكم المزيد.

أجابه "أميراي" وهو يبتسم في ثقة:

- ونحن أيضًا ننتظر منها المزيد.

أكمل "أي حديثه متجاهلًا جملة قائده العسكري:

- كان لكل منكم دور لا يُستهان به، تغلغلتم وسط شعب طيبة، وأشعلتم ثورتهم ضد الملك وقادته، حاصرنا المعبد وأبعدنا عن الملك السابق كل من يهدد مخططاتنا، وقد نجحنا، والآن نحن في لحظة الحسم، يجب أن يرى الشعب ملكه الجديد، يجب أن أتحدَّث إلى شعبي لإيضاح الحقائق وبدء عهد جديد معهم وبهم.

هنا قاطعه شادوين بصوته الرقيق وتحدَّث إليه في تهذيب شديد.

- فليسمح لي مولاي بالحديث.

- تحدَّث يا "شادوين" تحدث، فأنت من تمثل لي أهل طيبة.

- أي حقيقة مولاي التي سوف نصارحهم بها، بدأت الأقاويل تتزايد في شوارع طيبة عن انقلاب على الملك، ومحاولات اغتيال، والكثير من الأقاويل والأكاذيب، إن شعب طيبة في هذه اللحظات في أشد الحاجة إلى الاطمئنان والشعور بصلابة العرش والمعبد.

أجابه الملك وهو يعتدل واضعاً ساقًا على أخرى:

- لا تقلق يا "شادوين" إن الشعوب دائمًا غير مؤهلة لمعرفة الحقائق، والملك الحكيم هو من يعرف ماذا يقول لمحكوميه ومتى.. وأنا أعلم، الآن أريد منكم الآتي:

* "أميراي" إعلان حالة الطوارئ داخل صفوف الجيش، واستدعاء جميع القادة الموالين للملك السابق إلى اجتماع رسمي شعبي ظهيرة الغد في ساحة المعبد هنا لإعلان أمر مهم من ملك طيبة، وأمر الحرس بإغلاق جميع منافذ المعبد من الآن والتحفُّظ على جميع الجند ووضعهم تحت الحراسة.

* "شادوين" أريد منك أن تذيع في شتى أنحاء طيبة عن كشف أمر مهم داخل المعبد، وأن الملك يدعو شعبه

للاجتماع ظهيرة الغد في ساحة المعبد لإعلان أمر مهم.

* وأنت يا "حاني" أعلنك الوزير والمستشار الخاص لملك طيبة الجديد.

تهلّل وجه "حاني" وهو يقترب من "أي" وينحني لتقبيل قدمه حتى عاد للخلف مرة أخرى، وهو ما زال جاثيًا على ركبتيه وسط نظرات من "شادوين" و"أميراي"، أنهى "أي" حديثه مؤكدًا تنفيذ طلباته من قادته الجدد، حتى استعدوا للانصراف لانطلاق كل منهم في مهامه، حتى طالب "أي" من "حاني" البقاء وطالبه بالجلوس، فجلس أمامه فيما تحدث إليه "أي" بهدوء:

- مستعد ليوم الغد يا "حاني"؟

- لا تقلق يا مولاي، سوف يكون الغد يوم الحسم في تاريخ طيبة.

- وجثامين قادة الجيش؟

- في القبو بالأسفل يتم تهيئتهم.

- وجثمان "توت عنخ أمون"؟

- يتم إعداده الآن هو الآخر؟

- والمقبرة الملكية؟

صمت "حاني" لحظاتٍ قبل أن يُجيب:

- كما أمرت مولاي تم إعدادها وهي في انتظار جثمانه ليجتمع بجثماني ابنتيه، ولكن اسمح لي.. لماذا؟

- ما زلت بعيد كل البعد عن تفكيري يا "حاني".

أجابه "حاني" في خجل:

- ما زالنا نتعلم من حكمة مولاي.

- والملكة؟

أجابه الملك متسائلًا ليقطع عليه سيمفونية نفاقه، فأجابه "حاني" في تهذيب:

- الملكة السابقة نتحفظ عليها كما أمرت مولاي:

- أين الملكة يا "حاني"؟

أجابه "أي" وهو ينظر إليه في حزم بنظرة تحذره من التجاوز فيما أجابه "حاني" وهو ينظر إليه باستعطاف مرة أخرى:

- في إحدى الغرف الملكية مولاي بالدور السفلي.

- تحرك واصطحبني إليها.

- إرادة مولاي نافذة ولكن اسمح لي مولاي..

أجابه الملك في اقتضاب:

- تحدّث.

- مولاي أرهقته ساعاته الأخيرة فلنستدعِ الجاريات، وليتمتع مولاي بالمسبح الملكي للاسترخاء واستعادة نشاطه، ومن ثم يكون مستعدًا للقاء الملكة صباحًا.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

صمت "أي" لحظات قبل أن يجيب "حاني":

- لا أعلم كيف لأمون أن يخلق كل هذا الشر متمثلًا في جسد واحد.. فليكن يا "حاني".

ابتسم "حاني في تباهٍ وهو ينحني أمام ملكه ويُجيبه:

- مولاي...

تحرك "أي" ومن خلفه "حاني" يحيط بهم ثلاثون من الحرس الخاص الذين كلّفهم واختارهم "أي" بنفسه لحمايته متجهين إلى الجناح الملكي والمسبح لتسليم الملك أولى مهامه الملكية والاستفادة بأول امتيازات ملوك طيبة.

***

حصريا على روايات وكتب عربية و عالمية https://t.me/mayat2025

يوم الحسم

مع اقتراب ساعات الظهيرة كان الملك "أي" قد استيقظ، واستعد لاستقبال يومه الأول على عرش مملكته، انتهى من ارتداء كامل زيه العسكري، وتناول صولجانه وتاجه الملكي، واتجه ناحية باب الغرفة، فتح الباب فداعبت أشعة الشمس الدافئة وجهه، وتنشم أولى نسمات ملكه علي أرض طيبة.

نظر الملك أمامه ليجد جنود الحرس متأهبين ومدججين بالسلاح أمامهم "حاني" يقف في انتظاره، اقترب "حاني" وهو يحمل كتلة اللحم على ظهره في تباطؤ من الملك وهمس في أذنه:

- أرجو أن يكون اختياري من الجواري قد حاز رضى مولاي.

نظر الملك إليه بتقزز فانحنى احترامًا، وابتعد عنه بضع خطوات حتى خاطبه الملك بصوتٍ واثق:

- هل تأهب المعبد؟

- كل الأمور على ما يُرام سيدي، "أميراي" يتفقد المعبد بعد أن أعلن الطوارئ داخل قوات جيش طيبة، وقادة النظام البائد قادمون من أجل اجتماع الملك يتوقعون خروج "توت عنخ أمون" عليهم.

أجابه الملك في إعجاب:

- رائع وماذا عن الشعب؟

- "شادوين" يقوم بدوره الآن وسط الجموع، يعلن عن حدث عظيم داخل المعبد، ويحشد الجموع من أجل الإعلان داخل ساحة المعبد عند الظهيرة، الجميع يعمل من أجل إرضاء مولاي.

- أريد أن يُجمع القادة العسكريون في مكان معزول بجوار الشعب.

أجابه "حاني" وهو يحني رأسه بالإيحاب:

- أمرك مولاي.

- أمر آخر.. كل من أرشد عليهم "شادوين" ووضعناهم داخل السجون.. أريدك أن تجمعهم معًا.

تردّد "حاني" قبل أن يُجيب ملكه:

- أمرك مولاي.. ولكن!

- لا يوجد وقت للشرح يا حاني، نفّذ بلا تردّد.

- أمرك مولاي.

- أما الآن.. فلتصحبني إلى الملكة.

تحرّك الجميع وعلى رأسهم الملك "أي" في اتجاه الغرفة في الدول السفلي، ظهر على وجه "حاني" الشرود وهو يسير خلف الملك.

هل فقد الملك صوابه، هل استساغ طعم الدماء، هل سوف يقتل نصف شعبه وباقي قادة الجيش حتى ينفرد بسلطة البلاد؟ ماذا سوف يقول للشعب الذي ينتمي بفطرته للأسرة المالكة؟ ماذا يُحضّر من أكاذيب؟ ولماذا دائمًا يخفي مفاجأة ما، وماذا يُخفي أيضًا لمن حوله، لقد ساعدناه على الانقلاب على من سبقه فكيف يأتمننا على نفسه ونحن ساعدناه على أن ينقض قسمه أمام العرش الملكي؟ فكيف لنا أن نأتمنه على أنفسنا إذن؟!

وماذا عن الملكة؟ هل سوف يسوقه عشقه لامرأة إلى خسارة كل شيء.

وصل الملك إلى باب الغرفة، وقف لحظاتٍ قبل أن ينزع التاج الملكي عن رأسه ويعطيه أحد الحرس مع الصولجان آمرًا إياه أن يقف بهما بجوار الباب في انتظاره.

فتح "أي" الباب الخشبي ودخل إلى الغرفة ليرى الملكة جالسة على أريكة خشبية وأمامها طعام الفطور لم يُمس موضوعًا على منضدة نحاسية مستديرة الشكل، اقترب "أي" منها محاولًا التودُّد إليها.

- يبدو أن الملكة قد فقدَت شهيتها.

نظرت الملكة إليه وهي تجيبه في حزمٍ دون أن تتحرَّك:

- ماذا يحدث يا "أي"؟ أين الملك؟

- لقد عملت بالقرب من الملك "إخناتون" والملكة "نفرتيتي" أعوامًا طويلة، وأعلم جيدًا كيف ورثت ملكتي الذكاء والقوة من كليهما.

- ماذا تريد أن تقول؟ تحدث يا وزير.

انفعلت الملكة وهي تقف أمامه وتُحدِّثه آمرةً فتماسك "أي" وهو يُجيبها:

- تعلمين جيدًا أن حكم "توت عنخ أمون" لم يكن ليدوم طويلًا.

رغم تأكُّدها من مصير زوجها، فإنها لم تتمالك نفسها فسقطت من عينيها دمعاتٌ قليلة قبل أن تجيب "أي" في انفعال زوجةٍ فقدَت زوجها وملكةٍ تخشى مستقبلَ بلادها.

- قتلت الملك يا "أي".. قتلته أيها الخائن! أتدري ماذا سوف يفعل بك قادة جيش طيبة؟

أجابها "أي" في استهتار وهو يتحرك أمامها في الغرفة:

- استفيقي يا جميلة طيبة، قادة جيش زوجك جثث ملقاة بالأسفل الآن، والمعبد يستعد للإعلان عن ملك طيبة الجديد.

خارت قوى الملكة وهي تجلس مرة أخرى وتفقد السيطرة على نفسها وهي تُجيبه.

- وماذا تريد الآن؟

- أريدك أنتِ.

أجابته الملكة في حزمٍ وهي تتحدَّى الدموع المُختلطة بكحل عينيها:

- اقتلني..

- لا.. بل أريدك ملكة متوجةً على عرش قلبي قبل عرش طيبة.

صدرت عن الملكة ضحكة في استهتار وصل صداها إلى الحرس بالخارج وهي تجيبه:

- أتريد أن تُناسب سلالة الأسرة الثامنة عشرة، أتريد الملكة "عنخ أسن أمون" أن تشاركك العرش والفِراش بعد أن شاركت "إخناتون" و"توت عنخ أمون" يبدو أن رائحة الدماء قد أفقدتك صوابك ونسيتَ أنك كنتَ مجرد خادم!

انفعل أي وتغيَّرت ملامح وجهه وهو يُجيبها:

- إذن سوف يعلق جسدك الجميل هذا على أسوار المعبد بعد الإعلان عن مؤامرة كانت تقودها ملكة طيبة أسفرت عن موت الملك، وسوف أتركك حتى تأكلك الشمس وتموتي جوعًا وعطشًا عاريةً أمام أعين العامة.

ارتسمت ملامح الرعب على وجه الملكة قبل أن يقاطعهما صوت طرق على باب الغرفة، فتح "حاني" الباب

في عجلةٍ وهو يطلب الحديث إلى الملك:

خرج الملك وترك الملكة في الغرفة وحيدةً ليجد "حاني" يقف بجوار "أميراي" وعلى وجهيهما يظهر التوتر فنهرهما الملك:

- تحدثا.. ما بكما؟

تحدث إليه "أميراي" في تردُد وهو يتلعثم:

- أحد جنود الحرس من جند "توت عنخ أمون" قد اختفى وكذلك إحدى العربات الحربية واثنان من الخيل بصحبته.

أجابه الملك في اقتضاب:

- مَن كان قائد هذا الجندي؟

تدخَّل "حاني" في الحوار مُجيبًا بصوت ضعيف:

- هو أحد رجال "باتاي" المقربين سيدي.

أخذ الملك نفسًا عميقًا وهو يكتم انفعاله قبل أن يُجيب "حاني":

- أيوجد ما يخفي عليّ في المعبد يا "حاني"؟

نظر "حاني" إلى "أميراي" ولم يُجيبا الملك حتى صاح في وجهيهما ممسكًا برمح أحد الحراس بجواره:

- أجيبا وإلا انتزعتُ قلبيكما في يدي.

ارتعد جسداهما أمام انفعال "أي"، فأجاب "حاني" كلمات الملك في خوفٍ وهو ينظر الى أسفل قدمي الملك:

- بالأمس أصابت الملكة وعكة مفاجئة وقمنا باستدعاء الطبيب، وقام الطبيب بالانفراد بالملكة قبل أن ينتهي من فحصها.

أجابه الملك وهو يحاول السيطرة على انفعاله:

- بل.. قبل أن تنتهي هي من إيصال رسالتها، أحضروا الطبيب ولو من كهف الشيطان، وأجبروه على التحدُث والاعتراف عن علاقته بالحارس الهارب، أما أنتما فلكما مني ما لم تعلماه من ويلات على هذه الأرض إن لم تصلحا ما أفسدتماه.

حرَّك "أميراي" رأسه بالإيجاب وركض بحثًا عن الطبيب مع جنوده، فيما مد الملك يده فتناول تاجه وصولجانه من الجندي بجوار باب الغرفة وخطا مرة أخرى إلى داخل الغرفة بكامل هيئته الملكية إلى الملكة التي تماسكت معلنةً استعدادها لخوض الحرب، نظرت الملكة في مفاجأة لم تستطع إخفاءها إلى التاج والصولجان اللذين نُزعا من زوجها دون أن تنطق بكلمة، فيما تحدَّث "أي" بغضب كاد يفجر من عينيه حممًا بركانية.

- ما زالت لعنات أسرة "إخناتون" تُطاردني، ماذا دار بينك وبين الطبيب؟

أجابته الملكة بضحكة مدوية جديدة قبل أن يُجيبها بصفعةٍ على وجهها تركت آثار أصابعه على خدها الأيسر، فأجابته وهي تتحسس خدَّها:

- تعلم جيدًا أني لن أجيبك وإن قضيتَ مئة عام تُعذبني.

أجابها "أي" وهو يتجه خارج الغرفة، فيما بدأت أصوات الحضور تتعالي من ساحة المعبد.

- وأنا متأكد من ذلك، ولك مني ما هو أشد قسوة من الموت، فبقدر ما تمنيتك لي كحياة بقدر ما سوف

أسلبُ منكِ الحياة بلا موتٍ.

لم تفهم الملكة كلمات "أي" الأخيرة، ولكنها لم تشغلها، فكان أكثر ما يشغلها الطبيب، وماذا سوف يحدث معه، وليس انشغالها فقط برسالتها إلى ملك الحيثيين، ولكنها كانت تخشى من إفصاح الطبيب بالخبر الذي علمته قبل خروجه من غرفتها بعد أن فحصها وأكد لها أنها تحمل في أحشائها وريثًا لعرش "توت عنخ أمون".

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwaya2025

إعلان الملك

لم تتوقف الحركة داخل المعبد منذ فجر اليوم، حرس "أميراي" يجوبون شتى الأنحاء يؤمّنون، يفتشون، يحبسون، ويستقبلون العامة من الشعب، وينظمون الصفوف، قاموا كما أمرهم قائدهم بتشكيل سياج أمني في ساحة المعبد لفصل العامة عن كبار الضباط الذين أتوا لتلبية دعوة ملكهم "توت عنخ أمون"، كان الجميع من الوافدين إلى المعبد ينتظرون أن يخرج عليهم الملك "توت عنخ أمون" لإعلان أمر هام كما أخبرهم المنادون في الشوارع، وكما أرسلت الخطابات الرسمية لضباط الجيش بختم ملك طيبة فقط دون وضع الختم الرسمي للملك على المراسلة لأول مرة، انتصف اليوم وامتلأت الساحة في أسفل المعبد بالحضور من الشعب، وبجوارهم تجمّع أكثر من خمسين من ضباط الجيش الذين وقفوا خلف السياج الفاصل بينهم وبين الشعب بعد أن قام حرس المعبد بانتزاع أسلحتهم بتعليمات من الملك، مما منعهم من الاعتراض، ثم أحاطهم أكثر من مئتين وخمسين جنديًا في تشكيل دائري كامل تم إخطارهم أنه لحمايتهم من أي مندسين في زحام العامة.

وقف "أي" من نافذة الغرفة الملكية ينظر إلى ساحة المعبد ليستمد ثقته في نفسه من التفكير في حلمه الذي تحقّق، ينظر إلى الحرس المنتشرين في المكان، ويستمدُ بعض الطمأنينة، فرغم مظهره الواثق القوي فإن الخوف كان يأكل روحه من داخله، فهو يعلم جيدًا بمقدار الشر والخيانة بداخله، ويعلم جيدًا أنه ليس آخر الأشرار على هذه الأرض، بل إنه مجرد أحدهم، وقد يكون أضعفهم، وسوف تخزُ قواه يومًا ما أمام من هو أقوى منه وأشد بأسًا، فهكذا هي لعبة الدماء.. دائمًا ما تتحكم أنت بمقاليدها في البداية وتتحكم هي بأقدارك في النهاية.

تحرّك " أي" من غرفته وهو يخطو في ثقة في طرقة المعبد المؤدية إلى الدور العلوي الذي يكشف الساحة بالكامل، سار ومن خلفه يتبعه طاقم حراسته وبجواره عن يمينه يقترب "حاني" من أذنه وهو يبلغه بإلقاء القبض على الطبيب، وأنه قيد التعذيب الآن حتى يعترف بما دار بينه وبين الملكة تحت إشراف "أميراي" شخصيًا، فيما أكد عليه "أي" ألا يتركه "راي" بمفرده أو مع أحد حتى يعترف بكل ما لديه من معلومات.

أكد "حاني " لملكه أن الأمور تسير على ما يُرام كما يريد، فالملكة تحت حراسة مشددة، الطبيب قيد الأسر، جميع المعتقلين مجهزون لأمر ما لا يعلمه سواه، الشعب في الساحة انتظارًا لخروج ملكهم عليهم، القادة العسكريون بجوار الشعب في الأسفل معزولون بسياج أمني، جثامين قادة جيش "توت عنخ أمون" تم تهيئتهم لتكون إحدى فقرات العرض القادم أمام الشعب وأخيرًا أكد "حاني" لمسامع الملك أن كهنة المعبد يقومون بإعداد المقبرة الملكية "لتوت عنخ أمون".

وصل "أي" إلى أعلى المعبد ونظر عن بُعدٍ ليطمئن إلى أعداد الحشد بالأسفل، ثم حوّل نظرَه ليتأكد من وضع قادة الجيش، استنشق هواء طيبة بقوة قبل أن يخطو إلى حافة الشرفة المطلة على الساحة بالأسفل ليظهر على الشعب دون تقديم اعتادوه من حرس المعبد عن وصول الوزير أو الملك للقاء الشعب وإلقاء كلمة، صمت الضجيج بالأسفل ونظر الجميع لأعلى مطلقين أعناقهم لرؤية وجه وزيرٍ اعتادوا وقوفه خلف ملكهم، فيما تهامس بعض الضباط إلى بعضٍ متسائلين عن قادة الجيش أين هم وأين الملك، يردد بعضهم أقاويل عن اغتيال الملك وينفي البعض الآخر ويترقّب جميعهم ما سوف يُقال.

طرق قائد الحرس الملكي بعصاه النحاسية على الجرس النحاسي المعلق بجواره لإعلان الصمت العام في أرجاء المكان إيذانًا بحديث الملك الجديد.

وقف "أي" ناظرًا للأسفل للحشود مستندًا بيديه على حافة سور الشرفة الحجري بعد أن نظر بطرف عينه إلى التاج والصولجان المحمولين في صندوق ذهبي بيد أحد الحرس بجواره في انتظار الإعلان عن ملك طيبة الجديد ثم عاد بكامل نظره إلى الأسفل وبدأ حديثه الأول إلى جموع أهل طيبة.

- شعب طيبة الأبي، كما اعتدناكم في الشدائد، أنتم من تلدون الأمل، وهكذا صنعتم قوة أرضكم، وهكذا

علمتم باقي إمبراطوريات الأرض من صلابتكم، وحكمت ملككم، ملككم الذي تحمل مسؤولية البلاد منذ نعومة أظفاره وحمل على عاتقه أمن هذه البلاد وتقدمها، وصناعة مستقبل أجيالها القادمة، لقد خفّ ملككم همّ كل فرد منكم داخل قلبه فلم ينعم بحياته قط، اعتاد تفقُّد أحوال رعيته ليلًا نهارًا، فلم يمس جسده حرير الملوك، ولم يرَ نعمًا كثيرة تمناها لشعبه وخرمها، تحمل مشاقٌ لا تطيقها الجبال فوق كتفيه الصغيرتين، أقبلَ على المخاطر بقلب أسد جسور ورثه عن أبيه الملك "إخناتون"، تصدّى للخيانة والخونة ليلًا نهارًا، حلم باستقرار البلاد، وعمل من أجله، ولكن شياطين الظلام دائمًا ما يعملون من أجل هدم كل ما هو خير في الأرض، وكان الملك "توت عنخ أمون" هو نبتة الخير التي ذرعها الإله أمون في أرض طيبة، ولكن الإله أمون لم يرضَ أن يستبقي نبتته الخيرة الخضراء وسط هذا الشّر، وأن يتركه يكمل حياته في مقاومة كل هذا الظلم والشّر وحده فناداه ليجلس على عرشه في السماء بجوار أبيه "إخناتون".

أنهى "أي" حديثه بنبرة هادئة حزينة تعلن عن عدم تماسك صاحبها أمام هول الحدث الذي اقترب من أن ينطق به، تصاعدت أصوات العامة من الأسفل وهم يتحدثون ويتهامسون متسائلين عن معنى كلمات "أي"، وظهر الوجوم والجدية على ملامح الضباط الذين تهيأ أمامهم الحرس المحيط بهم حين استشعروا حالة التوتر التي دبّت في المعبد، وفي نفس الوقت انتشر رجال "شادوين" بين الجموع يتساءلون بصوت عالٍ عن مصير الملك، ويحثون الجميع على التساؤل عن مصير ملكهم حتى ارتفع صوت الحشد في سؤال موحد دوّت أصداؤه أرجاء المكان:

- أين الملك؟

أشار "أي" بيده إلى الجميع أن يهدؤوا، حتى هدأت الجموع مرة أخرى، وأكمل حديثه وعلى وجهه الجدية وملامح الحزن:

- أعلمُ جيدًا عِشقكم لملككم، وأعرف مقدار خوفكم عليه من ذئاب الليل المحيطين بطيبة وأهلها، ولكنها إرادة "أمون"، لقد رحلت روح ملك طيبة إلى أبيه " إخناتون".

تعالت أصوات رجال "شادوين" وسط الحشود متسائلين:

- كيف مات الملك؟

تكرّر السؤال من شتى أنحاء المعبد، ورددّه عامة الشعب دون شعور، وعلى وجوههم ملامح الرعب من مصير مجهول دبّ في عقولهم دون ملكهم، فيما بدأ بين ضباط الجيش همهمات وحديث عن ظهور خيوط المؤامرة، وبدأ صوتهم يتعالى متسائلين عن مصير قادتهم، إلا أن صوت حشود الشعب كان أعلى وطغى على صوت الضباط.

دقّ قائد الحرس الجرس مرة أخرى مطالبًا الحشود بالهدوء، هدأ العامة مرة أخرى، وأخذ "أي" ينظر إلى الحشود في الأسفل وكأنه يتفحص وجوه الرعية فردًا فردًا ثم أكمل حديثه وعيناه تشعان غضبًا

- إن شعب طيبة يجب أن يعلم الحقيقة كاملة، حقيقة ما حدث لملكه، لقد اعتاد أهل طيبة المصارحة من ملكهم، وهكذا تعلمنا من ملوكنا السابقين، تعلمنا منهم الصدق والقوة والوفاء والإخلاص والتفاني، كما تعلمنا أن أرواحنا تهون في سبيل تراب طيبة وأهلها، نعم مات الملك "توت عنخ أمون"..ولكن كيف؟! كيف هو السؤال، خلال السنوات الأخيرة أحاطت بطيبة الكثير من المؤامرات والأحلام السوداء التي طمعت بعرش الملك وتاجه، ولكنه كما اعتدنا كان يقف في وجه المؤامرين، وكنت أنا وقليلون من الرجال نقف في ظهره كدرعه وسيفه، نزيل عنه الخطر، ونفتك بمن تُسوّل له نفسه بالاقتراب منه، ولكنه أخطأ حين اعتقد أن الخطر هو خطر أعداء الخارج فقط، أخطأ حين وثق بمن لا يستحقون هذه الثقة من رجال الداخل، وثق برجال وضع على عاتقهم حماية البلاد والعباد، ولكنه كان لا يعلم بما يُحاك له من هؤلاء الرجال.

قاطع حديث "أي" صوت رجال "شادوين" المنتشرين في الساحة متسائلين:

- مَن هؤلاء الخون؟؟ مَن خونة المعبد؟ مَن قاتل الملك؟

ألهبت التساؤلات حماسة الشعب فتصاعدت أصواتهم مكررين التساؤلات حول من خان ملكهم وبلادهم التي يعشقونها.

أشار "أي" إلى الحشد أن يهدأ ليكمل حديثه:

- في ليلة سوداء.. اجتمع ذئاب الظلام جميعًا بملك طيبة وفاتحوه علانيةً بأطماعهم في تقسيم البلاد، وأن يتولَّى كل منهم قيادة بلدة من البلدان داخل أرض طيبة وحكمها، لقد أرادوا أن يقطعوا أوصال البلاد التي وحدها أجدادكم، والتي أقسمنا على أن نورثها لأحفادنا موحدة شامخة مرفوعة الرأس، هل تعلمون من هؤلاء الرجال؟! لقد حلم بتقسيم طيبة من عاهدهم ملككم على حفظ أرضها، خانَ طيبة وملكها قادةُ جيشكم، الرجال الذين وضع ملوككم الثقة بهم على مَرّ التاريخ.

علت نبرة صوت "أي" فغطت فراغ الكون من حول الحضور وخرجت عروقه عن وجهه أبيض البشرة ورقبته الممتلئة معلنةً عن وصوله إلى ذروة حالته التمثيلية مما أدى إلى تفاعل الحشود فصاحوا منادين بسقوط الخونة.

- فليسقط الخونة.. الموت للخونة.. الموت للقادة الخائنين.

تحولت وجهة الحشود إلى الضباط الواقفين بجوارهم، وبدؤوا بالصياح في وجوههم فيما تأهّب الحرس المحيط بهم للفصل بين الجانبين، ومن ناحيتهم صمت الضباط، وهم واقفون في حالة عدم إدراك لما يحدث من حولهم أو لما سوف يؤول إليه مصيرهم، حاول "أي" الصياح في الحشود بالأسفل فلم يسمعه أحد وسط هذا الضجيج، فأخذ العصا النحاسية من يد الجندي بجواره وقرع هو الجرس بيده ثلاث مرات بقوة كانت كافية لإسكات الضجيج وعودة نظر الجميع مرة أخرى إلى أعلى ترقبًا لاستكمال الخطاب التاريخي.

أكمل "أي" خطابه بنفس الحماسة والوتيرة التي أنهى بها حديثه قبل مقاطعة الجموع له.

- لا تقلقوا.. لا تقلقوا.. فعين أمون تحرس أبناءها دائمًا، وملككم كان من أقرب أبناء أمون إليه، وحتى إن استطاعت أيدي بعض الذئاب أن تطوله بالأذى، فقد انتقم "أمون" ممن قتل ملككم، عارض ملككم الصغير أطماع قادة الجيش، ورفض أن يستسلم أمام مطالبهم بإضاعة أحلام أجداده، فما كان منهم إلا أن انقضوا عليه يضربونه على رأسه الصغير بكل الجبن والخيانة من ظهره، نعم من ورائه فقد كانوا أجبن من أن يهاجموه وهم يرون عينيه تطلقان سهامهما في قلوبهم لتسقطهم قتلى من خوفهم من قلبه الجسور، قتلوه ولكن إرادة "أمون" أخرجت من أنيابهم القائد "أميراي" الذي استنجد بي.. أنا الخادم الأمين لطيبة وملوكها، حامل التاج الملكي لأسرة الملك "إخناتون"، أنا وزير الضعفاء.. تحركنا لننقذ الملك من أنيابهم وخُضنا بجوار الحرس المخلصين معركة شرسة أمام الخونة انتهت بإرسال أرواحهم إلى ظلمات الجحيم، ولكن بكل الأسى والأسف فارقت روح ملكنا الصغير جسده وهو بين يدي، كانت آخر كلماته التي خرجت من شفتيه أن طيبة تحتاج للرجال الشرفاء الذين هم مثلك يا "أي" فلا تخذلها ووصلت الكلمات إلى مسامع الكاهن "حاني" والقائد الباسل "أميراي"، مات ملككم وهو يحمل في قلبه أحلامكم وهمومكم، مات الملك وحملني ما لم أكن يومًا أحلم به ولا أتمناه، مات وترك فوق رأسي تاج أثقل من الجبال.

قاطع حديث "أي" العاطفي صيحات ضباط الجيش من الأسفل في غضب شديد:

- افتضحت نياتك يا "أي".. المؤامرة مصدرها أصابعك الخائنة.. "أي" هو من قتل الملك لا تصدقوه.

وفي الجانب الآخر من الساحة أخذ رجال "شادوين" ينادون بلا كلل أو ملل:

- عاش الملك "أي".. عاش ملك طيبة.. عاش أمل طيبة.

همس "أي" في أذن "حاني" فأشار "حاني" برأسه بالإيجاب وانصرف مسرعًا ومعه اثنان من الجند، فيما عاد "أي" إلى الحديث مرة أخرى مُوجِّهًا حديثه إلى ضباط الجيش في ساحة المعبد:

- خيانة! أي خيانة التي تتحدثون عنها؟! أتريدون أن تقلبوا الحقائق مرة أخرى أمام شعب طيبة العظيم، انظروا يا أهل طيبة من يتحدث عن الخيانة الآن، انظروا من يدعي الوطنية وحب الملك والولاء له، إنهم هم من تآمروا عليه أمس وقد أتوا اليوم للاحتفال والرقص على جثمانه وتقسيم البلاد، يا شعب طيبة، إن هؤلاء الضباط الخونة لبلادكم وملككم قد أتوا اليوم لتسلم عرش البلاد بعد انتزاعه من بين يدي ملككم "توت عنخ أمون" كما وعدهم قادة الانقلاب و قد أتوا اليوم لتسلم الغنائم وتقسيم البلاد، ونهش خيراتها، والتحكم في مصائركم.

ازدادت الحماسة أكثر وسط الحشد، وبدأ الشعب في الغليان أكثر وأكثر، وكادوا يفتكون بالطوق الأمني المحيط بالضباط الذين انكمشوا من هول المفاجأة والخوف الذي دبّ في قلوبهم، فقد كان "أي" قد رسم خطته بإحكام إبليسي النكهة، وها هو يستطيع الآن أن يرى حلمه يقترب بوضوح من أنامله.

ضرب الصمت الجميع حين اقترب الكاهن "حاني" من إحدى الشرفات المطلة على ساحة المعبد يتقدم ثلاث عربات خشبية مغطاة بأقمشة رمادية اللون تخفي تحتها شيئًا ما كان جليًا للجميع أنه مفاجأة يُحضِّرها الملك لشعبه، تعلقت الأعين "بحاني" وما يُخفي بجواره على هذه العربات، حتى أكمل "أي" حديثه بنبرة واثقة وطلب الهدوء من شعبه.

- لن ينعموا بعد الآن بشرف ارتداء هذه البذلات بعد أن فشلت مخططاتهم، وبعد أن تخلصنا من رؤسائهم فلا تقلقوا، إن إرادة أمون كانت رحيمة بطيبة وأهلها، ووضعت القوة في يدي لأحمي هذا البلد وأهله الطيبين، لقد تخلصنا من قادة هذا الانقلاب، وسوف يكونون عبرة لمن يفكر مجرد تفكير في أن يخون تراب هذا البلد.

أنهى "أي" جملته وهو يشير إلى "حاني" أن يزيل الأقمشة عن العربات الخشبية، فأشار "حاني" بدوره إلى الجند من خلفة فأزالوا الأغطية القماشية ليظهر من تحتها جثامين قادة الجيش مسجّاة على العربات بعد أن تسممت أجسادهم ثم نالت من رجال "أي" ما نالت لكي يظهر عليها آثار المعركة التي ألّف "أي" فصولها، ساد الصمت الجميع، فيما أكمل "أي" حديثه إلى الجميع في قوةٍ، وبصوتٍ وصل أصداؤه الفضاء.

- من اليوم لن يكن بيننا خائن، من اليوم لن يكن على أرض طيبة من لا يستحق أن يعيش تحت ظل سمائها، وفي خير ملوكها، من اليوم أصبح لطيبة يد حديدية تستحقها هذه البلاد لردع أعدائها وحماية أبنائها وبناء أمجادها، من اليوم أصبح لطيبة ملك يعشقها ويتمنى أن يموت دفاعًا عن أهلها، من اليوم سوف أقوم أنا "أي" بتلبية وصية ملككم السابق بأن أحمل تاج طيبة فوق رأسي وأن أحمل هموم أهلها في قلبي.

اقترب الجندي الحامل للتاج والصولجان من ظهر "أي" فالتقطهما "أي" بين أصابعه وسط صيحات من العامة في ساحة المعبد بقيادة رجال "شادوين"

- عاش ملك طيبة.. عاش من حمى البلاد.. عاش الملك.. الموت للخونة.. اقتل كلاب الخونة.. عاش الملك.. عاش الملك.. عاش الملك.

اعتدل "أي" بعد أن استقرّ التاج فوق رأسه وأحكم قبضته على الصولجان في يمناه وأشار إلى شعبه في هيبةٍ حتى هدأت ثورتهم، ثم أكمل مخاطبًا إياهم في آخر فصول مسرحيته:

- إن ملككم "أي" ليس بغريب عنكم، فقد كنتُ أقرب المقربين لملوككم، خدمتهم وأخلصت لهم، وكذلك خدمت طيبة وأعلم ما يحاك ضدها، وأعلم حجم معاناتكم جيدًا، وأعدكم أنني لن أنعم يومًا بما لا تنعمون به، فأنا أعيش في صفوفكم كفرد من شعب طيبة وسوف أظل كذلك، إن اليوم هو يوم فصل سوف تذكره الأجيال المقبلة في تاريخ إمبراطوريتنا، إن طيبة سوف تشرق شمسها من جديد على أرض هذا الكون بسواعدكم أنتم وحكمتنا نحن، والآن.. دعونا نُعد إلى حقولنا وتجارتنا واتركوا السهر والكد والهموم فوق كتفي أنا وحدي

أحملها عنكم وأزيحها عن رؤوسكم، أما عن هؤلاء الخونة، فقد قرّر ملككم وضعهم في السجون حتى إعدامهم علانيةً ليكونوا عبرة لكل خائن، كما قررنا ألّا تنال أجساد قادتهم شرف الدفن تحت ثرى طيبة، فسوف تُعلّق أجسادهم الليلة عللا أبواب المعبد حتى تراهم أعين من يتجرأ على التفكير في خيانة طيبة و أهلها، وأخيرًا نعلن عن تشييع جثمان ملكنا "توت عنخ أمون" إلى مقرة الذي سوف تبعث إليه روحه فيه من جديد.. إلى مقبرته الملكية التي تضم جثمان طفلتيه اللتين سبقتاه إلى أمون في مهدهما، رعى أمون أرواحهم جميعًا حتى تعود من رحلتها إلى أجسادهم الطاهرة بعد أن تتغلب على الذئاب والقطط السوداء في عالم الظلام ما بعد الحياة.. عاش ملككم قويًا، ومات مرفوع الرأس في وجه أعدائه، والآن إخوتي وأبنائي عودوا إلى محاصيلكم وتجارتكم وبنائكم لأمجاد بلادكم، ولنا لقاء قريب لنحاسب هؤلاء الخونة.

رفع "أي" يده وهو يجيب تحية شعبه له فيما أخذ الحرس في ساحة القصر يقيدون ضباط الجيش ويتحركون بهم إلى الزنازين في سراديب المعبد وسط سخط وغضب عارم من حولهم كاد يفتك بهم عدة مرات لولا إحكام الحرس سيطرتهم من حولهم.

تحرّك "حاني" ومن خلفه الحرس يجرون العربات حاملة لجثامين القادة العسكريين إلى بوابات المعبد تنفيذًا لأوامر "أي" حتى يتم تعليق جثامينهم فيما تحرّك "أي" إلى الغرفة الرئيسية في المعبد مستدعيًا كل من "حاني" و"أميراي" و"شادوين" من أجل اجتماع ملكي مهم لمزاولة أول المهام في أول أيام حكمه.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

التعويذة

بدأت الحركة في الاستقرار داخل المعبد، خرجت جموع الشعب من أبواب المعبد كل يتجه إلى منزله وعمله لينشغلوا بحياتهم اليومية بعد أن حضروا فصلًا جديدًا من فصول المسرحية السياسية التي قادها ملكهم الجديد "أي"، ها هي شمس طيبة تقترب من الغروب ليسكن المعبد حاكم جديد، حاكم جديد أتى إلى البلاد يحمل أملًا وألمًا اعتاد أهل طيبة ترقبه مع شروق كل حكم جديد يسكن معبدهم الحاكم، معبد اعتادوا أن يروه من بعيد ويتحدثون عنه في الخفاء ويرحبون بساكنه الجديد ويودعون القدامى ويعودون إلى حياتهم الروتينية دون تغير، ولكن هذه المرة على غير المعتاد سوف يجلس على عرش البلاد من لا يحمل دماء ملكية داخل عروقه.

استقر الوضع داخل المعبد، واستقرت أجساد القادة العسكرين على أسوار المعبد وأبوابه بالخارج وسط نظرات العامة وهمساتهم، استقبلت الزنازين المئات من العامة ممن أبلغ عنهم "شادوين" ورجاله، تجاوروا إلى قادة الجيش الذين حضروا خطاب "أي" صباحًا وانتقلوا إلى زنازينه مساءً، انتشر رجال "أميراي" في أنحاء البلاد لفرض سيطرة الحاكم الجديد، وإحساس العامة بأن البلاد تُحكم بأيدٍ من حديد.

اجتمع كل من "أميراي" و"حاني" و"شادوين" على مائدة ضخمة تتزين بالشموع التي تضيء الغرفة المظلمة التي دعاهم "أي" إليها في أول اجتماع رسمي بمساعديه بعد تنصيبه رسميًا ملكًا للبلاد، جلس ثلاثتهم دون حديث ناظرين إلى بعضهم البعض ينتظرون دخول ملكهم، أو بنظرة أخرى فهم ينتظرون إعلان مصيرهم، فبعد أن ساعدوه على الإطاحة بحكم "توت عنخ أمون" أصبح الشك يأكل قلوبهم بأن "أي" على وشك أن يفتك بهم للانفراد بحكم البلاد، ولكن ما يطمئنهم أنهم يعلمون جيدًا أن لكل منهم دورًا مهمًا يحتاجه " أي" ولو لفترة حتى يتحكم في زمام البلاد.

أتى إلى مسامعهم عن بعد صوت خطوات قوية منتظمة تأتي من الممر الخارجي تعلن عن قدوم حرس "أي"، تخشبت ملامحهم وتعلقت أنظارهم بباب الغرفة الضخم، إلى أن فُتح أمامهم بيد أحد الحرس الذي وقف جانبًا وصاح في قوة معلنًا قُدوم الملك، لاحق نداء الحارس دخول ستة آخرين من الجنودن ثلاثة يصطفون على اليمين ومثلهم على اليسار مُشكّلين ممرًا تجلى من قلبه الملك "أي" في هيئة خطفت أنفاس أقرب رجالة، خطا الملك "أي" في هيبة يحمل فوق رأسه تاجه الملكي، يزين جسده الممشوق ببذلة عسكرية ذهبية اللون، يحمل على كتفيه غطاء أسود يتدلى إلى أسفل ظهره مرصعًا في منتصفه باسم أمون فوق مفتاح الحياة رمزًا للقوة والحماية من قبل أمون، تحرك في ثقة ممسكًا بصولجانه في يمينه متجهًا إلى كرسيه على رأس المائدة دون أن ينظر إلى رجاله، أشار إلى الحرس أن ينصرفوا بأطراف أصابعه، فتحركوا فورًا إلى الخارج، وأغلقوا الباب بعد خروجهم على أضلاع مربع حكم طيبة منفردين ببعضهم البعض.

رفع "أي" رأسه ناظرًا إلى رجاله، فلم يز على وجوههم أي تعبيرات سوى الذهول، وكأن أعينهم تراه لأول مرة، مدّ يمناه إلى "حاني" مطالبًا إياه تقبيلها دون حديث، فاستجاب الأخير فور رؤيته كف سيده، وانحنى منطلقا ناحيته مُقبّلًا يده وعائدًا في خضوع للخلف مرة أخرى لكرسيه واقفًا منتظرًا الإذن بالجلوس، فيما نظر "أي" إلى كل من "أميراي" و"شادوين" فلبوا أوامر عينيه دون تردد مقتربين إليه مقبلين يمناه وعائدين في مشهد يشبه مشهد "حاني" إلى المقاعد الخاصة بهم.

اعتدل "أي" وجلس على رأس المائدة، ووضع تاجه الملكي أمامه ثم أسند صولجانه الذهبي بجواره قبل أن يشير إلى رجاله أن يجلسوا أمامه في هدوء، جلس "حاني" على يمين ملكه فيما جلس "أميراي" و"شادوين" على يساره، تنهد "أي" في هدوء قبل أن ينطق بأول كلمات اجتماعه الرسمي الأول.

- مرحبًا برجال طيبة.. مرحبًا برجال الملك "أي"، اليوم هو اليوم الذي طالما حلمنا به وطالما عملنا من أجله، اليوم جلس ملككم على العرش الذي يستحقه، واليوم وُضعت أسماؤكم في تاريخ طيبة، لا أريد أن تتخلل إلى

قلوبكم الطمأنينة، فما زال أمامنا الكثير لننجزه لنحكم قبضتنا على البلاد، والآن أريد أن أسمع منكم

أجابه "حاني" في خضوع مُعتاد:

- ماذا يريد ان يسمع مولاي؟

- أريد أن أسمع ما يدور في أذهانكم من أسئلة أراها في أعينكم، تحدثوا فاليوم هو آخر يوم للاتفاق والحديث، ومن الغد لن يكون هناك مجال للأخطاء أو التهاون.

أنهى "أي" جملته وهو ينظر إلى "أميراي" نظرة فهمها جيدًا الرجل العسكري، فطلب الحديث إلى الملك الذي سمح له بذلك:

- أرجو أن يغفر لي مولاي خطئي الذي ارتكبته،فرجلك المخلص "راي" لا يقدر على أن يخذلك.

أجابه الملك في هدوء غير مكترث لكلماته:

- تحدّث يا "راي" أخبرني بما تحمل بين أضلعك.

- لقد استخرجنا من الطبيب ما دار بينه وبين الملكة.

تنبّه "أي" إلى حديث "أميراي" أكثر ونظر إليه في ترقُّبٍ دون أن يُعلّق فأكمل "راي" حديثه بحذرٍ:

- إن الملكة قد سلمت خطابًا إلى الطبيب وطالبته بإرساله إلى ملك الحيثيين، فقام الطبيب بإسناد الأمر إلى أحد الحرس الذين كانوا مقربين إلى الملك السابق، والقائد السابق "باتاي" وطالَبه بسرعة التوجُّه إلى ملك الحيثيين، فأخذ الجندي عربته الحربية وزوجًا من الخيول من مزرعة المعبد وانطلق في مهمته، وأمرت أربعة من أمهر رجالي بأن يلاحقوه قبل وصوله في مهمته، وأن يأسروه أو إن لم يستطيعوا فيعودوا بجثمانه وبالرسالة معًا.

أجابه الملك وعلى وجهه تظهر ملامح القلق:

- وعلامَ كانت تحتوي هذه الرسالة يا "راي"؟

تردد "أميراي" قبل أن يجيب تساؤل الملك:

- لم يُجب الطبيب في البداية وقاوم رجالنا كثيرًا وكان ممتنعًا...

قاطعه الملك في عصبيةٍ وهو يطرق بيده على المنضدة:

- تكلم يا "راي".

تلعثم "أميراي" وهو يُجيب الملك في خوف:

- خطاب مُوجّه إلى ملك الحيثيين، تطلب الملكة منه مصاهرة أحد أبنائه وتصارحه بوجود مؤامرة على زوجها الملك السابق "توت عنخ أمون".

نظر إليه "أي" وهو يحاول السيطرة على غضبه وأجابه وهو يطلق سهام عينيه المسمومة تجاهه:

- لن يلحق رجالك به، فقد اكتشف أقوى رجالي خبرًا قد يُهدّد مملكتنا بعد قرابة نصف يوم، ويُعدني الآن بتدارك الأمر.. القائد "أميراي" أتيت بك من أقصى حدود البلاد الجنوبية ووضعتك في الصفوف الأمامية للجيش، وقاتلت من أجلك وهأنت الآن تجلس في غرفة واحدة مع ملك طيبة بعد أن كنت تسمع عن معبد الحكم الملكي كسمع الأطفال عن البحار.

كان "أي" يتحدث وهو يتحرك في هدوء متجهًا إلى خلف المقعد الذي يجلس عليه "أميراي"، حاول "راي" الاعتدال والالتفاف ناحية ملكه، ولكن "أي" أمسك برأسه بيمينه بقوةٍ، وأجبره على الاعتدال، ثم مدّ يُسراه

وأمسك برقبته بقوة كادت تخطف روحه وهو يحدثه في عصبية أرعبت باقي الحضور.

- تذكر يا "راي" أن لولاي لكانت رقبتك هذه قد فارقت جسدك في غرفة قريبة من غرفتنا هذه مع باقي قادة الجيش، وما زالت رقبتك هذه ملك يدي، الآن تحرك على رأس فريق من جيشك تجاه الحدود الشرقية لاستقبال نجل ملك الحيثيين الذي سوف يلبي طلب الزواج الذي أتى إليه، واستعدوا لملاقاته، وإن لم يعد أدراجه إلى بلاده في أمان فأريده قتيلًا.

تجمدت الدماء في عروق الحضور من غضبة الملك، هل حقًا يريد قتل ولي عهد ملك الحيثيين؟ هل سوف يُدخِل البلاد في حرب من أجل عِشق امرأة وغيرةِ ملكٍ مجنون.

انتفض "راي" وتحرّك في رُعب خارج الغرفة متجهًا لتنفيذ تعليمات ملكه، فيما عاد الملك إلى مقعده مرة أخرى في وضعه الهادئ وهو ينظر إلى "شادوين"، ويعبث بنظره بين شيبة رأسه ولحيته الرمادية المهذبة، ويتفقّد نحافة جسده الذي يرتعد رعبًا من غضبة ملكة، ثم بادره متسائلًا:

- وأنت يا "شادوين".

أجابه "شادوين" على عجلٍ وهو يتلعثم:

- خادمك مولاي.

ابتسم "أي" وهو يتحدث في ثقة تضخمت من الخوف الذي استنشقه من صوت "شادوين".

- كيف هو شعبي بعد خطابي بهم؟

أجابه "شادوين" وهو يحاول رسم الثقة المفتعلة على ملامحه.

- يدعون لمولاهم بالتوفيق في مهامه الجديدة، ويلعنون الخونة والقادة الذين نالوا ما استحقوا بعد خيانتهم للملك.

- وماذا يقولون عني؟

- لا يستطيع أحد أن يذكر الملك بالسوء، فرجالنا منتشرين في الأنحاء، يسمعون، يتحدثون، يراقبون، يبلغون، البلاد تحت رقابة مشددة سيدي.. لا تقلق.

- من الآن أصبح القلق هو ونيسي الوحيد في تلك الحياة، تيقّن من الآن من عودة العامة إلى أشغالهم وحياتهم الطبيعية في رعاية تجارتهم ومحاصيلهم ورعاية أسرهم، ورجالك يجب أن ينشروا الأخبار المبشرة وسط العامة.

- أمرك مولاي.

- وماذا عن رجال القادة السابقين في صفوف العامة؟

- تم تسليم أسمائهم إلى القائد "أميراي" والكاهن "حاني" ويتم وضعهم في السجون الآن.

نظر الملك إلى الكاهن "حاني" مستفسرًا فهزّ الكاهن رأسه بالإيجاب لملكه مؤكدًا أن كل شيء يسير علي ما يُرام فعاد الملك بنظرة مرة أخرى إلى "شادوين" وخاطبه في هدوء.

- أنت رجل مخلص يا "شادوين" ويمكنك الانصراف الآن.

تهلّل وجه "شادوين" وهو يشكر مولاه ويقف متجهًا إلى باب الغرفة قبل أن يستوقفه الملك بكلمه أخيرة.

- كيف هي ابنتك يا "شادوين"؟

تعجّب "شادوين" من سؤال الملك عن ابنته وأجابه في حذر:

حصريا على روايتي وكتب عربية وعالمية 2025 https://t.me/riwaya

- بخير سيدي.. تنعم في أمان مولاها.

- أخشى عليها إن تيتمت، أو أن تنال منها المؤامرات، فأنت الآن أصبحت أحد رجال الملك وأعداؤنا كثر يا رجل، انتظر ابنتك في الغد أن تأتي للعمل في المعبد هنا.

كاد "شادوين" أن يجيب الملك، فقاطعه بكلمات مقتضبة وهو يلتف ناحية "حاني":

- تستطيع الانصراف الآن.

نظر "شادوين" إلى الأرض في حيرة وانكسار رجل على وشك أن يفقد كرامته وشرفه في سقطة واحدة، تحرك خارج الغرفة ورأسه مشغول بآخر كلمات الملك له.

ماذا كان يقصد بتيتم ابنته وهو على قيد الحياة؟!، ولماذا يريد الملك أن تعمل ابنته في المعبد؟ هل يحكم الملك عليه بالإعدام دون محاكمة أو دون إعلان للحكم؟! أم أنه المصير الأسوأ من الإعدام، وهو أن يموت وهو على قيد الحياة، فيرى ابنته تُسلب منه أمام عينيه دون أن يستطيع حمايتها، ولِمَ لا فهو بالفعل قد مات منذ سنوات، ماتت بداخله أخلاقه واحترامه لذاته حين ألقى كرامته تحت قدمي "أي" وهو يتجسس على أصدقائه وأقرانه، وينقل أخبار شعبه من أجل التقرُّب من رجل يطمح إلى الحكم أيًا كانت النتائج و الضحايا في سبيل وصوله إليه، وها قد جاء وقت التخلص من رجل خائن، مجرد رجل باع نفسه من أجل الطمع، وما أكثر هؤلاء الخونة، فسوف يجد الملك العشرات بل المئات من أبناء البلاد الذين يقومون بهذا الدور القذر من أجل أطماع جديدة فلولا الطمع لما سقطت الأنوف في المهالك.

أنهى "أي" طموح رجل آخر من رجاله ثم اعتدل على كرسيه مرة أخرى باسطًا يديه أمامه مُداعبًا بيمينه صولجانه، وهو يتحدث إلى مستشاره الخاص بصوت خافت بعد أن انصرف عنهم الجميع.

- "حاني".. ذلك الكاهن الذي أجبر الجميع على الخوف منه، رجل أمون في الأرض الذي يكرهه أمون في السماء، كم كنتُ أشتاق إلى هذا الحوار أن يبدأ بيننا وها نحن الآن نستعدُّ لعقد أقوى تعويذة في تاريخ سحرك الأسود يا رجل، ولكن في البداية أخبرني.

أجابه "حاني" وعلى وجهه ابتسامة هادئة:

- ماذا يريد مولاي أن يعرف؟

- ماذا تظن بما دار اليوم في المعبد؟ أريد أن أسمع رأيك.

- لم أكن أتوقَّع قوة تأثير كلمات مولاي في رعيته، لقد خرج العامة من المعبد يهتفون بملء حناجرهم بحياة ملكهم الجديد، وكانوا ينظرون إلى جثامين القادة وهي تعلق على الأسوار في تشفٍّ ووعيد بكل ما يهدد أمنهم، فقد كرهوا فيهم خيانتهم إيمانًا بكلمات ملكهم الذي أنقذهم، وحتى من كانت تراوده نفسه بالانشقاق أو الاعتراض فقد وجد هذه الجثامين عبرة لمستقبله إن لم يعتبر.. فمنهم من لزم الصمت، ومنهم من انخرط وسط الجموع ينادي بحياة ملكه الجديد.

نظر إليه الملك في هدوء، وهو يجيبه بصوت يمتزج بين الحكمة والثقة.

- بقدر ما أحترم شرْك يا "حاني" بقدر ما أتعجب من سذاجتك، أما زلتَ لا تعرف عن أهل طيبة وطباعهم.. أمّا عن هتافهم لي فهكذا هو طبع أهل طيبة، فدائمًا ما يهتفون للتاج الملكي حتى وإن تعثر عليهم رؤية ملامح صاحبه، فلا يغرنَّك هتافهم اليوم لي، فقد يهتفون لملك غيري في الغد إن رأوا غيري يسكن هذا المعبد، وأما عن انقلابهم اليوم أيضًا على قادة الجيش الذين كانوا يرفعونهم على الأعناق في الأمس لمجرد تصديقهم لكلمات ملكهم فهذا أدعى أن تقلق من تقلُّب شعب أهدى عقله قربانًا لمن يحكمه، فمن استطعت أن تقلبه اليوم علي من أحب قد يستطيع غيرك أن يضع عداوتك في قلبه في الغد.. إن أهل طيبة لا يأبهون سوى بأمان يومهم وليلتهم فطالما أمنتهم على ليلتهم فإن عرشك وتاجك في أمان، وإن استشعرت بالأمان على عرش الحكم

تكون قد خطيت أولى خطواتك للسقوط عنه.

نظر "حاني" إلى ملكة نظرة تلميذ يتعلم من قدوته وأستاذه ثم أجابه وعيناه ما زالتا متعلقتين بسيده.

- فليسمح لي مولاي ألا أفارقه، فإن في قطرات عرقك لدروس تروي عطش معرفة خادمك المطيع "حاني".

أجابه "أي" وهو ينظر إليه بنظرة تحذير اعتادها منه "حاني":

- وإن لفي قطرات عرقك لسمٌ يفتك بمن يقترب منك.. والآن أخبرني كيف هي السجون؟

- تعجُ بمن يعارضك مولاي والحرس يتأهبون، ولا أحد يعرف لماذا يتأهبون، والجميع ينتظر الأوامر الملكية للتحرك.

- جيد.. كم بلغ عددهم؟

- قرابة المئات من ضباط الجيش وقادته، وقرابة الألف من الجنود والعامة الموالين لهم، وللقادة السابقين أتى بهم رجال "أميراي" من شتى أنحاء طيبة على مدار الأشهر السابقة.

- جيد.. والآن أخبرني أكثر عن الأرض التي سوف ننفيهم إليها.

- يعلم سيدي أن ملوك طيبو كانوا يرسلون رحلات لاستكشاف البلدان والاستفادة من خيراتها، وفي إحدى هذه الرحلات كان أحد رجالي على إحدى هذه المراكب التي تحركت في اتجاه الغرب لاكتشاف ما بعد هذه البحار التي لا ندري ما تحمل شواطئها، روى لي هذا الرجل عند عودته عن منطقة شاطئية معزولة تقع بين البحار، جزيرة ذاتِ أرض سوداء تعلوها سحابة سوداء كأنها واقفة خصوصًا فوقها دون حراك، حاولوا مرارًا وتكرارًا زراعة أرضها بحبوب طيبة دون جدوى، لم يستطيعوا استكشاف كامل الأرض من شدة خوفهم من أصوات الصراخ التي أتت إليهم من قلب الجبال التي تكسو أغلب الأرض، جبال رمادية اللون يختلف شكلها عن أي جبال قد رأوها من قبل، قضوا قرابة الثلاثة أشهر جابوا شرق الجزيرة ومغاربها دون المساس بأرض الجبل خوفًا منها ودون أن يصلوا إلى نهاية الأرض فكأن الأرض مسحورة لا تنتهي كلما رأوا نهاية اليابسة ووجدوا أمامهم البحر ذهبوا إليه يجدون يابسة مرة أخرى، فيستمرون في السير ليعودوا إلى مكان بدايتهم، خاف قائدهم آنذاك على جنوده من الهلاوس وحالات الذعر التي بدأت تصيبهم فتحركوا عائدين مرة أخرى بعد أن أطلقوا عليها اسم (أرض الشيطان).

أجابه "أي" وهو يتحرك عن كرسيه وعيناه شاردتان في تفكير لما سمع من "حاني":

- أرض الشيطان.. رائع، كم تحتاج من الوقت للوصول إلى المكان هناك؟

- قرابة نصف العام مولاي، ولدينا كل ما يلزم من الخرائط.

- رائع.. وأنت يا "حاني"!

- خادمك سيدي.

- ماذا عن تعويذتك التي تحدثنا عنها من قبل، أخبرتني أنها ستكون مفاجأة لم يرها أو يسمع عنها بشر قط.

أجابه "حاني" بفخر وثقة:

- لقد أتى إلى مولاي أخبرني بأنه يريد أن يعزبهم بين الموت والحياة ولك ما أردت مولاي.

- تحدث يا "حاني".. هاتِ ما عندك.

- لقد أعد خادمك تعويذة حين تُلقى على أعدائك في أرضهم السوداء، سوف يقبعون بداخلها مسجونين غير قادرين على مغادرتها أحياء ملعونين لا يكبرون في السن ولا يموتون ولا يتكاثرون، ماكسين في هذه الأرض أحياء محنطين إلى أن يأتي إليهم مخلصهم ويلقي عليهم كلمات فك التعويذة من قلب أرض الشيطان

ليفك من حولهم السياج المانع لخروجهم، وحينها فقط يستطيعون الخروج من أرض الشيطان ويعودون إلى حالتهم الطبيعية كبشر.

- وكيف يدخل إليهم هذا المخلص؟ وكيف يحصل على هذه التعويذة؟

- أما عن كيف يدخل فإن السياج المانع سوف يمنع خروجهم فقط دون المساس بمن يدخل إليهم، وأما عن رموز فك التعويذة فاسمح لي مولاي أن أضعها بين يديك الآن.

تحرك "حاني" ناحية "أي" وهو يُخرج ورقة صغيرة من جيب جلبابه ويضعها بين يدي ملكه، تفحص الملك الورقة قبل أن يبتسم في رضى عن مستشاره وهو يجيبه:

- أحسنت يا "حاني"، والآن انقل أوامري إلى "أميراي" أن يتحرك على رأس القوات للخروج مع جنده مصطحبين المعتقلين والتوجُّه في الليل إلى البحر لخوض رحلتهم، وحتى وصولهم إلى أرض الشيطان، وأنت بالطبع سوف تخرج معهم لإلقاء التعويذة لإحكام السياج حول سجنهم الأبدي.. أليس كذلك؟

- نعم سيدي.. إن سمحت لي.

- فليكن.. ولكن تأكد من أن تكون في مركب آخر غير الذي يحمل "أميراي" فسوف تعود من دونه.

تعجب "حاني" وهو يجيب الملك.

- دونه! كيف مولاي؟

- سوف آمر بإخراج خمسين من الحرس الشخصي لي في مركب خاص للإشراف على نقل المعتقلين، وسوف تكون أنت من بين المسافرين في هذه المركب، وحين يصل "راي" وجنوده إلى أرض الشيطان بصحبة المعتقلين سوف تبدأ في تنفيذ مهمتك، وحين تنتهون منها سوف يقوم الحرس بتنفيذ مهمتهم، وتأكد بنفسك من تنفيذها على أكمل وجه، لقد بدأ الغرور يتسلل إلى نفس الرجل، وبدأ يجلب لي الكثير من المشكلات، تزداد ثقتي بك كل يوم يا "حاني" والآن أخبرني بما يدور في ذهنك من أسئلة:

أجابه "حاني" في تملُّق معتاد:

- أتساءل: كيف يدرك مولاي ما يدور في خلدي وكأنه يسكن داخلي؟

أجابه الملك في حزم:

- تكلم يا "حاني" لا يوجد وقت لنفاقك.

- ماذا ينوي مولاي أن يفعل بجثمان الملك السابق "توت عنخ أمون"؟

- كما قلت للشعب جنازة مهيبة وجثمانه سوف يسكن في مقبرته الملكية حين ينتهي تحنيطه ليرافق جثمان طفلتيه، وعليك أن تحكم لعناتك على كل من يفتح هذه المقبرة يا "حاني" فإن في آثار موته اتهامات قد تطيح بملكنا في حياتنا أو سمعتنا بعد موتنا.

- أوامر مولاي.. وماذا عن الملكة؟

- تقصد الملكة السابقة؟

تبسم "حاني" حين أدرك من إجابة الملك إن الملكة قد خرجت من قلبه ثم أجابه:

- نعم مولاي.. ماذا عنها؟

- مثلها كمثل غيرها يا "حاني" سوف تتحرك مع المعتقلين إلى أرض الشيطان.

- ولكن مولاي قد أمر بتجهيز مقبرة لزوجة الملك.

- نعم.. سوف تشيع توابيتها فارغة إلى مقبرتها.

- كيف مولاي؟! اسمح لي، فلا أستطيع أن أدرك ما يصل إليه فكر مولاي.

- في الغد سوف يعلن المعبد عن انتحار الملكة السابقة لعدم قدرتها علي تحمُّل فقدان زوجها وملكها، وسوف يقوم رجالك بتجهيز المقبرة وتشييع ثلاثة توابيت خشبية فارغة، يتم وضعها داخل بعضها البعض للتغلب على خفة وزن التابوت الواحد.

- اسمح لي مولاي.. لماذا كل هذا؟ ولماذا لا يقوم مولاي بإعدام الخونة أمام الشعب للتخلص منهم وقتل الملكة وغلق صفحة هذه الأسرة.

- سوف أجاوب على آخر أسئلتك يا "حاني" وبعدها أتمنى أن تفرغ ذهنك لتنفيذ الأوامر فقط.

- كما يشاء مولاي

- أما عن الملكة السابقة فقد وعدتها بأن تشتهي الموت ولن تناله، وهكذا يكون عقاب من رفض "أي"، وأما باقي المعتقلين فسوف يكونون هم مفتاح تحكمي في قلب هذا الشعب سنوات.

كاد "حاني" يقاطعه للاستفسار مرة أخرى، ولكن "أي" أكمل حديثه:

- مع الإعلان عن موت الملكة السابقة غدًا وحين تكونان أنت و"راي" في رحلتكما سوف نعلن عن ثورة داخل السجون نتج عنها هروب المعتقلين من القادة والجنود والعامة الموالين لهم، وأن القائد "أميراي" قد لقي حتفه في المواجهات مع المعتقلين، وأنهم قد توجهوا إلى الصحراء لتكوين جيش يهدد أمن البلاد والعباد للانتقام من الشعب الذي ساند ملكه الجديد ضدهم، وبهذا سوف تجد الأداة التي تتحكم بها في خوف الشعب، فالحاكم الذي لا يحكم شعبًا خائفًا لا ينعم بالأمان، فإن الخوف هو الطرف الثالث في حكم أي دولة بين الحاكم والمحكوم، طرف يبحث عن قلب يسكنه فإن لم يسكن قلب المحكوم سكن قلب الحاكم والعكس.. والآن تحرَّك أعد الجند والحق "بأميراي" قبل أن يتحرك لملاقاة ابن ملك الحيثيين واصحبهُ معك، تذكر جيدًا أن روح المهمة هو السرية، فجميع الجنود يعلمون بأنكم في مهمة لنفي المعارضين خارج البلاد، ولا أحد يعلم عن هذه التعويذة سواك، وأما الجنود الذين سوف يصاحبونك في رحلتك فهم من أخلص الرجال.. صم، بكم، عمي، لا أريد أخطاء يا "حاني"، فأنت تعلم أن "أي" لا يعرف سوى الرجال الأكفاء.

أجابه "حاني" وهو يتجهز للتحرُّك للقيام بمهمته:

- رقبتي أمام إرضاء مولاي.. سوف آتي لمولاي بأخبار سارة حين أعود إليه من أرض الشيطان.

أجابه "أي" بكلمات مقتضبة قبل أن يطلب منه الانصراف:

- وأنا أثق بذلك.. قبل الانصراف أريدك أن توكل أحد رجالك بإلقاء لعنات ثعابين حورس على مقبرة الملك "توت عنخ أمون" بعد دفنه حتى تُصبَّ اللعنات على من يقترب منها.

أجابه "حاني" بالإيجاب ثم انصرف منطلقًا إلى الكهنة العاكفين على تجهيز جثمان "توت عنخ أمون" من أجل إسكانه مقبرته المجهزة سلفًا.

عند منتصف الليلة وحين سكن الهدوء أرجاء طيبة وسكنت الأشباح طرقاتها، تحرك "أميراي" و"حاني" على رؤوس القوات والمعتقلين في رحلتهم الأخيرة إلى أرض الشيطان، فيما جلس الملك ممسكًا بورقة البردي التي تحتوي فك التعويذة حين أتى إليه أحد الحرس يخبره أن العربة الحربية التي طلبها الملك قد أتت وهي جاهزة في الخارج تنتظر الملك الذي طلب أن تأتي العربة إليه وسوف يقودها هو بمفرده دون حرس في مهمة سرية.

تحرَّك "أي" في سرعة وسط ضوء القمر الذي زيَّن السماء بشكله الدائري الكامل، أخذ صوت "أي" يلهب ظهر

الجياد ويحثهم على الإسراع أكثر حتى وصل إلى باب المقبرة المعدّة لاستقبال جثمان "توت عنخ أمون".

اعتدل "أي" وهو يتحرك داخل المقبرة يطالع بنظرة يمينًا ويسارًا الكنوز التي وضعها الكهنة في المقبرة الملكية، رأى المكان المعد لاستقبال التابوت الملكي، وقد وضع بجواره عصاه التي كان يستخدمها للاتكاء عليها، وقد استخدمها " أي" للقضاء عليه، ها هي تنتظر جسد صاحبها ليجتمعوا من جديد حين تعود روحه إلى جسده، استقر نظره وهو يتلفت يمينًا ويسارًا على صندوق خشبي صغير اقترب منه وفتحه ليجد به خواتم ذهبية تخصّ الملك الصغير، أمسك أحد هذه الخواتم، وحاول أن يدخلها في أصبعه دون جدوى، فألقى به في صندوق آخر يحتوي على المزيد من الحلي الملكية، ثم أخرج من جيبه ورقة البردي التي تحتوي على فك التعويذة، وضعها داخل الصندوق، وأضاف إليها ورقة أخرى تحتوي على خريطة الوصول إلى أرض الشيطان التي كان قد أعطاه إياها "حاني" قبل مغادرته، استدار "أي" يلتفت خلفة في سرعه حين سمع صوت حركة خلفه، أخذ يتلفت يمينًا ويسارًا وهو ممسك بشمعةٍ ضخمةٍ تُنير له ظلمة المقبرة فلم يجد أي أثر لأي مخلوق، فاستشعر كأن أحدًا ما يتابعه من داخل المقبرة، فدبّ الخوف في قلبه لأول مرة، أغلق "أي" الصندوق الخشبي بإحكام بعد وضع الورقتين فيه، ثم استدار وتحرّك مسرعًا إلى خارج المقبرة متجهًا إلى عربته الحربية ثم نظر إلى المقبرة قبل أن يتحرّك وهو يتمتم محدثًا نفسه:

- أعلم أن لعنة هذه الأسرة سوف تُلاحقني إلى الأبد وقد تلاحق أبنائي وأبناء أبنائي، فإن الأرواح لا تنسى ثأرها أبدًا.

تحرّك "أي" وعاد إلى معبده في انتظار الأيام التي أتت إليه بحاني مرة أخرى بعد أن أتمم مهمته في إلقاء الآلاف من أعداء "أي" خارج حدود الزمان، وعلى رأسهم الملكة "عنخ أسن أمون" عاد وقد صب على رؤوسهم لعنة لا يعلم أحد من سوف يفك طلاسمها ومتى، لعنة لن تفك سوى بطلاسم دفنت مع الملك في مقبرة أصبحت محمية بلعنات تُصبُّ على كل من يحاول الاقتراب منها.

في النصف الآخر من العالم استطاع المنفيون في أرض الشيطان أن يدركوا ما أصابهم من لعنات "حاني" حين أنهكتهم محاولاتهم في الخروج من الأرض، وبعد أن مرت عليهم الليالي الطويلة دون أن يكبروا دون أن يحدث أي تغيُر سوى ذلك الطفل الذي أنجبته أمه على الأرض فدبّت الحياة فيه بعد أن أفلت من لعنات "حاني" التي لم تطله، وهو في رحم أمه مرت به الأيام والأشهر والسنوات وهو ينضج ويكبر وسط قوم لا يكبرون ولا يموتون.

استسلم الجميع على الأرض لوضعهم وتوقفوا عن محاولاتهم الفاشلة في الهروب واختارت الملكة أحد رجال الجيش الأشداء وعينته قائدًا للجند، والحرس وأحد العامة المتدينين، وعينته كاهنًا على أرضهم ومملكتهم الجديدة.

نُصّبت الملكة على رؤوس أهل أرض الشيطان ملكة متوجة لها الاحترام والهيبة المعتادتان.

كانت الملكة قد احتمت وسط رجالها في الدور السفلي من المركب الذي نقلهم على مدار الرحلة، فلم يستطع أحد أن يرى آثار الحمل على جسدها حتى حين وصلوا إلى اليابسة التفّ الجند حولها حتى وصلوا إلى الأرض السوداء تحت أقدامهم متظاهرين بحماية ملكتهم فلم يستطيع أحد رؤيتها، فظل خبر حملها سرًا على الجميع في أرض طيبة.

ظلّ الجميع في أرض الشيطان يراقبون ولي العهد وهو ينضج أمامهم وسط اللعنات التي أصابتهم تخوفًا من مراقبته يكبر ويفارقهم يوم مًا ويتركهم ملعونين وحدهم على تلك الأرض السوداء التي قدر لهم أن يبقوا فيها حتى يأتي إليهم مخلصهم الذي لا يعرفون عنه ولا يدركون متى يأتي ليفك أسرهم ويعيدهم إلى حياتهم مرة أخرى.

***

اكتشاف مقبرة الفرعون الصغير

اشتدّ شتاء إحدى ليالي القاهرة في بداية عام 1923 فيما اختفى الجميع من الشوارع هربًا من الأمطار الغزيرة التي أغرقت الطرقات وقطعت أوصال البلاد، لم يكن داخل البلاد أي حراك يُذكر سوى داخل فندق شيبرد في منطقة وسط البلد بالقرب من ضفاف النيل، كان العالم الأثري هوارد كارتر قد دعا لعقد مؤتمر صحفي للإعلان عن اكتشاف أثري عظيم سوف يتسبب في تغيير نظرة العالم للتاريخ الفرعوني، وقد يتسبب في اكتشاف ألغاز عدة، تجمع سفراء الدول الغربية ومندوب ممثل عن الملك لحضور مؤتمر الإعلان عن مقبرة "توت عنخ أمون".

أعلن كارتر عن الاكتشاف في بداية المؤتمر وسط عاصفة من التصفيق والتهاني وسط تفاؤل في كشف غموض هذه الحقبة الزمنية والكشف عن وقت موت الملك الصغير وطريقته، أخذ الصحفيون الأجانب يطرحون الأسئلة عن المقبرة وأبعادها التاريخية ومحتوياتها حتى أتى التساؤل الأخير من صحفي فرنسي.

- سيدي.. سمعنا أن لصوص المقابر قد طالوا محتويات المقبرة قبل أن يصل إليها طاقمكم.. هل هذا صحيح؟

أجابه كارتر وعلى وجهه ملامح الضيق.

- للأسف وجدنا آثار داخل المقبرة لمحاولات سرقة من قبل بعض اللصوص، ولكن ما زالت المقبرة تحتوي على الكثير من الكنوز والأسرار

كاد كارتر ينصرف، لكن الصحفي ذاته قد استوقفه بسؤال جديد:

- سيدي.. اسمح لي بسؤال أخير.

- تفضّل، ولكن سؤال أخير فلم أذق طعم النوم منذ قرابة الثلاثة أسابيع.

- ماذا عن لعنة الفراعنة؟ وماذا عن الأنباء التي ترددت عن سرقة أحد أطقم المعاونين لسيادتكم لبعض البرديات من المقبرة؟

أجابه كارتر باستهتار، وهو يعدل قبعته البنية على رأسه مستعدًا للرحيل.

- ليس من المقبول التحدّث عن أحد أفراد طاقمي بلغة فيها اتهام كتلك التي استخدمتها، فهؤلاء الرجال قد عاشوا بعيدًا عن ذويهم أشهرًا وسنواتٍ حتى يصلوا إلى هذا اليوم، لقد قمنا جميعًا بمجهود هائل بما فينا طاقم البحث المصري من خبراء وعمال، هذا الكلام غير مقبول.. وأما فيما يخص لعنة الفراعنة فوجودي بينكم الآن أكبر دليل على كذب هذه المعتقدات.. شكرًا ونلتقي قريبًا للإعلان عن كل ما هو جديد.

تحرّك "كارتر" خارج غرفة الاجتماعات، وتوجّه إلى غرفته فيما انفضّ المؤتمر الصحفي، وتحرّك كلٌ إلى طريقه بمن فيهم "أحمد ناصف السواح" و"محسن حسن الجندي" الثنائي المصري المعاون لهوارد كارتر في رحلة اكتشاف المقبرة، كان الثنائي قد درسا كثيرًا عن التاريخ الفرعوني عن طريق عملهم في معبد أبي سمبل ثم التحاقهم بالخواجات، والعمل معهم في الرحلات الاستكشافية العديدة في شتى أنحاء المعمورة حتى وقع في أيديهم في يوم ما مخطوطة كان يكتبها الكاهن "حاني" حين شعر بالخوف من انقلاب الملك عليه، وذكرَ شيئًا فيهما عن تعويذة وحكم أتي بعد انقلاب، مجرد كلمات غير مترابطة تدل على ارتباك صاحبها وتخوّفه من أمر ما لم يجعله قادرًا على إيصال رسالته بوضوح، اتفقا كلاهما على إخفاء هذا الاكتشاف لنفسيهما حتى يصلا إلى حلقة جديدة من السر، وها هما قد دخلا لأول مرة إلى مقبرة ظلت مغلقة لآلاف السنين، دخلوا إليها خلف "كارتر" ووقعت أعينهما على هذا الصندوق الصغير الذي يحتوي على برديتين ما إن رأوهما حتى اتفقا دون حديث على إخفائهما عن الجميع إيمانًا منهما بأنهما قد يكملان لغز الورقة السابقة.

اجتمع كلاهما بعد المؤتمر الصحفي لأول مرة في أمان داخل الغرفة 402 في الدور الرابع، جلسا وهما منتفخين من كثرة الملابس التي بالكاد تشعرهما بالدفء وكل منهما ممسك بكوب شاي يساعده على تدفئة أطرافه، أخرج "أحمد السواح" حقيبة صغيرة وضعها على المنضدة الخشبية الصغيرة التي تتوسط فراشيهما داخل الغرفة التي تطل شرفتها على منطقة وسط البلد.

جلس كل من "أحمد السواح" و"محسن الجندي" حول المنضدة ينظرون إلى اللفافة التي أخرجها "أحمد السواح" من حقيبته وهو يفكها بحرص ليخرج منها لفافتين من ورق البردي، لفافتان كانت آخر يد قد لمستهما يد رجل قد غير في تاريخ دولة قد تغير اسمها مع مر السنين دون أن يتغير طباع أهلها كثيرًا، نظر كلاهما إلى اللفافة الأولى التي تناولها "محسن" بيده ليفتحها حتى ظهرت عليها رسومات توضح اليابسة والبحر وخط سير داخل البقع الزرقاء التي تمثل مياه البحر وأسهمًا سوداء على اليابسة موضحًا عليها كلمات بالهيروغليفية التي أجادها كلاهما، أعطى "محسن" البردية إلى "أحمد" وهو يحدثه وعيناه تلمعان سعادةً.

- أصدقتني الآن؟! انها خريطة، منذ اللحظة الأولى وأنا أشتمُ رائحة كنور "توت عنخ أمون" وراء هذه الرحلة وها هي الخرائط بين يديك.

أجابه "أحمد" وهو يتفحص الخريطة:

- ما زلت غير متفائل، ولكن سوف نرى، أتمنى أن يصدق تنبؤك، أترى هذه الكلمة التي تنتهي عندها الخريطة؟

- نعم.. "أرض الشيطان"، وما الفارق في المسميات؟

- لا أدري، بقعة يابسة في وسط المحيط قد يكون من الصعب الوصول إليها حتى في عصرنا هذا برغم التطوُر والتكنولوجيا التي وصلنا إليها، ورغم ذلك وصل إليها الفراعنة في عصر "توت عنخ أمون" ويسمونها بهذا الاسم.

- لا تقلق، أنت تعلم عن معتقداتهم في السحر وبالتأكيد كنور بهذا الحجم، قد وضعوا عليها الكثير والكثير من الخرافات التي اعتقدوا أنها سوف تحمي كنوزهم.

- حتى وإن كنت غير معتقد أو مؤمن بوجود كنز خلف هذه الرحلة، ولكن سوف نرى

مدَ "أحمد" يده وهو ينهي حديثه ويتناول الورقة الثانية ليفتحها ويظهر على ملامحه مظاهر التعجب وهو يتحدث إلى "محسن":

- لا أستطيع أن أفهم.. كلمات غير مترابطة تتحدث عن الجان والثعابين واللعنات.. انظر.

مدَ "أحمد" يده بالورقة إلى "محسن" الذي تناولها وتهلل وجهه وهو يتفحصها:

- إن هذه البردية تؤكّد ما ذكرت لك عن لعنة الفراعنة التي تحرس الكنز، والآن يجب ألا نهدر الوقت للترتيب للرحلة.

- بهذه السرعة؟

- ولم لا.. لا يوجد ما يستدعي التأجيل، "كارتر" الآن لن يحتاج لوجودنا بجواره، سوف نطلب إجازة طويلة ونرتب لرحلتنا، أو حتى بدون إذن، فسوف نعود من هذه الرحلة لا نقلُ ثراءً عن ممول حملته الاستكشافية اللورد "كارنرفون".

اتفق كلاهما على ترتيب الرحلة واحتفظ "محسن" بالبرديات التي سوف يصطحبانها في رحلتهما، رغم الثقة التي كان يتحدث بها "محسن" فإنه في أعماقه كان يتحفظ لنفسه بخوف دفين من مجهول، خوف يعتريه من أساطير كان قد سمعها مسبقًا عن لعنة الفراعنة التي طالت من طالت وقتلت من قتلت.

أمسك محسن بورقةٍ وقلم بعد عودته في اليوم التالي إلى بيته وأخرج خوفه على الورقة وهو يرسم ما يراه أمامه على البرديات على الورقة ينقلها كما هي مترجمًا لما بها من هيروغليفية إلى لغة عربية، ظل ممسكًا بالورقات أمامه حتى انتهى من رسم الخريطة ثم أمسك بالبردية الثانية ونقلها بالكامل بعد الترجمة حتى انتهى، فتحرك إلى غرفة نومه ينظر إلى زوجته " عزيزة" التي كانت ترقد على فراشها محتضنة جسد رضيعها "خيرت محسن"، اقترب "محسن" من زوجته وأيقظها بهدوء حتى لا يقلق نوم رضيعه الذي لا يتجاوز العشرين يومًا.

- عزيزة.. عزيزة.. استيقظي، أريد التحدث معك.

حاولت عزيزة جاهدةً أن تفتح عينيها وهي تجاوب زوجها:

- محسن؟! ماذا حدث يا رجل؟! ماذا تريد؟

- أريد التحدث معك

تحرك كلاهما إلى خارج الغرفة وتوجّها إلى صالة المنزل، جلست "عزيزة" وقد تنبّهت إلى ملامح زوجها المتوترة، فلم تنطق بكلمة منتظرة لما سوف يقوله حتى تحدّث في هدوء وهو ينظر إلى عينيها البنيتين:

- سوف أتحرّك في الأيام المقبلة في رحلة خارج البلاد بصحبة "أحمد السواح".

تعجّبت "عزيزة" من كلمات زوجها، وأجابته بعينتين متسعتين من الصدمة:

- إلى أين؟ وهل سوف تكونون بصحبة الخواجة الإنجليزي أيضًا؟

- لا.. رحلة عمل خاصة بين كلينا فقط، رحلة في بلاد الغرب.

صدمت "عزيزة" صدرها بكفها الأيمن وهي تقف في ذهول أمام زوجها وتحدثه في ذعر:

- بلاد الغرب! كم سوف تطول هذه الرحلة، وماذا سوف تفعل بهذه الأرض الغريبة، أسوف تترك ابنك الرضيع وزوجتك بلا عائل أو سند.

وقف "محسن" وأمسك بكتف زوجته وهو يهدئ من روعها ويجيبها في هدوء راسمًا على شفتيه ابتسامة باردة.

- لم نجنِ من عملنا في هذا البلد سوى السُخرة وخدمة الإنجليز، لن ننال من خيرها شيئًا وسوف يظلون هم السادة ونحن في خدمتهم، سوف أعود لك بعد هذه الرحلة أحمل من الأموال والذهب ما لا يسعه هذا البيت الهذيل الذي نسكنه.

قاطعته "عزيزة" وهي تجيبه دون أن تستطيع السيطرة على دموع عينيها:

- إن عدت يا "محسن".. قلبي يخبرني بأن هذه الرحلة سوف تكون الأخيرة.

مدّ "محسن" يده في جيبه وأخرج ظرفًا مقفولًا ناول زوجته إياه وهو يُحدثها

- الأقدار ليست اختيارنا يا "عزيزة" كما رزقنا الله بهذا الملاك النائم في فراشه بعد صبر خمسة عشر عامًا دعينا نلاقِ ما ينتظرنا من أقدار في الغد.

مسحت "عزيزة" وجهها من آثار الدموع وتفحّصت الظرف الذي تناولته من يد زوجها، وهي تستمع إليه وهو يكمل حديثه.

- لا أريد أن يعلم أحد أيًا كان عن هذه الرحلة، حين نحدد موعدها ونتحرك أنا و"أحمد" ونختفي عن الجميع يجب أن يكون جوابك عن أي تساؤل هو واحد فقط (لا أدري)، وليعلم الجميع أننا قد رحلنا دون إخبار أحد من ذوينا، لا أريد أحدًا أن يعلم شيئًا عن هذه الرحلة.

هزت "عزيزة" رأسها بالإيجاب، وأكمل "محسن" حواره معها.

- وأما عن هذا الظرف، فهو يمثل الإرث الذي أتركه "لخيرت" حال عدم عودتي، إن لم أعد وبلغ "خيرت " من العمر ما يجعله يتحمل مسئولية إرث والده فعليك بأن تحكي له كل ما كنت أتلوه عليك يوميًا من رحلات البحث عن كنز "توت عنخ أمون"، وفي هذه الورقات سوف يجد إجابة لنهاية هذه الرحلة، احفظي هذا الظرف كما تحفظي قلبك بين أضلعك، ولن أوصيكِ بـ"خيرت" فأنا أعلم مدى إخلاصك وعِشقك له كما عشقتِ أباه.

احتضنت "عزيزة" زوجها وهي تحاول أن تقتحم جسده وتسكن به، فتعلّقت به بشدة كادت أن تكسر عظامه، كان صوت ما بداخل "عزيزة" يؤكد لها أن هذه الرحلة سوف تكون الأخيرة، وأنها سوف تستكمل رحلتها وحيدةً بصحبة صغيرها " خيرت " وبصحبة هذا الظرف الذي يحتوي اللعنة التي أصابت زوجها.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/Novels2025

الرحلة الأخيرة

تحرّك "أحمد" و"محسن" في ليلة عاصفة إلى ميناء الإسكندرية وقابلا الخواجة "أندرو ميرياكو" ذلك الرجل اليوناني الذي تخطى السبعين من عمره والذي يمتلك أكبر مراكب السفر في البحر المتوسط، اتجّها إليه محملين بآخر ما يملكان من أموال قد حصلا عليها من بيعهما أثمن ما يمتلكان، وصلا عند منتصف الليل حيث كان ينتظرهما على سطح المركب واستقبلهما بوجهه الذي تيبس بعامل السنوات، فأصبح لا يظهر الكثير من التعبيرات، وجه أصبح غامض كغموض موجات البحر الذي ذهب إليه كلاهما حاملين حقائبهما وهما لا يعرفان مصيرهما في هذه الرحلة الطويلة.

تحركا حاملين لحقائبهما إلى سطح المركب لا يضيء خطواتهما سوى مصباح صغير يحمله ربان المركب أمامها، وومضات البرق التي تضرب البحر من وقت للآخر، أنهى كلاهما تحميل الحقائب، ثم عادا إلى الخواجة ومدّ "أحمد" يده إليه بالمبلغ الذي قد اتفقا عليه مسبقًا مقابل الرحلة، فيما أعطاهما الخواجة ظهره وتحرّك إلى رصيف الميناء مرة أخرى قبل أن يتوقف ويستدير مناديًا عليهما وهو ممسك بمصباحه المضيء بالقرب من عينيه الزرقاوين:

- أما زلتما مصممين على هذه الرحلة؟

لم يجب كلاهما فأكمل الرجل حديثه:

- كما تشاءان.. إن للبحر أساطير كثيرة، ولهذا المكان الذي تقصدانه وحده نصف هذه الأساطير.

أنهى الرجل كلماته وهو ينظر إلى الأموال في يده ثم ختم حديثه بكلمة قبل أن يستدير ويتركهما لمصيرهما:

- أراهن بما تبقّى من عمري أن وراء رحلتكما هذه أسطورة جديدة تستحق المجازفة بعمركما من أجلها.

تركهما الخواجة وتحرّك إلى الرصيف فيما تحرّك المركب في طريقه للمضي على خطى الخريطة الفرعونية التي أعطى منها "محسن" نسخة مرسومة بخط يده إلى رُبّان المركب.

جلس كلاهما في غرفة صغيرة داخل المركب، وعلى وجهيهما قلق لم يستطيعا إخفاءه، حين بدأ "أحمد" في كسر صمت الغرفة وتحدّث إلى "محسن" بصوتٍ خافتٍ:

- إذن.. ها نحن نسير في رحلتنا إلى سراب نبحث عنه منذ سنوات.

أجابه "محسن" وهو يستلقي على فِراشه:

- سوف يتحول هذا السراب إلى حقيقة حين ترى بعينيك بريق ذهب الفراعنة يا صديقي.

نظر إليه "أحمد" في تشكُّكٍ وهو يُجيبه:

- أتمنى أن نمسك بهذا الكنز قبل أن يدفن أحدنا الآخر.

- كفاك تشاؤمًا فقد أصبح الحلم بقرابة بضعة أيام من أيدينا.

أجابه "أحمد" وهو يرتب فِراشه مُستعدًا لأخذ قسطٍ من الراحة:

- أعلمتَ بموت اللورد "كارنرفون"؟

- نعم علمتُ.

- وعلمتَ كيف مات؟

- نعم.. إنها الحُمّى.. هؤلاء الإنجليز دائمًا ما يستخفون ببرودة ليالي شتاء الشرق.

- لا يا صديقي، ليست الحمّى.. إنها لدغة بعوضة، حشرة لدغته فأصابته الحمّى ومات في غضون ساعات.

- ماذا تريد أن تقول؟

- أنت تعلم ماذا أريد أن أقول، مات "كارنرفون" بلدغة بعوضة، ونحن نبحث وراء أسرار المقبرة التي أرسلت إليه هذه البعوضة، سوف تطولنا لعناتهم يا "محسن" لن نستطيع الإفلات منها.

- كفاك ثرثرة يا "أحمد" ودعني أخلد إلى النوم.

- نَمْ يا صديقي.. نَمْ فأنت تعلم بأنها الحقيقة، ولكنك تخدع نفسك، نم ودعنا ننتظر أي شكل سوف تطولنا هذه اللعنات.

استلقى كلاهما كلٌّ في فراشه، وكلٌّ منهما يفكر في مصيره ومصير ذويه بدونه بعد أن باعا كل ما يملكان من أجل هذه الرحلة، مرت الليالي طويلة على رحلتهما في وسط البحر قبل أن تضرب مركبهم رياح عاتية حاول الربان مرارًا مقاومتها حتى استسلمت أخشاب المركب أمامها فانقلب المركب، وسكن كل من فيه أعماق المحيط بعد أن كانوا على قرابة عدة ساعات من الوصول إلى هدفهم.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/rwayat2025

الإرث

انتهت أحلام كل من "أحمد" و"محسن" مع انقلاب المركب في أعماق المحيط، ولكن لم تنتهِ الرحلة بعد، فتلك الورقات التي ظلت "عزيزة" تحتفظ بها قرابة العشرين عامًا كانت الأمل الجديد لفتح ذلك الصندوق الأسود الذي ظل آلاف السنين يكتم أسرار أقدم إمبراطورية في التاريخ.

ظلت عزيزة محتفظة بسر هذا الظرف، وسر رحلة زوجها حتى أصابها مرض عجز الأطباء عن تشخيصه آنذاك، وأخبروها بقرب ساعتها، فجلست مع ولدها الشاب "خيرت" تحدثه عن سِرّ اختفاء أبيه، وعدم عودته الذي لم تعرف هي نفسها سببه وأخبرته عن رحلته لاكتشاف سِرّ "توت عنخ أمون" ثم سلمته الظرف الذي ظلّ مغلقًا منذ أن سلمه لها زوجها.

تناول "خيرت" الظرف من والدته وتفحّصه حتى أخذه لأحد أصدقائه المقربين الذين قد أكملوا تعليمهم الجامعي، الذي يقطن معه في منطقة الضرب الأحمر، ذهب "خيرت" إليه ممسكًا بالخريطة فقط بعد أن خبأ ورقة فك التعويذة التي ذكرها في الخطاب المقتضب الذي تركه له داخل الظرف، جلس مع صديقه على مقهى صغير، وفيما كان الجميع يتحدثون عما يدور في ألمانيا وروسيا، وعن قرب انتهاء عهد "هتلر" ويُزايد الآخرون على جبروت هذا الرجل وعدم قدرة أحد على كسر شوكته، بدأ كلا الشابين في حديثهما ووجّه خيرت حديثه إلى "فايز زكريا" صديقه وهو ممسك بالورقة:

- أعلم مدى شغفك بالخرائط والسفر، وقعت تحت يدي هذه القُصاصة وعليها أرض تُسمى بأرض الشيطان، أتعلم شيئًا عن هذه الأرض؟

أمسك "فايز" بالورقة وأخذ يُدقّق بها ويتابع خطوط السير على البحر بأصبعه، ثم نظر إلى خيرت في تعجُّبٍ وهو يُجيبه:

-.كيف وصلتْ إليك هذه الخريطة؟ وماذا تحتوي هذه الأرض؟

أجابه "خيرت" محاولًا إخفاء سِرّه داخل عينيه:

- أحد الجنود الإنجليز في المعسكر الذي أعمل بجواره قد أعطاني إياها حين كنتُ أحدّثُه عن اكتشافات الأرض، وما بعد البحار والمحيطات، مجرد دردشة.

نظر إليه "فايز" في عدم تصديقٍ وهو يُجيبه:

- مجرد دردشة!

- نعم.. ماذا بك؟!

- ماذا كانت رُتبة هذا الجندي؟

لم يستطع "خيرت" إخفاء الارتباك على وجهه وهو يجيب تساؤل صديقه:

- لا أتذكر.. لماذا كل هذه الأسئلة؟

نظر "فايز" حوله قبل أن يُجيب "خيرت"، وكأنه متخوف من أن يسمعه أحد.

- أنا متأكد من أن هذا الجندي كان مخمورًا، فإن هذه الخريطة توضح موقع اختفاء أكثر من ستة طائرات تابعة للجيش الأمريكي وتسمى بحادثة الفرقة 19، إن العالم كله يترقب نتائج التحقيقات منذ قرابة الستة أشهر.

- ماذا! وكيف علمتَ بهذا الأمر؟

- الصحف الإنجليزية تحدثت عن الأمر وبحثت عنه على الخرائط، مجرد منطقة في المحيط الأطلسي،

ولكن لا يوجد ما يُسمى هناك بأرض الشيطان، لم أقرأ هذا المسمى علي أية خريطة.

سرح "خيرت" بتفكيره قليلًا قبل أن يشكر صديقه ويأخذ الخريطة من يده مرة أخرى وينصرف حتى استوقفه "فايز" بكلماته مرة أخرى:

- أشعر أنك تخفي شيئًا ما يا "خيرت" أيًا كان ما تخفيه فليس من مصلحتك أن تتحدث مع أي أحد بخصوص هذه الخريطة، فقد تتهم بجريمة عسكرية تنتهي بطلقة إنجليزية تستقرُ في صدرك.

زادت كلمات "فايز" من تخوُف "خيرت" الذي استمع إلى كلماته ولم يجب، التفت وسار في الطريق إلى منزله وهو يفكر في كل كلمة قالها له صديقه.

الفرقة 19 وما حدث لها، هل له علاقة بلعنة الفراعنة التي أخبرته عنها أمه؟ هل بالفعل هذه اللعنة تحمي كنوز الملك "توت عنخ أمون"، كيف يستطيع الوصول إلى حل هذا اللغز أو إلى هذه الكنوز وحده! إنه يحتاج إلى من يدعمه ليس فقط ماديًا ولكن بالعلم، فكان خيرت يجلس أمام " "فايز" كمجلس التلميذ أمام معلمه فاتحًا فاه متعجبًا لما يحتويه رأس صديقه من معلومات، لعنة الله على الفقر الذي يصنع الفوارق، ذلك الفقر الذي أخرجك من التعليم في سنك المبكرة يا "خيرت" فلولا ضيق اليد لكنت أكملت دراستك بعد المرحلة الابتدائية واستمرت رحلة التعليم مع صديقك "فايز"، لعنة الله على الفقر الذي يخلق الطبقات، ويولّد الأحقاد، فبقدر ما يُكنُ "خيرت" قَدْرًا من الحب والاحترام لصديقه بقدر ما يحمل بداخله قدرًا لا يُستهان به من الحقد على الجانب المتعلم من عقل صديقه، حقد كان كافيًا بقتل كل شيء قيم بينهما، ولكنه كان يستر هذا الحقد خلف ستار ابتسامة شفتيه، حيث إنه كان دائمًا ما يحتاج إلى عقل "فايز" الذي يكمله منذ الصغر، كان يتغاضى عن تجاهل "فايز" له في بعض الأحيان واحتقاره واستخفافه به أحيانًا أخرى مقابل شعوره بالتكامل مع هذا الجانب المتعلم من صديقه، كان "فايز" قد أكمل المرحلة الجامعية، ويعمل محاميًا في أحد مكاتب المحاماة بمنطقة وسط البلد، لم يكن لأسرته الكثير من المال ولكن تفوقه في المراحل التعليمية المختلفة وذكاءه الملحوظ هو ما ساعده على الاستمرار في رحلته التعليمية.

وصل "خيرت" إلى المنزل ليلاحظ هدوءًا غير معتاد، نادى على والدته فلم تجبه، تحرّك إلى غرفتها ليجد أمه ملقاة على الأرض وزجاجة الدواء بجوارها، هُرع "خيرت" إلى والدته ليمسك بها يحتضنها ويعتصر جسمانها الميت بين ذراعيه ودمعات عينيه تُبلّل جبينها، ماتت مَن أعانته على الحياة قُرابة الخمسة والعشرين عامًا، ماتت من تحملت وحدها سر أبيه وفقدانه، ماتت من حملت إرثًا أصبح الآن همه الوحيد وشغله الشاغل.

حاول "خيرت" على مدار ستة أشهر كاملة أن يتخلص من حلم أبيه، ولكنه لم يستطع فدعا صديقه "فايز" إلى جلسة مصارحة وقرّر أن يخبره بكل شيء، جلس الصديقان مرة أخرى واستمع "فايز" إلى كلمات صديقه عن كنز فرعوني يوجد في نهاية الخريطة، كنز تحدث عن وجوده "خيرت" بثقة وكأنه هو من خبأه، تحدث عن "توت عنخ أمون" وعن كنوزه فوجد من صديقه تعجبًا وشغفًا لمعرفة المزيد، استغل "فايز" كعادته جهل صديقه بالتفاصيل وبدأ في استعراض ما يعرفه من معلومات عن اكتشاف المقبرة وتفاجأ حين علم بوجود والد "خيرت" في فريق البحث، وتأكدت معلومات "خيرت" في ذهن "فايز" أكثر حين رأى اسم والد صديقه في صفحات الجرائد القديمة التي ظل يبحث عنها في المكتبات، فتأكد أكثر من معلومات صديقه عن الكنز وبدأ الحلم يراود مخيلته ويداعب طموحه.

اتفق كلا الصديقين على كتمان السر بينهما، وأن يعملا على الاستعداد لاستمرار رحلة "محسن" والد "خيرت" والوصول للكنز الفرعوني، استمر الحلم سنواتٍ نظرًا لضيق أحوال كليهما، وعدم القدرة على تدبير الأمور المالية التي تساعدهم على إنجاز رحلتهما.

سنوات استمرت فيها صداقة "خيرت" و"فايز" كوجه من الصداقة اعتادت الأرض أن تحمله فوق ظهرها منذ بدء الخليقة، وهو وجه الاحتياج، فللصداقة أوجه عدة أبرزها هذا الوجه الهادئ الذي يستمر كسطح بحيرة

مستوٍ تستقر مياهها بداخلها حتى تجف مع انعدام هذا الاحتياج، وسط هذه العلاقة المتحفظة ظل "خيرت" محتفظًا بسرّ الورقة الأخرى التي تحتوي على فكّ التعويذة لنفسه دون أن يفصح عنها "لفايز" وكان ذلك استجابة لنداء من أعماق نفسه يحدثه عن لحظة سوف تأتي لا محالة يغدر به صديقه بعد أن حصل منه على جميع المعلومات، وساعده مستواه التعليمي والفكري على التخطيط للرحلة ودراسة خط سيرها وتكاليفها المادية دون إشراك "خيرت" في أيٍّ من هذه الخطوات.

صدق حس "خيرت" حين استيقظ صباح أحد الأيام على طرق باب شقته بشكل مفزع، استيقظ ليجد أسرة "فايز" يقفون على باب شقته يتساءلون إن كان يعلم أية معلومات عن ولدهم، ارتسمت ملامح الهلع على وجه "خيرت" حين سمع عن نبأ اختفاء صديقه وأمله الوحيد فى الوصول لميراث والده، تأكد "خيرت" من غدر صديقه حين سمع كلمات والدته مختلطة بدموعها وهي تؤكد حزم ولدها لحقائبه قبل اختفائه المفاجئ فجر اليوم، وتركه رسالة ورقية صغيرة لأمه يعدها بالعودة مرة أخرى وحل جميع مشكلاتهم، أنكر "خيرت" أي معرفة عن اختفاء "فايز"، وارتسمت على وجهه ابتسامة استهتار باردة حين انفرد بنفسه بعد رحيل أسرة صديقه الذي استغل ضعفه وقلة حيلته، وتذكّر فشل سعيه حين يصل إلى أرض الشيطان ولا يستطيع فكّ طلاسمها لعدم معرفته بشفرات فك التعويذة الفرعونية، استهتر بحاله وضعفه وفقره وجهله، ظروفه التي تراكمت فوق رأسه كطبقات صخرية من الجبال التي حملها فوق ظهره فحددت هي مصيره في الحياة، فغالبًا ما تتحكم حجم هذه الطبقات وثِقلها في مصير من يحملها، فكلنا ولدنا متشابهين عرايا، أنعم الله على البعض أن يختار ما يرتديه ويكمل به حياته، وآخرون يرتدون فقط ما جادت به الأيام لهم، وآخرون يكملون أيامهم عرايا، إنها حكمة المولى في توازن الأرض وتنوع البشر.

سر "خيرت" سره داخل أضلعه وعمل جاهدًا على تجميع أموال من عمله البسيط الذي لا يكاد يكفي قوت يومه، غفل في رحلته في البحث عن بريق الذهب عن شريكة حياته، ففاتته فرص زواج عدة، مرت به الأعوام ولم يستطيع أن يكمل مسيرة والده، ولم يتزوج، ولم يعد إليه مرة أخرى "فايز" الذي أمسك بأول خيوط الكنز وذهب وحده للبحث عنه.

تجاوز "خيرت" الخمسين من عمره ودبّ الخوف في قلبه فجأة من وحدة الشيخوخة، فقرّر السفر إلى عمته في إحدى قُرى الصعيد النائية للبحث عن فتاة صغيرة يتزوجها لتعينه في آخر رحلته، ذهب إلى عمته فعاتبته على إضاعة كل هذه السنوات رفضًا لكل من عرضتهنّ عليه من فتيات في ريعان شبابهنّ وذروة أنوثتهنّ، وها هو الآن أتٍ والشيب في رأسه يلهث وراء فتاة في نصف عمرة أو أقل.

أتت عمة "خيرت" إليه بما طلب، فتاة في الثامنة عشرة من العمر، يتيمة لا تأمل سوى رجل يعينها على الحياة.

عقد "خيرت" قرانه وسافر مع زوجته إلى القاهرة مرة أخرى، أكمل من العمر خمسة وخمسين قبل أن تحدث معجزة أحيت ذكريات أبيه بداخله من جديد، أصابت زوجته حالة إعياء، وذهب بها إلى الطبيب الذي أكد أنها تحمل بداخلها طفلًا سوف يحمل اسم أبيه، كاد "خيرت" أن يُجنّ، واتخذها كإشارة من الله أن يبعث له من يحمل إرث عائلته، وقد يصل إلى ما فشل هو به، ولكن كيف، فقد كتم "خيرت" سره عن زوجته وحين يكبر مولوده ويشتدّ أزره سوف يكون أبوه في إحدى مقابر العائلة في الصعيد، قرّر "خيرت" أن يستغل ما تعلم في المدارس في صغره، وأن يعكف على كتابة كل ما يحمل بداخله من روايات أمه وحتى آخر يوم له، وأن يترك هذا الإرث إلى زوجته تعطيه ابنهما كتأريخ لرحلة البحث عن الكنز الفرعوني وأن يرفق مع هذه الكتابات أصل البرديتين والورقتين المكتوبتين بخط أبيه كترجمة لهاتين البرديتين.

أنجز "خيرت" مهمته الأخيرة، وخطّ كل أحداث حياته ووضعها أمانة في يد زوجته كما فعل أبوه من قبل مع أمه، أنجب خيرت ولده وعاش في حضن أبيه حتى أتم عامه العاشر، فترك "خيرت" إرثه إلى ولده ورحل عن دنياه تاركًا سلالة جديدة لاهثة وراء بريق سراب استمرّ يلمع عشرات الأعوام.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

الحفيد

جلس مُشعلًا سيجارته كعادته الليلية في نافذة غرفته التي تطل على قلعة محمد علي بأنوارها الزاهية ليلًا، وهو يتنقل بنظره بين أنوار القلعة وتلألؤ أزهار السماء التي طالما تحدث إليها وأنست وحدة ليله حين قاطعه صوت أمه وهي تفتح باب حجرته وتقترب بهدوء من مكتبة الخشبي الصغير المتهالك جاذبةً كرسيًا خشبيًا تتهيأ للجلوس عليه:

- سجائر تاني يا "مختار".. ألم تعدني بأن تتوقف يا ولدي؟

ألقى "مختار" سيجارته من النافذة وهو يتحرك في سرعة إلى جسد أمه الذي استراح على الكرسي، وتبسّم في وجهها وهو يجثو على ركبتيه أمامها ليقترب منها أكثر ممسكًا يمينها بكلتها يديه يقبلهما قبل أن يتحدث إليها في حنانٍ:

- وفيت بوعدي لكي كعادتي ولكن من ضيق صدري أضعف مرة او اثنتين ثم أبتعد مرة أخرى، لا تقلقي فأنا كما عهدتِني دائمًا.. لم ولن أخذلك.

تبسّمت وهي تتلمس شعره الأسود القصير بتسريحته الطفولية المائلة ناحية جانبه الأيمن ثم تلمست خده الأيمن بيسراها، ومرت بأصابعها بين شعرات لحيته دكناء السواد ناظرة إلى عينيه البنيتين الواسعتين وهي تجيبه في هدوء وعلى شفتيها ابتسامة هادئة:

- صدق من قال (اللي خلف مامتش) كلما نظرت إليك تذكرت والدك، قسمات وجهك، سمار لونك، نظرة عينيك، كأن الله قد نفخ به الروح من جديد، سبحان الله. رحمك الله يا "خيرت".

- رحمة الله عليه يا أمي.. لم يترك لي أبي ما يذكرني به ولو صورة واحدة، أليس بالأمر الغريب يا أمي؟!

لم تجاوبه وظلت مستمعة إليه وهي ناظرة للأرض في محاولة للهروب من عينيه وهو يُكمل حديثه:

- أليس من الغريب ألا يترك لي أي شيء من ذِكراه، أتعلمين لولا بعض الذكريات العالقة بذهني منذ الطفولة لظننت أني ولدت شيطانيًا بلا أب، كنت أتمنى أن أراه أمامي في مراحل عمري وأنا أنجح في دراستي وأتفوق وأنهي دراستي في كلية الهندسة، وأتخرج بتقدير امتياز.

تبسّم "مختار" بسخرية وهو يكمل حديثه مشيحًا بوجهه بعيدًا عن أمه وهو يستقيم ناظرًا إلى النافذة معطياً إياها ظهره:

- كان سوف يفتخر بابنه حين يرى شهادة تخرجه بهذه الدرجة وهي تزين الزجاج الخلفي لسيارة أجرة يركبها البشمهندس "مختار" ليتحصل على قوت يومه، أتعلمين يا أمي طالما استأت لضغطك المستمر عليّ طيلة عمري لاستكمال دراستي التي انتهت بي بهذه النهاية التراجيدية.

تبسمت أمه وهي تجيبه:

- رغم عدم فهمي لما أنهيت به حديثك ولكني أعلم أنك تلومني لاهتمامي بك، تلومني على أني نجحت فيما يفشل فيه العديد من الأسر التي تنعم بحال أفضل من المعاناة التي رأيتها على مدار أكثر من عشرين عامًا لأرى فلذة كبدي رجلًا يزين عينيّ ليل نهار، وأما بالنسبة لإصراري على استمرارك في التعليم فلك أن تعتبر هذا جزءًا من وصية والدك وهي أن تصل إلى أعلى مراتب التعليم حتى لا تعاني معاناته.

ضحك "مختار" وهو يستند على حافة النافذة بظهره وينظر إلى أمه مرة أخرى ليجيبها.

- وأخيرًا ظهر لأبي علامة في حياتي ولكن حين ظهرت هذه العلامة عرفتُ منها سبب وكستي.

تململت أمه وهي تستند على المكتب لتستقيم ثم أجابته وهي تلتف متجهة نحو باب الغرفة إيذانًا بإنهاء

الحوار:

- كفاك تجريحًا في سيرة من أحيا على ذكراه، أعرف مدى ضيقك وكم استمعت إلى شكواك من إرث الفقر وضيق الحال الذي نتوارثه جيلًا بعد جيل، وطالما حاولت إقناعك بأن لربك حكمة ولكن دون جدوى، لا يخيفني عليك سوى طمع نفسك، وعلى قدر ما أعلم في الدنيا لا أتذكر سوى مقولة أمي الدائمة لي: (البني أدم ميملاش عينه غير التراب)، ارضَ يا ولدي بقسمة ربك حتى يرضى عليك، انظر لحالك ولما رزقك الله تعف عيناك عمَّا ينقصك وانظر إلى ما ينقص غيرك تفتنِ بما تملك.

أوقف "مختار" خطوات أمه وهو يجيبها بسؤال مقتضب حين تذكر كلماتها السابقة وأدرك معناها:

- هل قلتِ جزءًا من الوصية؟ أتعنين أن للوصية بقية؟

ظهر على وجهها الهزيل ابتسامة استهتار من عدم استماع ولدها إلى المحاضرة التي ألقتها عليه وتركيزه فقط على وصية أبيه ثم أجابته بهدوء:

- نعم.. وصية لا يعلمها إلا الله وحده.

خطا "مختار" مسرعًا نحو أمه، ووقف أمامها وعيناه متسعتان من الدهشه وتحدث في لهفةٍ لاهثًا:

- ماذا تعنين بوصية سرية؟ وأين هي؟ ولماذا لم تخبريني عنها كل هذا العمر؟

صدر عن صدرها شعالٌ خشن دوَّت أصداؤه بالبيت كله وأمسكت بفمها واضعةً منديلها الأبيض عليه محاولة إبعاد وجه ابنها عن رذاذ الشعال خشية عدوته، ثم خطت بضعف نحو أريكة خشبية مكسوة بقطعة قماشية بنية اللون شبه ممزقة، جلست وهي تختلس النظر إلى قطرات الدماء التي ظهرت على المنديل، طلبت من ولدها كوبًا من الماء حتى يتسنى لها التخلص من المنديل دون أن يراه حين يذهب لإحضار المياه، عاد "مختار" راكضًا من المطبخ وانحنى واضعًا كوب الماء على فم أمه وساعدها في ارتشاف جرعة من الماء تساعدها على استكمال حديثها، ثم تحدث إليها في لهفة واضحة مُدعيًا الحنان:

- ألف سلامة يا أمي، أأستدعي طبيبًا؟

تبسمت أمه وهي تريح ظهرها على الأريكة وتجلس لتجيبه:

- لا يوجد في هذه الأرض من يفهمك بمقدار فهمي أنا لك.

- ماذا تعنين؟

- سأجيبك عن تساؤلاتك.

لم يجبها "مختار" وظل ناظرًا إليها مستجديًا إجابتها:

- أمَّا عن الوصية فنعم لها تكملة، وهي سرية لا يعلم فحواها سوى الله عز وجل، وأما عن مكانها فهي هنا في المنزل الذي تربيت وكبرت فيه، وعن سبب عدم إفصاحي لهذا السر فهو أنت.

- أنا؟!

- نعم أنت.. رغم عدم إدراكي لما في هذه الوصية إلا أني أعلم تمام العِلم أن لهذه الوصية علاقة بخطر ما يحوم حول عائلة أبيك، خطر سمعت عنه منذ ارتباطي بأبيك وحتى بعد موته، مجرد كلام عن اختفاء جدك وبعض الكلام المبهم عن أبيك الذي كان يتهرب دائمًا من الإفصاح عن أي شيء يتعلق بهذه الأمور.

- وما ذنبي أنا في كل هذا؟

- قلب عائلة "الجندي" الذي تسري دماؤها في جسدك، الطمع وعدم الرضا والإحساس الدائم بالنقص، وعدم الوصول إلى ما تستحقون، كل هذا كان يُخيفني من هذا الإرث الذي حملني إياه أبوك، وجهلي هو ما منعني أن

أفهم ما به، ساعدني على النهوض.

مد "مختار" يده إلى والدته وتناول يمينها المرتعشة فتحركت معه إلى غرفتها، جلست على كرسي جلدي صغير أمام مرآة عريضة فقدت ثلثها العلوي، تحدثت إلى ولدها بصوتٍ واهن وطالبته أن يزيح المرتبة التي اكتسبت باللون الأصفر من أثر الزمن، لهث "مختار" وهو يتهلل وجهه أمام اقترابه من إرث أبيه الذي ذكّره بالأفلام السينمائية فتخيل نفسه وهو يفتح مغارة على بابا ويقفز في بحار المرجان والياقوت والذهب، ولكنه ما إن أزاح المرتبة إلى أن عاد إلى أمه بنظره متسائلًا في حيرة:

- لا أرى سوى الكرتونة القديمة وبعض الوسادات والأواني النحاسية.. أين ذلك الإرث؟

- أخرج هذه الكرتونة وأفرِغ ما بها.

استجاب "مختار" لما طلبته أمه وأفرغ محتويات الكرتونة على الأرض بجوار الفِراش فلم يجد سوى بعض الكراسات الورقية القديمة ولفافة قماشية محكمة الربط على ما بداخلها، فنظر إلى أمه في ضيقٍ وهو يتساءل مُلقيًا بالكراسات أرضًا بعد أن أمسك بها متصفحًا لورقاتها الصفراء:

- أهذه هي وصيت زوجك لي؟ أهذا هو إرثه؟

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية http://t.me/rwayat2025

الشيخ حسن

في غرفة مظلمة خالية من أي شيء سوى فراش حديدي مُتهالك بصعوبةٍ يحمل على ظهره شاب نائم في سُبات تامٍ موثق اليدين والقدمين في عواميد السرير الحديدية مغمض العينين لا يربط بينه وبين الحياة سوى أنبوب أكسجين طويل موضوع بجوار الفِراش موصول بأنفه بخرطوم طبي يساعده على البقاء على قيد الحياة، خارج الغرفة يقف شابٌ بمظهر مهندم يحمل في يده حقيبة صغيرة يتحدث إلى رجل ضخم الجثمان متكئ علة عصا في يمناه بديله لساق مبتورة، دبّ الشيب في رأسه حتى قتل كل ما هو أسود واختلط بشعرات لحيته فزيّن وجهه الذي رسم فيه الزمان تجاعيد أكثر من سبعين عامًا، وختمَ على خده الأيسر بختم غرس أسفل عينيه بشكل طولي أعطى وجهه العجوز هيبة لمن يراه لأول مرة، أمسك العجوز بسبحته بيمينه وهو يستند على عصاه، ومدّ يسراه إلى جيب جلبابه البُني وأخرجَ بضع عشرات من الجنيهات ومدّ بها إلى الشاب أمامه وهو يحدثه ويبتسم في وجهه ابتسامة هادئة:

- أتعبناك معنا كثيرًا يا دكتور، تفضّل شيئًا بسيطًا عن إضاعتك لوقتك ومجهودك معنا.

أجابه الطبيب وهو يتمنع عن أخذ الأموال ماسكًا بيد الشيخ أمامه:

- أيّ تعبٍ يا "شيخ حسن"، لو قضيت العمر في خدمتك لما استطعتُ أن أردّ جميلك عليّ، لقد أنقذت ابنتي من الموت أمام عيني، احتفظ بمالك وكل ما أريده هو المساعدة في الخروج من هذا الجبل، فلو خرجتُ وحدي لقضيت ما تبقى من عمري أحاول الهروب من الذئاب والعقارب التي تحوم حولنا هنا.

أنهى الطبيب حديثه وهو يضحك مُداعبًا الشيخ الذي أجابه بضحكة خفيفة ثم تساءل في هدوء وهو يتجه بجانبه إلى باب البيت

- وماذا عن المريض.. أي جديد؟

حرّك الطبيب رأسه مجيبًا بالنفي وعلى وجهه علامات الأسى:

- للأسف لا جديد، كنتُ أتوقّع موته بمجرد خروجه من المستشفى، ولكن لم يحدث، وها هو ما زال على حالته منذ أكثر من عام، وما زال الوضع كما هو، مجرد رئة تتنفس وقلب ينبض ولكن الأمر يحتاج معجزةً.

- وأنا أثق بحدوثها.. وأما عن خروجك من الجبل فبالخارج ينتظرك "عبد الرازق" بالسيارة يصل بك إلى حيثما تريد.

احتضن الطبيب جسد الشيخ في ودّ قبل أن يخرج في اتجاه الباب واستوقفه "الشيخ حسن" بسؤال أخير:

- متى ننتظرك في المرة المُقبلة؟

- أتمنى أن أراك كل يوم وأنت تعلم، ولكن بخصوص مريضك فطالما تأتي إليه بأنبوب الاكسجين في موعده فأنت تفعل أقصى ما تستطيع فعله، لا يوجد بيدي أكثر من ذلك.

- فهمت، وسوف أخبرك إن حدث جديد.

- صدقني.. لا أعتقد حدوث جديد.

ابتسم "الشيخ حسن" وهو يجيبه ممسكًا بالباب الخشبي فاتحًا إياه:

- وأنا متأكد من حدوث الجديد يومًا ما.

تعجّب الطبيب من ثقة "الشيخ حسن" وتحرّك إلى الخارج حيث كان يقف "عبد الرازق" بجسده النحيل وبشرته السمراء التي اكتسبها من جو الصحراء، تحرك "عبد الرازق" في سرعة وقفز داخل السيارة النقل الحمراء التي كان يجلس بجوارها، وأدار محركها فأصدرت صوت زمجرة تردد في أنحاء الجبل بفعل صدى

الصوت فنظر الطبيب من حوله يتأمل في مشهد البيت من الخارج، لم يز أمامه ولا حوله سوى الجبال الصفراء ومدقٌ وحيد يستخدمه "عبد الرازق" في التحرك بالسيارة. وفي وسط هذه الصحراء يقطن "الشيخ حسن" في بيت بناه بالطوب الأبيض يتكون من دور واحد أرضي مُقسّم إلى غرفتين وصالة صغيرة، سقف منزل مغطى بجريد النخل الذي يساعده على تخفيف حرارة الشمس، دون الحاجة إلى دورة مياه وسط هذه الصحراء وبئر ماء صغير أمام المنزل، دون أي مصدر للكهرباء.

قفز الطبيب داخل السيارة بجوار "عبد الرازق" قبل أن يلوح بيده مودعًا "للشيخ حسن" الذي أجابه وهو يتحرك إلى داخل البيت مرة أخرى:

- في رعاية الله.. لا تتأخر يا "عبد الرازق" ولا تنس شراء حوائجنا وأنت عائد.

- حاضر يا شيخ.

أجابه مساعده وهو يُحرّك العصا الحديدية بجواره فقفزت السيارة إلى الأمام وقفز بداخلها كلاهما، وتحركت السيارة بين الجبال وصوتها يتردد في الأنحاء، وعادمها الأسود يلوث هواء الصحراء من خلفهما، وبدأ حديثًا مقتضبًا داخل السيارة:

- أتعجّب يا "عبد الرازق" من تلك العيشة التي تعيشونها.

- المهم أن ترتاح أينما تحيا وليس المهم كيف وأين تحيا.

تبسّم الطبيب وهو يجيبه:

- لولا صغر سنك وملامحك الشابة لتخيلت نفسي أتكلم مع "الشيخ حسن".

تبسم "عبد الرازق" في فخر وهو يُجيبه:

-أستاذي ولي الفخر بذلك.

- وأنا أيضًا أحبه وأحترمه، فبرغم ما منّ الله عليه من قدرات وعلم فإنه يأبى أن يستغله لمصلحته، ولذلك أخاف عليه من قصة هذا الشاب المقيد في بيته، أما زلتَ لا تريد أن تخبرني عنه؟

تجمّد وجه "عبد الرازق" وهو ينظر إلى الطريق أمامه ويجيبه:

- دعنا نُسرع قليلًا حتى لا تظلم السماء على رأسينا ونحن ما زلنا وسط الجبال.

نظر إليه الطبيب في ضيق حين علم أنه لا جدوى من محاولة معرفته أية معلومات عن الشاب الذي يتردد عليه لأكثر من عام كامل وصمت منتظرًا الخروج من وحشة الجبل.

تحرّك "الشيخ حسن" داخل بيته وهو يتكئ على عصاه ممسكًا بالمصحف متجهًا إلى باب الغرفة، مدّ يُسراه بعد أن أبدل المصحف إلى يمينه وفتح الباب وخطا داخل الغرفة، وصوت عصاه يتردد من أثر اصطدامها بأرض المنزل الحجرية رمادية اللون، تحرك في هدوء وسحب كرسيًا خشبيًا وضعه بجوار الفراش الحديدي وتفحّص وجه الشاب المستلقي أمامه على ضوء الشمس الخفيف المتسلل من النافذة الخشبية الصغيرة فوق الفراش، اقترب "الشيخ حسن" من رأس الشاب وحدثه في هدوء وهو يقترب من أذنه أكثر:

- أعلم أنك تسمعني، وأعلم أنك سوف تستفيق قريبًا بإذن الله، لا لشيء سوى لثقتي بالله، فلله حكمة في حياتك حتى الآن، وأنت لا تعلم كم الأعوام التي انتظرتُها حتى أراك وأصل إلى أي خيط يساعدني في الوصول إلى ما عملت من أجله طيلة عمري، ولن أتركك بعد وصولي إلى حلمي.. نم كما شئتَ وأنا في انتظارك وقتما تستفيق.

تحرك "الشيخ حسن" واعتدل علي كرسيه ممسكًا بمصحفه وأخذ يتلو منه بصوت تردد في أركان الغرفة.

***

حصريا على روايات وكتب عربية و عالمية https://t.me/riwayat2025

أرض الشيطان

جلس "مختار" يتفحص الكراسات التي أخرجها من تحت فِراش أمه وهو يجلس وحيدًا في غرفته، أمسك بها بعد أن بعثرها أمامه وأخذ يتفحص الأوراق، فأدرك أن كل إرث والده ما هو إلا مُذكِّرات قد كتبها له أبوه بخط أقرب إلى رسومات الأطفال نظرًا لخط يده الفقير الذي اكتسبه من سنواته البسيطة في التعليم، أخذ يقرأ فيما كتب والده عن جده وعن رحلاته مع الإنجليز للبحث عن كنوز الفراعنة، إرث قد توارثه والده عن أبيه بعد اختفائه المفاجئ، قص عليه أبوه كل ما يعلمه حتى انتهى بعلمه بحمل أمه فيه واتخاذه القرار أن يترك حلم العائلة بين يديه ليكمل هو المسيرة علّه يُفلِح فيما فشل به من سبقوه.

دار الكون حول رأسه وتخبّط فِكرَه كلما فكّر في مدى مصداقية كلمات أبيه، وفكر فيما هو مطلوب منه الآن.. هل يبدأ هو الآخر في البحث عن كنز "توت عنخ أمون"؟ ويبدأ حلقة جديدة بعد اختفاء جده وصديق أبيه الذي عرف عن غدره بأبيه من طيات صفحات الماضي، لم يخرج من غرفته إلا عند ظهور الشمس التي أعلنت عن قضائه ليلته كاملةً داخل الغرفة عاكفًا على قراءة كلمات أبيه حتى وصل إلى آخر ورقة في آخر كراسة تحمل الرقم (15) حيث قام أبوه بترقيم كل كراسة برقم تسلسلي، فتح الخطاب الموجّه له في آخر صفحات كتبها له أبوه وأخذ يقرأ ما فيه:

"عزيزي وابني وفلذة كبدي "مختار"، أكتبُ إليك هذا الخطاب كآخر ورقة في مذكرات أبيك "خيرت"، أبيك الذي عانا من سنوات الفقر واليتم بعد أن ضاع حلم الكنز من يد جدك فذهب بلا عودة، أتمنى أن تكون الآن قد وصلت إلى ما طلبته أنا من أمك في أن تصل بك إلى أعلى مراتب التعليم قبل أن تسلمك هذا الإرث، أريدك أن تعلم أن بين يديك الآن حلم عائلة تتوارثه للجيل الثالث وهو الآن أصبح مسئوليتك وحدك، تعلَّم مما حدث لي، واكتم سرك حتى عن أعز الناس إليك، حتى أمك أكتم سرك عنها واذهب في رحلتك وحيدًا حتى تصل إلى ما فشلت أنا فيه وجدك من قبلي وحينها تذكرنا بالخير.

أخيرًا.. تركت لك لفافة قماشية مع هذه المذكرات تحتوي على أصل المخطوطات التي وجدها جدك في مقبرة "توت عنخ أموت" مع ترجمة في ورقات أخرى للكلمات الفرعونية إلى كلمات عربية، كلمات ترجمها جدك كمساعدة منه لمن سوف يرث هذا الحلم من بعده في حالة فشله، وكان من المفترض أن أنجح أنا من بعده فيما فشل هو فيه، ولكن لعن الله الفقر والجهل اللذين يقتلان الأحلام، والآن بين يديك مفتاح تحقيق حلمنا فلا تتركه.

أتركك في رعاية الله وتذكّرني بحسن الدعاء..

أبوك "خيرت محسن الجندي"

(18-7-1990)

***

أنهى "مختار" قراءة كلمات والده، ثم أمسك بلفافة القماشية يداعبها برفق بين أصابعه حتى أمسك بالحبل الرقيق الملفوف حولها فقطعه وفضّ ما بها من ورقات وضعها على مكتبه الخشبي، فرد الورقات أمامه ونظر إليها مدققًا، أربع ورقات صغيرة الحجم اثنتان منه من أوراق البردي ما زالتا في حالتهما منذ كتابتهما منذ آلاف السنين وأخريان فيهما الترجمة للعربية لما هو مذكور في البرديات كُتبتا بخط جده، أمسك بالورقة الأولى وأخذ يقرأ ما بها وعلى وجهه قسمات التعجُّب وعدم الفهم.

(يا أيها الماكسون على أرض الشيطان قد جاءكم مخلصكم من لعنة الإله ست باسم عين أمون الساهرة، وباسم دماء قرابين قُدمت لست، باسم العهد الذي أخذناه مع حماة البحر والأرض.....)

توقف "مختار" عن القراءة حين علم أن ما في يده هو ترجمة لورقة فك التعويذة لفك لعنة الفراعنة عن

الكنز الملكي كما ذكر والده في مذكراته، وضع الورقة على مثيلتها من البرديات، وطواها معًا، أمسك بالورقة الأخرى وأخذ يقلب فيها ذات اليمين وذات اليسار وهو يحاول استيضاح معالمها، فلم تكن هذه الورقة سوى رسمة قد رسمها جده بيده كخريطة توضيحية للرسمة الموجودة داخل البردية الأخرى.

استطاع "مختار" تفهُم رموز الخريطة وأشكالها، وجاء في باله أن يستعين بأحد مكاتب الإنترنت القريبة منه للحصول على معلومات جغرافية عن المكان المذكور في الخريطة التي رسمها جده.

لملم "مختار" إرث أبيه وألقاه في الكرتونة مرةً أخرى، ورفعها فوق دولابه، ثم احتفظ بالأربع ورقات في جيبه بعد أن لفها في قطعة القماش مرة أخرى، خطا خارج الغرفة ليجد أمه جالسة على كرسي بجوار المنضدة الخشبية في وسط الصالة واضعة كفها اليمنى على خدها ناظرة إليه في حزنٍ وهي تمسح دمعاتها بيدها الأخرى، وما إن اقترب منها حتى تحدثت إليه في وهنٍ ملحوظ.

- لا أدري إن كنت ما فعلت صوابًا أم خطأ.

جثا على ركبتيه ومسح دمعات أمه وهو يُجيبها:

- الخطأ كان في تأخير إخراج الإرث يا أمي وليس في إعطائي ما أملك.

- وماذا عن هذه الورقات يا "مختار"؟

- وصايا يا أمي.. مجرد وصايا.

أجابها وهو يستقيم مستعدًا للخروج، فأجابته باستهتار:

- كنت أعلم أنك سوف تتركني في يوم ما حين تمسك بهذه الورقات كما فعل جدك مع زوجته، إن كنت تريد كتمان سر عائلة والدك فهذا حق لك، ولكن اعلم أنك أنت نفسك حق لي فلا تُضيّعني معك.

قبّل "مختار" رأس أمه في حنانٍ وهو يُجيبها:

- ادعي لي يا أمي.

ترك أمه خلفه وتحرك في لهفة إلى الشارع، توجّه بين الباعة الجائلين المفترشين أسفل البناية التي يقطن بها، مرّ بالمقاهي والمحال التي تؤا بدأت تفتح لبدء يومها حتى وصل إلى أحد المحال ونظر إلى اليافطة الخشبية الكبيرة فوقه قبل أن يدخل (7alimo Internet Coffe)، خطا داخل المحل وهو يحيي شابًا نحيلًا جالسًا على يمين الباب:

- صباح الخير يا "حليمو".

مد "حليمو" يده في سرعة وأغلق ذر الشاشة أمامه وهو يحرك السماعة عن أذنه ويجيب تحية "مختار":

- "مختار" باشا.. صباح الخير، كيف الحال يا رجل لم أرك منذ فترة.

أجابه "مختار" وهو يجلس على أحد أجهزة الكمبيوتر وسط سحابة من دخان السجائر حوله لعدم وجود أي منفذ للتهوية:

- مشاغل يا حليمو أنت تعلم مواعيد عمل سيارات الأجرة.. سوف أستخدم الإنترنت على هذا الجهاز.

ختم "مختار" جملته وهو يضع وجهه في الشاشة أمامه إيذانًا بإنهاء الحوار، فأجابه "حليمو" وهو يتلفت حوله قبل أن يقوم بتشغيل الشاشة مرة أخرى ويضع السماعة على أذنه:

- بس كده.. عنيا الاتنين.

نظر "مختار" حوله فلم يجد سوى بعض الصبية المشغولين كلٌ في لعبة ما يلعبها على الجهاز الخاص به،

فأخرج الورقات من جيبه واستخلص من وسطها ورقة الخريطة بخط جده وأخذ يتفحصها مرة أخرى ثم فتح متصفح الإنترنت أمامه وبحث على صفحة جوجل عن لعنة الفراعنة، فوجد العديد من الموضوعات عمّن مات وهو يحاول سرقة مقبرة، أو من مات بعد اكتشاف أخرى وغيرها من المواضيع التي لم تشغله، ثم بحث عن خرائط توضيحية، وأخذ يتفحص النتائج حتى وجد ضالته في خريطة موضحة بشكل بسيط ففتح ورقة جده أمامه وأخذ يحرك أصبعه بين الشاشة والورقة، خرج من الإسكندرية إلى البحر المتوسط، اتجه مع الأسهم على الورقة يسارًا ونظر على الشاشة أمامه وهو يتحرك بأصبعه ليجد علامات وإشارات الخريطة متجهة إلى شمال المحيط الأطلسي في اتجاه الأمريكتين، توقفت علامة جده عند منطقة على الخريطة بالقُرب من خليج المكسيك في مياه المحيط الأطلسي وكتب عليها في الخريطة بخد اليد (أرض الشيطان) ترجمةً لما كتب في البردية، نظر "مختار" إلى الشاشة فوجد كلمات مكتوبة بخط صغير، ضغط على زر التكبير ليزداد حجم الصورة أمامه أكثر وأخذت تتضح تفاصيلها تدريجيًا شيئًا فشيئًا حتى فتح فاه وهو يقرأ ما هو مكتوب على الخريطة أمامه في ذهول

- مثلث برمودا!

أجابه "حليمو" في فزع وهو يغلق الشاشة أمامه على عجل مرة أخرى في ارتباك ويرفع السماعة عن أذنه رافعًا كلتا يديه لأعلى:

- بورن أيه يا هندسة.. حد الله ده مكان أكل عيش.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية http://t.me/Tanzeel2025

المعجزة

أخذ "الشيخ حسن" يتناول عشاءه مع "عبد الرازق" في صالة المنزل المعزول وسط الصحراء، وأخذ "عبد الرازق" يتساءل في حياء:

- سيدي..

- اسأل يا "عبد الرازق" اسأل قبل أن تنفجر عيناك من التساؤلات التي يكتظ بها رأسك.

- ماذا إن لم يعد إلى الحياة مرة أخرى وظل هكذا؟

أجابه "الشيخ حسن" في هدوء وثقة:

- سوف يعود.

- وأنا أثق بكل حرف تنطق به يا شيخنا، ولكن ما دمنا نعلم مدى الخطر الآتي منه ولذلك نكبله، لماذا لا نستغل إغماءه الحالي ونتخلص منه ونرتاح من شروره؟

- وماذا إن لم يكن ما نبحث عنه بداخله، أتتحمل وزر قتل نفس بريئة أمام ربك؟

- ليس بداخله؟! بعد كل هذه السنوات من البحث والدراسة وقد نكون في النهاية قد أخطأنا.

- لسنا بهذا القدر من البعد عن ما نبحث عنه ولكن هناك ما يخبرني بأن هذا الرجل مجرد وسيلة للوصول إلى هدفنا، وليس هو الهدف ذاته.

أنهى "الشيخ حسن" كلامه وهو يقف بجوار المنضدة ويشمر كفيه استعدادًا للوضوء لصلاة العشاء فيما طلب من "عبد الرازق" أن يذهب إلى غرفة الشاب المكبل ليتفقد أنبوب الأكسجين.

ذهب "عبد الرازق" إلى الغرفة، فيما ذهب "الشيخ حسن" ممسكًا بعصاه إلى البئر خارج المنزل للوضوء حين استدعاه على عجل نداء "عبد الرازق" له فيما يُشبه الصُراخ.

- يا "شيخ حسن".. الحقني يا "شيخ حسن".

تحرك "الشيخ حسن " في سرعة إلى داخل البيت وكاد يتعثر وهو يتجه إلى الغرفة ليجد "عبد الرازق" يقف ملصقًا ظهره في حائط الغرفة واضعا الكرسي الخشبي أمامه كوسيلة دفاع، نظر الشيخ بحذر إلى الشاب الفلقى على الفراش فوجده على نفس حالته الهادئة، اقترب أكثر ووضع الشمعة التي كان ممسكًا بها على الكرسي الخشبي ثم سأل "عبد الرازق" وعلى وجهه ملامح جادة:

- ما بك يا فتى؟ ماذا حدث؟

أجابه "عبد الرازق" وهو يرتجف ويشير إلى جسد الشاب على الفراش:

- أمسك بجلبابي حين كنت أتفقّد الأنبوب.. لقد حدثت المعجزة التي كنت تنتظرها يا شيخ.

- أتحلم أم أنك متأكد مما تقول؟!

- أقسم لك أنه حدث.. وقد رأيت عيناه مفتوحتين لثانية ثم عاد إلى وضعه.

- كيف كانت عيناه؟

- طبيعيتين.. لا يوجد بهما أي شيء.

استراح "الشيخ حسن" هو يجيبه:

- الحمد لله.. أعلمت الآن لِمَ خلق الله الصبر؟

تحرك "الشيخ حسن" إلى جسد الشاب واقترب منه يتلمس رأسه وجبينه كمن يتفقد حرارة طفل صغير، ثم أزاح عن أنفه وفمه جهاز التنفس ووضع أصبعه أمام فمه ليستشعر أنفاسه، فاستشعر سخونة أنفاسه التي تخرج منه بقوة، جذب الكرسي بعد أن أمسك "عبد الرازق" بالشمعة وجلس الشيخ على الكرسي وأمسك بيد الشاب وهو يحدثه في هدوء:

- تحدّث.. تحرّك.. افتح عينيك.. بالله عليك أن تستعيد وعيك الآن، فنحن في انتظارك منذ أشهر، ونبحث عنك منذ أعوام.

استشعر الشيخ يد الشاب ترتعش في هدوء وتمسك بيمناه، فتهلل وجهه، واعتدل وأمسك بعصاه وهو يقف أمامه ناظرًا إلى عينيه وهما تفتحان في بطء يعلن عن إرهاق حاد، تعلقت عينا الشيخ بشفتي الشاب وهو يحاول تحريكهما في حركة غير منتظمة، فاقترب الشيخ بأذنه من شفتي الشاب بعد أن طالبه بمحاولة رفع صوته فهمس له الشاب في أذنه:

- "علي".. فين "علي"؟؟

نظر الشيخ في تعجُب إليه ثم عاد بنظره إلى "عبد الرازق" مرة أخرى وهو ينهره:

- ما بك؟ فك قيود الشاب وساعده على الاعتدال ثم انصرف، وأحضر الطبيب من بيته.

أنهى "الشيخ حسن" حديثه ثم عاد بنظرة إلى الشاب مرة أخرى وتحدث إليه في هدوء

- أما أنت فلا تقلق لن يستطيع أحد الوصول إليك هنا.. هل تذكر اسمك؟

نظر إليه الشاب في ضعف وأجابه قبل أن يغمض عينيه مرة أخرى:

- "مصطفى".. اسمي "مصطفى".

***

مكتبة رواية المصرية على روايات وكتب عربية وعالمية

الظاهرة

استلقى على فِراشه ناظرًا إلى المصباح المتدلي فوقه بإضاءته الصفراء، وهو يتشبث بطرف سلك كهربائي أحمر اللون يكاد يتهالك من أثر الرطوبة التي صبغت سقف الغرفة من فوقه باللون الأبيض، نظر إلى سقف الغرفة وهو لا يرى سوى الكلمات التي قرأها في مذكرات والده، والخطوط التي تتبعها على شاشة الكمبيوتر التي قادته إلى مثلث برمودا، هذا المكان الذي طالما سمع عنه كثيرًا من الأساطير والمغامرات التي دائمًا ما تنتهي كلها بالاختفاء والغموض، هذا الغموض الذي أحاط بفقدان جده، ومن بعده صديق أبيه الذين لهثوا خلف نفس الحلم وتحركوا صوب أرض لم يكن صيتها ذائعًا كمثل هذه الأيام، ذهبوا ولم يعد منهم أحد.

اعتدل على فِراشه وجلس على طرفه ناظرًا أسفل قدميه ممسكًا برأسه بكلتا يديه، ما زال رأسه لا يتوقف عن التفكير منذ ثلاثة أيام، منذ أن عرف عن مكان إرث عائلته الذي أصبح الآن أمانة على عاتقه أن يحققها، ويصل لهذا الحلم الذي أصبح حلمه هو الآخر بأن يمسك بكنوز "توت عنخ أمون" بين يديه ويتخلص من كابوس الفقر الذي وُلِدَ بداخله.

تحرَّك في تثاقُل إلى خارج الغرفة متجهًا إلى صالة المنزل، وجد أمه جالسةً على الأريكة الخشبية تشاهد أحد البرامج الحوارية دون اهتمام ممسكة بسكين يتحرك ببطء داخل جسد ثمرة طماطم أخذت تتساقط أجزاؤها داخل صحن بلاستيكي معدٌ للسلطة.

تحرَّك "مختار" في صمت وجلس بجوار أمه ونظر إلى مقدمة البرنامج الذي تشاهده أمه، شابة في منتصف الثلاثينيات من عمرها تطل عليهم بشعرها أصفر اللون وملامح تكاد تكون غير واضحة من آثار مستحضرات التجميل التي رسمت كل معالم وجهها، جلست بفستانها الذي يحاول جاهدًا أن يصل لمنتصف ساقيها واضعة قدمًا على أخرى وهي تحاور المتحدث الرسمي باسم وزارة الداخلية وتطرح عليه سؤالها بهدوء:

- سيدي.. رغم حالة الارتياح التي تعمُّ الشارع المصري، ولكن اسمح لي، كيف استطاعت وزارة الداخلية القضاء على ظاهرة أطفال الشوارع والتسوُّل في غضون فترة لا تتجاوز العام؟

اعتدل النقيب بوجهه الوسيم ووضع ساقه على جارتها في فخر وهو يبتسم ناظرًا إلى الكاميرا أمامه ويجيب المذيعة:

- ما حدث من رجال الشرطة المصرية يجب أن يدرس كنموذج يُحتذي به في العالم أجمع لكيفية القضاء على مثل هذه الظواهر، بل تحويلها إلى قوى إيجابية تساعد على بناء المجتمع، وتنميته كمثل الشاب الذي يجلس بيننا اليوم.

أشار النقيب بيمناه فتحولت الكاميرا ليظهر شاب نحيف أسمر البشرة حليق الرأس يرتدي قميصًا أبيض وسروالًا أسود يجلس في انتباه عسكري والرهبة تقفز من عينيه، نظر إليه النقيب وأكمل حديثه:

- هذا الشاب يُدعى "محمد"، "محمد" استطاع بمساعدة رجال الوزارة أن يصبح شابًا منتجًا بعد أن كان يتسول في إحدى إشارات المرور بمنطقة المهندسين ويستطيع هو التحدث عن تجربته بنفسه.. تحدَّث يا "محمد"

تحولت الكاميرا مرة أخرى على الشاب وبدأ في الحديث وأصابعه متشابكة يتصبَّب عرقًا:

- بسم الله الرحمن الرحيم.. أنا بشكر سيادة النقيب وسيادة اللواء رئيس الوحدة.

قاطعته المذيعة متعجبةً

- أي وحدة يا "محمد"؟؟

تدخل النقيب ضاحكًا وهو يُجيبها:

- يقصد وحدة الإصلاح التي تم تأهيله بداخلها، "محمد" شاب خجول ولا يجيد الكلام كثيرًا، وخاصةً أمام الكاميرات فهو غير معتادٍ ذلك.

تحركت ذراع المذيعة اليمنى وغرست أصبعها في أذنها إيذانًا بحديث داخل أذنها من المخرج ثم عاودت الحديث مرة أخرى معلنة عن دخول طرف جديد في الحوار:

- دعونا نُرحب بالسيد "مؤنس" عضو جمعية حقوق الإنسان المصرية، يريد أن يشارك في الحوار.. تفضَّل سيد "مؤنس".

بدأ "مؤنس" حديثه ونبرة صوته تدل على الجدية والاحتدام

- مساء الخير.. أنا أطالب بأخذ وقت كافٍ دون مقاطعة أحد لي.

أجابته المذيعة باقتضاب في حين اعتدل النقيب في تحفُّظ:

- تفضل.

بدأ "مؤنس" في حديثة مستفيضًا:

- بدايةً أنا غير معترض على الإطلاق عن حقيقة القضاء على ظاهرة التسول وأولاد الشوارع، فبالفعل لم نعد نرى منهم سوى القليل بل نادرًا إن رأينا، وبناء على آخر الإحصاءات فلم يعد في الطرقات منهم سوى العجائز والمعاقين.

تهلل وجه النقيب وعاد إلى وضعه مرة أخرى وهو يستعيد ثقته فيما أكمل "مؤنس" حديثه:

- ولكن علينا أن نفرق بين القضاء على ظاهرة أبناء الشوارع وبين القضاء على أبناء الشوارع أنفسهم، كفاكم خِداعًا للعامة، فبالفعل لم يعد منهم أحد في الطرقات، ولكن أتحدّى سيادة النقيب أن يُطلعنا على مراكز التأهيل المزعومة أو مشروعات الدولة القائمة لاحتضان هؤلاء المساكين، أتحدى السيد النقيب أن يأتي بنماذج حقيقية، نماذج غير المجند المسكين الجالس بجواره.

تحرّكت الكاميرا لتأتي على الشاب فيظهر وهو يتحرك حركة متوترة وهو يعتدل على كرسيه، ويمسح قطرات العرق على جبينه، فيما أكمل "مؤنس" حديثه مسرعًا في عصبية ملحوظة بصوت مرتفع:

- أين ذهب هؤلاء الأطفال والشباب؟ ولِمَ فقط العجائز والمعاقون هم من يتسكعون وحدهم في الطرقات؟ وللعلم لسنا وحدنا من حدث عندهم هذه الظاهرة، انظروا إلى دول الجوار، انظروا إلى اختفاء ظاهرة اللاجئين، هل استيقظ ضمير العالم فجأة وعاد كل مهجر إلى وطنه أم ماذا؟ وأخيرًا أحب أن أؤكد بامتداد هذه الظاهرة إلى خارج منطقتنا العربية ووصولها إلى بعض الدول الأوروبية.

تجهَّم وجه كل من في البرنامج أمام الكاميرات واستمعوا إلى آخر كلمات "مؤنس" وهو ينهي حديثه.

- هناك ما يحدث في شتى البلاد بلا تفسير منطقي حتى اللحظة، وما زالت حكومات العالم تتستر عليه، أحذركم.. أحذركم.. أحذركم، هناك حدث جلل سوف يحدث إن لم يتكاتف الناس جميعًا ويعلموا الحقيقة.

تدخلت أخيرًا المذيعة وهي ترفع يدها مواجهة للكاميرا أمامها مقاطعة كلمات "مؤنس" الأخيرة:

- شكرًا سيد "مؤنس".. شكرًا سيد "مؤنس".

هدأ إيقاع البرنامج مرة أخرى حين قُطع الاتصال مع "مؤنس" وعاودت المذيعة حديثها مع ضيوفها:

- سيادة النقيب.. أي تعليق عمّا ذكره السيد "مؤنس"؟

ابتلع النقيب ريقه قبل أن ترتسم على وجهه ابتسامة ساخرة وهو يجيب التساؤل:

- بالتأكيد لا تعليق سوى أن السيد "مؤنس" يبدو على دراية بأشياء تخفى عن الكون كله، أو قد يكون هو بات مان وسوف ينقذ الكوكب من الأشرار وحده.

ضجّ الجميع بالضحك من إجابة النقيب فيما حاولت أم "مختار" عينيها عن شاشة التلفاز ونظرت إلى ولدها تحدثه:

- لا يملكون سوى الحديث.. لقد مللتُ هذه الوجوه.

- أتعلمين أن ما تنفقه هذه المذيعة على وجهها شهريًا قد يزيد عن دخلي من العمل على سيارتي الأجرة؟!

- ولهذا توقفت عن العمل عليها؟

- لم أتوقّف.

- منذ أن أعطيتك كتابات والدك وأنت توقفت عن كل شيء، نعيش معًا في نفس البيت، ولا أكاد أراك في موعد الطعام.. هذا إن أكلت معي.

- فقط بالي مشغول بعض الشيء يا أمي.

- لا.. بل إنك متردد في اتخاذ قرار ما.

لم يُجبها "مختار" فنظرت إليه أمه متفحصةً وجهه وعلى ملامحها يختلط الوهن بالحزن، ثم اعتدلت وتركت ما في يديها على المنضدة أمامها وختمت حديثها وهي متجهة إلى غرفتها معطةً إياه ظهرها.

- سوف أخلُد إلى النوم.. علّ الله أن يريحني من مصير سار محتوم.

أوقفها "مختار" برد حاسم وكلام مقتضب:

- سوف أبيع السيارة الأجرة.. أنا مسافر.

أغمضت عينيها وهي تتلقّى طعنة ولدها في ظهرها ثم استندت على جدران المنزل الذي زاد تهالكه بكلمات ولدها ثم اتجهت ناحية غرفتها دون إجابة.

تابعها "مختار" بنظره حتى دخلت غرفتها فأخرج من جيبه هاتفه المحمول، وطلب رقمًا مسجلًا عليه ووضعه على أذنه منتظرًا إجابة من يتصل به حتى أجابه الطرف الآخر فتحدث "مختار" في لهفةٍ:

- ألو.. "حليمو" كيف حالك؟

- بخير يا بشمهندس "مختار" وأنت؟

- أنا بخير.. أريد أن أقابلك الليلة.

- أنا في المحل.. تشرفني في أي وقت.

- لا.. أريد أن أتحدث معك في هدوء، أراك بعد نصف ساعة على القهوة بالأسفل بعيدًا عن آذان المتلصصين.

- كما تحب.. أهناك أمر ما تحب أن تخبرني به الآن.

- سوف تعرف لاحقًا.. نصف ساعة وأراك على القهوة..سلام.

- سلام.

***

الكهف

في هدوء الليل ووسط نسيم الهواء البارد يتألق في ظلمة ليل الجبال مدخل كهف ضخم يمتزج تدرج ألوان صخوره بين الرمادي الأدكن والأحمر والأصفر، تلمع أحجار مدخلة من شدة نقائها وسط ظلمة الليل، وأن اقتربت أكثر تعتقد أن الكهف يتحدث من شدة صوت صفير الهواء بداخله، تخطو خطواتك الأولى فيقشعر بدنك ليس فقط من ظلمة الليل التي لا تساعدك حتى على رؤية أقرب الأشياء إلى أنفك، ولكن أيضًا لإحساسك بدفء غريب ودرجة حرارة مرتفعة تخالف مثيلتها خارج الكهف على بعد بضع خطوات من مكانك، دفء يشابه دفء أنفاسك في أكثر الليالي برودة، دفء يحيط بك من أصابع قدمك إلى أم رأسك، ليس لمجرد حرارة تأتي من داخل الكهف، ولكنها تتحرك حولك، دفء يحيط بك وتكاد تشتمه كمن يحوم حولك في ظلمة قاتلة، تستشعره ولا تستطيع رؤية مصدرة في ظلمة الكهف، تأتي خطوات مسرعة من الداخل تتخبط وتركض وتتعثر ثم تعود وتركض ويقاوم صاحبها خوفه فيلهث ويركض مرة أخرى وأنفاسه تكاد تسمع على بُعد أميال.

يركض ووجهه يتصبب عرقًا وكأنه كان أقرب ما يكون من مصدر هذا الدفء المحيط بالمكان.

ركض حتى وصل إلى مدخل الكهف خروجًا منه، فألقى جسده على ركبتيه وتحسس برودة الرمال أسفله، نظر إلى السماء كمن لا يصدق أنه قد رآها مرة أخرى حينها تجمّد جسده وتوقف عن التنفس وهو يستمع إلى صوت صادر من داخل الكهف، صوت يبدو من قسوته وكأن الحجر قد دبّ به الروح وتكلّم.

- اذهب الآن ولا تعد إلا بعد تنفيذ مهمتك وإن فشلت هذه المرة فسوف أقدم أحشاءك عشاء لحراس الكهف أمام عينيك في محياك.

التفت الرجل حوله ليرى قُرابة العشرين من كلاب الجبل تقترب منه، دقق النظر في أقربها إليه ليرى جسده الممشوق وأظفاره المدببة، ذيله القصير، سواد جلده الذي لا يميز عن سواد الليل من حوله، ولولا تداخل اللون الأحمر الذي يكسو عينيه بشكل كامل وأذنيه من الداخل تظهران بنفس اللون لكانت اختفت هيئة الكلاب من حوله في ظلمة الليل.

اقتربت الكلاب من الرجل أكثر وظلت تتلاعبب به وهي تقترب من جسده بأنيابها الحادة التي تخرج من أفواهها تتلمس لحمه بألسنتها وتتلذذ بتدحرج جسده على الرمال هاربًا من فتكها به حتى قطع عبثها بجسده صوت نباح يأتي من فوق تبة جبلية بالقرب منهما، ابتعدت الكلاب جميعًا حين وصل إلى أذانها صوت زعيمها البعيد وتركت الرجل يعتدل وهو ينظر من حوله وجسده يرتعد من الخوف.

نظر الرجل لمصدر النباح ليرى كلبًا ضخم البنيان يقف فوق التلة الجبلية في مشهد مهيب على ضوء القمر الخافت، يقف الكلب وهو ينظر إليه يراقبه عن كثب حتى ركض الرجل في مدق جبلي متجهًا خارج منطقة الكهف فيما تحرك الكلب خلفه في هدوء يتابع خطاه.

عودة مصطفى

خلد "مصطفى" إلى نوم عميق حتى أنارت الشمس ظلمة الصحراء، وفتح "الشيخ حسن" الشباك الصغير فوق رأس مصطفى لتدخل أشعة الشمس إلى غرفته تداعب وجهه فيبدأ في فتح عينيه ببطء، وهو يضع كفه أمام عينيه يحجب عنهما أشعة الشمس، نظر مصطفى إلى معصمه ليجد آثار القيد الحديدي على يمينه ثم حول نظره إلى يُسراه ليجد نفس الشيء، نظر بجواره ليجد "الشيخ حسن" جالسًا على كرسيه الخشبي بجوار الفراش يبتسم في وجهه ابتسامة هادئةً مرحبًا به.

- نحمد الله على سلامتك.. لا تخف لقد كشف الطبيب عليك منذ قليل، وأكد أنك في كامل عافيتك

- مَن أنت؟ وأين أنا؟

- لا تتعجل، سوف تعلم كل شيء في حينه، فما زال بيننا حديث طويل.. طويل جدًا.

قاطع حديثهما فتح "عبد الرازق" لباب الغرفة وهو يحمل صينية نحاسية تحمل على ظهرها فطورًا من الجبن والفطير والعسل الأبيض، تهلل وجه "عبد الرازق" وهو ينظر إلى "مصطفى" وتحدث إليه:

- أخيرًا استعدتَ وعيك.. لقد كِدتُ أن أفقد الأمل، ولكن الشهادة لوجه الله "الشيخ حسن" كان يثق كل الثقة بعودتك إلى الحياة مرة أخرى.

نظر "مصطفى" بجانبه وتساءل:

- أنت "الشيخ حسن"؟

أجابه "الشيخ حسن" بابتسامة ثم نهض متكئًا على عصاه وهو يقترب منه:

- لا تُرهق نفسك الآن، وساعدني لتعتدل على الفِراش وتجلس لتتناول أول طعام حقيقي يدخل جسدك منذ أكثر من عام.

فتح مصطفى فمه في ذهول وهو يسند ظهره على الفراش الحديدي ويجيب "الشيخ حسن":

- عام؟! أكنتُ في غيبوبة لمدة عام كامل؟

- نعم وأكثر من العام بقليل.

سرح "مصطفى" بعينيه بين أركان الغرفة وبين الطعام الذي وضعه أمامه "عبد الرازق" وتساءل مرةً أخرى:

- آخر ما أتذكر هو وجودي مع "علي" فيالسيارة في طريق العين السخنة وظهور مفاجئ لرجل على الطريق أدى إلى حدوث حادثٍ:

أجابه "الشيخ حسن":

- أتتذكر من كان هذا الرجل؟

- لم ألاحظ فكان واقفا معطيًا السيارةَ ظهره.

- أكان معكم أحد آخر؟

تردّد "مصطفى" في الإجابة وهو يتناول كوب اللبن أمامه ويتجرع نصفه في رشفة واحدة ثم أجابه وهو ينظر إلى الطعام:

- لا.. فقط أنا و"علي".

تبسّم "الشيخ حسن" وهو ينظر إلى "عبد الرازق" ويكمل حديثه مع "مصطفى":

- فلتثق يا ولدي أني أعلم أكثر مما تتخيل، وأعلم أيضًا عن ضيفك الذي أتى إلى حياتك، ورأيت منه ما لا تستطيع استيعابه حتى الآن.

تعجّب "مصطفى" من كلمات "الشيخ حسن" فهو أول من يقابلة يعلم بوجود ضيفة الذي سلب منه كل ما يملك في هذه الحياة، فأجابه وعلى وجهه ملامح لا تخلو من الخوف

- أتعلم عن "سيرمادي"؟

ظهرت نظرة تعجب على وجه "الشيخ حسن" قبل أن يُجيب "مصطفى":

- تقصد "السرمدي"؟!

- لا.. اسمه كان "سيرمادي".

اعتدل الشيخ على كرسيه وتحدّث إلى "مصطفى" بجدية:

- أريدك أن تحكي كل ما حدث منذ ظهوره في حياتك أيًا كان اسمه وحتى لحظة وقوع الحادث.

هَزَّ مصطفى رأسه بالإيجاب، وبدأ في سرد أحداث يوم واحد غيّر حياته بالكامل.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwaya2025

جلس "مختار" على كرسيه على القهوة بجوار منزله منتظرًا "حليمو" الذي ظهر عن بُعد وهو يسير تجاهه بجسده النحيف وسرواله الجينز الذي يكاد يترك وسط جسده ويسقط أرضًا، ملامح وجهه المرهقة دائمًا من أثر السهر في مكتب الكمبيوتر الخاص به، جلس "حليمو" أمام "مختار" وطلب كوبًا من الشاي وشيشة ثم اعتدل أمام "مختار" يُحدثه:

- هندسة. كيف حالك؟

- بخير يا "حليمو".. أهذا اللون الأحمر الذي أراه في عينيك من أثر السيجارة التي ألقيتها وأنت تقترب من القهوة أم من أثر السهر الدائم؟

ضحك "حليمو" وهو يجيبه:

- ذكرتني بأسئلة أبي رحمة الله عليه.. لا يا بشمهندس.. لم أنم منذ يومين، أنت تعرف عمل مكتب الكمبيوتر وزبائنه الذين يترددون عليه في أوقات متأخرة دائمًا.

- ولكن ما تسهر من أجله ليس مكتب الكمبيوتر، وهذا هو سبب لقائنا اليوم.

تعجب "حليمو" وهو يُجيبه.

- ماذا تقصد يا بشمهندس "مختار"؟

- أريد فيزا للسفر إلى كوبا.

تعجب "حليمو" من جرأة "مختار" وتلفت حوله ثم نادى على نادل القهوة:

- "أشرف".. ألغِ المشاريب وأضف شاي البشمهندس على حسابي.

ثم اعتدل واقفًا وطالب من "مختار" أن يتحركوا من المقهى والجلوس في مكان مناسب للحديث، تحرك كلاهما في سيارة "مختار" الأجرة متجهين إلى أعلى جبل المقطم، ترجل كلاهما وتحركا على ضوء القمر حيث جلس "حليمو" على صخرة حجرية وهو يشعل إحدى سجائرة المستوردة معطيًا أخرى لمختار وهو يحدثه ممسكًا بسجارته بطرف فمه.

- كوبا؟! أيوجد في هذا الكون من يريد السفر إلى هناك؟

- أنا.

- ولماذا كوبا يا هندسة؟

- لكل منا أسراره يا "حليمو" كما تكتم أنت سر تزوير الأوراق الحكومية.

ضحك "حليمو" وهو يجيب "مختار" باستهتار:

- وإن كان سرًا فكيف وصل إليك يا هندسة؟! لا يوجد في هذا البلد مخالف للقانون غير معروف، بل فقط يوجد من أتى دوره ومَن ما زال ينتظر، وأنا أنتظر.

أجابه "مختار" بجدية:

- وليكن.. على أية حال لي صديق هاجر إلى أمريكا منذ عدة أعوام وأنا أتواصل معه وكنا على اتفاق أن يرسل لي استضافة، ولكن الطلب رفض، فاتفقنا أن يسهل لي الدخول من كوبا عن طريق أحد معارفه ممن يعملون في التهريب عن طريق الحدود الجنوبية.

- أنت تعلم أنك لست زبونًا عاديًا بالنسبة لي، فأنت جار وأخ، أتدري ما تقول وما سوف يكون عليه الوضع

في حال وقوعك بيد أمن الحدود الأمريكي وبالأخص أنك عربي ومسلم.

- أعلم.. واتخذت قراري، وبحكم هذه العشرة كل ما أطلبه منك هو توفير أقصى ما تستطيع من مصروفات السفر.

ألقى "حليمو" سيجارته أسفل قدمه وداس عليها بيمينه وهو يجيبه:

- وكيف سوف تدبر الأموال المطلوبة لمصاريف الفيزا والسفر والتنقل هناك حتى الوصول إلى أمريكا؟

- سوف أبيع السيارة وادّخرتُ بعض الأموال من سنوات عملي لمثل هذا اليوم.

- مخاطرة كبيرة يا صديقي

- نعم.. ولكنها آخر ما أملك من أمل.

- معك أن أمريكا هي حلم، ولكن قريبًا سوف تتغير الموازين جميعًا.

تعجب "مختار من كلماته فأجابه مستفهما

- ماذا تعني؟

هز "حليمو" رأسه نافيًا وهو يجيبه

- لا تُبالِ.. مجرد أحلام.. اتفقنا يا صديقي في الغد تعالَ إلى صباحًا بجواز سفرك وخمسة عشر ألف جنيه، لم تجد من يعطيك أوراقًا أيًا كانت بمثل هذا السعر هذه الأيام.

- اتفقنا يا "حليمو"، هيا بنا نعد، فموعدي مع صديقي في أمريكا بعد نصف ساعة من الآن للتحدث معه حول باقي التفاصيل.

تحركا نحو السيارة متجهين إلى مكتب "حليمو" مرة أخرى، جلس "مختار" مستخدمًا أحد الأجهزة وتفحص بريدة الإلكتروني فوجد ما كان ينتظره، كان "مختار" قد بدأ منذ عدة أيام مراسلات مع إحدى شركات السياحة الصغيرة في كوبا لتجهيز مركب ينقله من خليج المكسيك حتى جزيرة برمودا، أحد الرؤوس المكونة للمثلث وتحجج بأنه عالم فيزيائي يُحضّر أبحاثًا عن سبب الأحداث التي تحدث هناك، وأنه يريد فقط الاقتراب، وليس الدخول بشرط أن يتحرك في قارب لا يوجد به سواه هو وفرد واحد فقط يرافقه نظرًا لسرية هذه الأبحاث، وقد أجابته الشركة بالإيجاب على ألا يتعدى الحدود التي سوف يحددها له رُبّان المركب الذي سوف يصاحبه والذي سوف يتحدث الإنجليزية كما طلب "مختار" حتى يستطيع التواصل معه أثناء الرحلة، ذهب "مختار" وأعدّ أوراقه واستعدّ لرحلته فيما حافظت أمه على صمتها، وتلاشيها للقاء ولدها التي باتت متأكدة من مغادرته لها في أي لحظة.

أنجز "حليمو" أوراق "مختار" وحجز "مختار" تذكرة سفر ذهاب فقط بلا عودة، فكان يعلم أن هذه الرحلة سوف تكون فاصلة إما بالذهاب دون عودة واللا عودة تحقق أحلام ثلاثة أجيال من عائلته، أعد تجهيزاته مع الشركة في كوبا على انتظار سيارة في مطار هافانا وتجهيز التنقل الفوري إلى أحد موانئ خليج المكسيك ليتحرك مع قبطان المركب إلى رحلته دون إضاعة للوقت.

أعد "مختار" حقائبه في سرية عن أمه وتحرّك بعد منتصف الليل يوم سفره في هدوء داخل الشقة متجهًا نحو الباب ليلاقي "حليمو" الذي ينتظره بالأسفل لإيصاله لمطار القاهرة حتى استوقفه صوت أمه من خلفه وهو يقف أمام الباب مستعدًا للخروج.

- ألم تفكر حتى في توديع أمك؟

***

حارس الممر – سيرمادي

سرد "مصطفى" كل ما حدث منذ أن أنقذ جسد "مدحت" إلى أن ظهر "سيرمادي" في حياته لفقدان أصدقائه حتى حادث السيارة وفقدانه "لعلي".

أنهى "مصطفى" حديثه وهو ينظر إلى الجمود المسيطر على وجه كلٍّ من "الشيخ حسن" و"عبد الرازق" اللذين ظلا قرابة الساعتين صامتين، وكأنهما لا يتنفسان من شدة ترقبهم لكلمات "مصطفى" حتى بدأ "مصطفى" في طرح أسئلته.

- بعد أن أخبرتكم عن كل ما أعلم، أعتقد أن من حقي معرفة من أنتم؟

- أعتقد أنك لن تتعجب لما سوف تسمع الآن يا بني بعد كل ما رأيته وواجهته، أنا "الشيخ حسن" رجل وهب نفسه لله، قد مَنَّ الله عليَّ بقُدرة التواصل مع أجناس خلقه التي لا يعلمها إلا هو وحده

تعجب "مصطفى" وهو يتساءل:

- ماذا تقصد؟

- يقول الله عز وجل في قرآنه الكريم ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾، والجان شأنهم كشأن البشر منهم الصالح ومنهم الطالح، وهذا العمل قد ورثته من أجدادي الذين توارثوه فيما بينهم.. توارثوا العلم والعهد منذ مئات السنين وحتى الآن

- أيُّ عهدٍ؟

- عهد نفع البشر بما منَّ الله علينا به وعدم استخدام هذا العلم لمصالحنا أو لإيذاء بشرٍ أيًّا كانوا.

أجابه مصطفى في تساءل:

- أتعني أنك "مخاوي" بلغتنا الدارجة؟

ضحك "الشيخ حسن" حتى احمرَّ وجهُه من شدة الضحك ثم أجاب مصطفى:

- لا يا ولدي، ولا يوجد من يسير و هو ممسك بيد جانٍّ يرافقه في حياته كما تظنون، فقط لي القدرة على كشف مَنْ يُسلِّط منهم علي أذية البشر وإيقافه، بل القضاء عليه إن لزم الأمر هو أو من أرسله أن لم يكف عن استغلال علمه في الشر، فكما عاهدتُ أنا وأجدادي المولى على استخدام هذا العلم في الخير فهناك مَن ينقض هذا العهد ويستغله في مصالحه الشخصية، وفي إيذاء من يريد من البشر، وهذا هو التوازن يا ولدي الذي يحفظ به الله هذا الكون، التوازن في وجود الخير والشر، التوازن بين المياه والهواء والجبال فالتوازن هو سر الحياة، ولهذا كنتُ أثق باستفاقتك.

- أنا؟! وما دخلي أنا فيما تقول؟

- كنتُ أعلم أنك سوف تستفيق لتساعدنا في الوصول إلى هذا المخلوق.

اعتدل "مصطفى" في جلسته على الفراش وهو يُجيبه:

- ولكن كيف عرفت عن وجود "سيرمادي"؟ وماذا أتى بي إلى هنا؟

تنهَّد "الشيخ حسن" ونظر إلى سقف الغرفة قبل أن يُجيب "مصطفى":

- أما عن "سيرمادي" فهذه قصة تعود إلى عصور قديمة منذ عام 1812م، كان هناك رجل يعيش في صعيد مصر يُدعى "زايد المناوي" هذا الرجل غرف عنه عمله في السحر الأسود وانغماسه في كل ما يتعلق بالشعوذة والأعمال القذرة التي اعتادها لاستحضار الجان وتسخيرهم، واستطاع بأفعاله أن يسود أهل قريته خوفًا منه

ومن أفعاله، استباح نساءهم وأموالهم، وفتك بكل من قوي على معارضته والوقوف أمام ظلمه، مرت الأيام واختفى الرجل لمدة ستة أشهر كاملة حتى اعتقد أهل قريته أنه قد اختفى بلا عودة وعمت الراحة صدورهم حتى ظهر عليهم من جديد في ليلة مقرة ولكنه لم يظهر حينها على طبيعته، ظهر كما وصفت أنت صديقك حين عاد من موته.

أجابه "مصطفى" بتعجب ودهشة:

- أتقصد "مدحت"؟

- نعم.. حين عاد بعد توحده "بسيرمادي".

- كيف حدث ذلك؟

- ظهر الرجل الذي كان قد تخطى الستين من عمره وكأنه شابٌ في العشرين، شاب في كامل العنفوان، ولكن ليس هذا فقط ما ميزه، كان أكثر ما يلفت إليه الأنظار مظهر عينيه السوداوين وأطرافه ذات اللون الأدكن، عاد إليهم بين يديه سحر تعدى أكثر ما كان يستطيع فعله قبل أن يختفي، أصبح شر فتنة ظهرت على الأرض حتى أعلن بعض المشايخ من القرى المجاورة عن ظهور المسيح الدجال فكان يلمس المريض يُشفى والعجوز تعود لصباها، ويتركوه ليلًا في البادية ويعودون إليه صباحًا ليجدو باديته تحولت إلى جنان خضراء، ذاع صيته في الأنحاء فأتى إليه كل مُحتاج، وكل من تعثرت أمامه دنياه وفك لهم ضيقهم وهنأهم في نعيمه، تم تنصيبه زعيمًا على أكثر من عشرين قرية حتى دعا أهل القري جميعًا لبناءِ مهمٍ، فأتى إليه الجميع ووقف أمامهم فوق بيته وتحدث بصوتٍ مُدوٍ اهتزت له قلوب الحشود أسفل بيته وهم ينظرون إليه برقاب ناظرة لأعلى:

(أمامكم اليوم ملك ملوك الأرض، أمامكم من يملك بين أصابعه جنتكم وناركم، من اليوم اسمي "سرمدي" الملك "سرمدي" من سَجَدَ منكم أمامي فهو آمنٌ ومِن عبيدي ورعيتي، ومَن أبى فلن يرى سوى ويلات "سرمدي" التي لم تروا منها شيئًا حتى الآن).

اشتدَّ انفعاله أكثر في الخطاب، فتحوَّل وجهه كما تحول وجه زائرك إلى خطوط زرقاء كالخريطة ترتسم على وجهه، بل رأوه أمامهم يرتقي ويطير فوق رؤوسهم، فخروا له ساجدين مُعلنين ولاءهم لملكهم وكفرهم بما تربوا عليه إلا قليلون أبوا السجود ونعتوه بالمسيح الدجال، فضحك لهم ضحكة قال مَن أزخ للواقعة إنها شقت الجبال من حولهم، ثم ضعفهم بيده عن بُعد فسقطوا أمواتًا في الحال.

زادت فتنته وسطوته فقضى بيد أتباعه على دور العبادة، فهدموها جميعًا، وأصبح هو الإله الأوحد في الأرض التي تحتَ حكمه، وصلت الأنباء إلى مشايخ القاهرة وبعض البلاد في شبه الجزيرة العربية بعد أن تجاوز حكمه العشرين عامًا، وما زال على نفس هيئته دون أن تظهر عليه آثار السنوات، فقرَّر المشايخ تكوين فريقٍ من الرجال الأشداء المخلصين يرسلونهم إليه ليجلسوا معه لاستتابته وأن لم يَتُب يُقتل للتخلُص من فتنته.

تكوَّن الفريق من ستة رجال كادوا ينطلقون في رحلتهم من القاهرة حتى أتى إليهم شابٌ في الثامنة عشرة من العمر، قوي البنية، صامت لحد الغموض، طالب الفتى أن يُرافِقَ الفريقَ في رحلته مستندًا على رؤية قد رآها في منامه وهو يقتل "سرمدي" بسيفه، فطالبهم بالسماح له بأن يرافقهم علَّ رؤيته تتحقق.

ارتحل الرجال السبعة مفًا حتى وصلوا إلى أبواب مملكة "سرمدي"، فقد كان أعدَّ مملكة بمعنى الكلمة، قد استطاع السيطرة على أغلب قري الصعيد وأرضها وتهيأ للخروج للسيطرة على باقي البلاد، كان قد أعد جيشًا من تعداد المدن التي غزاها، جيشًا قد سقاه من دمائه، فأصبحوا مَسوخًا تابعين له، وجوههم حمراء كأن جلودهم سُلخت من فوق لحمهم، أعينهم صفراء وآذانهم قد طالت برؤوس مدببة، ارتعدت أجساد السبعة رجال حين رأوا أهل القُرى من حولهم، وكأنهم ينتظرون قدومهم حتى أتى إليهم رسول "سرمدي" وتحدث إليهم بصوتٍ أجش خشن:

- لقد تأخرتم.. الملك في انتظاركم:

- أي ملك؟

ظهر صوت رقيق متسائلًا من خلف الستة رجال على ظهور خيولهم، فنظروا ليجدوا الشاب الصغير من خلفهم يتساءل بجرؤةٍ غير متوقَّعة، فأجابه الرسول بكبرياء:

- ملك ملوك الأرض.. الملك "سرمدي".

استنشق أحد الرجال رائحة الشجاعة من كلام الشاب الصغير فأجاب الرسول بثقة:

- المَلك هو الله.

نما إلى مسامعهم نباح كلاب مُدوٍّ من حولهم حين ذكرت كلمة الله، فنظروا حولهم ليجدوا عشرات الكلاب السود تقترب منهم بأنيابها المُدببة التي تخرج من أفواهها حتى أوقفها الرسول بإشارة من يده ثم قفز على جواده وهو يشير إلى السبعة رجال من خلفه أن يتبعوه.

مالَ أحد الرجال على الفتى وهو يسأله بصوتٍ خافت:

- من أين أتيت بهذه القوة حتى تتحدث إلى هذا المسخ بمثل هذه الجرأة؟!

أجابه الفتى بأقتضاب دون أن ينظر له:

- مِن الرؤية.

تعجَّب الرجل من إجابة الفتى وأجابه بهدوء وهو يبتلع ريقه بصعوبة:

- أتمنى أن تصدق رؤيتك فإن خرج جيش الوحوش هذا في حربهم التي أوشكت على الاندلاع لسوف ينتصرون دون عِراك، كفى حرارة أنفاسهم لشواء أجساد رجالنا.

ترجَّل الرسول أمامهم من فوق جواده إيذانًا بالوصول إلى بيت "سرمدي"، ترجَّل الرجال وساروا خلفه إلى داخل بيت فخم تكوَّنت حوائطه من المرمر الأزرق وأرضه من زجاج يكشف من أسفله سطح مياه النيل الأزرق الذي بُني البيت فوقه، أدخلهم الرسول وكاد يحاول أخذ سيوفهم منهم حتى قاطعه صوت صادر من السلم الرخامي الداخلي للمنزل، فتحوَّل نظر الرجال إلى أعلى الدرج ليروا "سرمدي" ينزل على درجات السلم أمامهم مرتديًا جلبابًا رماديًا وعباءة سوداء، ظهر عليهم بمظهر هادئ ووائق وهو يُرحِّب بهم فاتحًا ذراعيه:

- مرحبًا بمراسيل القاهرة.. مرحبًا بمن يريدون قتل ملكهم المستقبلي، اترك لهم أسلحتهم يا "شزروان"، اتركها فلن تفيدهم.

أجابه "شزروان" بحركة خفيفة من رأسه، ثم تركهم خلفه وتحرك خارج المنزل، جلس "سرمدي" أمامهم على أريكة ضخمة ذهبية اللون ودعاهم للجلوس ثم أردف قائلًا:

- إن ملككم لا يملك الكثير من الوقت، أنا أعدُّ جيشي لاسترداد مملكتي من جديد.

أجابه أحد الرجال عن يمينه:

- أي مملكة؟

ظهرت قسمات التعجب على وجه "سرمدي" وهو يُجيبه

- الأرض.. الأرض التي تتمتعون بنعيمها التي سوف تعود قريبًا إلى أصحابها الذين طردوا منها ولُعنوا بسبب أجدادكم.

- أنت شيطان رجيم.

أجابه رجل آخر عن يساره، فضحك "سرمدي" ضحكة مدوية وهو يقف أمامهم نازعًا عباءته مناديًا إياهم لبدء التحدي بصوت رجّ الأرض من تحت أقدامهم :

- والآن تعالوا إلى ملككم وحاولوا قتله، ولكن لتعلموا أني لو شئت لسلخت أجسادكم وأنتم أحياء، ولكني سوف أترككم تخرجون بسلام بعد فشلكم في قتلي حتى تعودوا إلى أرضكم وترسلوا إلى الجميع تحذيري الأخير أن يأتوا إليّ ساجدين معلنين انضمامهم إلى عبيدي، وإلا فلن أترك منهم أحدًا، هيا أروني ما عندكم، أروني خير أبناء قاهرتكم ومَن أرسلت لقتل "السرمدي".

تحرك الستة رجال وهيئوا أمامه مشهرين أسلحتهم ناحيته معلنين استعدادهم للدفاع عن أنفسهم، فضحك "سرمدي" مرةً أخرى وهو يخاطبهم متهكمًا مربِّعًا ذراعيه.

- لا تخافوا فلن أنتزع قلوبكم اليوم ولكني سوف أنتظر حتى أفعلها أمام أعين نسائكم وأطفالكم.

استشاط أحد الرجال غيظًا فقفز في خطوات مسرعة وزرع سيفه بيمينه في النصف الأيسر من صدر "سرمدي" الذي نظر إليه وارتسمت خريطة العروق الزرقاء على وجهه ثم أمسك بالسيف ونزعه عن صدره وألقاه بعيدًا وهو يتحدث بصوتٍ أرعب الرجال من أمامه:

- أرأيتم أنكم غير قادرين على منازعة ملككم، هل منكم من يريد إعلان التحدي من جديد؟

أتى صوت من خلف الستة رجال بعد أن كانوا ظنوا أنه قد هرب خوفًا حين لم يتقدم معهم.

- أنا.

تحرّك الفتى من بين الستة رجال في جلبابه الأبيض الفضفاض وعباءته الشفافة التي تتطاير أطرافها من حوله من أثر الهواء الساخن الذي يلهب جسده، أخرج الفتى سيفه من جانبه الأيسر وأمسك به وسط نظرات الرجال من حوله واقترب في مواجهة "سرمدي" الذي نظر إليه باستهتار وهو يُحدّثه:

- تعقّل يا فتى، واذهب إلى أمك كي ترضعك قبل نومك في أحضانها.

أجابه الفتى في إصرار حين تحرك صوبه حتى اقترب جسداهما من التلامس.

- ليتني أستطيع الوصول إلى أحضانها ولكنك قد حرمتني منها.

ذُهِلَ الرجال من خلفه حين سمعوا كلماته، فيما ارتسمت الجدية على وجه "سرمدي" وهو يسأله بصوت قويّ بعد أن اقترب وجهه من وجه الفتى فكاد أنفاهما يتعاركان:

- مَن أنت؟

صدرت الإجابة من شفتي الفتى بصرامة غير متماشية مع ملامحه الهادئة:

- أنا " محمود" ابن "زهيرة المنصوري" وابنك يا "زايد المناوي".

ختم الفتى كلماته وهو يغرس سيفه في صدر أبيه، فاتسعت عينا "سرمدي" وابتلع السواد ما تبقّى من ملامح وجهه فصدرت عنه صرخة حطّمت جدران البيت من حوله حتى انفجرت عروق وجهه وتناثرت أشلاؤه من حول الرجال أمامه، فغطّت الدماء السوداء أجسادهم وهم ينظرون في ذهول إلى الفتى، حتى قاطعهم صوت الصرخات التي دوّت في آذانهم من خارج البيت، فهُرعوا للخارج ممسكين بسيوفهم ليجدوا رجال جيش "سرمدي" وأجسادهم تحترق من داخلها لتطول النيران خارج أجسادهم ويخرون موتى واحدًا تلو الآخر حتى اختفى كل من في أرض مملكة "سرمدي"، تهلّل وجه الرجال وصاحوا مكبرين ومهللين وهم يحتضنون بعضهم البعض ويخرون سجودًا شاكرين الله على نصرهم، حتى تنبهوا لعدم وجود الفتى بينهم، عادوا إلى البيت مرة أخرى وبحثوا عنه حتى وجدوه في غرفة علوية يقف ممسكًا بكتاب ضخم أصفر اللون مكتوب

بخط أبيه، غلافة مصنوع من الجلد البني المرصع بالخيوط الحمراء التي تساعد أجزاء الكتاب على التماسك، وعلى غلافه ذي الملمس الخشن كُتب بدماء حمراء (استرداد العرش) أنهى "الشيخ حسن" روايته وهو ينظر إلى "مصطفى" الذي أخذ يتابعه دون أن يرمش بعينيه من أثر ما سمع حتى استفاق، وأخذ ينظر حوله محاولًا استجماع تفكيره مرة أخرى وهو يعتدل ويتساءل:

- ولكن ما زلتُ لا أفهم!

- إذن اسأل عمّا تريد معرفته.

- من ظهر لي هو "سيرمادي" وليس "سرمدي"، حتى وإن تشابهت الأسماء ولكني على يقين مما سمعتُ.

أجابه "الشيخ حسن" في هدوء:

- أنت مُحقٌ "فسرمدي" قد مات على يد "محمود" ابنه، ومن ظهر لك هو ابن الشيطان الذي يحلم بتحقيق ما فشل فيه أبوه، بل والانتقام له أيضًا من جنس البشر أجمعين.

- كيف ظهر "سرمدي" فهل كان ظهوره بنفس طريقة ظهور "سيرمادي" لي؟

- لا.. إن "زايد المناوي" هو من استدعاه من عالمه وعقدَ معه العهد بأن يبيح له جسده مقابل أن يحققا أطماعهما معًا، وكان ذلك خلال خلوته التي قضاها وحده ستة أشهر في الجبل.

- كيف عرفت كل ذلك؟

أجابه "الشيخ حسن" وهو ينظر إلى الأرض أسفل قدميه:

- مِن حقك أن تعرف.

ثم أشار إلى "عبد الرازق" وهو يحدثه:

- اذهب وأحضره يا "عبد الرازق".

قفزَ الشاب من موضعه وتحرّك نحو الباب فيما عاد الشيخ إلى حديثه مع "مصطفى":

- "عبد الرازق" هو ابن أخي ومساعدي، أما أنا "فمحمود المناوي" قاتل "سرمدي" هو جدي وأنا من سُلالته:

فزع "مصطفى" مما سمعه وهو يُجيبه:

- أأنت حفيد "زايد المناوي" حامل روح "سرمدي"؟

ضحك "الشيخ حسن" وهو يُجيبه

- وأيضًا حفيد "محمود المناوي" مُخلّص الأرض من شروره، لِمَ تجاهلت هذه؟

- لم أتجاهل ولكن كيف وصلت لي؟ ولماذا؟

أجابه الشيخ وهو يتناول لفافة قماشية تحتوي علي شيء مستطيل الشكل بداخلها من يد "عبد الرازق".

- حين ذاعت أنباء حوادث القتل في منزلك بحثتُ في الأمر وعلمت بوجود أمر غريب، وظللتُ أبحث حتى وصلتُ إليك وتابعتُ حالتك في المستشفى، ووصلت إلى أحد المعارف الذي ساعدني على نقلك إلى المنزل وخصوصًا أنهم كانوا يتعاملون معك بخوف شديد من أثر الأنباء التي انتقلت حولك عن موت اثنين من أصدقائك، وجنون آخر في محبسه وموت حارس بنايتك ثم احتراق بيتك بعد الحادث الذي تعرضت له و....

صمت الشيخ فجأةً، فتنبّه "مصطفى" وتساءل متلهفًا:

- الشقة احترقت؟؟ وعلي! ماذا عن علي؟

أجابه الشيخ في تأثُر:

- علي اختفى، حين علمت أنه يقيم مع جدته ذهبت إليها فوجدت سرادق العزاء، ثوفِّيت المرأة من حزنها على فقدان حفيدها الذي اختفى فجأة من المنزل.

- لقد تمكَّن منه "سيرمادي" إذن.

- في ألأغلب نعم، في البداية كنت أتخوف من وجوده بجسدك أنتَ.

- ولهذا كنتَ تُقيّدني؟

- بالظبط.. حتى استفقتَ واطمأننتَ أنك لم تمس من قِبله.

- ولماذا فعلت هذا وتحفَّظت عليّ؟

- هذا واجبي الذي عاهدتُ الله عليه وهو أن ينتفع البشر من العلم الذي مَنَّ عليّ الله به، والآن فسوف أتركك مع صفحات هذا الكتاب لتقرأه وبعدها نتحدث ثانيةً.

أنهى "الشيخ حسن" حديثه وهو يفك اللفافة من بين يديه ويُخرج منها الكتاب ليتناوله "مصطفى":

- بين يديك الآن إرث عائلتي منذ مئات السنين ومفتاح نجاة البشر من خطر صار محتومًا الآن أن يواجهوه قريبًا دون أن يدروا عنه.

تفحَّص "مصطفى" الكتاب فوجد بعض الورقات المضافة إلى مقدمته، فنظر إلى "الشيخ حسن" الذي أجابه وهو يستند على عصاه:

- هذه الورقات قد أضافها "محمود" جدي إلى الكتاب لشرح بعض النقاط التي لم يكتبها أبوه "زايد المناوي" أو "سرمدي" لمزيد من التأريخ والإيضاح لمن سوف يرث منه هذا الكتاب الذي احتفظ به بعد قتله لأبيه.

أمسك "مصطفى" بالورقات وأخذ يقرؤها فيما تركه "الشيخ حسن" و"عبد الرازق" وتوجها إلى صالة المنزل بالخارج.

***

مكتبة أحمد المرسي لروايات وكتب عربية وعالمية

وصلت الرحلة التي تقل "مختار" إلى مطار العاصمة الكوبية هافانا، خطا أولى خطواته على الأراضي الكوبية خارجًا من ممر خروج الركاب وسط حشد العائدين إلى موطنهم واستقبال ذويهم ليجد شابًا نحيفًا ذا بشرة سمراء ممسكًا بلافتة صغيرة مكتوب عليها اسمه باللغة الإنجليزية، أشار إليه "مختار" فتهلّل وجه الشاب وأشار له بيمينه، تحرك "مختار" نحو الشاب وحيّاه بالإنجليزية، فردّ الشاب تحيته بإنجليزية ركيكة وحمل عنه الحقيبة واصطحبه إلى سيارة خارج المطار.

تحركت السيارة داخلها "مختار" والسائق الكوبي نحو الميناء فيما أخذ "مختار" ينظر من خلال النافذة إلى طرقات البلد وشوارعه التي لا تختلف كثيرًا عن المنطقة الشعبية التي كبر بها، تذكر منطقة القلعة والحلمية القديمة وتذكر أمّه وآخر حوار دار بينهما:

- هتسافر يا "مختار".. تسافر وتحرمني حتى من وداعك.

ألقى "مختار" حقيبته من يده وركض ناحية أمه ممسكًا بيدها يقبله وهو يجيبها:

- لا أتحمل مثل هذه اللحظات يا أمي، وأنت تعلمين مدى حبي لك.

- إذن لماذا تسافر وتترك أمك وحيدة وهي في أشد الاحتياج إليك؟

- وأنا أسافر لهذا الاحتياج يا أمي، أحترق كل يوم حين أرى احتياجك وأرى أمامه قلة حيلتي.

- ولذلك قررتْ الهروب

جلست أمه على الأريكة وجثا أمامها "مختار" وهو ما زال ممسكًا بيدها وأجابها:

- أنا لا أهرب يا أمي، إن نجحت فيما أنا ذاهب إليه سوف تحل جميع أزماتنا، وسوف أعالجك من المرض الذي يأكل صدرك.

تعجّبت أمه وأجابته وهي مرتبكة:

- أتعلم بشأن مرضي؟

تبسّم "مختار" وهو يُجيبها وعيناه مليئتان بعشقه لها:

- أتعتقدين بأني لا أهتمُ بأمر أغلى من يسكن حياتي، ادعي لي يا أمي أن أنجح في تحقيق حلم أبي وجدي، وأن أعود إليك وتري مني كل ما حرمتك إياه الدنيا لأعوضك عن سنين المرار التي عشتِيها في هذا الفقر المتغلغل بعائلتنا.

سحبتْ أمّه يدها من بين كف ولدها ووقفت تاركة إياه على الأرض وهي تتحرك في ثقل إلى غرفتها وتُسمعه آخر نصائحها:

- لا أريد أن أحيا بصحتي مئة عام وأخسرك أنت، ولكني أدعو الله أن أعيش بمرضي ومعاناتي ولو ساعة واحدة وأنت بجواري ويكفيني أن أراك أمام عيني، وأما عن معاناتي في تربيتك وتحمل مسؤولياتك فلم أطلب منك ثمنًا مقابل عمري الذي أفنيته في خدمتك.. ارحل، سافر، واختفِ في ظلمات أطماعك كما تاه من سبقك، والحمد لله أنك آخر هذه السلالة حتى لا يورث هذا الوهم لأحد بعدك، سافر يا "مختار" والهث وراء طمعك، ولكن اعلم أن الإنسان حين يكسب أقصى ما يحلم به ويخسر نبض قلبه في طريق تحقيق حلمه فسوف يخسر كل شيء عند الوصول لهذا الحلم الذي أفنى حياته من أجله، ولن تدرك حجم خسارتك إلا حينها.

ترك "مختار" أمه خلفه وظلت آخر كلماتها تتردد في أذنه حتى وصلت السيارة إلى الميناء، فنظر "مختار" إلى مياه خليج المسكيك أمامه وهي تخفي في قلبها نصف قرص الشمس إيذانًا عن قرب الغروب وبدء أول

لياليه على أرض كوبا، تحرك السائق أمام "مختار" بعد أن حمل حقيبته واصطحبه إلى مركب خشبي متوسط الحجم يكاد لونه لا يظهر من تآكله بأثر الماء المالح، يظهر على جسده باللون الأسود كلمة ((مركب خيا)) مكتوبة بالإنجليزية، فيما ظهر على سطح المركب رجل قصير القامة ممتلئ الوجه ذو لحية بيضاء خفيفة، يرتدي على رأسه قبعة أمريكية تغطي رأسه الحليقة، ويخفي كرشه الضخم قميص أبيض رُسم عليه خطوط طولية زرقاء عريضة وبنطال رمادي قصير يتمسك من أعلاه بجسد صاحبه بحمالات مطاطية حمراء اللون، نظر الرجل من خلف نظارته المستديرة إلى "مختار"، ثم أزاح البايب الذي يخرج دخانًا يكاد يغطي وجهه من فمه وهو يوجه كلامه بالإنجليزية إلى "مختار":

- أنت المصري؟

أجابه "مختار" وهو يتفحص هيئته:

- نعم.. اسمي "مختار"، وأنت؟

مَدَّ الرجل يده مصافحًا "مختار" وهو يُجيبه:

- خيا.. "كارلوس خيا"، قبطان المركب التي سوف تصطحبك في رحلتك.

أنهى "خيا" حديثه وهو يغمز "لمختار" بعينه اليمنى وكأنه ينبهه بأنه يعرف سرًا ما بينهما، قفز "مختار" إلى المركب وصافح "خيا" الذي كان مادًا يده إليه، ثم تناول الحقيبة من السائق بعد أن شكره وناوله حساب الرحلة، ثم تحرك وراء "خيا" الذي أخذ يرشده إلى غرفته الصغيرة، فدخل إليها مختار وأغلق الباب ثم نظر حوله ليرى فراشه الصغير الذي يعتليه مصباح يتأرجح بانتظام مع تلاطم الأمواج بجسد المركب الذي أخذ يُخرج أصوات صرير تدلُّ على تهالك جسده، نظر بجواره فلم يجد سوى مساحة صغيرة في الغرفة بصعوبةٍ تكفي لوضع حقيبته لإفراغ ما يحتاجه من محتوياتها، وضع حقيبته وجلس على الفراش، ومد يده في جيب بنطاله الأزرق ليخرج ورقات البردي المصاحبة لورقات الترجمة بخط يد جده قبل أن يتحسسها بحنان أم تتفقد صغيرها، قبل أن يقاطع مداعبته لحلمه صوت محرك مزعج قد زمجر بالخارج إيذانًا ببدء رحلته.

خرج "مختار" لسطح المركب ليجد المركب بالفعل قد تحركت من المرفأ الخاص بها فيما يجلس "خيا" على دفة القيادة ممسكًا بزجاجة خمر وهو يغني بالإسبانية منتشيًا ويبدو في قمة السعادة وتهلل وجهه حين رأى "مختار" فناداه أن يقترب:

- اقترب يا مصري.. تعالَ اجلس بجواري، ما زال أمامنا قرابة اليومين حتى تصل لهدفك.

- يومين! لقد أخبروني أن الرحلة سوف لن تتخطى الاثنتي عشرة ساعة فقط.

- يكذبون حتى تأتي وتواجه الحقيقة، الكل يكذب يا صديقي.. الكل يكذب عدا "خيا "المجنون.

تعجب "مختار" الذي جلس بجواره وأخذ يبتعد عن رائحة أنفاسه المختلطة برائحة الخمر حتى أجاب تساؤلات عينيه كلمات "خيا" الذي قرأ تعجُّبه دون كلمات

- نعم.. أنا "خيا" المجنون أصدقائي يسمونني بهذا الاسم، ولا تتعجل سوف تحكم بنفسك.

نظر إليه "مختار" في حذر ثم تحرك إلى جانب المركب واستند على طرفه بيديه وهو يستنشق هواء المحيط البارد حتى قاطعه صوت "خيا" الخشن مرة أخرى.

- وأنت يا مصري.. ماذا يأتي بك من النصف الآخر من العالم حتى تنتحر هنا في المحيط الأطلسي، ألا يكفيك البحر المتوسط أم أن لمثلث برمودا طعمًا آخر في الموت؟!

اندهش "مختار" من سؤال "خيا" فاعتدل وهو ينظر إليه ويجاوبه:

- انتحر! من قال هذا؟ أنا هنا في بحث علمي.

ضحك "خيا" وهو يجاوب كلمات "مختار" المتسرعة التي دلت على ارتباكه من كلمات "خيا".

- إن "خيا" مجنون يا صديقي، ولكن ليس غبيًا، ولست أنت أول من يذهب في رحلة كهذه، الرجل الذي أمامك هنا قضى في المحيط عمرًا يزيد عن عمر نصف الأسماك التي تسكن به، واعلم عنه أكثر منهم، وأرى في عينيك سِرًا لا تريد إفشاءه ولكن طالما أنا آخر من سوف تقابل في هذه الدنيا فلما لا تتحدث وتخبرني.

أجابه "مختار" باقتضاب:

- لا أحمل أسرارًا.. أنا مجرد باحث وأريد إجراء بعض الأبحاث على الجاذبية حول هذا المكان.

اعتدل "خيا" ونظر إلى المياه أمامه وهو يُجيبه:

- أنت عميل والعميل دائمًا مُحق.. لك ما تريد ولكن ما دمت مصممًا على روايتك، فلا تطالبني بالذهاب إلى أكثر من حدود الجزيرة، فهذا كان الاتفاق وسوف يلتزم به "خيا".

سرح "مختار" بنظرة وهو يفكر قبل أن يُجيبه:

- فيما سوف يفيدك معرفة المزيد عن رحلتي؟

ضحك "خيا" مرة أخرى بصوت عالٍ قبل أن يجيبه

- ألم أقل لك يا صديقي إن الجميع يكذب، وأنت أيضًا كذبت عليّ، لا أهتم بك ولكني أهتمُ بنقودي.. أتريد الوصول هناك؟

- أريد أن أصل إلى أقرب ما تستطيع الوصول إليه من مثلث برمودا.

اتسعت عينا "خيا" وهو ينظر إلى "مختار" مبتسمًا رافعا زجاجة الخمر على فمه مرة أخرى قبل أن يجيبه:

-.هكذا يكون التعاون يا صديقي.. المصارحة، ولكن ماذا عن مكافئتي لهذه المغامرة؟

- ما تطلب من أموال، لا تقلق ولكن أخبرني في البداية ماذا تعرف عن هذا المكان؟

خطا "مختار" مرة أخرى وجلس بجوار "خيا" الذي أمسك بالبوصلة بيده ووضعها أمامه قبل أن يتناول رشفة جديدة من زجاجته وهو يُجيب "مختار".

- أعرف الكثير يا صديقي.. الكثير، هناك من يتحدث عن ظاهرة علمية كدوامة مغناطيسية والمزيد من الكلمات التي لا أفهمها، وهناك من يتحدث عن مملكة الجان ومركز تجمعهم ولكن في النهاية كلها روايات مخمورين ليس أكثر، ولا يوجد شاهد عيان واحد.

- ماذا تعني؟

- لا يوجد من ذهب هناك وعاد مرة أخرى ليروي لنا ما رأى، كل من يذهب يختفي.. يتبخر.. تنتهي روايته على حدود المثلث، والآن أخبرني إلى أي مدى تريد أن تصل هناك؟

- إلى قلب المثلث يا "خيا" أريد أن أذهب إلى أبعد مدى.

تحرك "خيا" من جوار "مختار" وأخذ يتمايل وهو يسير على سطح المركب من أثر الأمواج الخفيفة وأثر الخمر في اتزانه، وقف أمام مصباح يعمل بالجاز معلقًا على ساري المركب، مد يده وفتح المصباح ثم أشعل فتيلة وأغلق زجاجه مرة أخرى قبل أن ينظر إلى "مختار" ويُجيبه في هدوء:

- سوف أصل بك إلى حدود جزيرة برمودا، وهذا المركب الصغير سوف يصطحبك إلى قلب الجحيم أو قلب مثلث برمودا كما تريد أن تسميه.

أشار بيده إلى زورق خشبي صغير معلق على جانب مركبه ثم أكمل حديثه إلى "مختار":

- أما الآن فيجب أن ينام "خيا" وما دمت متيقظًا فالأمر بسيط، هذه البوصلة أمامك تشير إلى الشمال الشرقي، والدفة مثبتة في نفس الاتجاه والرياح اليوم مستقرة، مرّ على تحركنا أكثر من ثلاثة ساعات ولا أقوى على حمل رأسي، أيقظني بعد ساعتين من الآن، فقط ساعتين حتى تبدأ أنت رحلتك بعدها وحدك.

تعجب "مختار" من كلام "خيا" ووقف أمامه وهو يجيبه:

- يبدو أنك جننت، أتترك هذا المركب يسير وحيدا؟! وفقط ساعتين وتتركني وحيدًا حتى أصل هناك؟! ألم تقل إن الرحلة سوف تأخذ أكثر من يومين؟

ضحك "خيا" بصوته الأجش مرة أخرى وهو يتحرك نحو غرفته ثم عاود الشرب من زجاجته وهو يجيب "مختار":

- المركب لا يسير وحيدًا فأنت مستيقظ، وأما عن موعد الوصول فكما قلت لك.. الجميع يكذب يا صديقي وأنا مجرد فرد من هؤلاء الجميع، وبالفعل أنا مجنون لماذا تسأل؟ فهذا مركب "خيا" المجنون يا مصري أم نسيت؟

أنهى "خيا" حديثه وهو يخرج لسانه "لمختار" بجنون ثم استدار وأخذ يترنح وهو يغني بالإسبانية متجهًا إلى غرفته.

سيطر الجمود والخوف على وجه "مختار" وهو ينظر أمامه إلى البصلة ومنها إلى دفة القيادة، وحاول النظر أمامه لاستيضاح ملامح طريقة إلا أنه لم يرَ شيئًا سوى تألق مياه المحيط التي تعكس ضوء القمر الخافت، ارتعش جسده من تغلغل برد الليل إلى جسده فدبت القشعريرة إلى جلده، وانتفض بحكم إغلاق سترته الجلدية مربعًا ذراعيه حول صدره، حتى تذكر البرديات في جيبه فأخرجها، وأخذ ينظر إليها بعد أن تلفت وتأكد أنه وحيد على سطح المركب، فتح الورقتين المكتوبتين بخط جده وتفحصهما، ترك ورقة فك التعويذة ونظر إلى الورقة التى تحوي الخريطة، وأخذ يُداعب مكان كنز عائلته بأطراف أصابعه، وهو يبتسم حين تذكر أن ما يفرقه عن هذا المكان ماهو إلا بضع ساعات، وبقدر هذه الراحة بقدر ما شعر بالخوف حين تذكر اقترابه من مثلث برمودا، هذا المكان الذي تعجُ الأرض برواياته، روايات كلها تدور حول اختفاء وفقدان وذهاب بلا عودة، فهل سوف تحميه هذه الطلاسم المكتوبة في الورقة الأخرى من مصير من سبقوه؟

أعاد "مختار" الورقات مرة أخرى إلى جيبه، واعتدل ناظرًا أمامه بعد أن تخطت عقارب الساعة في يده العاشرة وعلى حساب "خيا" فيجب على "مختار" إيقاظه قرابة منتصف الليل حتى يودعه ويصطحب زورقة الصغير لاستكمال الرحلة وحده.

هدأ الكون من حوله سوى من صوت الأمواج الخفيفة التي تضرب أخشاب المركب مختلطة بصوت زمجرة المحرك الذي يكاد يصل صداه إلى شواطئ الإسكندرية من شدة الهدوء المحيط به، غلب النعاس عيني "مختار" وسط نسمات المحيط البارد فسقط في بئر عميقة من النوم غلب أجفانه، نوم ظل ماكثا فوق أضلعه حتى تنبهت حواسه على ارتطام ضخم في جنبات المركب فسقط أرضًا من فوق كرسي القيادة، فزّ واقفًا يتلفت حوله فلم يرَ من ملامح الطريق أو المركب من حوله شيئًا، كان المكان من حوله يعجُ بالضباب الذي يمنعه حتى رؤية نهاية المركب، نظر في ساعته فوجد عقاربها قد توقفت عن الحركة في تمام الثانية بعد منتصف الليل وعشرين دقيقة، تيبس جسده، ولم يتنبه سوى على صوت "خيا" القادم من نهاية المركب وهو يناديه.

- يا مصري.. أين أنت؟ ماذا فعلت أيها الغبي؟

ثم تلا كلماته بعدة كلمات إسبانية لم يتفهمها "مختار" وإن كان أيقن أنه يسبه، أخذ "مختار" يتماسك ويحاول إدراك ما حوله فكان أول ما شعر به هو عدم حركة المركب الذي توقف بالكامل عن حركته، واختفاء

صوت المحرك إيذانًا بوقوف المركب على يابسة ما بعد الارتطام. وتأكدت شكوكه حين نظر أسفله، ولم يرَ أي تسرب للمياه داخل المركب أو عدم تمايل المركب إعلانًا عن استقرارها على شاطئ.

وصل "خيا" إلى "مختار" وعيناه تشتعلان من الانفعال بعد أن تعثر عدة مرات في طريقه من أثر الضباب من حوله حتى أمسك بسترة "مختار" بكلتا يديه وهو يصرخ في وجهه:

- لماذا لم توقظني أيها الغبي؟ أين نحن الآن؟ أين نحن؟

أزاح "مختار" يديه بعصبية وهو يُجيبه

- أنت القبطان هنا، وأنت مَن يجب أن يعرف أين نحن، لم أوقظك لأني قد غلبني النوم، ولم أستيقظ سوى على الارتطام باليابسة.. تمامًا مثلك.

نظر "خيا" من حوله فلم يرَ سوى الضباب الذي يتحرك في كل مكان مانعًا حتى رؤية ما إذا كانوا ليلًا أم نهارًا، تحرّك "خيا" ناحية دفة القيادة والتقط البوصلة من أمامه ونظر بها حتى نطق بكلمات إسبانية بلغة عصبية، فسأله "مختار" عن معنى ما يقول، فأجابه وهو يحاول تحريك الدفة يمينًا ويسارًا دون جدوى:

- البوصلة معطلة، وكذلك عجلة القيادة لا تتحرك، لقد غرسنا على يابسة ما، متى نمتْ وكم الساعة الآن؟

- لا أتذكر متى نمت بالضبط و....

تردد "مختار" قبل أن يكمل كلامه، فتساءل "خيا" وهو ينظر إليه مستفسرًا:

- وماذا أيضًا؟

- والساعة قد تعطلت هي الأخرى، حين استيقظتُ وجدتُ العقارب متوقفة عند الثانية بعد منتصف الليل وعشرين دقيقة، والآن أنت تُؤكّد توقُّف البصلة، وكذلك أيضًا محرك المركب قد توقف وحده أثناء نومي فمنذ استيقاظي لم أسمع صوته.

وضع "خيا" يمينه على رأسه الأصلع الذي يلمع في وسط الضباب، وأجاب "مختار" بخيبة أمل:

- إذن فقد توقفت الساعة، ولا نعلم كم من الوقت قد أمضينا سائرين في المياه قبل أن نرتطم، ولكن على أية حال فحسب سرعة المركب التي كانت تسير بها قبل نومي وحتى الساعة التي توقفت عندها ساعة يدك فنحن الآن في قلب هدفك.

أجابه "مختار" والارتباك ظاهر على وجهه:

- أتعني مثلث برمودا؟

هزّ "خيا" رأسه بالإيجاب وهو يجيبه:

- بالضبط.. بل تعمّقنا بداخله، ولكن لا أدري إلى أي مدى، بل رسونا على أحد شواطئه أيضا، وغالبا ما أوقف كل ما نملك من ماكينات هو نفسه السر الذي اختفى وراءه كل من وصل هنا قبلنا

ابتلع "مختار" ريقه وهو يقترب من "خيا" ويجيبه وسط غيوم الضباب:

- ماذا تعني؟ ألن تستطيع تحديد موضعنا على الخريطة أو حتى العودة وحدك وتركي هنا؟

ابتسم "خيا" باستهتار وهو يضع يمناه على كتف "مختار" اليسرى ويُجيبه في هدوء:

- بينك وبين مصير من سبقك هنا حاجز يُدعى الوقت وسوف يذوب، متى وكيف سوف نرى مغا، ولكن كل ما أعرف الآن أننا قد انتهينا يا صديقي، نهاية "خيا" المجنون على يد فتى مصري غلبه النعاس.

قاطع حديث "خيا" صوت طقطقة خشب المركب التي ظهرت عند مقدمته، فيما أخذ سطح المركب يهتز

اهتزازة خفيفة كلما علا الصوت واقترب أكثر، هذا الصوت الذي تحوّل مع اقترابه إلى خطوات تعلن عن قدوم أحدهم سائرًا بخطوات قوية من مقدمة المركب في اتجاه كليهما، فتكوّر جسداهما وأخذا ينكمشان وهما يتشبثان ببعضهما البعض، وهما يخطوان للخلف خوفًا من اقتراب صوت الخطوات إليهما أكثر وتعثر رؤية صاحبها بفعل الضباب، أخذا يُهرعان إلى الخلف حتى تعثر "خيا"، وأخذ "مختار" معه ليسقطا أرضًا على سطح المركب ناظرين أمامهما مترقبين صاحب الخطوات الذي أصبح يفرق بينه وبينهم مسافة لا تتخطى المترين، عندها توقف صوت الخطوات فاعتدلا واستقام ظهراهما ناظرين أمامها منتظرين صوت الخطوات التي انقطعت فجأة، نظرا إلى بعضهما البعض وحين شرعا في الوقوف، نما إلى مسامعهما صوت جيش من الخطوات المسرعة التي ما إن وصلت إلى مسامعهما حتى سقطا أرضًا مرة أخرى منتظرين الخطوات التي أخذت تتسارع ناحيتهما حتى ظهر من وسط الضباب أربعة رجال بأجساد ضخمة يرتدون في أقدامهم أحذية جلدية مفتوحة، وتستر أجسادهم الممشوقة سترات فرعونية ذهبية اللون تغطي عضلات أجسادهم البارزة، ممسكين برماح خشبية يصوبونها ناحية كليهما وأعينهم السوداء تطلق نيرانها عليهما.

نظر كلاهما إلى الأربعة رجال من أسفل أقدامهم حتى غطاء رؤوسهم فعاد "خيا" بنظرة إلى "مختار" مرة أخرى في تعجُب، وهو يهمس في أذنه:

- أذن أتيت بي إلى هنا للقاء أجدادك أيها المصري؟

أتى صوت أجش بكلمات غير مفهومة من خلف الرجال الأربعة فتحركوا إلى "خيا" و"مختار" وساعدوهما على النهوض، وكل اثنين ممسكين بأحدهما حتى اقترب صاحب الصوت القوي من خلف الضباب وظهر بوجهه ورأسه الحليق الذي أخذ يلمع وهو ينظر إليهما بعينيه الجاحظتين اللتين أخذتا يتفحصانهما بهما مليًا حتى تحدث بلكنة إنجليزية مُتقنة.

- من أين أتيتما؟ وأي لغة تتحدثان؟

ظهر الذهول على وجهيهما وهما ينظران إليه فيما أجابه "مختار" بصعوبة وهو يبتلع ريقه وصوته يكاد لا يُسمع:

- أنا مصري و"خيا" من كوبا، وكلانا يتحدث الإنجليزية، أنا أتحدث العربية وهو الإسبانية.

أجابه القائد العسكري بلكنة عربية متقنة:

- مصر.. ضيف جديد من طيبة.

ثم أشار إلى رجاله يأمرهم:

- اصحبوهم إلى المعبد ليقابلوا الملكة.

***

كراسي حكايات روايات وكتب عربية وعالمية

كف الشيطان

تهلل وجه "الشيخ حسن" وهو يرى أمامه "مصطفى" يخرج من باب الغرفة لأول مرة سائرًا على قدميه متجها نحو الصالة، تحرك "مصطفى" إلى المنضدة الخشبية في منتصف الصالة، وجلس بجوار "الشيخ حسن" الذي أخذ يرحب به وهو راسم ابتسامة عريضة على وجهه الأبيض.

- نحمد الله على سلامتك يا ولدي، كم كنت أتمنى أن تستفيق من غيبوبتك كل هذه الأشهر الماضية

- سلمك الله يا "شيخ حسن".. أين "عبد الرازق".

تساءل "مصطفى" وهو يتلفت حوله باحثًا عن "عبد الرازق" فلفت نظره بساطة المنزل وأنوار الشموع التي يعتمدون عليها كمصدر للإضاءة في البيت كله، فأجابه "الشيخ حسن" وهو يعتدل على عصاه لينهض.

- "عبد الرازق" ذهب إلى المدينة لشراء بعض الاحتياجات، وقد يعود مع نور الصباح.

نهض "مصطفى" أمامه وهو يتساءل في تعجُب:

- مدينة! أين نحن؟

أجابه "الشيخ حسن" وهو يلتف ويتحرك نحو الباب:

- تعالَ وسوف تعرف.

تحرك "مصطفى" خلف "الشيخ حسن" الذي طلب منه أن يمسك الشمعة من فوق المنضدة ويسير خلفه، فتح "الشيخ حسن" الباب وهو يخطو إلى الخارج، فامتزج صوت الباب المزعج مع طرقات عصاه على الأرض في نغم إيقاعي، خطا "مصطفى" خلفه وخرج من باب البيت لتقع عيناه على صخور الجبال المحيطة به والتي ثرى باللون الرمادي من انعكاس ضوء القمر عليها وسط غيوم السحاب، دُهل "مصطفى" وهو ثابت محله دون حراك يتلفت حوله محاولًا التأكد مما يراه أمامه حتى أجاب تساؤل عينيه صوت "الشيخ حسن" الذي جلس على أريكة خشبية مثبتة أمام البيت.

- هل علمت أين نحن الآن؟

تردد "مصطفى" قبل أن يجيب "الشيخ حسن".. ((الصحراء))

قالها وهو ينتفض من أثر الشمعة التي انطفأت في جلد أصابعه فألقي نهايتها علي الأرض وهو يكمل حديثه:

- انطفأت الشمعة يا شيخ، هل سأجد بالداخل شمعة أخرى؟

- لا داعي القمر الليلة بدر، والرؤية لا تحتاج شموعًا، تعالى واجلس فستعتاد عيناك الرؤية دون شموع أو كهرباء، بل قد تتفتح حواسك أكثر وقد ترى وتسمع ما لم تكن معتادًا عليه، نحن في صحراء سيناء في منزل امتلكته من عشرات السنين آوي إليه حين أحتاج للتأمُل والخلوة.

- سيناء! وماذا أتى بي إلى هنا؟ ولماذا سافرت بجسدي المستلقي كل هذه المسافة، ألا تمتلك أي سكن في القاهرة؟

- أنت يا "مصطفى"، أنت مَن أتيت بنا إلى هنا

- أنا؟! كيف؟

أجابه "مصطفى" وهو يجلس بجواره على الأريكة ناظرًا إليه في تعجُب، فأجابه "الشيخ حسن" بهدوء وبابتسامة معتادة على وجهه:

- أخبرني أنت أولًا عمّا قرأتَ في الكتاب.

اعتدل "مصطفى" على الأريكة ونظر إلى القمر المكتمل في السماء الذي يظهر بلون أبيض كالثلج قبل أن يُجيبه:

- قرأتُ عمّا رواه " محمود المناوي" وهو كما رويت أنتَ لي بالضبط، وقرأتُ ما كتبه "زايد المناوي" أو "سرمدي" بخط يده، روى "زايد" عن خُلوته وتدنيسه للكتب السماوية وكُفرهِ بالله، روى عن استيقاظه على صوت الجبل وهو يتحدث من حوله وحين استيقظ لم يرَ سوى ومضات الضوء التي أخذت عقله وصرعته قُرابة الأسبوع قبل أن يستيقظ مرة أخرى وتبدأ الهلاوس تسيطر عليه، أخذ يرى تغيرات في جسده من لون جلده لعينيه وأسنانه وأظفاره، عدم إحساسه برغبات البشر من الجوع والعطش وأي شهوة أخرى تدبُّ في جسد بشري حتى رأى انعكاس وجهه على بِركة مياه متجمعة، فرأى وجه "سرمدي"، أصابه الذُّعر في البداية حتى فهم ما حدث، وبدأ في حديث بينه وبين ما سكنه، بينه وبين أسوأ ما في نفسه، بينه وبين الشيطان الذي أخرجه هو من قلبه وتحكم به في النهاية، تحدث إليه وأوضح له توحده بجسده وتوحد أهدافهما، إلا أن "السرمدي" قد واجه في جسد "زايد" ما واجهه "سيرمادي" في جسد "مدحت".

هنا استجاب "الشيخ حسن" لحديثه وتساءل:

- ماذا تقصد؟

- إن ما ذكره "زايد" عن جمع الأموال وجماع النساء دون إرادتهنَّ ما هي إلا شهوات بشرية، شهوات قد رغب فيها جسد "زايد" ولم يستطع "سرمدي" إيقافه.

- أحسنت في استنتاجك، أكمل يا بني.

أجابه الشيخ متبسمًا، فأردف "مصطفى" مستكملًا حديثه:

- ثم أكمل "سرمدي" يسرد عن مخطط مملكته لحكم الأرض وعن يوم العقدة الذي يجتمع في الخمسة ملوك من الشياطين على رأسهم "سرمدي" لقيادة جيش أتباعه لغزو الأرض والقضاء على بني البشر، خمسة ملوك لا أتذكر أسماءهم إلا أن "سرمدي" كان قد شرع في تكوين هذا الجيش، لولا ظهور "محمود" ابن "زايد المناوي" وجدك الذي قضى على حلمه، ولكن...

قالها "مصطفى" وهو يلامس شفتيه بأصبعه ناظرًا حوله كمن يبحث عن شيء فأجابه الشيخ وهو يعتدل وينظر إليه:

- لكن ماذا؟

- لقد أشار "محمود" في الورقات التي أضافها إلى أنه سوف يكتب في خِتام كلماته أكثر عن الرؤية، وعن قتله لأبيه، ولكني لم أجد أي سردٍ عن هذا أو ذاك، إلا أنني وجدت قصاصة قد مزق جزءًا منها تتحدث عن "زهيرة" أم "محمود" التي اغتصبها "زايد" وقتلها حين عادت إليه بعد عدة أعوام محاولة قتله انتقامًا لشرفها وتدميره لحياتها رغم محاولتها عدة مرات أن تجهض نفسها للتخلُّص من الجنين دون جدوى، وكأن الله كانت مشيئته أن يخرج "محمود" لوجه الأرض للقضاء على أبيه، ماذا عن هذه الورقات المفقودة؟

أجابه "الشيخ حسن" وهو ينهض مستندًا على عصاه:

- يا بني لقد تناولت الأيدي هذا الكتاب وتلك الورقات لمئات السنين، أتظن أنه كان ليصمد دون أن يصيبه مكروه، لقد أتى إلى الكتاب كما أعطيتك إياه، قل لي: هل رأيت الرسم في نهاية الكتاب؟

- نعم.. هذا الرسم لكف اليد التي تحتوي على أسماء القادة الخمسة لجيش الشيطان.

دخل كلاهما إلى المنزل وجلس "الشيخ حسن" بعد أن أحضر شمعة أخرى وأشعلها على منتصف المنضدة،

ثم طالب مصطفى بإحضار الكتاب، ذهب مصطفى إلى الغرفة وعاد ممسكًا بالكتاب وناوله إياه، فأخذ الشيخ يقلب صفحاته حتى وصل إلى الرسم، فأشار لمصطفى أن يجلس بجواره، ووضع الكتاب بينهما في وضع يسمح لكليهما برؤية الرسم، رسم صار واضحًا أمام أعينهما لكف نحيفة تحتوي قلبها على تجاعيد تظهر وكأنها محفورة بشكل عميق داخل هذه الكف المرسومة بدقة فائقة، يمتد قلب الكف ليلامس خمس أصابع نحيفة مشقوقة بخطوط عرضية تتباين أعدادها من أصبع لأخرى، ينتهي كل أصبع بظفر مدبّب رفيع كحد رمح وفوق كل أصبع يوجد اسم من أسماء القادة الخمسة، ويُنصّف قلب الكف اسم "سرمدي"، أخذ "الشيخ حسن" يتحسس رسم الكف أمامه ثم ذهب بأصبعه إلى أصبع الإبهام على الكف المرسومة ليقرأ على رأس الأصبع اسم " هفاف" ثم عاد ليتحدث إلى "مصطفى" كجد يروي قصة إلى حفيده:

- "هفاف" وهو أول قادة "سرمدي" ومسئول عن جيش التجسيد وبث الرعب والخوف في قلوب البشر، "هفاف" يظهر في أبهى مظاهر بني البشر، وليس ذا شكل أو هيئة ثابتة لذلك لن أستطيع وصفه لك، فله من الحيلة والمكر ما يكفي أن يتشكل وتراه أمامك دون شك في هويته أيًا كان مظهره (رجلًا، امرأة، شابًا، كهلًا،...) أيًا كان

مرّر "الشيخ حسن" أصبعه إلى السبابة وعليها قرأ الاسم الثاني "دهار".

- "دهار" هو القائد الثاني في جيش "سرمدي"، ويتم تسليطه على البشر في نومهم لبث الخوف في قلوبهم والتحكم فيما يرون من كوابيس، و"دهار" ذو هيئة دخانية غير ملموسة يظهر كسراب أو دخان قادر على التشكل كيفما يشاء.

تحرّك أصبع الشيخ إلى الوسطي ونطق "دنهش":

- "دنهش" هو أقوى أبناء إبليس اللعين، وهو من أشد قادة "سرمدي" وجنده، ويتجسد في هيئة رجل أسود الوجه، ضخم الجثة، أحمر العينين.

وصل أصبع "الشيخ حسن" إلى البنصر وكتب عليه "عائنة".

- و"عائنة" هي الأنثى الوحيدة في قادة الجيش، وهي مسئولة عن الفتنة في الأرض وإغواء الرجال والنساء وإلهائهم بشهواتهم، تظهر في جسد أنثى صارخة الجمال، بشرتها تضيء ليل الرجال أكثر من قمر ليلتنا هذه، وشعرها يصل إلى خصرها يتألّق بلونه الأسود اللامع يتنافس مع لمعان عينين تلين أمامهما الجبال.

وصل إلى الخنصر وقرأ اسم آخر القادة "زعزوع".

- و"زعزوع" هو الخامس والأخير في قادة جيش "سرمدي"، طفل ملعون يجوب الأرض قبل أن ترمش عينك بهيئته البشرية، فيجلب الأخبار وينقل العالم بين يدي ملكه في لمح البصر، ويجلب له من يريد من البشر من آخر الكون إلى تحت قدميه قبل أن يكمل اسمه على شفتيه.

أنهى "الشيخ حسن" شرحه لما في الكفّ ثم عاد بنظره إلى "مصطفى يُحادثُه استكمالًا لسرده:

- وأخيرًا يا ولدي وفي منتصف الكف تجد اسم زعيمهم "سرمدي"، وهو الوحيد الذي تغيّر الآن إلى "سيرمادي"، وهو شيطان ملعون من الإنس والجان، وحتى من عشيرته، فأبوه كان يطمع في استرداد ثروات الأرض التي طردوا منها ليخلفهم أول البشر آدم عليه السلام، و"سرمدي" في اللغة العربية تعني الدائم أو الأبدي، فذكرها الله عز و جل في كتابه الكريم: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ وكانت مشيئة الله أن تكون نهايته حتى يعتبر قرناؤه أن الدوام لله وحده، ولكن ما زال التمرد في دمائهم يسري، وها قد دبت الدماء في عروق أحلامهم من جديد فهبت تطيح هنا وهناك لاهثة وراء أطماعهم على يد وارث

"سرمدي" الذي يطمح لتجميع قادة جيشه الخمس في يوم العقدة لتحرير أرواحهم وانطلاقهم لقيادة جيشه لاسترداد عرش ملك الأرض.

تخللت أصابع "مصطفى" شعره وهو يدلك فروة رأسه ثم حرك رأسه بعصبية يمينًا ويسارًا، فصدر صوت طقطقة عن رقبته قبل أن يجيب رواية "الشيخ حسن" الذي سرد له تفاصيل ما هم مُقبلون عليه:

- ومتى هذا اليوم؟ أيوجد له تقويم أو موعد؟

- ما زال هذا هو السر الخفي عني الذي حتى لم يذكره أيٌ من "زايد" أو "محمود المناوي " في كتاباتهما.

- قد يكون قد ذكر في الصفحات المفقودة.

- لا.. لم تُذكر.

تعجب "مصطفى" هو يُجيبه:

- وكيف علمتَ!؟

تلعثم "الشيخ حسن" وهو يُجيبه:

- أقصد أني لا أعتقد، فلم يُشِر أيُهما لأي معلومات، فقط "زايد" قد ذكر أن تحررهم سوف يكون في يوم العقدة وهو اليوم الذي سوف يستطيع استدعاء القادة الخمس وتحرير أرواحهم للعمل تحت قيادته.

نَظَر إليه "مصطفى" وقد شعر بتغير في نبرة صوته ثم أجابه

- والآن؟

- ماذا عن الآن؟

-ماذا تنوي أن تفعل؟

- سوف أتبعك مرة أخرى

تعجب "مصطفى" من إجابة الشيخ ونظر إليه وهو يضم شفتيه إلى أنفه في ضيف ثم تساؤل:

- تتبعني؟! كيف تتبعني ونحن معًا وأنا لا أعلم ماذا يجب أن أفعل حتى وأين يجب أن أذهب.

- نعم سوف أتبعك كما تتبعتك إلى هنا في المرة السابقة.

تذكر "مصطفى" حديثه مع الشيخ عن سبب قدومهما إلى سيناء فاتسعت عيناه وهو يتساءل بحماسة:

- نعم.. أخبرني كيف أتينا إلى هنا؟ وماذا تقصد بتتبعك لي؟

تنهد الشيخ وهو يُجيبه:

- أنت حاليًا أداة الاتصال الوحيدة بيني وبين "سيرمادي" عن طريق ولدك.

- علي!

- نعم "علي" ابنك، كما استقبل "محمود" جدي رسائل في منامه تخبره عن أبيه وتُنبئه بقضائه عليه فسوف تستقبل أنت رسائل من روح ابنك ترشدك إليه، فحتى وإن كان "سيرمادي" قد سيطر على جسده فإن روحه ما زالت حرة طاهرة نقية قادرة على المقاومة أمام هذا الكم الهائل من الشر المسيطر عليه، وأنت الملاذ الوحيد "لعلي" لكي يهرب من تلك السيطرة، أنت المفر الوحيد الذي سوف تلجأ له روح "علي" ليستنجد من بطش "سيرمادي"، وسوف تصلك رسائل "علي" بصورة أو بأخرى، كما أرشدتنا أنت إلى هنا.

- كيف وأنا كنت في غيبوبة لأكثر من عام؟

- نعم كنت في غيبوبة، ولكن حين وجدتك في المستشفى لم تنقطع شفاك عن ترديد كلمة واحدة فقط حتى وإن كانت كل أجهزة جسدك لا تستجيب إلا أنك لم تنقطع عن تكرار كلمة سيناء – "علي" – سيناء.

- ولهذا أتيت بنا إلى هنا؟

- نعم.. إنه حسي الذي طالما تتبعته وطالما صدقَ.

صمت "مصطفى" قليلًا ونظر أسفل قدميه وهو يجيبه:

- نعم.. لقد كنتُ أحلم بحلم متكرر "لعلي" وهو يركض في الصحراء هاربًا من نيران تركض خلفه وتكاد تأكله ثم يقترب مني طالبًا المساعدة ويُناديني: (بابا ساعدني أنا تائه في سيناء.)

- وها قد صدق حسي مرة أخرى.

أجابه "الشيخ حسن" وهو يتبسم حتى قاطع حديثهما صوت سيارة مزعج بخارج المنزل إيذانًا بوصول "عبد الرازق"، ولكن على غير المعتاد أخذ "عبد الرازق" ينادي على "الشيخ حسن" من خارج المنزل وهو يضغط علي نفير السيارة بشكل متواصل حتى خرج "الشيخ حسن" إلى الخارج راكضًا وهو مستند على يد "مصطفى" ليجد "عبد الرازق" مغشيًا عليه مستندًا برأسه على عجلة القيادة وذراعه اليسرى شبه ممزقة والدماء لا تتوقف عن الانهمار خارجها، ركض "مصطفى" إليه وما إن فتح باب السيارة حتى سقط "عبد الرازق" خارجها فالتقطه "مصطفى" بين يديه وأراح جسده أرضًا وجلس بجواره، فيما ذهب "الشيخ حسن" إلى بئر المياه وأتى بكوب كبير من الماء ألقاه على وجه "عبد الرازق" الذي بصعوبة استجاب لمحاولات "مصطفى" وبرودة المياه و بدأت عيناه تريان وجهيهما أمامه فبادرة "الشيخ حسن" متسائلًا

- ماذا حدث يا "عبد الرازق"؟

أجابه "عبد الرازق" بتثاقُل وضعف:

- في طريقي للعودة إلى البيت على بعد أقل من خمسة عشر كيلو من المترات رأيت شخصًا شكله مريب في وسط الصحراء، ونحن لم نعتد رؤية أحد في الجوار هنا، وحين حاولت الاقتراب منه حاول الفرار فطاردته بالسيارة، وحين اقتربت من الإمساك به ظهر كلب ضخم ذو هيئة غريبة ومرعبة كاد يفتك بي لولا اصطحابي لسكيني لكان قتلني، طعنته عدة طعنات في صدره ففر هاربًا رغم قسوة الجروح التي كانت تقتل أيًا من قرنائه.

أجابه "الشيخ حسن" في حماسةٍ ظاهرة:

- وماذا عن الرجل؟

ابتسم "عبد الرازق" في صعوبة وهو يُجيبه:

- لا تخف يا "شيخ حسن" لقد اصطحبته إليك، الشاب مُلقًى في مؤخرة السيارة.

تبسّم "الشيخ حسن" وهو يربت على رأس "عبد الرازق" ويُجيبه:

- أحسنت يا بني.

همّ "الشيخ حسن" بالوقوف بصحبة "مصطفى" وخطوا ناحية مؤخرة السيارة فيما قفز "مصطفى" داخل السيارة النقل وجثم على جسد الشاب وأمسك طرف القماش الذي يغطي جسده، وهو ينظر إلى الشيخ في ترقُّب وقلق حتى أشار إليه برأسه إيذانًا بالإيجاب أن ينزع عنه غطاءه القماشي.

رفع "مصطفى" القماش عن جسد الشاب المغشي عليه فاتسعت عيناه وتراجع للخلف مسرعًا حين كاد يتعثر لولا إمساكه بطرف السيارة الحديدي وهو يخرج من شفتيه كلمتين في ذهول:

- غير معقول!

نظر "عبد الرازق" و"الشيخ حسن" في تعجُب لمصطفى متسائلين:

- تعرفة؟

فنظر إليهما ووجهه يكاد يختفي من الذهول.

- نعم أعرفه.. "سمير" صديقي الذي حكيتُ لك عنه يا "شيخ حسن".

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025
يسعدنا انضمامك لنا

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.

عنخ أسن أمون

شد الحرس وثاق أيديهم خلف "خيا" و"مختار" وأخذوا يقودوهما خلف قائدهم الذي سار أمامهم في صرامة وسط الضباب المحيط بهم على ظهر المركب، ساروا حتى انتهى تحت أقدامهم أخشاب المركب فقفز أمامهم القائد خارج جسد المركب فتلاشى جسده أمامهم خارج الضباب، ولم يروا جسده فتشبثت أقدامهما في أيدي حراسهما رفضًا لخوض مغامرة القفز إلى المجهول، أذعن كلاهما تحت قسوة أيدي حراسهما فساروا بضع خطوات حتى وصلوا إلى مقدمة المركب وأغمضوا أعينهم وهم يقفزون خارج جسد المركب كمن يقفز داخل بئر تمتد آلاف الأمتار.

قفزا عن جسد المركب ولم تستمر رحلة أجسادهما في الهواء سوى ثانيتين أو أقل حتى ارتطمت أقدامهما بجسد الشاطئ الصلب من تحتهما، ففتحا أعينهم في ترقُّب وهم ينظران أسفل أقدامهما، فلم يصدقا ما رأيا حتى نطق "خيا" أخيرًا وهو ينظر إلى "مختار"

- يابسة! شاطئ أسود!

شد الحرس وثاق أيديهما مرة أخرى على كليهما فسارا على أرض الشاطئ و حاول "مختار" أن يلتفت ليرى القارب من خلفه فاتسعت عيناه، وهو يرى المركب بل المحيط بالكامل قد اختفوا داخل أحضان الضباب الذي أخذ يحيط باليابسة كالغلاف الجوي الذي يحيط بالكرة الأرضية أو كأنه منطقة حدودية معزولة عن اليابسة الملتصقة بها.

أجبر الحرس "مختار" على الاعتدال فسار بجوار "خيا" وهما يحاولان استيضاح ملامح اليابسة التي حلوا ضيوفًا عليها، ساروا بأقدامهم على شاطئ رماله دكناء السواد، صخوره وحصاه يتألقون تحت نور القمر بلون أسود لامع، لا يكسر سواد الأرض أو ما يفترشها من صخور أية ألوان أخرى كأي مثيلة لها على أي شاطئ، امتدت الأرض تحت أقدامهم كسجادة سوداء لا نهاية لها، أخذت أعينهم تبحث عن أية مظاهر لشواطئ فلم يروا أية رمال صفراء أو صدف ملون، نظروا أمامهم ليروا ستة رجال مرتدين ملابس عصرية بين السراويل الجينز القديمة والقمصان ذات الألوان الزاهية، إلا رجلين بينهما كانا يرتديان زيًا عسكريًا يعود لأربعينيات القرن الماضي، سار الستة رجال وهم حاملون في أيديهم أسماكًا ضخمة متجهين من ناحية الضباب إلى اليابسة، أخذ الرجال يتبادلون النظرات مع "خيا" و"مختار" وأخذوا يتفحصون مظهر بعضهم البعض في تحفظ بين بعض الهمزات واللمزات الملحوظة بين الستة رجال الذين أخذوا يشيرون ناحيتهما وهم يتهامسون.

ظهر خلف الستة رجال ثلاثة جدد بزيهم الفرعوني الذي يبرز قسوة أجسادهم وهم ممسكون بحبال أطرافها في أيديهم ممتدة إلى قلب الضباب يعلن مظهرها عن مركب آخر في نهاية طرف الحبال، أخذوا يجذبون الحبل بقوة حتى تأكدوا من إنجاز مهمتهم، فساروا وهم ينظرون إليهما متفحصين مظهرهم حتى ظهر القائد أمامهم فانحنوا أمامه متمتمين بالفرعونية، فرد لهم التحية وسار مُتقدّمًا أمام ضيوفه الجدد حتى انتهى من حولهم مظهر الشاطئ حين خطوا خلف قائدهم الذي ازدادت خطواته زهوًا وتفاخرًا.

ما هي إلا خطوات قليلة حتى أغمضا أعينهما مرة أخرى ولكن ليس خوفًا هذه المرة، أغمضا أعينهما من أثر أشعة الشمس التي ظهرت فجأة أمام أعينهما فتيبس وجهاهما من المفاجأة حتى عادا ينظران وراء ظهريهما مرة أخرى ليتأكدا من ظلمة الليل التي تركاها خلفهما، وما زالت على حالها على بُعد عدة خطوات، ولكن المفاجأة ليست فقط في الشمس وإنما فيما رأوا.

إن "خيا" و"مختار" الآن يسيران داخل مدينة، مدينة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، رجال ونساء يعملون كل في حالة، البعض ينقل المياه من مكان لآخر، والبعض يقطع الصخور والبعض يحملها ويتحرك بها بعيدًا، والبعض يقطع أسماكًا، والبعض يطهوها فتخرج منها رائحة ذكية تملأ المكان من حولهم، دققا أكثر في مظهر الناس من حولهما فرأو رجالًا بملامح شرقية وبعضهم يرتدي الأزياء العربية القديمة للتجار من جلباب وعمامة،

وأخرين من رجال ونساء بملامح غربية يرتدون ملابس اعتادا أن يرياهم في الأفلام الكلاسيكية القديمة، توقف الجميع عن العمل حين اقترب الضيوف الجدد إلى المكان وأخذ الجميع يتهامسون وينظرون إليهم في مشهد مُشابه لما فعله الرجال على الشاطئ حتى أيقظهم مرة أخرى صياح رجال ظهروا مسرعين من بعيد يصيحون في الحشود بلغات مختلفة يطالبونهم أن يعودوا إلى العمل مرة أخرى.

خطوا قليلًا لتبدأ أمامهما رؤية مبانٍ حجرية صغيرة بدت وكأنها بيوت لهؤلاء العمال الذين يعملون بجوار مسكنهم، بيوت متواضعة ذات دور واحد بُنيت على طراز فرعوني قديم، خرج "خيا" عن صمته مرة أخرى وتحدّث إلى "مختار" هامسًا:

- قل لي إنني أهلوس من أثر الخمر وأن هذا الحفل التنكري ما هو إلا تهيؤات

أجابه "مختار" هامساً وهو يتلفت يمينًا ويسارًا:

- للأسف لا.. فأنا أرى أيضًا ما تراه.

تأفّف "خيا" وهو يجيبه:

- أيها الغبي، هل شربتَ أنت أيضًا من الخمر الخاص بي؟

- أيّ خمرٍ يا مجنون نحن داخل مثلث برمودا، ولكن لا تسألني عن أي تفسير، فحتى الآن أنا أشاهد هذا الفيلم مثلك تمامًا.

أجابه "مختار" بضيق قبل أن يصمت كلاهما فجأة وهما ينظران إلى قمة بناء ضخم ظهر عن بعد أمامهما فخرجت كلمة لا إرادية من فم "مختار" وهو ينظر إلى البناية بذهول:

- معبد فرعوني.

وصلت الكلمة إلى مسامع القائد أمامهم فنظر خلفه وابتسم بثقة في وجه "مختار" قبل أن يعتدل ويسير أمامهم مسرعًا من جديد حتى عاود "خيا" ثرثرته من جديد بالإنجليزية.

- ماذا قلتَ بالعربية يا مصري؟ ولماذا أبتسم هذا الوحش الفرعوني؟

- قلت إنه معبد، إن هذا المبنى يُشبه المعابد التي اعتدنا رؤيتها في صعيد مصر ضمن الآثار الفرعونية.

هَزَّ "خيا" رأسه ثم تمتم بالإسبانية من جديد وأخذ هو و"مختار" يستوضحان ملامح المعبد شيئًا فشيئًا حتى ظهر أمامهما بناءه الحجري الضخم رمادي اللون، واجهته المستوية التي يتخللها نوافذ علوية متراصة بتناسق جنبًا إلى جنب، تصطفُّ عواميد ضخمة متجاورة بشكلها الأسطواني، وينتهي كل منها بعلم قماشي ضخم مكتوب عليه بأحرف هيروغليفية وفي منتصف الواجهة تقع بوابة خشبية ضخمة أخشابها تشبه ألواح السفن الضخمة، يزين المدخل الضخم تمثال على اليمين يتضح أنه لملكة فرعونية وعلى اليسار يوجد تمثال آخر ضخم مغطى بأقمشة سوداء بشكل كامل.

اقتربا أكثر من باب المعبد فصارا كنملتين ينظران إلى قمة جبل أفريست في فضول.

اقترب القائد من الباب الخشبي وصاح بصوت عالٍ مُخاطبًا الجند خلف الباب ففُتح الباب على مصراعيه مخلفًا صوت أزيز ضخم خُتم بصوت قرع ناتج عن ارتطام جسد الباب بالجدران.

سار القائد ومن خلفه مرافقوه إلى داخل المعبد الذي تزينت ساحته بالتماثيل الفرعونية الصغيرة والأسماك المحنطة التي تزين الجدران، أشار القائد إلى رجاله فأجبروهما على الركوع على ركبهما حتى تحرك أمامهما القائد متوجهًا إلى السلالم الداخلية للمعبد فاختفى وهو يصعد لأعلى، نظر "مختار" أمامه ليجد رجلًا في العقد الثالث من عمره يسير حاملًا قطعة قماشية تساعده على تنظيف الجدران، فتلاقت أعينهما وتفحصا الملامح الشرقية لبعضهما البعض في فضول.

نما إلى مسامعهما صوت خطوات كادت تحرك الأرض من تحت الجميع، خطوات مسرعة تأتي من داخل القصر، فذهبت أعينهم إلى سلم المعبد ليروا قرابة العشرة الجنود بزي فرعوني أنيق ممسكين برماح تزيد عنهم طولًا وقد أتوا من أعلى مسرعين إلى ساحة القصر مصطفين يمينًا ويسارًا حتى أتى القائد الذي حفظ "مختار" ملامحه جيدًا من أعلى وسار وسط الصفين حتى وقف بينهما وأخذ نفسًا عميقًا انتفخ على أثره صدره ثم صاح بصوت ملأ أرجاء المعبد بلغة فرعونية تبعتها لغة إنجليزية كأنه يريد إيصال الإعلان لكلا الضيفين:

- جلالة الملكة "عنخ أسن أمون".

تعلقت أعينهما على السلم حتى ظهرت من أعلاه الملكة تتمايل في ثقة وأنفها الرفيع مرفوع إلى أعلى في عزةٍ، جسدها الممشوق يتزين في رداء ملكي يتجسد على منحنياتها ويتدلى إلى الأسفل يغطي آثار قدميها حيثما خطت بلونه الذهبي الذي يتأنق مع سواد شعرها المتدلي إلى منتصف ظهرها، خطت في هدوء حتى وصلت أمام كلا الرجلين الراكعين أمامهما فنظرت إليهما نظرة قوة مسيطرة ثم خاطبت قائد الحرس بجوارها.

- أيهما المصري؟

أشار القائد ناحية "مختار" وهو يهمس في أذن الملكة فخطت حتى اقتربت منه وخاطبته بالعربية:

- أتيت من طيبة؟ أقصد مصر؟

ابتلع "مختار" ريقه وهو يجيبها فيما أخذ "خيا" يختلس النظر والقلق يأكل ملامحه وهو يستمع إلى إجابة "مختار" دون فهم كلماتها:

- نعم أتيت من مصر.

- وكيف الحال هناك؟ هل ما زال نسل الملك يحكم؟

ظهرت الدهشة على ملامح "مختار" وهو يُجيبها:

- ملك؟! أي ملك؟! لقد رحل الملك منذ عام 1952.

اتسعت عينا الملكة واقتربت خطوة أخرى وهي تتساءل:

- والآن.. مَن على عرش طيبة؟

اتسم "مختار" ابتسامة تهكُم وهو يُجيبها:

- لا يوجد عروش الآن، لقد قامت في البلاد عدة ثورات أدت إلى تغير السلطة عدة مرات.

أشارت الملكة إلى القائد بجوارها وطالبته باستكمال حوارها مع "مختار" في غرفة خاصة، افترق كل من "مختار" و"خيا" فذهب "خيا" مع مرافقيه من الحرس إلى قلب المدينة حيث العمال والخدم وذهب "مختار" مع الملكة إلى غرفة صغيرة بسيطة في الدور الأرضي للمعبد حيث استهلّ حديثه بسؤال بديهي بدر من قلب خوفه الذي سيطر عليه.

أجابه القائد في حزم:

- أنت هنا لتجيب طلبات ملكتك، والذي يجب أن تعرفه الآن أنك أصبحت من رعايا الملكة "عنخ أسن أمون" ملكة طيبة.

أشارت له الملكة أن يكتفي بما قال ثم بدأت في حوارها مع "مختار".

- ما اسمك؟

- اسمي "مختار"

- والآن يا "مختار"، أخبرني عمّا يحدث في أرضي، كيف رحل الملك وكيف تغير الحكام ومن يحكم الآن؟

أخذ "مختار" يروي ما جرى في البلاد على مدار أكثر من ست ساعات، فيما أحسنت الملكة استضافته فأطعمته وتركته يأخذ قسطًا من الراحة تخلل استجوابه، فيما أخذت تستمع إلى كل حرف وكلمة بمنتهى الدقة والاهتمام وصارت تسأل وتستفسر عن كل تفصيله ذات أهمية أو غير ذات أهمية، حتى أنهى "مختار" روايته فأنهت الملكة جلستها بسؤال أربك "مختار":

- والآن يا "مختار" أخبرني، ماذا أتي بك إلى أرض الشيطان التي تدعونها مثلث برمودا؟

حاول "مختار" أن يظهر عدم ارتباكه أمام تساؤل الملكة فأجابها وهو يلامس شفتيه بلسانه محاولًا أن يروي عطشهما:

- مجرد خطأ من قبطان المركب، هذا الرجل المرافق لي هو قبطان المركب وقد نام وغلبني النعاس أنا أيضًا واستيقظنا ونحن على شواطئكم.

نظرت الملكة إلى القائد بجوارها ثم خاطبته بهدوء:

- اصحبه الآن يا "زوماي" وأسكنه أحد البيوت.

تحرّك "مختار" خلف القائد العسكري وسار وسط المدينة حتى وصل إلى المنطقة التي تحتوي على منازل العمال والخدم فلاحظ "مختار" اقتراب الرجل الذي كان رآه مسبقًا ينظف المعبد الملكي، رآه يقترب من القائد ويخاطبه بتهذيب شديد:

- سيدي "زوماي" اسمح لي.

أجابه القائد في تعالٍ:

-تحدّث.

- فليسمح لي سيدي أن أستضيف الشاب الجديد في بيتي، فهو مصري على حسب ما سمعتُ، وباستطاعتي مساعدته على التأقلم وفهم ما يجري.

صمت القائد لحظةً ثم أجابه وهو ينظر إليه محذرًا

- اصحبه، ولكن حذارِ من الثرثرة يا رجل، فأنت تعرف عواقبها.

انحنى الرجل أمام "زوماي" شاكرًا له وأذعن ضمنيًا لطلبه.

رحل القائد إلى المعبد مرة أخرى وترك الرجل يصاحب "مختار" إلى منزله، فأخذ يرحب به ويريه مكان استراحته ونومه داخل المنزل الصغير حتى قاطعهم صوت باب المنزل الذي تبعه دخول شاب وسيم متأنق عليهم، وظهرت على ملامحه التعجب حين رأى "مختار" فسأله:

- أنت المصري الذي يتحدثون عنه بالخارج؟

أجابه "مختار" باقتضاب:

- نعم.

هنا تدخل الرجل مرة أخرى للحوار ورحّب بشريك منزله الذي عاد لتوّه من العمل.

- مرحبًا بعودتك، نعم هذا هو ضيفنا الجديد، وهذا ابني "خيرت محسن " وأنا "محسن حسن الجندي" أبوه.

تجمّدت ملامح "مختار" حين سمع اسم أبيه وجده أمامه، ولم يدرك المفاجأة، وماذا عليه أن يفعل إلا أنه آثر عدم الصدام حتى يفهم ما يدور حوله فقام بتعريف نفسه أمامهما:

حصريا على روايات نوفل عربية وعالمية 2025

- وأنا "مختار".. "مختار علي إبراهيم"، ولكن أليس أمرًا غريبًا أن يكون الأب والابن يظهران تقريبًا في نفس العمر؟

ضحك "محسن" وهو يجيب "مختار":

- استرح الآن وسوف نتحدث كثيرًا، فأنت لديك الكثير لتخبرنا عن أحوال مصر والعالم والمستجدات ونحن سوف نخبرك الكثير عن سر مثلث برمودا الذي عجز أمامه العالم.

اتفق "مختار" على هذا الاقتراح فألقى جسده على الفراش الحجري الذي أخذ يؤلم ظهره في البداية كفراش من المسامير حتى بدأ الألم يخف عن عظامه، ويتحول إلى متعة لذيذة بدأ يستشعرها تستشري في جسده الذي ظل يدخل في ظلمات نوم عميق بكل حواسه إلا جزءًا صغيرًا مضيئًا في عقله أخذ يتساءل:

(إن كان هذا هو "محسن" جدي فمن الممكن أن يكون صادقًا فأنا لم أرَ أية صورة له، ولا أعرف كيف يبدو، بل قد اختفى منذ سنوات، ولم يعلم أحد مصيره، ولكن كيف جدي وهو يبدو في مثل عمري، وإن كان هذا جدي فيستحيل أن يكون الآخر هذا هو أبي فأنا أعلم ملامحه جيدًا، واحفظها من ذكريات طفولتي، ثم إن أمي وعائلتي قد دفنوا جثمانه في مقابر العائلة).

تنبّه "مختار" لشيء ما في ذاكرته أجبر عينيه على الاتساع مقاومي النوم.. "فايز"!

تذكر "مختار" مذكرات أبيه وما ذكره عن صديقه الخائن "فايز"، لكن كيف وصل إلى هنا؟ وكيف خدع جده بأنه هو ابنه؟!

لم يقوَ "مختار" أكثر على ثقل الأفكار التي تقافزت على عقله وغاص في أعماق إجهاده عسى أن يجد أي تفسير منطقي حين يستيقظ لكل ما رآه على هذه الأرض.

***

مدونة أمون الثقافية - روايات وكتب عربية وعالمية

الجاسوس

حمل "مصطفى" جسد "سمير" ودخل به المنزل خلف "الشيخ حسن" الذي استند عليه "عبد الرازق" ودخلوا جميعًا إلى المنزل مرة أخرى، أراح "الشيخ حسن" جسد "عبد الرازق" على كرسي خشبي ثم اصطحب "مصطفى" جسد صديقه إلى الغرفة التي كان "مصطفى" ملقى بها لأكثر من عام، ألقى "مصطفى" جسد "سمير" على الفراش وأطاع طلب "الشيخ حسن" فأوثق يديه وقدميه بالفراش، ثم خرج إلى الصالة مرة أخرى فأخذ "الشيخ حسن" يطهر جرح أبن أخيه الذي صرخ صرخة دوت أنحاء الجبل من حولهم حين مسّ المطهر جرح ذراعه ثم أخذ "الشيخ حسن" يلف ذراعه المصاب بلفافات من القماش الأبيض حتى أحكم تضميد الجرح وتوقُّف النزيف فتحرك "عبد الرازق" في ضعف وساعده "مصطفى" على الوصول إلى الأريكة الخشبية بجوارهم حتى أراح جسده المنهك عليها وذهب في ثبات عميق.

خطا "الشيخ حسن" و"مصطفى" إلى الغرفة حيث جسد "سمير"، جلس "الشيخ حسن" بجوار الفراش فيما اقترب "مصطفى" من رأس صديقة ممسكًا بعطر رائحته فواحة فأخذ يقربه من أنفه شيئًا فشيئًا حتى وصلت الرائحة إلى أعماق أعصاب "سمير"، فأخذت عيناه وأنفه في التشنُّج لحظات قبل أن يتحرك رأسه يمينًا ويسارًا حين بدأ في الاستفاقة، توقف "مصطفى" عن محاولاته لإفاقة صديقة وابتعد خطوات قليلة وعيناه معلقتان بعينيه حتى تفتحتا وهو ينظر حوله بفزع يمينًا ويسارًا حتى رأى على ضوء الشمعة التي أحضرها الشيخ وجه صديقه المرتعد بجواره وفي الناحية الأخرى رأى وجه "الشيخ حسن" الذي ما إن رآه حتى بدت القسوة على ملامح وجهه واتكأ على عصاه ليقف بجواره ونظر في عينيه وهو يخاطبه.

- ماذا أتي بك إلى هنا؟

تشنَّج جسد "سمير" وحاول بعنف فك قيوده فاهتز الفراش من تحته عدة مرات حتى استشعر عدم قدرته على الفرار، فأخذ ينظر إلى "الشيخ حسن" بعصبية شديدةٍ وهو ينفخ في قوة وأنفاسه تكاد تحرق الغرفة من حولهم، أخذ "مصطفى" يحول نظره بين "سمير" و"الشيخ حسن" في رعبٍ حتى أكمل "الشيخ حسن" حديثه بصوتٍ حادٍ:

- تكلم.. لماذا أتيت إلى هنا؟ ومَن أرسلك؟ وأين هو؟

ضحك "سمير" ضحكة عالية باستهتار قبل أن يجيبه:

- اقتلني.. اقتلني إن استطعت.

أنهى "سمير" حديثه فيما بدأت عيناه في التحول تدريجيًا إلى اللون الأصفر، وجلده تحوَّل إلى اللون الأحمر كجلد شاةٍ سُلخت دون ذبحها وسط ضحكات مدوية خلعت قلب "مصطفى" رعبًا وهو يتابع التغيرات التي حدثت في جسد صديقه ومظهره، وهو يبتعد عن الفراش فيما اقترب "الشيخ حسن" أكثر وأمسك بالقميص الأبيض على جسد "سمير" ومزَّق ذراعه اليُسرى ليكشف عن وشم رُسم بلون دماء حمراء على كتفه، ما إن رآه الشيخ حتى اتسعت عيناه في مفاجأة وهو يتحدث إلى "سمير" في حدةٍ مرة أخرى:

- كيف استطعت أن تغير هيئتك إلى هيئة بشرية وأنت قد شربت من دماء سيدك؟

ظهرت المفاجأة على ملامح "سمير" وهو يُجيب تساؤل "الشيخ حسن":

- كيف علمت عني وعن الختم على ذراعي؟ ومن تقصد بسيدي؟

ابتسم "الشيخ حسن" باستهتار وهو يقترب من وجهه الذي ازداد رُعبًا وهمس إليه مُجيبًا:

- وأعلم ما لا تتخيله.

ثم مدّ أصابعه إلى الجانب الأيسر من صدر "سمير" وأخذ يتلمسه وهو يكمل حديثه:

- وأعلمْ عن كيفية قتلك يا كلب "سيرمادي" اللعين، تحدث.. تحدث و إلا انتزعته من بين أضلعك.

اتسعت عينا "سمير" أكثر وتسارعت أنفاسه ونظره مُتعلّق بوجه "الشيخ حسن" لحظاتٍ قبل أن يجيبه:

- ماذا تريد أن تعلم؟ ومَن أنت؟

عاد "الشيخ حسن" إلى كرسيه مرة أخرى وتحدّث بثقةٍ:

- لا تسأل.. فقط أجبني، أين هو؟

- لا أعلم، كل ما أعلمه أنه يسكن كهفًا في قلب الجبل، كهفًا مُرعبًا لا يطيق أحد أن يسكنه.

- وأين هذا الكهف؟ كيف نصل إليه؟

- صدقني لا أعلم، إن جواسيسه من حراس الكهف هم من يصطحبونني أنا وأيًا من زواره دخولًا وخروجًا.

تنبّه "الشيخ حسن" واعتدل في جلسته وهو يكمل حديثه مع "سمير" متسائلًا:

- الكلب الذي حاول إنقاذك هو أحد هؤلاء الحرس؟

- نعم.

- ومن هم زوار الكهف؟

- لا أعلمهم، ولكنهم كُثر، لغات مختلفة، أشكال جمّة من البشر، وكأنه يجمع الكون كله بين يديه.

ظهرت ملامح القلق على وجه "الشيخ حسن" واقترب بجسده أكثر من "سمير" وهو يتساءل:

- أبدأ سيدك في إعداد جيشه؟

- لا أعلم.

أجابه "سمير" وهو يُحوّل وجهه بعيدًا، فنهض "الشيخ حسن" بعصبيةٍ ومدّ يمناه إلى قلب "سمير" ممسكًا بصدره بعنف وهو يصرخ في وجهه:

- تحدث أيها المسخ.. تحدث وإلا قتلتك.

أجابه "سمير" بعصبيةٍ وخوف:

- قلتُ لك كل ما أعلم، يأتي إليه كل هؤلاء ويدخلون إلى الكهف ثم يرحلون ولا أعلم ما يدور بداخل الكهف، فلا أحد يدخل إلا بأذنه وزائروه يدخلون فرادى.

سحب "الشيخ حسن" يده عن صدر "سمير" وأكمل حديثه في هدوء:

- وماذا عن يوم العقدة؟ متى سوف يكون؟

تجهّمت ملامح "سمير" من سؤال الشيخ قبل أن يُجيبه:

- أنت تعلم الكثير.. من أنت؟

ابتسم "الشيخ حسن" وهو يجيبه:

- أنا من سيقتل سيدك وينهي حلمه هو وكل جُنده، متى يوم العقدة؟

أجابه "سمير" في زعمٍ:

- لا يعلم موعده سواه، إن مولاي لن يمت، لا يوجد بشرٌ قادر على التغلب عليه، أنت لا تعرفه؟

قاطع حديثهما صوت "مصطفى" الذي أخذ يقترب منهم بهدوء محاولًا التماسك من مظهر صديقه الذي بات

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

متأكدًا أنه ليس هو "سمير" الذي يعرفه.

- و"علي" يا سمير.. أين "علي"؟

نظر إليه "سمير" في دهشةٍ وهو يُجيبه:

- من أنت؟ وكيف تعرف اسمي؟ ومَن "علي"؟

نظر "مصطفى" في عدم فهمٍ إلى "الشيخ حسن" ثم عاد إلى "سمير" بنظره مرة أخرى وهو يُحدّثه:

- أنا "مصطفى" صديقك يا "سمير".. ألا تتذكرني؟

أجابه "الشيخ حسن" محاولًا تهدئته:

- لا تُتعب نفسك يا ولدي، لن يتذكرك، ولن يتذكر أي شيءٍ مما مضى عن تجنيد "سيرمادي" له، فقد بدأت حياته منذ تذوقه لدماء سيده ليصبح جنديًا من جُنده.

أمسك "مصطفى" برأسه ندمًا على الفرصة الذي أتته لمعرفة طريق صغيره حتى استوقفه سؤال "الشيخ حسن" مرة أخرى حين تحدث إلى "سمير":

- كيف جسد سيدك الآن؟

ضاقت عينا "سمير" متعجبًا من سؤال الشيخ له:

- ماذا تقصد؟

- من يسكن سيدك؟ جسد من؟ كيف هي هيئته؟

ابتسم "سمير" فظهر نابه العلوي من بين شفتيه السوداوين وهو يجيبه:

- بالفعل أنت تعلم الكثير يا رجل، سوف أتلذذ برائحة دمائك وأنا آكل أحشائك.

ابتسم "الشيخ حسن" ولم يجبه فأكمل "سمير" حديثه:

- لا يعلم هيئته أحد، فقط حين تدخل إلى الكهف تسمع صوته وصوته وحيد يكفي لإذابة جسد من يسمعه رعبًا.

مَدّ "الشيخ حسن" يده داخل جلبابه فأخرج سكينًا عريضًا وطويل، اتسعت عينا "سمير" أمامه وهو يصيح به:

- ماذا تفعل؟ لقد أخبرتك بكل ما أعلم.

مَدّ "الشيخ حسن" السكين إلى قلب "سمير" وغرسها قليلًا في صدره حتى خرجت قطرات صغيرة من الدماء السوداء، وأخذ ينظر إليها وهو يضحك ويُداعب صدره أكثر بالسكين، فارتعب "سمير" وهو يصرخ:

- لا تفعل.. لا تفعل سوف أخبرك، أقصى ما أعلمه عن هيئته هو أن أحيانًا ما يصدر عن الكهف صوت بكاء.

تنبّه كل من الشيخ و"مصطفى" إلى كلمات "سمير" فعاود الشيخ تساؤله إليه:

- بكاء؟! أي بكاء؟ فسّر كلامك أكثر.

- بكاء وصراخ طفل، أحيانًا يصدر ثم يلحقه صرخات قوية تصدر عن قلب الكهف تكاد تحطم الجبال من حوله.

أجاب "مصطفى" كلمات "سمير" بكلمة خرجت من بين شفتيه بلا تفكير:

- "علي"؟!

قاطع حديثهم صوت نباحٍ مُدوٍّ وكأنه قطيع من الكلاب يقترب من البيت فتحرك "الشيخ حسن" مسرعًا، وهو متكئ على عصاه ممسكًا بسكينه إلى خارج المنزل بصحبة "مصطفى" مروزًا على جسد "عبد الرازق" الملقى على الأريكة الذي استفاق من أثر الصوت بالخارج وكاد أن يتحرك معهما حتى أمره عمه أن يبقى مستلقيًا، فاستجاب في وهنٍ.

خرج كلاهما خارج البيت ليروا عشرات الكلاب السوداء بالقرب من المنزل تحوم كأنها تشتمُّ دماء فريستهم، نظرا حولهما فلم يريا سوى مئات الأعين الحمراء لهذه الكلاب التي لم تمكنهم ظلمة الليل من استيضاح أجسادهم السوداء.

أشهر "الشيخ حسن" سكينه وأخذ "مصطفى" ينظر حوله في ذهولٍ ورعب حتى تنبها على صراخ "عبد الرازق" من داخل المنزل مناديا على "الشيخ حسن" فركضا كلاهما إلى داخل المنزل ليريا كلبين أحدهما على المنضدة الخشبية ممسكًا بالكتاب بين أنيابه وهي تقطر دمًا، والآخر بالقُرب من "عبد الرازق" وكاد يفتك به لولا دخول الشيخ و"مصطفى" الذي ما إن رأياهُما حتى فَرَّ الكلبان إلى الغرفة التي يرقد بها "سمير" فتتبعهما "مصطفى" و"الشيخ حسن" محاولين اللحاق بهما وإنقاذ الكتاب، ولكن ما إن دخل الكلبان الغرفة حتى قفزا على الفراش، ثم إلى النافذة العلوية التي كسراها مسبقًا وهم في طريقهما للدخول.

توقَّف "مصطفى" عن الركض وهو ينظر إلى الكلب الأخير الذي خرج من الشباك ممسكًا بالكتاب بين أنيابه ثم عاد ينظر إلى الفراش برعب إلى جسد "سمير" الذي قد مزَّق صدره وانتزع قلبه من بين أضلعه، فعاد جسده إلى مظهره البشري مرةً أخرى ولكن دون حراك، دون روح، دون أمل في العودة مرة أخرى إلى أصله البشري الذي قد فقده ليس حين تذوق دماء "سيرمادي"، ولكنه قد فقدَ نفسه حين لهث وراء شهواته، وفقدَ رطوبة بذرة الطين التي ولد بها لتلين قلب أصحابها عند الانزلاق وراء أنفسهم.

تنبَّه "مصطفى" ليد "الشيخ حسن" التي ربتت على كتفه ثم وصل إليهم صوت "عبد الرازق" من الخارج وهو يحدثهم بصوت ضعيف:

- لقد رحل الكلاب في الخارج يا "شيخ حسن"، كلهم رحلوا.

أجابه الشيخ في هدوء:

- الحمد لله.. لم يأتوا إلا لتنفيذ مهمة ولكنهم سوف يعودون قريبًا، يجب أن نرحل.. أعد المتاع يا "عبد الرازق" وسوف نأتي لمساعدتك حين ننتهي من حديثنا.

- حاضر يا "شيخ حسن"، ولكن ماذا عن الكتاب؟

- لا تقلق.. احفظ كل حرف فيه، ولن يجد به ما يصبو إليه، وبإذن الله لن نحتاج أن نتركه إرثًا لأحد بعد القضاء على "سيرمادي" هذه المرة بلا عودة.

حرَّك "عبد الرازق" رأسه بالإيجاب وتحرك لتجهيز المتاع والسيارة، أمسك "الشيخ حسن" يد "مصطفى" وتحركا إلى صالة المنزل وجلسا قبل أن يبدأ "الشيخ حسن" حديثه:

- لا تحزن يا ولدي، من مات بالداخل ليس هو "سمير" صديقك وإنما هو جندي من جنود عدوك "سيرمادي".

- أي جنود؟! وماذا حدث لجسده حين تغير؟

- التاريخ يُعيد نفسه يا ولدي، كما فعل الشيطان الأب من قبل وكون جيشه فإن "سيرمادي" هو الآخر يكون جيشه، جيشه الذي سوف يستخدمه لتحقيق حلمه في حكم الكون بعد أن يحضر القادة الخمسة من عالمه لقيادة جيشه.

- ومن هم جنده وكيف يختارهم؟

- من هم.. لا يوجد في هذا الزمان أكثر من جند الشيطان، لا يوجد أكثر من أبناء القهر والظلم والفقر والجهل، ما بالك إن كنت من أبناء الشوارع أو ممن ظلم وضاعت حياته بقهر دولته، أو من شرد من بلاده وأرضه من أثر الحرب ولم يجد من يؤويه ثم أتى إليك من يعطيك فرصة جديدة للحياة، فرصة تصبح بها كمن وُلِدَ من جديد، بلا ماضٍ، بلا حرمان، بلا ضعف أو انكسار أو خنوع، فرصة أقنعك صاحبها أنها بداية بلا نهاية، تخضع لمن يطمع في قيادة الكون، تخضع لمن يريك على يديه أدنى قيعان الجحيم وأقصى جبال النعيم.

- ولكنه يسلب منهم حياتهم.

- أي حياة تتحدث عنها، إن نصف هذا الكون أو أكثر يعيشون حياة المسوخ، مجرد أناس لاهثون خلف شهواتهم.. المال، السلطة، الجنس، المظاهر، الحب، الكره وغيرها من الشهوات التي تتحكم في حياة البشر، وهؤلاء مَن يسمون بأهل النعم والرخاء، فما بالك بمن لا يرتقي حتى إلى مستوى هؤلاء المسوخ، هؤلاء هم نتاج حياتنا، ونتاج النظام الغبي الذي يحكم العالم، نظام يعمل على القضاء على أصحاب الداء وليس على الداء نفسه، فلولا القليل من الخجل الذي قارب على الزوال ولو خيرت قادة العالم بين القضاء على الفقر والجهل والمرض وبين القضاء على الفقراء والمرضى والجهلاء لاختاروا القضاء على أهل الداء، ولكن حتى وإن قضوا عليهم فسوف يأتون بغيرهم، فوجود الداء في المجتمعات هو من يؤمن وجود هؤلاء القادة في قصورهم، ولا تستبعد أن يكون من مخططات هؤلاء القادة زرع هذه الشهوات والأمراض في القلوب لفرض سيطرتهم، ورغم ذلك فسوف يكون هؤلاء المستضعفون يومًا ما سببًا في زعزعة هذه القصور ولكن كيف ومتى.. يعلم الله وحده.

- لا أعلم، قد يكون ما تقول بعيدًا كل البعد عن تفكيري، فأنا مجرد مسخ من المسوخ التي تركض خلف شهواتها ولم أتنبّه لأي شيء مما يدور حولي، وحتى الآن كل ما أهتم به هو "علي"، أتمنى أن يعود إلى أحضاني مرة أخرى، وأتمنى أن أستطيع إصلاح ما أفسدته في نفسي وفي ولدي يومًا ما.

-لا تتعجل، سوف نصل له قريبًا، وما قاله "سمير" أكبر دليل على أن "علي" ما زال يقاوم صراع نفسه وما زال نقاء نفسه حيًا بداخله.

لم يُجب "مصطفى" كلمات "الشيخ حسن" التي أبقت على الأمل بداخله، فدفن وجهه بين كفيه، وأخذ يستشعر بدفء أنفاسه في كفيه وهو يدلك ملامحه أملًا في الاستفاقة.

عاد "عبد الرازق" ممسكًا بمفاتيح السيارة أمامهما إيذانًا عن استعداده للتحرك فنهض "الشيخ حسن" مطالبًا "مصطفى" بالتحرك معه حتى يغادروا المكان خوفًا من عودة كلاب "سيرمادي" مرة أخرى، فتساءل "مصطفى" في حيرة:

- لماذا لم تفتك هذه الكلاب بنا في المرة الأولى ولماذا لم يحاولوا حتى الهجوم على أحد منا سوى "عبد الرازق".

أجابه "عبد الرازق" باقتضاب قبل أن يتحدث "الشيخ حسن":

- بالمناسبة، الكلب الذي كاد يهجم علي في المنزل هو نفس الكلب الذي طعنته من قبل، فقد رأيت الجروح في جسده حين اقترب مني تقطر دمًا

تبسم "الشيخ حسن" وهو يكمل حديث "عبد الرازق":

- إذن فكان سوف يقتله انتقاما ليس أكثر، وأما عن عدم هجومهم علينا فإنهم مجرد حرس ينفذون ما يُطلب منهم، وقد أمرهم سيدهم أن يجدوا "سمير" ويقتلوه إن فشل في مهمته، وقد كان فانتزعوا قلبه من بين أضلعه، وهذا هو السبيل الوحيد لقتل جند "سيرمادي"، وهو نزع القلب الذي أرتوى بدماء "سيرمادي" فيعود الجسد إلى طبيعته ويموت.

أجابه "مصطفى" في تعجُب:

- مهمة؟! أي مهمة أتت "بسمير" إلى هنا؟

- الكتاب.. صديقك لم يأتِ لأجلك بل أتى باحثًا عن الكتاب، وقد يكون "سيرمادي" لا يعلم بوجودك، ويظنك قد مت حين فُصلت الأجهزة عنك، وهذا جيد في حد ذاته

- جيد!! لماذا؟

- سوف تعلم في حينه يا ولدي لا تحمل نفسك فوق طاقتها، والآن هيا بنا نتحرك.

تحرك "عبد الرازق" أمامهم إلى السيارة وهو يتساءل:

- إلى أين يا "شيخ حسن"؟

- إلى القاهرة.. قد تطول رحلتنا وتحتاج إلى تكاليف وأريد جلب بعض المال.

تدخُل "مصطفى" في الحديث وهو يركب بجوار "الشيخ حسن" في كابينة السيارة الأمامية:

- لا تحمل هم المال، حين نصل القاهرة سوف أوفر ما يلزم من المال، ولكن لي طلب قبل أن نتحرك.

- تكلم يا ولدي.

- جسد "سمير"، هل أستطيع دفنه قبل أن نسافر؟

تردد "الشيخ حسن" لحظاتٍ قبل أن يجيبه:

- سوف يساعدك "عبد الرازق" في ذلك، هيا تحركوا ولكن أسرعوا لا نعلم ما قد يحدث في أي لحظة.

تحرك "عبد الرازق" و"مصطفى" إلى داخل المنزل مرة أخرى تحت ضوء الشمعة التي أمسكها "عبد الرازق" وخطوا إلى الغرفة حين أبطأت خطوات "مصطفى" خوفًا من مشهد "سمير" المرعب أمامه ودماؤه التي ما زالت تتدفق على الفراش.

فك "عبد الرازق" وثاق "سمير" ثم نادا على "مصطفى" أن يساعده في حمله بواسطة المفرش الذي صبغ بلون الدماء، فاقترب "مصطفى" وسأل "عبد الرازق" وهو يبتلع ريقه في رعب:

- أين ذهب قلبه؟ لا أراه.

- أكلته الكلاب، فقد تشبّع بدماء سيدهم.

اقترب "مصطفى" من ذراع "سمير" الأيسر وأوشك أن يمسكها ليحمله فتوقف عند الوشم الذي رسم عليه، دقّق النظر ليرى رسم الكف الذي قد رآه مسبقًا في الكتاب التي قد كتب عليها أسماء القادة الخمسة لجيش "سيرمادي"، هي نفسها الرسمة ولكن في صورة مُصغّرة، مد أصابعه ليتحسسها فوجدها ليست برسم ولكنها بارزة عن ذراعه وكأنها أثر حرق قد أصاب ذراعه.

قاطعه صوت "عبد الرازق" وهو يجاوب تساؤله الصامت:

- هذا هو ختم الولاء، يحرق به "سيرمادي" جنده بعد تناولهم دماءه إيذانًا بانضمامهم لجيشه وحتى يميزوا بعضهم البعض قبل أن يتحولوا إلى مظهر المسوخ الذي رأيته عليه قبل موته، والآن هيا ننجز مهمتنا قبل وصول ضيوف لن نقوى على ضيافتهم.

***

الورقة المفقودة

مع ظهور خيوط الفجر وقفت الكلاب بعد عودتها من مهمتها أمام كهف "سيرمادي" منتظرةً خروج قائدها بعد أن عادت بالكتاب إليه، دخل الكلبان اللذان نفذا المهمة وحدهما وأحدهما يترنح من أثر إصابته ورائحة لهب "سيرمادي" تملأ أنفيهما وتتغلغل إلى قلوبهما تأكلهما رعبًا، خطا كلاهما خطوات قليلة داخل الكهف حتى سقط الكلب المصاب مرهقًا مُصدرًا صوت أنين خفيفًا حين أكمل الآخر سيره ممسكًا بالكتاب في فمه حتى أتى إليه صوت ملكه من الداخل بصلابة مهنئًا بعودتهما غانمين.

- مرحبًا بجند ملك ملوك الأرض المخلصين، ومرحبًا بإرث أبي الملك "سرمدي"، الإرث الذي ظل حبيسًا مئات السنين حتى تتبعت رائحة دماء أبي فيه لأستعيده وأعلم السر الذي سوف يكسبني روح الخلود، السر الذي غاب عن أبي فخسر حلمه وكل شيء بسببه، اترك الكتاب أرضًا الآن وغد بجوار صديقك.

ترك الكلب الكتاب أرضًا أسفل قدميه وعاد عدة خطوات حتى أصبح بجوار صديقه المطروح أرضًا وغاب أمام عينيه الكتاب في ظلمة الكهف حتى تنبهت أذناه لصوت خطوات أتت مسرعة إلى موضع الكتاب ثم ذهبت مبتعدة مرة أخرى، حاول الكلب الاقتراب لاستيضاح ملامح سيده الذي لم يرَه من قبل فلم يستطع.

غاب صوت الخطوات في قلب الكهف مرة أخرى ثم عاد صوت الكهف يصرخ بهم من جديد فانتفضت أجسادهم رعبًا.

- أين باقي الورقات.. أين باقي الكتاب؟

ارتعد كلا الكلبين وباقي قطيعهما بالخارج حين تردد صوت "سيرمادي" في الأرجاء حتى أكمل "سيرمادي" حديثه:

- لقد أخفى أحدهما الورقة التي كنتُ أنتظرها كل هذه السنوات، أخفى أحدهما سر خلودي، اذهب أنت وكل الحرس بالخارج إلى المكان الذي وجدت به الكتاب وائتني بكل من تجده هناك إمَّا حيًا أو جثمانًا ممزقًا.

كاد الكلب المُصاب ينهض ليتحرك مع رفيقه إلا أن "سيرمادي" قد خاطبه:

- أما عن المصاب، تعالَ إلى هنا حتى تتعافى قبل أن تكمل مهمتك، لن يرحلوا حتى تخرج لهم.

أسرع الكلب خارج الكهف، بعد أن عفا عنه سيده وأعطاه فرصة أخرى، ووقف بالخارج مع باقي الحرس منتظرين خروج الكلب المصاب الذي ما إن مرت عدة ثوانٍ حتى أتى إليهم جسده طائرًا في الهواء يصاحبه صوت صراخ حديدي من قلب الكهف، انتهى بارتطام جسد الكلب بأرض الصحراء ملقًى ميتًا بعد أن نزع قلبه من بين أضلعه وصاحبه صوت "سيرمادي" من الداخل.

- تذكروا صورته جيدًا فهذا هو مصيركم إن لم تنجحوا هذه المرة، وتذكروا أن يوم انطلاق الجيوش صار وشيكًا ولا مكان بيننا للضعفاء، اذهبوا وعودوا بما أنتظره.

أنهى "سيرمادي" حديثه بغضب فركض القطيع مخلفين خلفهم سحابة من الغبار هدأت تدريجيًا، فظهر من خلالها على باب الكهف جسد طفل صغير نحيف وقف مستندًا على مدخل الكهف الحجري وناظرًا إلى قرص القمر المكتمل المنير من أعلى فوق رأسه متمتمًا بصوت خافتٍ:

- اقترب يوم مُلكك يا "سيرمادي".. اقترب وقتُ الثأر يا أبي.

***

فكّ التعويذة

استيقظ "مختار"، فتح عينيه ليرى السقف الحجري للمنزل الذي نام بداخله، هبّ واقفًا في رعب وهو يتلفت من حوله حتى تيقظت حواسه وتذكّر أحداث ليلة الأمس، تذكر ركوبه مع "خيا" ووصوله إلى شاطئ مثلث برمودا وانعزاله في لمح البصر عن العالم بأسره سوى عن هؤلاء الفراعنة الذين ظهروا فجأة أمامهم من العدم ثم ساقوهم إلى مدينة متكاملة أطرافها، أخذ يتساءل من هؤلاء الناس الذين يعملون في الطهي والصيد وتكسير صخور الجبل الذي يحيط بأطراف المدينة مُشكّلا خدودها، تذكر كيف اختلف مظهرهم بين العربي والغربي وحتى من تزين منهم بملابس عسكرية قديمة، لماذا يرتدي هؤلاء كل هذه الأزياء المختلفة ومن هم هؤلاء البشر، ولماذا يرتدي من قادونا إلى هنا هذا الزي الفرعوني، هل هم فراعنة بالفعل ولكن كيف.. كيف امتدت سلالتهم إلى الآن؟ وماذا أتى بهم إلى هنا؟ إذا كان أولى بهم أن يبقوا فكان من الأولى أن يبقوا على أرضهم مصر، مصر التي تشبه رسومات عصرها الفرعوني وآثاره، الكثير من المشاهد التي رآها "مختار" هنا وخاصة المعبد، نعم.. ماذا عن هذا المعبد؟ ومن هذه الملكة التي التقى بها؟ وكم هي مهتمة بما يجري في مصر؟ وكأنها تتساءل عن أحوال مملكتها بالفعل.. أي مملكة يا "مختار" هل جُننت؟!

حاول "مختار" أن يستفيق وأخذ يدلك عينيه بأصابعه بقوة حتى تذكر جده "محسن"، هذا الرجل كيف هو باقي على قيد الحياة حتى الآن ولم يتقدم حتى في العمر، وماذا عن هذا الخائن الكاذب الذي تقمص دور أبيه، ألم يكتفِ بسرقة حلم أبيه وحرمانه منه، بل ها هو الآن يسرق حياة أبيه نفسه بل يخدع جده أيضًا.

تذكّر "مختار" أبيه وإرث أبيه فيد يمناه داخل جيبه وأخرج قصاصة الورق التي تحتوي على طلاسم فك التعويذة وأمسكها أمامه، فتح طياتها فظهرت أحرفها أمام عينيه وفكّر لحظاتٍ قبل أن يبدأ في قراءة الكلمات المنقوشة عليها:

((يا أيها الماكسون على أرض الشيطان جاءكم مخلصكم من لعنة الإله ست باسم عين أمون الساهرة وباسم دماء قرابين قُدّمت للإله ست، باسم العهد الذي أخذناه مع حماة البحر والأرض، باسم الأرواح التي تحوم في فضاء أرض أمون هائمة بلا مأوى، باسم ملك ملوك هذا الكون فكوا عقدة جمود العمر وافتحوا أبوابكم التي ضربتموها على ساكني أرضكم فتحرر اللعنات ويخرج أهل أرضكم سالمين)).

أنهى "مختار" قراءته للروقة وتفتحت حواسه علّه تأتيه أية إشارة تشير إلى فاعلية هذه التعويذة أو إلى أي تغير قد حدث في أرض الشيطان التي قرأ اسمها في الورقة ولكن لا.. لم يحدث أي جديد.

تأفف "مختار" ونهض عن الفراش الذي يجلس عليه ثم خطا عدة خطوات حتى خرج خارج البيت ليرى مشهدًا قريبًا مما رآه بالأمس، نفس الوجوه الجادة، نفس نظرة التفحص في الأعين التي تنظر إليه، استوقفه صوت "محسن" جده وهو يناديه:

- "مختار".. يا فتى، تعالَ إلى هنا.

خطا "مختار" ناحية "محسن" الذي كان ممسكًا بسمكة ضخمة بيده مُكررًا عدة طعنات في جسدها مقطعًا إياها قطعًا صغيرة.

تبسم "محسن" وهو يرحب "بمختار" الذي أخذ يتلفت حوله مُدققًا النظر في العاملين من حوله وفي الحرس المنتشرين في المكان حتى وقعت عيناه على "فايز" الذي أخذ يرمقه بنظرات قاسية لم يتفهمها "مختار"، حتى قاطعه جده مخاطبًا إياه:

- لا تعتد الراحة، فإنهم يتركون الضيوف الجدد لأول ليلة فقط ومن الليلة الثانية يبدؤون في العمل.

أجابه "مختار" بتعجب:

- مَن الذين يتركون ويأمرون؟

ابتسم "محسن" بتهكُم قبل أن يجيبه:

- أجدادك.

- أتقصد هؤلاء الفراعنة؟

أجابه "مختار" وهو يشير إلى الحرس المنتشرين حولهم، فارتعب "محسن" وهو يزيح أصابع "مختار" من أمامه وينهره ليصمت.

- اصمت فإن للغو هنا ويلات لا تحلم بها.

هز "مختار" رأسه وهو يجيب "محسن" بصوت خافت:

- لماذا يرتدي هؤلاء القوم كالفراعنة؟ وماذا يحدث هنا؟

أخذ "محسن" نفسًا عميقًا وأجاب "مختار" وهو يقطع في جسد السمكة.

- ما يحدث يحتاج إلى الكثير من الوقت للشرح، أما عن لماذا يرتدون هكذا؟ فببساطة لأنهم هم الفراعنة ذاتهم.

نظر "مختار" في تعجب إلى "محسن" الذي أكمل حديثه:

- إن من يحكم هذه الأرض هم الفراعنة ذاتهم، والملكة التي قابلتها هي الملكة "عنخ أسن أمون" زوجة الملك الفرعوني "توت عنخ أمون"، الملك الذي مات في غموض عكف على فك سره الكثير من علماء التاريخ، وها هي أسرته تكمل الحكم على بُعد ملايين الأمتار من أرضهم في لغز جديد.

أجابه "مختار" مستفسرًا

-ماذا تعني بلغز؟ أتعني أنك لا تعلم عن سر وجودهم هنا أو سر مثلث برمودا الذي مكثت حبيسًا داخله منذ أكثر من سبعين عامًا.

ترك "محسن" السكين من يده واعتدل وهو يجيبه بجدية ارتسمت على ملامحه:

- كيف علمتْ بمدة مكوثي هنا؟

أجابه "مختار" وهو يمسك ذراعه ويحثُه على التحرُك معه:

- وأعلم عنك المزيد أنت وزوجتك "عزيزة" وابنك "خيرت" وزوجته، واعلم عن رحلتك أيضًا لاكتشاف مقبرة "توت عنخ أمون" وعن إرثك الذي تركته لولدك "خيرت".. أبي.

كاد "محسن" أن يسقط من أثر طعنات لسان "مختار" في عقله ولكنه تماسك أمام طلب "مختار" أن يتحركا مغا بعيدًا عن الأعين للحديث، كاد "محسن" أن ينادي على من يعتقده ابنه ولكن "مختار" منعه، تحركا مغًا حاملين لقطع السمك حتى يتفاديا بطش الحرس فاصطحبه "محسن" إلى قرب الجبل حتى اختفى في إحدى منحنياته وسط عصف شديد من الرياح الباردة حولهم، استند "محسن" على صخور الجبل الرمادية وهو ينظر إلى "مختار" ويتساءل في تلعثم من أثر الصدمة.

- لماذا منعتني من أن أنادي على أبيك، وكيف أنت ابنه وهو لم يخبرني عن زواجه أو إنجابه.

أجابه "مختار" وهو يضع يده في جيبه مخرجًا هويته المصرية وناولها جده.

- لأنه ليس ابنك، هذا الرجل يُدعى "فايز"، أخبرني عنه أبي في مذكراته أنه قد خدعه وسرق منه سر مقبرة "توت عنخ أمون" ورحل وحده، ولكن أبي لم يعطه التعويذة التي تفك لعنات أرض الشيطان، فذهب "فايز" منذ حينها ولم يعد، وها هو أمامك نجح في الوصول عن طريق خريطة ابنك واستغلّ ما علمه منه ليخدعك حين

علم بحقيقتك.

أخذ "محسن" يقرأ بيانات "مختار" في الرقم القومي الخاص به وهو يستشيط غيظًا فيما أكمل "مختار" تساؤله لجده:

- وأنت كيف وصلت إلى هنا ولم تفك التعويذة وتخرج من أرض الشيطان بعد أن تخرج كنوزها؟

حاول "محسن" السيطرة على أعصابه وهو يجيب "مختار"؟

- لقد فقدت الورقة حين أنقلب بنا المركب ولم أكن أحفظ ما بها، وبالفعل استطعت الوصول إلى هنا منذ ذلك الوقت، ولكني لم أري أية كنوز، لم أر سوى ما رأيته أنت ولكني على يقين بأن هؤلاء الفراعنة يخفون شيئًا في قلب هذا الجبل.

- ولماذا لم تكتشفه أو تدخله؟

- لا أحد يستطيع الاقتراب فالملكة تضع حراسةً مُشددة على مدخله الوحيد، ومن يعمل من الرعايا بداخله لا يخرجون، كل ما نعلمه هو أننا نعمل في تحطيم الحجر المحيط بنا هنا من أطراف الجبل ثم يأخذه حرس الفراعنة منا ليدخلوه إلى قلب الجبل ولا نعلم ماذا يفعلون به بعد ذلك.

أنهى "محسن" حديثه وهو يبتسم في وجه حفيده ويحدثه ماذًا يديه إليه ممسكًا بكتفيه.

- حفيدي "مختار خيرت محسن" منذ أن رأيتك، وأنا أشتمُ فيك رائحة تجذبني إليك، إنها رائحة ولدي الذي حرمت منه وهو في مهده.

احتضن "محسن" حفيده واعتصره بقوة قبل أن يفكّ أسره ليمسك كتفيه مرة أخرى وينظر إلى عينيه وهو يحدثه بجدية:

-وماذا عن الإرث يا "مختار"، الآن بعد أن اصطحبك إرث عائلتك إلى هنا.. هل أتيت بخاتمة هذه المغامرة؟

تبسم "مختار" وهو يُجيب جده ويضع يده في جيبه مخرجًا ورقة التعويذة:

- نعم يا جدي أتيت بإرثك إليك.

خطف "محسن" الورقة من يد "مختار" وهو يفتحها في تعجُل حين وصلت إلى آذانه كلمات "مختار":

- ورقة فك التعويذة يا جدي، ولكني قرأتها ولم يحدث شيء!

زاغت عينا "محسن" عن الورقة في يده وأجاب "مختار" في اقتضاب:

- متأكد أنك قرأتها بأكملها؟

- نعم.. حتى نهايتها ولم يحدث أي شيء، ماذا من المفترض أن يحدث حين ننتهي من تلاوة هذه الطلاسم حتى نحصل على الكنوز ونخرج من هنا؟

- سوف نرى.. سوف نرى

- متى؟

- حين ننتهي من التعويذة أولًا ثم نرى لاحقًا ما يحدث.

كاد "مختار" أن يُجيبه ولكن قاطعهم صوت "فايز" الذي تحدث في حدة من خلف "مختار".

- ماذا تفعلان هنا يا أبي؟ وماذا تفعل مع هذا الفتى هنا، قد لاحظ الحرس...

قاطعه "محسن" وهو يجيبه متجهًا ناحيته بجسد عصبي ممسكًا بأعلى ملابسه من أسفل رقبته:

- كفاك كذبًا كل هذه السنوات يا خائن.

اتسعت عينا "فايز" وهو يجيب "محسن" في رُعبٍ:

- كذب!! أي كذب يا أبي وأية خيانة، ماذا تقصد؟

ترك "محسن" رقبته وهو يُجيبه:

- كفاك قول أبي لقد علمت حقيقتك.

نظر "فايز" إليه في ذهول وهو يكمل حديثه:

- حفيدي "مختار" قد أخبرني بكل شيء فعلته مع أبيه.. أبيه، ولدي "خيرت محسن الجندي".

أصابت "فايز" حالة عصبية فركض ناحية "مختار" وأمسك برقبته محاولًا خنقه وهو يصيح به:

- ماذا قال هذا الكاذب؟ ماذا قلت؟

سقط "مختار" أرضًا وفوقه "فايز" محاولًا خنقه حتى أتى من خلفه "محسن"، وركله في جانبه الأيسر فسقط من فوق "مختار" الذي قفز واقفًا بجوار جده ناظرين إلى "فايز" الذي استند بظهره على صخور الجبل وأخذ يبدل نظره بينهما في رعبٍ قبل أن يصيح بهما:

- أين الورقة؟ هل أتى بورقة التعويذة؟

تبسم "محسن" وهو يجيبه ويشير إلى الورقة في يمينه عاليًا:

- ها هي الورقة التي لم يخبرك عنها ولدي التي استدرجتني حتى علمت عنها.

أنهى "محسن" حديثه وهو يُلقي الورقة تحت قدمي "فايز" فانحنى والتقطها وأخذ يقرأ ما بها بصوت عالٍ حتى قاطعه "محسن" وسط متابعة "مختار" لحديثهما المتوتر:

- لا تتعب نفسك، فقد سبقك "مختار" وأصبح هو صاحب التعويذة وشريكًا في فك طلاسمها.

سقطت الورقة من يد "فايز" وهو ينظر حوله ويجيب مفاجأة "محسن" في صياح:

- سوف أخبر الحرس، سوف أخبر الملكة عن سرك وعن بحثك أنت وهو عن كنزهم.

همَّ "فايز" بالركض وكاد يفلت لولا أن أمسك به "محسن" واضعًا يده على فمه مانعًا إياه من الصياح، وسقط فوق جسده مستلقيًا بثقله عليه وهو ينادي "مختار":

- "مختار".. اضربه.. اقتله يا "مختار"، اقتله قبل أن يُفشي سِرّنا.

ضحك "فايز" في استهتار وهو يتعارك مع "محسن" وينقلب به أرضًا ليصبح هو فوق جسده، وكلاهما ممسك برقبة الآخر:

- جُننت يا "محسن".. جُننت، لا يوجد موت على أرض الشيطان.

أجابه "محسن" وهو ينظر إلى "مختار".

- بل يوجد.. من الآن يوجد، منذ قراءة الطلاسم يا "مختار" أصبحت أنت الوحيد القادر على فك لعنة أرض الشيطان، ولن تفك اللعنة إلا بعد أن تسيل دماء أحدهم على أرض الشيطان كقربان ولن يكون هذا سوى بيد أول من قرأ طلاسم فك التعويذة، اقتله يا "مختار"، اقتله انتقامًا لأبيك وجدك ولنفسك.

تحرك "مختار" وأمسك بحجر ضخم بكلتا يديه وركض ناحيتهما وقبل أن يهم "فايز" بالتحرك سبقه "مختار" بصدمة قوية فوق منتصف رأسه فسقط أرضًا وسالت الدماء لأول مرة على أرض الشيطان منذ آلاف

السنين فاتسعت عينا "محسن" وهو يتحدث إلى "مختار":

- أجهز عليه.. اقتلهُ وتأكد من موته يا "مختار"، لن يكتمل فكُ اللعنات سوى بتقديم روح كقربان بيدك، لقد تركت هذا الجزء لنفسي من الورقة ولم أترجمه تخوفًا من غدر صديقي الذي غرق أثناء رحلتنا، أنه نفس الحرص الذي ورثه مني أبوك وأتى بك إلى هنا.. أجهز عليه يا "مختار" حتى تُفك اللعناتُ ونفتح كنوز "توت عنخ أمون".

نزل "مختار" على ركبتيه وأكمل مهمته فأجهز على "فايز" بعدة ضربات متتالية على رأسه أنهت رحلته.

تشبّعت الأرض السوداء من تحتهم بالدماء والتفت "محسن" و"مختار" فجأة إلى قلب الجبل الذي صدر عنه صوت صرخات مرعبة ملأت المكان من حولهم حتى أتى إلى مسامعهم صوت حرس الفراعنة الذين أتوا باحثين عنهم وهم يصيحون:

- المخلص.. لقد أتى المخلص.. أرض الشيطان سالت عليها الدماء.. لقد مات أحدهم على يد رسول أمون.

أنهى الجند صيحاتهم ثم خروا ساجدين أمام "مختار" وسط نظرات حائرة بين أعين "محسن" و"مختار" غير مدركين لما يجري.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwaya2025

جيش سيرمادي

تحرّكت السيارة بزمجرتها التي ترجُّ الجبال من حولها وأخذ "الشيخ حسن" يقود السيارة وبجواره كل من "عبد الرازق" و"مصطفى" جالسين في هدوء حيث ذهب "عبد الرازق" في سبات نوم عميق من أثر الإصابة ومجهود يومه الشاق وجلس "مصطفى" هائمًا في نظره خارج السيارة من خلال النافذة الزجاجية بجواره ناظرًا في الفراغ مفكرًا فيما يدور في حياته، باحثًا عمّا آلت إليه دنياه، كم فقد من أناس كانوا يملؤون عليه حياته في لمح البصر، ولماذا دائمًا الموت يحيط به ولم يمسه، زوجته والدة علي، هبة، مدحت، سمير والآن هو الذي يبحث عن موته بعد أن أفلت منه في حادث سيارته هو وصغيره، صغيره الذي كان يمثل له كل دنياه والآن أصبح بعيدًا عن أحضانه، بل أصبح تحت سيطرة مسخ شيطاني يريد أن يتحكم في مصائر العالم من خلاله.

قاطع شرود "مصطفى" صوت "الشيخ حسن" وهو يتحدث إليه في هدوء حتى لا يستيقظ "عبد الرازق":

- فيمَ تفكر يا ولدي؟

نظر "مصطفى" إليه وهو يُجيبه في هدوء مُبتسمًا:

- أفكر كيف تقود السيارة دون ساقك اليمنى.

ضحك "الشيخ حسن" وهو يجيبه مشيرًا إلى أسفل دواسة الوقود.

- قام "عبد الرازق" بتعديل في السيارة وأضاف عصا تساعدني على استخدام بدال الوقود بيدي، الآن أخبرني يا "مصطفى" فيما كنت تفكر بعيدًا عن قيادتي للسيارة، ولا تقلق على حياتك يا ولدي فمن نجا من كل ما رأيت أنتَ لن يموت في حادث سيارة على يد رجل عجوز مثلي

تبسّم "مصطفى" في تكاسل وهو يعتدل وينظر إلى "الشيخ حسن" يجيبه:

- تقصد فيما لا أفكر يا "شيخ حسن"، أفكر في "علي"، أفكر فيما سوف يحدث له، وهل أستطيع إنقاذه من هذا الشيطان، أفكر في حالي وما أنا به منذ أن ظهر "سيرمادي" في حياتي.

- كثرة الفكر لا تجلب سوى كثرة الهموم يا ولدي، دع التدبير على ربك، ربك الذي أذن أن تحدث المعجزة وتبقى على قيد الحياة بعد هذا الحادث لتبدأ رحلتك في البحث عن صغيرك ولتساعدني في مواجهة هذا الشيطان.

- وهل نستطيع؟

- إن آمنتَ استطعتَ.

- ماذا تعني؟

- الإيمان يا "مصطفى".. الإيمان يا ولدي هو السلاح الذي لو تسلّح به كل قلب ضعيف لما بقيَ في هذه الأرض مظلوم، إن آمنت بأن ربك سينصرك فسوف تنتصر في معركتك أيًا كان خصمك ما دمت أنتَ في صفّ الله، أحسن النيّة يا ولدي وادغ من قلبك وسوف يستجيب ربك، فإنه الكريم الذي لا يرد مناجيه على ضعفه.

أسند "مصطفى" رأسه على الزجاج بجواره، وسمع صدى كلمة ترددت على لسانه كاد أن ينسى أحرفها من قلة ذكره لها:

- يا رب.

أدار "الشيخ حسن" مؤشر المذياع وأوقف الإشارة عند إحدى المحطات التي كانت تذيع برنامجًا يتحدث عن الظاهرة التي اجتاحت العالم وأسبابها ونتائجها، تحدث مقدم البرنامج مع الضيوف عن ظاهرة الاختفاء

المفاجئ لأطفال الشوارع والمشردين، وارتفاع مستوى معيشة الفرد في دول العالم النامي، وكأن العالم قد اجتمع أخيرًا على الخير وتوحد من أجل هدف شريف بل وحققه.

تململ "الشيخ حسن" وأدار المؤشر مرة أخرى ليجد أحد المذيعين يتحدث بعصبية وحدة مخاطبًا المسئولين بوزارة الداخلية بلهجة قوية مطالبًا إياهم بتوضيح التقصير الواقع على عاتقهم في قضايا اختفاء الأطفال التي ازدادت إلى المئات في البلاد وتزامن هذا الحادث أيضًا مع تكرار الغموض نفسه في عدة دول في أنحاء العالم.

ظهر التعجُب على ملامح "مصطفى" وهو يستمع إلى التقارير الإخبارية التي تتحدث عن هذه الظواهر التي صارت تستشري في شرايين بلاد العالم جميعًا في خلال الأشهر القليلة الماضية، تعلقت عينا "مصطفى" بأصابع "الشيخ حسن" وهو يحرك مؤشر المذياع مرة أخرى ليستمع إلى أحد مدعي العلم الذي أخذ يصرخ بجنون:

- لقد حذرت الجميع من قبل، إنهم قادمون.. قادمون .. قادموووون.

فأجابه المُذيع في ريبة وهو يتلعثم:

- سيدي من فضلك التوضيح، من القادمون؟

- الفضائيون قادمون. لقد اختطفوني منذ خمسة عشر عامًا وأخبروني أنهم عائدون يومًا ما لاحتلال الأرض، وها هي جميع الشواهد من حولنا تدل على حدوث حدث ما قريبًا وأنهم قادموووون.

أغلق "الشيخ حسن" المذياع وهو ينظر إلى "مصطفى" الذي ما إن التقت عيناه بعيني "الشيخ حسن" حتى انطلقت الضحكات مدوية منهما في أرجاء الفضاء من حولهما حتى أنهى "مصطفى" ضحكاته بسعال متقطعٍ أنهاه وهو يستمع إلى حديث "الشيخ حسن" له:

- خير يا ولدي.. لعل هذا الضحك خير بإذن الله.

تبسم "مصطفى" وهو يجيبه:

- بمشيئة الله، أحقيقي ما يتناوله هؤلاء الإعلاميون؟

- أتقصد اختفاء المشردين والفقراء وغيرهما؟

- نعم.. هذا الحديث الذي سمعناه منذ قليل.

- نعم يا ولدي.. صحيح.

- إذن ماذا يحدث في العالم منذ غيابي؟

تبسم "الشيخ حسن" وهو يجيبه:

- تقصد ماذا فعلت أنت في العالم يا "مصطفى".

نظر إليه "مصطفى" في تعجب وهو يجيبه:

- أنا؟! ماذا تقصد؟

أخذ "الشيخ حسن" نفس عميق وهو يجيب تساؤل "مصطفى":

- أتعتقد حين يتجسد الشيطان على الأرض بين البشر ويشرع في تكوين جيشه من بني البشر، على من سوف يتكئ لتكوين نواة هذا الجيش؟

فكر "مصطفى" لحظاتٍ قبل أن يُجيب:

روايات وكتب عربية وعالمية

- أصحاب النفوس الضعيفة، المجرمين، أصحاب الملذات، أهل الشر، من تئنُّ الأرض من معاصيهم.

أجابه "الشيخ حسن" وهو يُداعب لحيته بيسراه:

- هؤلاء سيكونون في الصفوف الخلفية، وما هم إلا حشد ليكتمل جيشه ويزيد عدده ولكن أركان جيش الشيطان هي عصارة فضلاتنا نحن.

ظهرت ملامح التعجب على وجه "مصطفى" وهو يستمع إلى "الشيخ حسن":

- نعم يا ولدي، إنه يجذب ما نبذناه نحن في فضلاتنا ليصارعنا به، لقد نبذْنا مُجتمعاتُنا الفقراء والجهلاء والمرضي ومحدودي القدرات، نبذناهم بعد أن تسببنا فيما هم عليه، عاشوا كحيوانات بدماء بشرية، بل عُوملوا كأدنى من بعض الحيوانات المُدللة، ضع نفسك مكان لاجئ ذمرت أمام عينيه بلاده وسلبت من أصابعه حياته وأسرته، وألقت به خيانة إخوته ولا مبالاتهم إلى قلب البحر لاهثًا وراء بارقة أمل، فشدَّت في وجهه أبواب كان يأمل أن تُرحِّب به ومُدَّت إليه يد خبيثة في ظاهرها الرحمة وفي قلبها اللعنة، يد حملته من الموت إلى الحياة وليس فقط الحياة ليحياها بل ليملكها، يد وعدته أن يكون فرد من مجتمع جديد، مجتمع اختير بعناية، قوة، سلطة، حرية، متعة، تملك بل انتقام.. انتقام من كل من أعطاه ظهره، وتسبَّب فيما هو فيه، أن الشيطان حين يقوى فإنه يقوى بضعفنا، وحين ينتصر فإنه ينتصر بانكسارنا، وما من قوم ضلوا في أنفسهم وأفعالهم حتى أرسل الله إليهم منهم من وعظهم إلى حسن السبيل ومن أرسلهم إلى ضلال المصير، وهذا هو التوازن الذي أخبرتك عنه سابقًا، فسبحان من خلق الصفاء والفجور في ذات النفس، وما يحدث الآن هو محاولة من قبل ضيفك أن يعبث بهذا التوازن ويُخِلَّ به، يحاول القضاء على الفقر والضعف والهوان بجذب المغلوبين في الأرض وبث روحه فيهم بعد أن يختم أجسادهم بختم الخلود فيزيدون جنده ويعززون ظهره ويقربونه من حلمه أكثر وأكثر.

فتح "مصطفى" فاه وهو يستمع إلى "الشيخ حسن" في ذهول قبل أن يجيبه:

- ولكن هذا الحديث يعني أن "سيرمادي" بالفعل يكون جيشه.

هز "الشيخ حسن" رأسه بالإيجاب وهو يحدثه:

- بالفعل وقد يكون أتمه، وقد يكونون سائرين بيننا هنا ينتظرون لحظة الحسم.

كان "الشيخ حسن" يتحدث وهو يشير بأصابعه إلى الأناس المحيطين بالسيارة معلنين عن بدء زحام العاصمة فيما أجابه "مصطفى" في تخوف:

- لحظة الحسم!

- نعم لحظة الحسم، يوم العقدة، تذكره؟

- أكيد.. ذلك اليوم المذكور في الكتاب.

ابتسم الشيخ وهو يجيبه:

- بالفعل هو.. ذلك اليوم الذي ما زالنا لا نعلم عنه شيئًا.

- وماذا سوف نفعل إذًا؟

- فيم يا "مصطفى"؟

أجابه "مصطفى" بتعجُّب:

- إن لم نعرف موعد هذا اليوم، أو ماذا نفعل لمواجهته.

- سوف نفعل كالحيوانات.

نظر إليه "مصطفى" دون أن يجيبه مستفهمًا لمعنى الكلمة، فضحك الشيخ وهو يكمل حديثه:

- أتدري ماذا يفعل الحيوان حين تحاول أن تسرق منه أحد أبنائه أو حين يحاول حيوان آخر افتراسه حتى ولو كان أقوى منه؟

مد "مصطفى" شفته السُفلى في تعجُب ثم أجابه باقتضاب:

- يقاوم.

- بالضبط.. وأتعجب من بني البشر الذين يسلمون إلى أعدائهم، ينبطحون علي بطونهم تاركين متاعهم وحياتهم لمن أراد اقتناصها، سوف نقاوم يا "مصطفى"، نحارب حتى لو فرادى أملين في العلي القدير أن ينصرنا.. ينصر من هم في ضُعْه:

لم يُجب "مصطفى"، ولكنه تدبّر كلمات "الشيخ حسن" في عقله وأدار رأسه إلى النافذة مرة أخرى، وذهب في نوم عميق، نام "مصطفى" وهرب بنومه من كل ما يؤرقه وجسده ثابت داخل السيارة التي ظلت تقطع طرقات العاصمة متجهة إلى المعادي نحو شقة "مصطفى" التي شهدت أيامًا قضاها مع زوجته وابنه قبل أن يتفلتا كلاهما من بين أصابعه.

وصل "الشيخ حسن" بالسيارة إلى منطقة المعادي، مَدَّ يده يدفع كتف "مصطفى" الأيسر برفق ليوقظه لإرشاده إلى مكان المنزل في منطقة المعادي، ما إن لمس كتفه حتى انتفض "مصطفى" مرعوبًا وهو يمسك بيد "الشيخ حسن" موقظًا "عبد الرازق" هو الآخر من قوة حركته بجواره، حاول "الشيخ حسن" أن يهدئ من رَوْعه إلا أنه قاطعه وهو يتحدث حديث متقطع بأنفاس لاهثة

- علي يا "شيخ حسن".. علي زارني في نومي.

أوقف "الشيخ حسن" السيارة وهو ينظر "لمصطفى" بلهفة حاثًا إياه على أن يقص ما رأى فأخذ "مصطفى" يروي رؤياه بكلمات متسرعة تكاد تتقافز من فمه.

- كان "علي" يسير ممسكًا بيدي داخل مسجد ضخم لا يصلي به من حولنا سوى رجال عجائز بملابس عربية من جلباب وعقال وغترة، أخذ "علي" يصطحبني داخل المسجد حتى جلس وجذبني إليه فجلست بجواره دون حديث فأمسك بكفي وقلبه بين كفيه الصغيرين وهو يبتسم في وجهي ثم سألني بصوته البريء:

- أبي.. هل رأيت كفُ يده في الكتاب؟

- أجبته بنعم فأكمل حديثه:

- سأراك بعد أيام بعدد خيوط يده يا أبي، لا تتأخر.

- أجبته وأنا ما زلت غير مدرك لما يحدث ((سوف آتي يا علي ولكن أين أنت؟)) لم يُجبني وتركني خلفه وهو يتحرك نحو أحد المشايخ الذين يصلون وأمسك بذراعه قبل أن يركع ثم خاطبه:

- ماذا تفعل يا شيخ؟! ألا تعلم أن هنا قد حوّلت القِبلة؟

- ثم التفت الرجل في يد علي وكمل صلاته بعد تحويل قبلته متبعًا "علي" الذي اختفى تمامًا وصرت أتلفت باحثًا عنه حتى استشعرتُ دفئًا قُرب رقبتي من الخلف، فألتفتُ لأجد "علي" وقد تغيّرت هيئته بعينين سوداوين وجلد تمددت من تحته العروق فكاد يتشقق من قوتها وأطراف دكناء وشفتين سوداوين، ما إن رآني حتى تحدث بصوت كصوت الحديد من قوته.

- تعالى يا "مصطفى".. تعالى لأقتلك بيد ابنك.

- ثم رأيت جسد "علي" يطير في الهواء مبتعدًا إلى قبة المسجد ثم خرج في الهواء حتى تلاشى ولم

أستطع رؤيته حين اقتربت من إحدى النوافذ محاولًا مطاردته بنظري، فاستمعت إلى أجراس كنائس قريبة تعزف في تناغم مع صوت الأذان حتى أيقظتني يدك يا "شيخ حسن" حين كان الشيخ في المسجد يلمس كتفي مناديًا إياي للصلاة.

تجهّم وجه "الشيخ حسن" الذي زاغت عيناه فمد يده إلى جيبه وأخرج ورقتين إحداهما صفراء تفوح منها رائحة التاريخ والسنوات التي قضتها على هذه الأرض وأخرى بيضاء جديدة، ما إن خرجت الورقتان حتى طبق الشيخ الورقة الصفراء مسرعًا ودسّها في جيبه مرة أخرى وهو يرمق "مصطفى" بنظرات متسرعة، ثم فتح الورقة البيضاء وحركها بين ثلاثتهم ليرى "مصطفى" بداخلها رسمة مُشابهة لرسمة الكف التي رآها في الكتاب.

أخذ "الشيخ حسن" يُدقّق النظر ويتلمس بأصبعه حتى تهلل وجهه وهو يحدث "مصطفى":

- أحد عشر يومًا يا "مصطفى"، أمامنا أحد عشر يومًا.

قاطعهما "عبد الرازق" وهو يُجيب "الشيخ حسن":

- يوم العقدة؟!

أجابه "الشيخ حسن":

- نعم يا "عبد الرازق" أحد عشر يومًا على يوم العقدة وتجمُّع قادة جيش "سيرمادي" وانطلاق جيشه في الأرض.

نظر إليه "مصطفى" وهو يتساءل في تعجل:

- وأين "علي".. أين سوف نجده؟

أجابه "الشيخ حسن" وعلى وجهه ملامح الجدية:

- "سيرمادي" أخذ على إلى القدس يا "مصطفى"، ما رأيته في حلمك هو المسجد الأقصى، إن عدونا يهرب من ملاحقتنا له، تبسم يا ولدي ما زال "علي" قادرًا على المقاومة، وها هو قد وصل إليك، ضع ثقتك في الله يا ولدي.. ضع ثقتك في الله.

- وماذا سوف نفعل الآن؟

- ننجز ما أتينا من أجله هنا ثم نسافر إلى فلسطين.. أرض الزيتون.

***

https://t.me/mktabat2025 مكتبة روايات وكتب عربية وعالمية

المخلصون

بلغته الإنجليزية الركيكة جلس "حليمو" داخل المحل الخاص به بعد بزوغ شمس الصباح، وبعد أن أفرغ المكان من زبائنه وأغلق الباب من الداخل واضعًا سماعاته على أذنه هو يتحدث مع مجموعة من الأجانب من عدة دول مختلفة في حديث مجمع يقوده شاب فرنسي، بدأ الشاب الفرنسي الحديث الذي يحضره الجميع باللغة الإنجليزية.

- إذن قد حضر الجميع الآن.. يسرني بدء الحديث اليوم عن قرب حدوث الأمر الذي طالما انتظرناه، هناك أمر ما يتم تدبيره في الخفاء، حكومات العالم قد اتحدت ضد فقراء الأرض، وضد الضعفاء، إن ما يحدث هذه الأيام ما هو إلا استعداد لحدث عظيم سوف يحدث قريبًا ويجب علينا أن نكون مستعدين جيدًا، إن منظمتنا قد عملت في الخفاء لعشرات الأعوام استطعنا من خلالها جمع الملايين من الأنصار من جميع أنحاء العالم من خلال قادة المنظمة الممثلين لها في كل دولة، لقد اعتمدنا في منظمتنا على التواصل السري بين الجميع، تعهّد أعضاء منظمتنا بالاستعداد جيدًا ليوم ما سوف يأتي يتخلّى فيه قادة العالم عن شعوبهم، تلك الشعوب التي عاشت وما زالت تعيش كالعبيد على أرضهم، مستعبدين في أملاكهم والآن أودّ أن أسمع في اختصار عن ما وصل إليه كل منكم وما يحدث في بلده من مستجدات.

أخذ قائد الجماعة في الولايات المتحدة دوره في الحديث:

- أيها الأصدقاء، لا يتغير الحال هنا في الولايات المتحدة كثيرًا عمّا يحدث في باقي أنحاء العالم، نفس الغموض حول اختفاء المشردين والفقراء مع صمت وتعتيم عام من الحكومة.

قاطعه الزعيم الفرنسي متسائلًا:

- وماذا عن المؤن والأنصار؟

- إن جميع أنصار المنظمة يجمعون المؤن ويدخرونها لليوم المنتظر، وأعداد الأنصار في تزايد مستمر ينتظرون إشارة البدء.

أشاد الشاب الفرنسي بكلام قرينه الأمريكي وحوّل الحديث إلى القاهرة، فبدأ "حليمو" بالحديث متمهلًا حتى لا يتلعثم بلغته العرجاء بعد حديث الإنجليزية المتقنة من الشاب الأمريكي.

- الوضع هنا كمثيله في باقي البلاد، وإن كانت الأسئلة تزداد من الأنصار الذين أصبحوا أعدادًا بالآلاف والجميع ينتظر إشارة البدء لأمر ليسوا هم أنفسهم مدركيه.

أجابه القائد الفرنسي بهدوء

- عمّ يتساءل أفراد المنظمة عندك؟

- يتساءلون عن موعد اليوم المنتظر وماذا سوف يحدث، وعن أدوارهم.

أخذ الشاب الفرنسي نفسًا عميقًا من سيجارته قبل أن يُجيبه:

- أما عن اليوم فهو قريب، وما زلنا في انتظار اللحظة المناسبة، وسوف تدركونها لا محالة، وأما عن أدوار كل فرد في المنظمة فإن الأدوار في منظمة المخلصين لا تُوزع، وإنما الجميع يعمل يدًا واحدة من أجل هدف واحد، وكل ما عليكم إخبار رجالكم الآن عنه هو أن اليوم المرتقب سيكون هو يوم حكم الشعوب، يوم ثورة سكان الأرض ورد الحق إلى أصحابه، اشحذوا الهمم وبيتوا كل ليلة وأنتم مستعدون ومترقبون إلى إشارة لبدء ثورة الشعوب الحرة لاسترجاع الحكم للشعوب المقهورة، الآن انتهى اجتماعنا لليوم، وعلى موعد قريب من الآن سوف نخبركم به لنلتقي مجددًا لنبحث كل ما هو جديد في شئون المنظمة.

***

نداء الكهف

على باب الكهف الذي يُخبئ في قلبه روح "سيرمادي" التي تلهب حرارتها قلب جدران الكهف، وقف العشرات ممن اجتمعوا تلبية لنداء كهف سيدهم، وقفوا في مظهرهم المختلف.. رجالًا ونساءً وشيوخًا وأطفالًا، اجتمعوا جميعًا أمام مدخل الكهف ملتفين في شكل دائري حول بعضهم البعض متسائلين بأعينهم دون حديث عن سبب دعوتهم من شتى بلاد الأرض على عجل، وقفوا محاطين بحراس الكهف من الكلاب التي عادت إلى ملكهم مُطأطئي الرؤوس بعد فشلهم في اللحاق بأصحاب الكتاب وقد عادوا مؤكدين على هروب أهل البيت قبل وصولهم فأمرهم سيدهم بالإسراع بنداء عاجل لزعماء رجاله من شتى أنحاء الأرض، وهم أوائل البشر الذين انضموا إلى جيشه وذاقوا دماءه.

وقفوا والخوف يدبُّ في قلوبهم وأعينهم ترتعد رعبًا من المجهول الذي ينتظرهم حتى أتى إليهم صوت اعتادوا سماعه من داخل الكهف، ذلك الكهف الذي دخله كل منهم مرة واحدة فقط حين تم تجنيده في المرة الأولى، فدخل إلى الكهف وسار في ظُلمته دون أن يرى ملامح سيده الذي سمع صوته، وتلا عليه أحلامه وسلطاته وجنته التي وعد بها جنده حتى خروا سجودًا أمام أطماعهم وشهواتهم حتى وضع بين أيديهم وهم ساجدون كأسًا مليئةً بدمائه فتجرعه وأغشي عليه فسحب جسده أحد الحرس، وأخرجه إلى خارج الكهف بعد أن ختم "سيرمادي" على كتفه ختم الولاء، فوشمه بحرق غير زائل ليميزه طيلة عمره الذي وعده أنه لن يفنى.

أتى إليهم صوت "سيرمادي" بحزم ارتجفت له أطرافهم، وكادت قلوبهم أن تقفز خارج أضلعهم رعبًا.

- لقد أتيتُ بكم اليوم إلى هنا لأعلن إليكم عن اقتراب يوم العقدة، ذلك اليوم الذي تتحرَّر فيه أرواحكم وتظهرون على هيئتكم التي سوف تخلدون عليها إلى الأبد دون أن يقدر أحد على الوقوف أمامكم وأمام حكمكم لهذا العالم الذي أصبح مُهيئًا الآن لملككم أن يسوده ويتحكم في أقدار أهله، أريد منكم أن تضاعفوا مجهودكم في جذب المزيد والمزيد من الجند لتجنيدهم وإدخالهم في صفوف مملكتنا، إن الحرب القادمة هي حربُ التمكن، وسوف نحتاج فيها إلى كل قطرة عرق من جنودنا، وبقدر ما يزيد عدد أتباعنا بقدر ما سوف تسهل مهامنا، إن مهمتكم تزداد سهولة كل يوم، إن العالم يضجُّ بالظلم والقهر اللذين يولدان لنا كل ثانية أجنادًا أشداء قادرين على الوقوف في الصفوف الأمامية للانتقام من بني عشيرتكم، اذهبوا الآن واعملوا وقريبًا سوف تأتون إليَّ في مكاني الجديد الذي سوف أخبركم عنه لاحقًا لملاقاة القادة الخمسة الذين سوف يقودون حربكم ضد بني البشر، ارحلوا الآن واتركوا الأطفال الذين طلبت جلبهم معكم الليلة، فإنهم سوف يبقون هنا في كهفي وسوف أصحبهم معي في رحلتي حتى حلول يوم العقدة ليشهدوا حضور قادة العالم الجدد، لقد تجاوز عدد أتباعي الآلاف في كل ركن من أركان العالم، وهم متعايشون ينتظرون لحظة تحررهم، ولكن هذا لا يكفي، اعملوا من أجل المزيد، أريد لرجالي أن يغطوا الأرض من تحتهم كالبساط الممدود في شتى الأنحاء، ارحلوا الآن واعلموا أن لي عينًا تراقب كلًا منكم ولن أسمح بالتخاذل.

رحل الجميع في تعجُّلٍ هروبًا من الكابوس الذي انتهى بسلام، رحلوا وهم يرون حراس الكهف يحيطون بنحو مئة طفل كانوا يقفون في المنتصف، مئة طفل ما زالت دماؤهم بريئة وصافية يحتاجها "سيرمادي" في تحقيق تعويذته لحضور الخمسة قادة إلى عالمه.

أخذ الحرس يقودون الأطفال بأنيابهم الحادة، وظلت الصرخات وأصوات البكاء تتصاعد من الأطفال مستنجدين بلا جدوى حتى ساقتهم الكلاب إلى مدخل الكهف، فخطوا في ظلمة وهم متشبثون ببعضهم البعض من الخوف حتى أتى إليهم من داخل الكهف صوت حنون يُطمئن قلوبهم.

- لا تخافوا.. لا تخافوا، "علي" سوف ينقذكم.

تنبه الأطفال لإيقاع هذه الكلمات الرقيقة قبل أن يأتي إلى مسامعهم صوت صرخة طفل من داخل الكهف الموحش.

- ماما!!

أنهى اطمئنان الأطفال صراخ خشن تبع صوت الطفل من الداخل يأمره أن يصمت، ثبغه نباخ حراس الكهف من الخارج، فتكؤرت أجساد الأطفال حول بعضهم البعض حتى سمعوا صوت خطوات أنثوية تقترب منهم حتى وصلت إليهم فنظروا محاولين تبيُن ملامح من اقترب في هذا الظلام ليروا ملامح امرأة شابة نحيفة تبتسم في وجههم بوجه يضيء ظلمة الكهف واضعة أصبعها على شفتيها مطالبًا إياهم أن يصمتوا حتى لا يعلنوا حضورها.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

ولي العهد

امتلأت أرض مثلث برمودا بالضجيج والحديث في كل أنحائها فيما أخذ الجميع يفسح الطريق أمام الملكة التي أخذت تشقُّ طريقها بين الحشود والحرس إلى موقع "مختار"، وصلت الملكة ونظرت بذهول إلى "مختار" وجثة "فايز" الملقاة أسفل قدميه والدماء تسيل منه تروي ظمأ الرمال من تحته، خطت الملكة عدة خطوات حتى وصلت أمام "مختار" ونظرت إلى عينيه وهي تخاطبه في ذهول:

- أنت من قتله؟

ابتلع "مختار" ريقه وهو ينظر إلى جسد "فايز" ثم أجابها:

- نعم.

تهلل وجه الملكة وانحنت أمامه فتبعها سائر الحرس والحشود سجودًا أمام "مختار"، فيما أتى من خلفهم صوت همهمات وتساؤلات من بعض العمال والخدم حتى عاد الصمت إلى الجميع مرة أخرى أمام الملكة التي نهضت وهي تبتسم "لمختار" وتنحني أمامه وهي تخاطبه في تهذيب شديد.

- فليسمح لي رجل أمون ورسوله أن أستضيفه في معبدي

أنهت الملكة حديثها ومدّت يُمناها أمام "مختار" حتى وضع كفه تحت كفِّها وسارا متقاربين أمام الحرس في مشهد يُشبه الموكب حتى وصلا إلى المعبد الذي أمرت الملكة الجميع أن يخلوه لتنفرد "بمختار" هي ورئيس الحرس، جلس "مختار" في ذهول وهو ينظر لكليهما أمامه حتى تحدّثت الملكة.

- ليسمح لنا مولانا بالجلوس؟

زاد الذهول على ملامح "مختار" وهو يهزُّ رأسه بالإيجاب، فجلست الملكة ووزيرها أمام "مختار" الذي بادرهما متسائلًا:

- ماذا يحدث؟ أنا لا أفهم أي شيء.

تبسمت الملكة وهي تجيبه:

- لا تخف.. سوف نخبرك بكل شيء.

ثم أكملت حديثها بجدية:

- منذ آلاف السنين كان زوجي الملك "توت عنخ أمون" يحكم بلاد طيبة، حتى انقلب على حكمه وزير خائن يُدعى "أي" هذا الوزير قتل الملك، وقام بنفيي أنا والمئات من الرجال المخلصين لحكم الملك خارج البلاد هنا على أرض الشيطان، خطة أحكمها له كاهنه "حاني" الذي ساعده في ضرب تعويذة على الأرض هنا جفدت أعمار ساكنيها، ومنعتهم من الرحيل عن طريق تسخير جان البحر لضرب سياج يحاصر الأرض من كل الجهات مانعين كل من يريد الخروج، حدث على مر العصور والأزمنة أن آتي إلى أرض الشيطان هنا المزيد من السكان، وأخذنا في تكوين دولة وحضارة كما عهدنا دائمًا منتظرين أن يأتي إلينا رسول أمون في يوم ما لفك لعنات "حاني" وتحرير أرواحنا.

قاطع حديثهما صوتُ باب المعبد الذي فُتح علي مصراعيه ليدخل منه شاب في منتصف الثلاثينيات، حليق الرأس، نحيل البنية، أبيض البشرة، يسير مُسرعًا في ملابسه الفرعونية التي تغطي جسده بالكامل كجلباب بني اللون مُرصَّع بنقوش فرعونية عند منتصف الصدر، وصل الشاب إليهم فيما أغلق الحرس الباب خلفه فنظر إلى "مختار" بعينيه السوداوين وهو يتفحصه ثم تساءل في هدوء:

- أهذا هو؟

أجابه "زوماي":

- نعم.. اجلس، ما زالت الملكة تخبره عن تاريخ أرض الشيطان.

تدخلت الملكة في الحديث موجهة كلامها "لمختار":

- هذا هو "بدوين" كاهن معبدنا وصاحب نبوءة رسول أمون التي عشنا عليها لقرون حتى تحقّقت.

نظر إليه "مختار" في هدوء فيما أكملت الملكة حديثها:

- مرت علينا السنون ونحن كالتماثيل بلا شعور أو رغبة في الحياة، بلا مرض أو موت، لاهثين وراء أمل واحد وهو رجل أمون الذي سوف يأتي ليخلصنا من لعنة "حاني"، لم نعلم عن الدنيا شيئًا سوى عن طريق السكان الذين ظلوا يتوافدون من حين إلى آخر إلينا حتى انقطع الوفود عن القدوم منذ عشرات السنوات، ونعتقد أن السبب هو انتشار أسطورة مثلث برمودا كما سميتموه في أنحاء الأرض، وكما أخبرنا آخر الوافدين، وأخذ الحرص طريقه إلى البشر فأخذوا يتجنبون الوقوع في هذا الفخ.

قاطعها "مختار" بتساؤل خرج من شفتيه بتردُّد:

- وماذا عن اللغة؟ كيف تتحدثون العربية والإنجليزية وغيرهما؟

ابتسمت الملكة وهي تجيبه في ثقةٍ:

- لقد أقمنا فوق هذه الأرض مملكة كمملكة طيبة التي شيدها أسلافنا، مملكة أساسها هو العلم، استغللنا كل من وفد إلينا في تعليمنا كل ما يعلم من أصول العلم والتجارة والتاريخ الحديث وعكفنا على تعلم لغات كل من خطت قدمه على أرضنا، فأجدنا كل اللغات وتعلّمها رجالُنا كأصحابها حتى نكون مستعدين ليوم عودتنا.

تنبّه "مختار" لكلمات الملكة وهو يتساءل:

- عودتكم!! أي عودة؟

نهضت الملكة وهي تجيبه رافعة رأسها لأعلى في كبرياء:

- العودة إلى إمبراطوريتنا الفرعونية وريادة ساكني الأرض، عودة الحكم إلى ملكه الذي نُزع غدرًا منه، عودة العرش إلى الملك "توت عنخ أمون"

نهض "مختار" أمامها وهو يجيبها ناظرًا إلى الثلاثي أمام عينيه:

- قد أتفهم حلمك باسترداد ملكك المفقود ورجوعك إلى العرش، ولكن أي ملك يسترد ملكه؟ لقد مات الملك "توت عنخ أمون".

تبسمت الملكة وأشارت إلى الكاهن والوزير اللذين سارا مسرعين إلى باب المعبد حتى صاح الوزير في الحرس الذين فتحوا الباب أمامهم فطلبت الملكة من "مختار" أن يصاحبها وهي تكمل حديثها:

- لقد انتظرت هذه اللحظة طوال هذه القرون حتى اقترب اليأس أن يتملكني ولكن أمون أبى أن يخذلني، وأن يستمر الظلم في البلاد فأرسلك إلينا ليبعث الأمل من جديد للبشر، لتعمّ المحبة والسلام والعدالة في البلاد من جديد، ليبعث ولي العهد على يديك ويعود للحياة لاسترداد عرشه.

لم يُجب "مختار" طلاسم الملكة وأخذ يستمع إليها وهو يسير بجوارها حتى خرجا إلى المدينة خارج المعبد ومن خلفهما الوزير والكاهن مرافقين لهما وسط نظرات الجموع بالخارج وهم محتشدون حول المعبد.

- سوف أصطحبك الآن إلى المكان الذي يحتوي على سر مملكتنا الذي لم تطأه قدم أحد سوى رجالنا والعاملين والخدم الذين سمح لهم بذلك فقط دون غيرهم، ولا يعلم سره سوى ثلاثتنا أنا والكاهن وقائد الحرس.

- إلى أين؟

- إلى قلب الجبل.. إلى ولي العهد.

تحرّك الرباعي بين نظرات الجميع إلى مدخل الجبل، نظر "مختار" أمامه ليرى عشرة رجال أقوياء البنية يقفون على رأس ممر دخول الجبل ممسكين برماح خشبية يزيد طول كل منهم على ضعف طول حامله، يقفون مانعين دخول أي متطفل إلى قلب الجبل، نظر "مختار" لأعلى ليرى صخور الجبل الرمادي تمتدّ في مشهد مَهيب، اقترب برفقة الملكة إلى حرس المدخل الذين تحركوا بتلقائية فاتحين الطريق أمامهم للدخول، وما إن دخلوا حتى اعتدل الحرس مرة أخرى لإغلاق المدخل.

تجمّد جسد "مختار" وتشبّثت قدماه في الأرض وهو ينظر أمامه ليرى عشرات من الرجال بالذي الفرعوني يحملون الصخور ويتحركون في حركة منتظمة بلا توقُّف متجهين إلى الآلاف من التماثيل الضخمة التي تتباين أشكالها بين الحيوانات الضخمة والطيور العملاقة والرجال المنحوتين في هيئة فرعونية بأحجام عملاقة كالمردة، تماثيل متراصة في صفوف متوازية على رأس كل صف يوجد تمثال من نفس النوع بجسد أضخم من قرنائه، وكأنه هو قائد عشيرته دقّق النظر أكثر ليجد هيئة التماثيل تتباين بين الثيران، النمور، الأسود، والصقور والنسور وغيرها من وحوش الأرض والطيور الجارحة وعلى رأس هذه الصفوف يستوي تمثال هو الأضخم حجمًا لطائر يزيد حجمه على ضعف أكبر التماثيل حجمًا يتصدر الصفوف كقائد للمجموعة.

تعاظم الوجوم على ملامح "مختار" حتى انتفض حين أمسكه الملكة بكتفه وهي تدعوه لاستكمال السير قُدمًا للأمام وهي تخاطبه في هدوء:

- لا تتعجّب وسوف تتفهم كل شيء بلا استعجال، ولكني أعِدك أنها لن تكون آخر المفاجآت.

سار "مختار" بجواره الملكة وعيناه لا تتوقفان عن مشاهدة التماثيل من حوله، فيما شدت الملكة انتباهه بكلماتها مرة أخرى:

- يبقى الآن على قصتي جزء صغير ظل مكتومًا كل هذه السنوات إلا عن الرجال هنا بداخل الجبل.

نظر "مختار" إلى الملكة دون رد فيما أخذت هي تستكمل سردها:

- حين قام "أي" بنفينا من طيبة لم أتحرك من البلاد بمفردي، بل تحركت وكنت أحمل في جسدي ذكرى من زوجي الملك "توت عنخ أمون".

قاطعها "مختار" بتساؤل ظهر على عينيه قبل شفتيه:

- أكنتِ حاملًا حينها؟

تبسمت الملكة وهي تجيبه في هدوء:

- نعم.. استقررنا على المركب التي نفينا فيها وأنا حامل، كان رجال "أي" يحتفظون بنا في الدور السُفلي للمركب وظللنا هكذا طيلة الرحلة، فلم يَزني أيٌ من رجال "أي" حتى وصلنا إلى أرض الشيطان، وكنتُ على وشك أن أضع جنيني فارتديت المزيد من الملابس، وتحركت بين رجالنا الذي ظلوا ملتفين حولي متظاهرين بحمايتي، فلم يعترض رجال "أي" الذين أطاعوا "حاني" بتركي أتصرف كيفما أشاء، حللت على أرض الشيطان أنا ورجال طيبة الأبرار حتى رحل رجال "أي" بعد ضرب "حاني" لعناته على أرض الشيطان، أدرك "بدوين" بعد مرور الوقت ما فعله "حاني" بنا، وتنبأ بقدومك يوم ما لفك لعناته عن أرضنا الجديدة، وفجأة حدث ما لم يكن في الحسبان، اعتقدنا في بادئ الأمر أن اللعنة أصابت ولي العهد في بطني هو الآخر وأنه سيظل في أحشائي منتظرًا إياك هو الآخر ليتحرّر وينضم إلى عالمنا، ولكن في ليلة ممطرة على غير المتوقع فاجأتني آلام الوضع فأتى "بدوين" إليّ وساعدني في وضع ولي العهد الذي منحني إياه أمون، ذكر يحمل تاج أبيه وصولجانه.

قاطعها "مختار" متسائلًا في تعجُب:

- أي تاج؟! إن صدقت روايتك ولم يُصبْ ولدك بلعنات "حاني" فإنه قد ولد وعاش كباقي البشر، فمن الطبيعي أن يكون الآن قد مات منذ آلاف السنين.

نظرت إليه الملكة في إعجاب وهي تجيبه:

- أهنئك على ذكائك، كان هذا ليحدث لولا وجود "بدوين" بيننا، ومن هنا يستطيع "بدوين" أن يكمل ما بدأته أنا.

أشارت الملكة "لبدوين" أن يتقدّم ليأتي بجوارهم فتوقفوا جميعًا عن السير بين أعداد التماثيل التي لم تنتهِ بعد من حولهم وشرع "بدوين" في الحديث.

- وُلِدَ الملك وبالفعل ظلّ يكبر كل يوم وينمو بشكل طبيعي وظل الرعب يدبُّ في قلوبنا أن نراه يكبر ويصل إلى نهاية عمره أمامنا دون أن نقوى على فعل أي شيء للحفاظ على آخر سلالة الأسرة الحاكمة.

أخذ "مختار" يستمع إلى "بدوين" دون إجابة في ذهول حتى تحرك "بدوين" مرة أخرى مطالبًا "مختار" أن يتبعه فسارا متجاورين، فيما أكمل "بدوين" روايته:

- مرت الأيام ونحن على هذه الأرض، وطئت أقدامنا كل شبر بها سوى هذا الجبل، ظل الجبل كل ليلة يصدر أصوات صرخات ووحوش تلهب قلوب كل من يسمعها، فامتنع الرجال جميعًا من الدخول إلى هذا المكان، حتى عقدتُ أنا العزمَ وحدي على دخول الجبل علّني أجد فيه مَنجاةً لنا أو للمصير الذي قد يواجهُه مَلِكُنا.

قاطعه "مختار" متسائلًا:

- أتعني صرخات كتلك التي صدرت حين قتلت "فايز"؟

حرك "بدوين" رأسه بالإيجاب وهو يجيب "مختار".

- بالضبط، ظلت هذه الأصوات تصدر كل ليلة حتى دخلت إلى قلب الجبل بالفعل، وكان الملك حينها قد بلغ من العمر قُرابة الثلاثة أعوام.

- أتعني قضاءكم ثلاثة أعوام دون محاولة دخول الجبل؟

- بالفعل، تحكم الخوف في قلوب الجميع ولم يقدر أحد على الدخول.

- وماذا وجدت حين دخلت؟

- في البداية لا شيء، قضيتُ أول ليلة دون أن أرى شيء ودون أن يصدر عن الجبل أي شيء غريب، فقط أنا وصخور الجبل والقمر، حتى غلبني النوم، ذهبت في نوم عميق حتى استيقظت على صوت همس في أذني، صوت يسألني (من أنت؟) (ماذا أتى بك إلى هنا؟)

تساءل "مختار" في تعجُب:

- صوت!! صوت من؟

ابتسم "بدوين" وهو يجيبه في هدوء:

- سكان أرض الشيطان.

- أكان لهذه الأرض سكان حين أتيتم؟

- نعم، ولكن ليسوا كما تعلم من السكان.

- ماذا تقصد؟

- من وجدتهم ليسوا ببشر، ولكنهم أرواح.

- أرواح؟!

- نعم أرواح معلقة، معلقة بذنب من قتل أصحابها، أن هذه الأرض ما هي إلا أرض يتجمع بها أرواح قتل أصحابها ظلمًا في شتى بقاع الأرض، أرواح ظلت تتجمع منذ نشأت الكون حتى يومنا هذا وما زال أعدادها في تزايد، وإن كنا لاحظنا تضاعف الأعداد التي توفد إلينا في السنوات الأخيرة، وعلمنا السبب حين أتيت أنت وأخبرتنا عن كم الحروب والفتن التي اشتعلت في أنحاء العالم مؤخرًا.

تاهت أعين "مختار" حوله وهو يفكر فيما سمع من "بدوين" حتى نطقت شفتاه أخيرًا:

- وماذا فعلت معهم بعد ذلك؟ وأين هم الآن؟

- حين استيقظت على ندائهم ورأيت هيئتهم البشرية بصورة شفافة غير ملموسة كدت أموت خوفًا، حينها تحدث إلى رجلٍ منهم تظهر عليه الهيبة والزعامة، تعرف إلى وعلى من يصاحبني من أرض طيبة ثم أخبرني بحقيقتهم التي أخبرتك بها وبعدها عقدت بيني وبينهم اتفاقًا.

- أيُّ أتفاق؟

- اتفاق أن يساعدونا بتجميد عمر ملكنا كما فعل بنا "حاني" مقابل أن نحرر أرواحهم حين نتحرَّر نحن أيضًا تحت قيادة الملك الجديد للأرض، حين يعود إلى ملكه وينشر العدل في الأرض من جديد.

دبَّت الحماسة في قلب "مختار" وهو يجيبه بعينين مُتسعتين:

- وهل يستطيعون فعلها؟

- هم من عرضوا عليَّ هذه الفكرة حين رويت لهم ما حدث وما نحن فيه من أزمةٍ وبالفعل استطاعوا، حين خرجْت من الجبل بعد قضاء ليلتي الثانية هنا لم أخرج منفردًا، خرجت وخلفي جيش محتشد من الأرواح يتبعني، كاد الجميع يهرب لولا أني طمأنتهم ورويت لهم ما حدث، حينها اقترحت الملكة ألَّا ينفذ الأرواح اقتراحهم سوى بعد بلوغ الملك أشده فيصبح قادرًا على قيادة جيشه حين يستفيق ويخرج من هذه الأرض لاستعادة ملكه من جديد.

- أي استفاقة؟

- استفاقته من نوم استمرَّ آلاف السنين، إن سكان الجبل قد أخبرونا أن المرء حين ينام تتحرَّر روحه وتحوم في الفضاء ثم تعود لتسكنه من جديد حين يبدأ في الاستيقاظ، وهذا ما فعلوه حين أتم الملك عامه الخامس والعشرين، وكان قد تعلم على يد أمه الملكة "عنخ أسن أمون" كل ما يلزمه من أمور الملك والحكم وتاريخ أسرته، أصبح مستعدًا أتم استعداد لقيادة مملكته، حينها أسكناه مسكنه الجديد الذي استمرَّ بناؤه أكثر من عشرة أعوام، ودخل إليه منفردًا واستلقى حتى ذهب في نوم عميق فتحرَّرت روحه وأسرها أربع أرواح أشداء أرسلها زعيمهم فأمسكوا بها مانعين إياها من الرجوع إلى جسده حتى اللحظة التي نتحدث فيها الآن منتظرين الأوامر بتحريرها مرة أخرى، روح ملكنا ما زالت معلقة خارج جسده، جسده الذي ينتظر لحظة فك اللعنة عن أرض الشيطان ولحظة تحرُّر الأرض على يد ملكها الجديد ولحظة قدومك أنت لتخلص جسده من شباته.

توقَّف أربعتهم عن السير حين نظر "مختار" حوله فلم يجد أثرًا لجند أو عمال، نظر خلفه فوجد صفوف التماثيل الحجرية قد انتهت، تعجب "مختار" من حالة الفراغ التي أحاطت به فعاد إلى حواره مع "بدوين" وهو يتساءل:

- هل هناك المزيد لتخبرني عنه الآن أم أنك قد اكتفيت؟

تدخلت الملكة في الحوار وهي تسير ناحية "مختار" رافعة رداءها قليلًا لأعلى؟

- أتريد أن تنهي مذكرات آلاف السنين في حديث بضع دقائق، بالتأكيد ما زال هناك المزيد، ولكن أخبرنا أنت أولًا عن السؤال الذي يدور في عينيك.

- أين الملك؟ ومتى سوف يستفيق؟

استنشقت الملكة نفسًا عميقًا من الهواء بأنفها الرفيع قبل أن تجيبه:

- أنت على قرابة بضع خطوات من الملك.. استعد لملاقات سيد الأرض وملكها.

أشارت الملكة بيمناها إلى طريق يمين "مختار" فاتبعها بنظره ليرى جدارًا حجريًا شاهق الارتفاع، سار "مختار" خلف الملكة حتى وصل إلى الجدار ليُدقِّق النظر فيه ليرى نقوشًا فرعونية تغطي جسد الجدار بالكامل، وعلى الأرض بجوار الجدار يجلس شاب ممتلئ الجسد ذو شعر أجعد طويل يجلس أرضًا ممسكًا بأدوات معدنية يبدو من مظهره أنه قد استخدم هذه الأدوات لنقش هذه الرموز على الجدار، أشار "مختار" ناحية الجدار وهو يتساءل:

- ما هذا؟

أجابته الملكة في فخر وهي تنظر إلى الجدار من أعلاه لأسفله:

- جدار التاريخ، على هذا الجدار كتب كاتب المملكة ملخصًا لكل أحداث التاريخ التي وصلت إلينا منذ انقلاب "أي" على الملك "توت عنخ أمون" حتى قدومك إلينا وإخبارنا بآخر المستجدات.

- ولماذا تفعلون هذا ولمن؟

أجابته الملكة في دهشة:

- لماذا؟! إن التاريخ هو مفتاح المستقبل، كيف لملك طيبة أن يحكم ويسود الأرض من جديد دون أن يعلم ما جرى على أرضه، دون أن يتعلم من دروس من سبقوه، دون أن يدرك حجم إرثه، إن الأمة التي تربي أبناءها على جهل تاريخهم هي أمة بلا مستقبل، هي أمة قد سلمت عقول أبنائها لأعدائهم، إن هذا الجدار سيكون أول شيء يراه الملك حين يخرج من بيته ليلاقي العالم من جديد.

أنهت الملكة حديثها وهي تشير للكاتب المنهك وهو جالس أرضًا أن يتحرك ناحية الجدار فنهض الرجل بتثاقل وطرقع أصابعه قبل أن يستند بكفيه على طرف الجدار وضغط عليه بقوة جسده حتى التف في مشهد مهيبٍ مُخلِّفًا صوت احتكاك عنيف بالأرض كاشفًا خلفه عن بناء ضخم أذهل "مختار" حين رآه فنطقت شفتاه كلمة بصوت مسموعٍ

- هرم!

أجابته الملكة وعلى وجهها ابتسامة هادئة:

- نعم.. هنا يسكن الملك بجسده منذ آلاف السنين وروحه معلقة في انتظار هذا اليوم.

دقَّق "مختار" النظر وهو يسير ناحية الهرم بصحبة مرافقيه ليرى هرمًا حجريًا مدرجًا شبيهًا بأكبر أهرامات الجيزة، وإن كان يفوقه حجمًا وارتفاعًا بعشرات الأقدام على أقل تقدير، يكسوه لون الحجارة الرمادي بسطح أملس يكاد يلمع تحت أشعة الشمس.

تقدَّم "بدوين" الجميع بخطوات ثم توقف فجأة رافعا يمناه في الهواء مطالبًا الجميع بالتوقف، فأطاعوه ثم أكمل السير هو وحده لعدة خطوات حتى توقف أمام مدخل الهرم الذي ظهر كباب صغير بصعوبة يسمح بعبور شخص واحد، وقف "بدوين" ورفع يديه لأعلى أمام مدخل الهرم وتحدث بصوت عالٍ مخاطبًا صخور الهرم.

- إلى سكان وحماة ملك الأرض، إلى الأرواح الطاهرة التي عاهدت ملكنا بالعيش تحت عرشه، إلى أجناد

جيش الملك أن تسمحوا لنا بالدخول إلى ملكنا وترفعوا الحماية عن مسكنه.

تجلّى أمام أعين الجميع بشكل تدريجي ضوء ساطع أحاط بالهرم وازداد وميضه حتى بدأ في الخفوت بشكل تدريجي وتجلى من تحته أجساد شفافة لأرواح سكان الأرض ملتفين حول الهرم، ومن خلف بنائه في شكل منتظم يشبه صفوف الجيش، حتى خرج من وسطهم أحد هذه الأجساد الشفافة خطا بشكل مهيب يحمل فوق رأسه تاجًا ملكيًا، تحرّك حتى وصل إلى "مختار" وهو ينظر إليه مدققًا في ملامحه ثم خاطب "بدوين" مستفسرًا وهو يحلق بجسده بينهم في الهواء.

- أرى أن زيارتكم اليوم ليست عادية، مَن هذا الرجل المصاحب لكم؟

أجابه "بدوين" وهو يقترب منه في هدوء:

- لقد حانت لحظة تحرّركم، إنه رسول "أمون" الذي انتظرناه طيلة هذا العمر لفك لعنات هذه الأرض وتحررنا منها.

اتسعت عينا الشبح أمام "مختار" بعد أن عاد ووقف أمامه ناظرًا إليه بقوة ثم طار في الهواء مرةً أخرى ناحية الهرم مُحدثًا عشيرته لحظات قبل أن يعود مرة أخرى إلى "بدوين" متسائلًا:

- أتعني أن موعد استيقاظ الملك قد حان؟

- نعم.. لقد أتينا اليوم لتحرير جسد الملك واستفاقته.

ارتفع قائد الأرواح في الهواء وهو يكلمهم في سعادة ظاهرة بصوت تملؤه الحماسة.

- إذن لنخُضْ معركتنا أخيرًا تحت صولجانه لنتحرّر من محبسنا.

أنهى قائد الأرواح حديثه ثم تحرّك في سرعة إلى أتباعه ممن كانوا يحيطون بالهرم خاطبهم حتى تحركوا وأفسحوا المجال أمام مدخل الهرم، فطار زعيمهم في الهواء متقدّمًا على الجميع حتى دخل إلى الهرم، وخطا خلفه "بدوين" ومن خلفهم قائد الحرس والملكة وأخيرًا "مختار" الذي خطا خلفهم بخطوات مترددة وعيناه متعلقتان بأجساد الأرواح من حوله.

دخل الجميع إلى داخل الهرم وخطا "مختار" معهم خطواته الأولى على الأرض الحجرية المتساوية أسفله، وهو ينظر من حوله محاولًا استيضاح ملامح المكان الذي ظهر به ضوء الشمس من خلال بعض النوافذ الصغيرة المفتوحة بالأعلى في جدران الهرم سامحة بوصول الإضاءة للداخل.

خطا "مختار" وهو ينظر إلى منتصف ساحة الهرم المتسعة والفارغة تمامًا إلا من بعض الصناديق الضخمة المغلقة المتراصة بجوار الجدران، وفي منتصف هذا الفراغ وقعت عينا "مختار" على فِراش حجري يتمدد فوقه جسد شاب ضخم البنية يظهر في سبات عميق بلا حراك، اقترب "مختار" من جسد الشاب أكثر وأخذ يدقّق النظر ليراه بكامل هيئته متمددًا على الفراش مرتديًا في قدميه حذاء فرعونيًا مفتوحًا ذهبيّ اللون، يغطي جسده الممشوق رداء فرعونيًا ملكيًا من قطعتين، العليا في هيئة قميص بلا كمين مفتوح حتى منتصف الصدر، والقطعة السفلية ملتفة حول خصره وممتدة حتى ركبتيه، ذراعيه مثبتين على صدره في وضع عكسي ويمناه ممسكة بصولجان ذهبي، دقق "مختار" النظر في وجهه ليرى ملامحه التي تنبض بالقوة حتى أثناء نومه، بشرته قمحية اللون، رأسه الحليق، شفتاه الغليظتان وأنفه الصغير.

قاطع نظرات "مختار" المتفحصة صوت الملكة الذي أتى من خلفه وهي تخاطبه في أذنه:

- نعم.. هذا هو، إنه الملك "توت عنخ أمون الثاني".

نظر إليها "مختار" في خوف لم يفارق عينيه منذ رؤية الهرم وساكنيه فأكملت حديثها.

- لم أجد اسمًا له أفضل من اسم أبيه حتى يمجد ذكراه ويحيا على حلم استرداد عرشه الذي سلب منه...

"توت عنخ أمون الثاني"

قاطع حديثهم صوت أتى من أعلى فنظر الجميع إلى ملك الأرواح وهو يتحرك في الهواء مخاطبهم في عجلةٍ:

- ألم تملوا الحديث والمكوث على هذه الأرض بعد؟

تبسم وجه "بدوين" وهو ينظر إلى الملكة يستأذنها فحرّكت رأسها بالإيجاب أمامه فالتفت إلى أعلى مخاطبًا ملك الأرواح:

- اجلب رجالك لتحرير روح الملك.

ظهرت الحماسة على وجهه وهو يطير في الهواء مخترقًا جدران الهرم للخارج حين تساءل "مختار" في توتر:

- ماذا سوف يحدث الآن؟

أجابته الملكة وهي تقترب من جسد ولدها تتلمس ملامح وجهه الباردة:

- لا تتعجل، أنت تشهد الآن عودة الملك إلى الحياة.

عاد ملك الأرواح إلى سماء الهرم من جديد فوق رؤوسهم، تجلّ في البداية، وحده من خلال الجدران حتى ظهر من خلفه أربع أرواح شديدة البنية ممسكة بروح خامسة تشبه ملامحها ملامح الملك الممد أمامهم وهي تقاوم محاولة الإفلات للاتجاه ناحية جسد صاحبها.

نزل ملك الأرواح واستقرّ بجوار الجميع في الأسفل فيما اقتربت روح الملك من جسده وهي تحاول جاهدة الإفلات للعودة إلى جسد صاحبها والحرس الأربعة ينظرون إلى ملكهم منتظرين الإذن لترك روح الملك تعود إلى جسده.

نظر ملك الأرواح إلى الملكة و"بدوين" حتى إشارت الملكة إليه برأسها فطار من جديد في الهواء وصاح في رجاله:

- خرّروا روح الملك.

ترك الحراس الأربعة روح الملك التي ما إن تحرّرت حتى انطلقت في الهواء، وهي تختفي قبل أن تصل إلى جسد صاحبها الذي انتفض في حركة مفاجئة كأن أصابته صاعقة كهربائية، ثم تجمّد جسده من جديد وعاد إلى سباته.

التفت الجميع إلى جسد الملك الملقى أمامهم دون أن ينطق أحدهم بأي كلمة حتى تحركت الملكة من جديد إلى جسد ولدها في هدوء مادة يمناها إلى وجهه تتحسسه من جديد، فاستشعرت بالدفء الذي دبّ في عروقه، فاقتربت من أذنه تهمس في هدوء.

- صغيري.. استيقظ يا ملك طيبة، وملك الأرض والشعوب، استيقظ يا أمل المستضعفين والمظلومين في الأرض.

تنبهت الملكة على حركة أصابع الملك وهي تمسك بصولجانه وتُحكم قبضتها عليه فاعتدلت قامتها أمامه وعيناها معلقتان على وجهه حتى تهلّل وجهها وهي ترى عينيه بنية اللون تتفتحان وتقاومان إجهاد قرون النوم.

استفاق الملك وأخذ ينظر حوله حتى تحركت يده ثم انتفض فوق فراشه وهو يعتدل ويقف بجوار الفراش ناظرًا للجميع أمامه في ريب حين خرّ الجميع أمامه سجودًا حتى "مختار" الذي تبعهم رهبةً من نهوض الملك،

وأخذ يختلس النظر إليه حتى تحرك الملك خطوات قليلة ناحية أمه، فأمسك بيدها وساعدها على النهوض والاعتدال فوقفت أمامه واحتضنته بشدة وهي تخاطبه، وعيناها تغزوان ملامح وجهه.

- لقد حمى أمون ملكنا وعاد إلينا من جديد ليغزو الأرض على رأس جيشه.

أجابها الملك بلغة فرعونية وهو ينظر حوله:

- كم من الوقت مضي؟ ومن هذا الرجل الجديد الذي أراه بينكم؟

استقام الجميع أمام ملكهم فيما أجابته الملكة هي الأخرى بلغة فرعونية وهي تتلمس وجهه:

- لا تتعجل لقد أعددنا كل شيء، وسوف أصطحبك الآن لملاقاة جدارية التاريخ، ثم التعرف إلى جيشك ورعاياك الذين وفدوا بعد نومك، وأما عن هذا الرجل فهو رجل أمون الذي أتى لفك لعنة أرض الشيطان.

اقترب الملك من "مختار" الذي كاد يختفي وجهه من الخوف وهو يستمع لما يترجمه له "بدوين" من كلمات الملك الموجهة إليه:

- لا أشتمُّ فيه رائحة إلهية، أرى أن لنا حديثًا خاصًا في وقت ما.. أما الآن فأروني ما فاتني على أرضي، فإني أطوق للتحرُّك على رأس جيشي لاسترداد عرش أبي.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية http://t.me/Riwayat2025

أرض الزيتون

اختلطت داخل مصطفى ذكريات ليلته الدامية حين مرت السيارة أسفل البناية التي حدثت فيها أحداث ليلته المشئومة داخل شقته التي أخبره عنها "الشيخ حسن" أن حريقًا هائلًا قد شبّ بها بسبب غير معلوم ودمرها بالكامل، طلب "مصطفى" من "الشيخ حسن" المرور فقط من الشارع، فمر أسفل البناية، وظهرت آثار الحريق على الشرفة من الخارج حين وقع نظره على غرفة الحارس في مدخل البناية وهي مغلقة على حالها منذ أكثر من عام، سرح "مصطفى" بنظره خارج السيارة، وذهنه شارد حتى قاطعه "الشيخ حسن" متسائلًا:

- ماذا بك يا "مصطفى"؟ أرى القلق والخوف يأكلان ملامحك.

أجابه "مصطفى" وهو ينظر إليه في هدوء بعينين امتلأتا بالدموع التي تجمدت دون أن تصل إلى خديه:

- ليس أنا، بل هذه الشقة، حين ممرنا بأسفلها استشعرت بشعور غريب سيطر عليّ وكأن جدران البيت قد دبّت بها الروح وتحاول فلاحقتي.

- تماسك يا ولدي.. تماسك، ما زال أمامنا الأصعب لنواجهه من أجل ولدك "علي".

صمت "مصطفى" لحظات قبل أن يجيب "الشيخ حسن":

- أمامنا أحد عشر يومًا فقط ويجب علينا أن ننتظر حتى الغد، حتى نستطيع سحب المبلغ من البنك ثم نستعدّ للسفر.

- نعم.. فقط أحد عشر يومًا، بالغد حين نستعد للتحرك سوف أتصل ببعض مشايخ سيناء الذين سوف يساعدوننا على عبور الحدود، أعرف منهم الكثير، ولكننا سوف نحتاج للكثير من الأموال للعبور، الأمور أصبحت معقدة هذه الأيام.

-إذن فهيا بنا إلى الشقة الأخرى الخاصة بي للمبيت حتى صباح الغد، إنها لا تبعد عن هنا سوى بضع دقاق.

تحرك "عبد الرازق" وتولّى القيادة بعد أن اقتربت الساعة من منتصف الليل حتى وصلت بهم السيارة إلى أسفل البناية، فصعدوا جميعًا إلى الشقة للحصول على قسط من الراحة قبل رحلتهم الأخيرة.

بعد منتصف الليلة وحين هدأت شوارع العاصمة كان "حليمو" بصحبة سبعة من رفقائه يجلسون داخل مكتب الكمبيوتر الخاص به في محادثة جماعية أخرى تجمعه مع أعضاء جماعته السرية، وملامح الجدية تبدو عليهم، تحدث إلى الجميع قائد الجماعة من فرنسا حين ظهر على شاشة الكمبيوتر وفي خلفيته يقف مجموعة شباب يصطفون ممسكين بعلم أسود اللون مطبوع عليه باللون الأحمر قبضة يد رافعة أصبعي النصر كشعار لمنظمتهم.

تحدّث الشاب الفرنسي بلغته الإنجليزية المتمكنة وبملامح جادة مخاطبًا المجتمعين من مختلف البلاد حين كان "حليمو" لأول مرة يستخدم سماعات جهازة الضخمة ليستمع إلى الحديث هو وزملاؤه محاولًا الترجمة لباقي الأعضاء لمن لا يجيد منهم الإنجليزية.

- الإخوة والزملاء أعضاء حركة "المخلصين" منذ عشرات الأعوام ونحن نعمل ونحضر لهذا اليوم، اليوم الذي سوف تبدأ فيه حركتنا في الخروج إلى النور، اليوم الذي سوف يبدأ أعضاء حركتنا في التحرك الإيجابي ضد الفساد والفسدة، ضد الظلم والظلمة، ضد حكومات وحكام و ملوك قد هيمنوا على ثروات العالم وأنفسه، هذا العالم الذي تحول إلى نسخة مصغرة من جهنم، لقد أصبحنا نعيش هذه الأيام بلا أمل أو هدف، مجرد أحياء ينفذون مخططات من يحكمنا منذ يوم ولادتنا إلى موتنا، لقد ظللنا نستعد لهذا اليوم بكل جهدنا، أصبح لنا في كل دولة خلية وحلفاء، ظللنا لسنوات نعمل في الخفاء، وغدًا سوف يتجلى علم حركتنا فوق الرؤوس، غدًا سوف يعلم العالم أجمع عن حركة "المخلصين"، سوف يرى الجميع رايتنا وأعدكم بتضاعف أعدادكم،

أعدكم بسقوط حكامكم تحت أقدامكم وأمام صمودكم، سوف يظهر ضعفهم أمام توحدكم، لن يتحملوا توحُد الناس خلفكم، وسوف يفرُون منكم كما تفر الفريسة من مطارديها، غدًا و عد اثنتي عشرة ساعة من الآن سوف يستفيق العالم أجمع على دوي تفجيراتكم في نفس اللحظة، لا مجال للأخطاء أو الاستهتار، إنها فرصة وحيدة تأتي إلينا بلا عودة، فإن فشلت فشلنا معها وفشلت حركتنا إلى الأبد.

أكد الجميع لزعيم الحركة جاهزيتهم ليوم الغد، وأخذ الجميع في قطع الاتصال تلو الأخر حتى أنهى "حليمو" الاتصال هو الآخر وأخذ يحدث رفاقه في جدية غير معتادة عليه.

- موعدنا في تمام التاسعة صباحًا، في نفس التوقيت سوف يكون العالم على موعد لميلاد جيل جديد من الثورات، ثورة المخلصين، اليوم الذي طالما انتظرناه ليعود الحكم لمن يستحق، اذهبوا الآن لأخذ قسط من الراحة قبل أن نتحرك صباحًا، هل تأكدتم من وصول كل الصناديق إلى مواضعها؟

أجابه الجميع بالإيجاب، فعاد "حليمو" بكلمات أخيرة قبل أن ينصرف الجميع:

- والآن وقبل أن يخلد أحدكم إلى النوم عليكم أن تتأكدوا من أن كل أتباعكم قد استعدوا لساعة الحسم، والآن تحركوا ولنا حديث في الغد.. أو بمعنى آخر سوف يكون للعالم كله حديث آخر في الغد، تحركوا الآن.

انصرف الجميع وجلس "حليمو" في المحل ينفثُ دخان سيجارته في الهواء وذهنه شارد فيما سوف تؤول إليه الساعات القادمة.

وقف "مصطفى" على باب غرفة زوجته حين قاطعه صوت "الشيخ حسن" من خلفه وهو يُحدثُه:

- أهذه هي شقة الزوجية التي حكيت لي عنها؟

- نعم يا "شيخ حسن" في هذه الشقة توفُيت أنقى إنسانة عرفتها في حياتي.

- والدة "علي"؟

- نعم هي.

- هذا هو حال الدنيا يا ولدي.

- ليس الموت وحده هو ما يحزنني يا "شيخ حسن" ولكن نفسي.

- لا تحزن على ما فات يا "مصطفى" واترك للغد فرصة لإصلاح ما أفسدت يدك بالأمس.

- أي يد وقد ضاع من بين يدي آخر نِعم الله وهداياه لي، لقد أهداني الله من قبل زوجة من الجنة وفَقدتُها، فأنعم عليّ بملاك من رائحتها وهأنا أفقده.

- لا تفقد الأمل والإيمان يا ولدي، إن عدوك يتغذى على أرواح هؤلاء الذين فقدوا الأمل والإيمان فبدون كليهما نتحول إلى مسوخ، مجرد أتباع لرغبات وشهوات تحركنا بأوامر من شياطيننا، نم يا ولدي نم وفي الغد لنا حديث بعد أن نقضي حاجتنا التي أتينا إليها، ثم نبدأ في رحلتنا إلى أرض الزيتون.

- أرض الزيتون!!

ابتسم "الشيخ حسن" وهو يجيبه:

- نعم يا ولدي.. فلسطين، تلك البقعة التي تشبعت أرضها دماءً وظلمًا وعدوانًا وقهرًا، الأرض التي ظلت تئنُ حتى بُحّ صوتها دون مُجيب.

قاطع حديثهما صوت شخير صادر من الصالة عن "عبد الرازق" الذي ما إن وضع رأسه على الأريكة بالخارج حتى ذهب في نوم عميق من إجهاد يومه وإصابته، فتبسم "الشيخ حسن" مرة أخرى وهو يدير ظهره "لمصطفى" ويخاطبه في هدوء وهو يتثاءب:

- أنا أيضًا أحتاج إلى النوم، سوف أذهب للنوم بجوار ذلك القطار بالخارج ونم أنت على فراشك.. أراك صباحًا.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

ملكان وعرش

قضى الملك "توت عنخ أمون الثاني" يومه الأول أمام جدارية التاريخ يطّلع على ما دار في الأرض في غيابه وبجواره جميع مرافقيه دون أن يخرج أحدهم من الجبل حتى زادت القلائل بين الرعايا في الخارج حين تأكد الجميع من فك اللعنة بعد رؤيتهم لدماء "فايز" التي سالت على أرض مثلث برمودا، حتى وصل إلى الملكة أحد أفراد الحرس راكضًا من الخارج متعجلًا يطلب الإذن بالحديث، فأعطته الملكة الإذن فتحدث إليها وعيناه لا تقويان على النظر في عينيها تهذيبا.

- مولاتي.. الرعايا بالخارج متجمهرون أمام مدخل الجبل والحرس يمنعونهم من الدخول.

أجابته الملكة باقتضاب:

- ماذا يريدون؟

- يطالبون بحريتهم بعد أن فُكت اللعنات عن أرض الشيطان ويطالبون أن يعودوا إلى ديارهم.

نظرت الملكة إلى ولدها وهي تبتسم في ثقة ثم عادت بنظرها إلى الجندي تخاطبه بصوت واثق:

- انصرف أنت وسوف يتدبر الملك أمر رعاياه.

ظهرت الدهشة على وجه الجندي حين سمع كلمة الملك فزاغت عيناه بين ملكته وبين وجه الملك الذي كاد ينساه، فتهلّل وجه الجندي وكاد ينصرف بعد أن سجد أمام ملكه حتى نادته الملكة فطالبته بالانتظار ثم خاطبة "زوماي" قائد الحرس:

- اخرج إلى الرعايا وادغهم لكلمة من ملك الأرض يوجهها لشعبه، وسوف يوجهها من المعبد الملكي بعد قليل، واحرص على ألا يتفوّه جُنديك بحرف لأي أحد.

أجابها قائد الحرس بالإيحاب ثم اصطحب الجندي معه إلى خارج الجبل وأمر رجاله بتشديد الحراسة على مدخل الجبل، ثم نادى الجميع أن يتجمعوا عند المعبد لملاقاة الملكة التي تنبئهم بأمر مهم.

وقفت الملكة أمام ولدها تخاطبه بقلب ملكة ثائرة تخشى على مملكتها

- إن عرشك يناديك يا ملك طيبة.

أجابها الملك وعلى وجهه صدمة ورهبة من مسئولية عادت إليه بعد غياب:

- لم أرَ على هذا الجدار سوى الحروب والكوارث والظلم والقهر.

- نعم.. ولهذا تتأكد من نجاحك في مهمتك، سوف يلتف الناس حول ملكهم العادل أينما ظهر وذاع صيته.

صمت الملك لحظاتٍ قبل أن يتحدث إلى أمه:

- هل أعددتم الجيش؟

تهلل وجه الملكة حين اشتمت الحماسة التي دبّت في نبض الملك من سؤاله عن جيشه:

- نعم.. وفي انتظار إشارة ملكهم ليصطفوا خلفه في معركة استرداد عرشه، والآن عليك بإلقاء أول كلماتك لجندك ورعاياك بالخارج فهم ينتظرون أمام المعبد.

- سوف أذهب ولكن أريد إلقاء نظرة أولًا على الجيش.

أشارت الملكة إلى "بدوين" الذي تحرّك فورًا بجوار الملك وطالبه بمصاحبته وهو يتحدث إليه في تهذيب:

- سوف تمر عليهم مولاي في طريقك إلى الخروج من الجبل لملاقاة رعيتك في المعبد، اسمح لي أن أريك

إياهم.

تحرك "بدوين" بجوار الملك ومن خلفهم سارت الملكة بجوار "مختار" الذي نطق أخيرًا وتساءل في فضول بعد أن ترجم له "بدوين" كلمات الملك مُعلّلًا عدم إجادة الملك أية لغة حيث إنه تم تجميد عمره قبل أن يَفِدَ إليهم أيٌ من الرعايا الحاليين.

- أي جيش مولاتي؟ لم أرَ سوى بعض الجنود الذين لا يليق عددهم بمعركة كالتي تتحدثون عنها.

ضحكت الملكة بصوت خافت وهي تجيبه:

- قلت لك من قبل مفاجآت مملكتنا لم تنتهِ بعد، لا تتعجل يا "مختار".

توقف "بدوين" بجوار الملك وسط التماثيل الحجرية التي مر بها سابقًا مع "مختار" وظل "بدوين" يتحدث إلى الملك ويشير بيده تجاه أجساد التماثيل الحجرية يمينًا ويسارًا فيما توقف "مختار" بعيدًا عنهم قليلًا مع الملكة وهو يكمل حديثه معها:

- مولاتي لي سؤال يحيرني.

تبسمت الملكة مرة أخرى وهي تجيبه:

- ما يدعوني للصبر علي كثرة أسئلتك هو فضلك على مملكتنا، تحدث وأتمنى أن تنتهي تلك التساؤلات قريبًا.

- أشكرك على سعة صدرك، أتساءل عن رعاياكم بالخارج.

- ماذا عنهم؟

- أن أرضكم هنا لا تعرف الموت ولا المرض ولا غيرهما من مشقات الأنفس.. صحيح؟

- صحيح.

- إذن فلماذا أطاعوكم؟ ولماذا يهابونكم؟ لماذا يخافون عقابكم ويعملون تحت سلطتكم كالعبيد رغم أن وضعكم جميعًا واحد لا يستطيع أيٌ منكم الهروب أو فك لعنة الأرض التي ضبت عليكم، وحتى الآن رغم رؤيتهم الدماء بأعينهم وتأكدهم من تغير الحال فإن أقصى ما فعلوه هو التجمع لطلب حريتهم ليس أكثر؟

أجابته الملكة وهي تتحرك بجواره خلف "بدوين" والملك اللذين تحرّكا من جديد:

- الأمر بسيط، إن البشر ليسوا سواسية والنفس أما قائدة أو تابعة، النفوس القائدة قلة في هذه الدنيا وهؤلاء هم من ضنعت من أجلهم العروش وخُلقهم أمون ليخلفوه في الأرض على عروش الحكم، أما النفوس التابعة فهي الأغلبية التي تسكن الأرض، نفوس لاهثة وراء من يتحمل مسئوليتها، غاية ما يتمنونه أن يجدوا من يلقون على كتفيه أعباء مطعمهم ومشربهم ومسكنهم ومأمنهم، وقد وفّرناها لهم، منذ وهلتهم الأولى لم ندع لهم حرية الاختيار، وضعنا أنفسهم موضع العبيد، أن احتاجوا طعامًا نحن مَن نوفره، إن سمعوا صوت الجبل يصرخ حدثناهم عن ويلات ساكني الجبل وطمأناهم أنهم في حمايتنا طالما هم تحت سلطاتنا ولن يمسهم مكروه، وكلما ملوا أو ضاقوا وشعنا الخِناق حتى يخرج من وسطهم من تلوح في ذهنه أفكار التحرُر ويحلم بفك قيوده فنجعله عبرة لهم ويؤخذ إلى قلب الجبل للعمل في تكسير الحجر ونحت التماثيل دون عودة، فتزداد الرهبة من أساطير الجبل أكثر وأكثر، فيعودون إلى سابق عهدهم ويخضعون من جديد، لا يوجد حاكم قابض على صولجانه إلا وهو يرى رقاب محكوميه بدلًا من الصولجان في يده، ولذلك يحكم الحكام قبضتهم على صولجانهم، حتى يحكموا قبضتهم على رقاب شعوبهم.. فهمت؟

ظهرت ابتسامة ساخرة على وجه "مختار" وهو يجيبها:

- فهمت.. وأتعجّب من تدريس منهج العلوم السياسية المعاصرة في معابد الدولة الفرعونية القديمة.. اختلفت العصور والوجوه وحكمة السلطان واحدة.. امطتِ شعبك قبل أن يمتطيك.

أجابته الملكة وهي تنظر إلى الرعايا الذين التفوا حول المعبد في انتظارها حين اقتربت من الوصول إلى مدخل الجبل وهي تجيبه:

- دعنا الآن نشهد مولد المَلك.

خطا الملك في قوة وسط الحشود الذين تعلقت أعينهم به وهو يسير وسطهم متجهًا ناحية المعبد ومن خلفه الملكة و"بدوين" و"مختار" يشقون جميعهم طريقهم خلف الملك الذي أخذ يتحرك في سرعة ناحية باب المعبد الذي ما إن اقترب منه حتى فتح الحرس بوابته على مصراعيه ووجوههم تنفجر من السعادة وهم ينظرون ناحية الملك الذي خطا مسرعًا إلى داخل المعبد متجهًا إلى درج السلم الداخلي وأخذ يتقافز فوقه في خِفةٍ متجهًا إلى الدور العلوي الذي وصل إليه، ثم خطا عدة خطوات إلى الشُرفة المطلة على الرعايا في الساحة الأمامية للمعبد، ما إن ظهر الملك في الأعلى حتى صمت الجميع وتعلقت أعينهم به منتظرين لحديثه ولمعرفة من يكون هذا الزائر الذي خرج عليهم من قلب الجبل.

في قلب أرض فلسطين وفي ثغرة قد ظهرت فجأة في ليلة واحدة بالقرب من المسجد الأقصى تصل إلى عشرات الأقدام أسفل طبقات الأرض جمع "سيرمادي" مئة طفل ممن ما يزالون يحملون دماءهم النقية، مئة طفل سوف يكونون هم قرابينه لتحرير أرواح القادة الخمسة لجيشه، جلس "سيرمادي" يتدبر الساعات القليلة التي بقيت على يوم العقدة ويوم تحرير روحه وقيادته لقادة جيشه على آلاف الرؤوس من تابعيهم.

ما زال الخوف يتسرب إلى قلبة، وها هو قد قاده خوفه إلى الرحيل بل الهروب إلى أسفل طبقات الأرض، ومما خاف هذا الشيطان.. من طفل، مجرد طفل بنفس نقية قادر أن يرهب قلب شيطان بكل جيشه بل يطارده رغم ضعفه، كاد "سيرمادي" أن يجن جنونه وهو يستمع إلى الأطفال المخطتفين تارة وهم يبكون وأخرى يضحكون، وثالثة يتحدثون كأن أحدًا ما يلهو معهم ويُمازحهم فيضحكون، صرخ بهم ليصمتوا فانكمشوا بأجسادهم على بعضهم البعض من جديد كأنهم يستشعرون الدفء من أجساد بعضهم البعض.

أخذ أحد كلاب الحرس الذين صاحبوا "سيرمادي" في رحلته يعوي من الأعلى مناديا سيده حتى جاوبه وسمح له بالدخول، فقفز من أعلى الثغرة مرورا بعشرات الأقدام وطبقات الأرض مصحوبًا بالعشرات من أتباع "سيرمادي" الذي ما إن وصلوا حتى أستقبلهم صوت "سيرمادي" الذي اعتادوا سماعه.

- مرحبًا برسل ملك الأرض ورجاله الأقوياء، مرحبًا بمن سوف يرثون كنوز الأرض ونعيمها، اليوم أعلن عليكم موعد انطلاقنا للتملك والتحكم في خيرات الأرض والقضاء على جنس البشر الذين ينعمون بما لا يستحقون، إن موعد تحرر ملككم وقادتكم هو بعد الغد ولا أريد مضيعة للوقت، أريد العالم أن يتجهز لاستقبال قادته الجدد ابتداءً من الغد، من الغد يظهر كل من ختم بختم الولاء على هيئته التي سوف يخلد بها بلا نهاية على الأرض التي طالما ظلمتكم وسلبت أحلامكم، من الغد تنعموا بنعيم الأرض وتعيثوا فيها مرحًا ولهوًا دون حساب ودون أن يقدر أحد أيًا كان أن يتغلب عليكم، في الغد ينطلق جند "سيرمادي" في الأرض استعدادًا ليوم العقدة.

قفزت السعادة والحماسة في قلوب رجال "سيرمادي"، وانطلقوا كالصقور في السماء معلنين عن الخبر لسائر أتباعهم منتظرين للغد حتى ينطلقوا في الأرض ينعموا بما فيها ويهيئوها لغزو قادتهم.

التف الرعايا جميعًا أمام المعبد معلقين أنظارهم لأعلى حين خرج عليهم الملك وهم يتساءلون عن هذا الشخص الذي سار بينهم بزيّه الفرعوني ممسكًا بصولجانه ويتقدم الملكة في مشهد لم يروه من قبل، أشار الملك إلى الجميع أن يصمتوا، فلم ينبت عن أرض مثلث برمودا صوت بعوضة حتى بدأ الملك في خطابه الأول:

- رعايا أرض الشيطان.. جند ملك طيبة وملك ملوك الأرض، لقد مرت عليكم الأعوام والقرون وأنتم ماكسون هنا معلقة أرواحكم بلعنات قد ضبت عليكم من قبل رجل خائن قد غدرَ بمملكتكم، وهكذا هي أخطاء الملوك، حين يسقط الملك فإن كل من حوله من رجال شرفاء يدفعون معه الثمن باهظًا، أعلم حجم ما عانيتموه من مآسٍ ومعاناة، بينكم من يعلمني وبينكم من يتساءل من أنا، أمامكم اليوم ملك طيبة وملك مملكات الأرض "توت عنخ أمون الثاني".

صعدت أصوات الثرثرة من أسفل الساحة، فيما أزاح الجنود الستار عن التمثال الثاني بجانب مدخل المعبد ليتجلي من خلف الأغطية القماشية تمثال منحوت لجسد الملك "توت عنخ أمون الثاني" الذي أكمل حديثه للرعايا بمساعدة "بدوين" الذي أخذ يترجم كلماته إلى الإنجليزية، لينقلها باقي الجند بالأسفل بشتى اللغات للرعايا.

- ظل ملككم حبيسًا مثلكم آلاف السنين منتظرًا اللحظة التي تفك فيها اللعنات عن أرواحنا جميعًا وينطلق جند أمون تحت قيادة ملكهم في معركتهم الكبرى لاسترداد العرش الذي فقده من آلاف السنين، أنتم الآن أمامي قسمين.. أولكم هم جند طيبة الذين تم نفيهم مع ملكتهم إلى هذه الأرض وهؤلاء هم من سوف يكونون في الصفوف الأولى للجيش، أما القسم الثاني فهم الوافدون ممن أتوا إلى هنا وانضموا إلى مملكتنا وبقوا رغمًا عنهم، هؤلاء من اليوم أحرار لهم كامل الحرية في أن يرحل منهم من يشاء ويعود إلى ذويه، ومَن يرغب في البقاء والانضمام للجيش فهو مُرحَّب به، أما الآن فسوف يستعد ملككم على رأس قادة الجيش لقيادة جيشه ليكون يوم الغد هو يوم انطلاقنا والخروج من أرض الشيطان والعودة إلى أرض طيبة لينطلق منها حكمنا من جديد.

أنهى الملك حديثه ثم التفتَ وطلب من "بدوين" التوجُّه إلى الجبل فيما أمر قائد الحرس بإعلان الاستنفار بين الجنود ومصاحبته إلى الجبل هو الآخر.

اعتدلت الملكة ناحية "مختار" وخاطبته وعلى وجهها ترتسم الجدية وسط الحركة المكوكية التي انتشرت في أرجاء الجزيرة.

- الآن لك كامل الحرية في الاختيار، إما أن ترحل في سلام ولك منا مكافأة مجزية وإما أن تشاركنا معركتنا وتنضم إلى البلاط الملكي وسيكون مرحَّبًا بك بيننا، فكّر ولك القرار ولكن لا تتأخر فالآن حان وقت العمل، ولا يوجد وقت سوى للعمل والطاعة.

أجابها "مختار" دون تفكير:

- وأنا أيضًا لا أحب إضاعة الوقت، أنا معكم حتى النهاية، لقد أمضيتُ أعوامًا طويلة في حياتي دون أمل وقد حانت أمامي الفرصة ولن أضيعها وسوف أصبح جزءًا من كيانكم القادم.

هزت الملكة رأسها بالإيجاب دون حديث فيما أكمل "مختار" حديثه وهو سائر بجوارها يخترقون صفوف الجند داخلين إلى قلب الجبل.

- يوجد أحد الرجال هنا من الرعايا أودُّ أن يصاحبني رحلتي معكم.

أجابته الملكة وهي تسرع خطاها لتلحق بالملك الذي يكاد يطير من فوق الأرض مسرعًا مع "بدوين" و"زوماي".

- لك ما شئت، دعنا الآن نلحق بلحظة الحسم لحظة انطلاق جيش الملك.

وصل الملك "توت عنخ أمون الثاني" إلى وسط التماثيل وأخذ يلتف حوله ينظر إليها، وعلى وجهه تظهر ملامح الحماسة والسعادة، أخذ يتلمس رؤوس الطيور والثيران والنمور الضخمة، ثم التفت إلى الجميع من حوله وهو يخاطبهم ممسكًا بصولجانه:

- جاهزون؟

أخذت الملكة نفسًا عميقًا وهي تجيبه:

- بل كدنا نموت شوقًا لنرى هذه اللحظة، أرجوك أعطِ أوامرك للانطلاق.

ظهر السرور على وجه الملك وهو يأمر "بدوين" بصوت حادّ:

- "بدوين".. أحضر رجالك وأخبرهم بأن حربَ تحرُّرِهم قد حانت.

انطلق "بدوين" مسرعًا ناحية الهرم الذي كان يسكن فيه جسد الملك حتى سمعوا صوت صرخات آتية من الهرم أتبعها غبار متطاير في الأنحاء، أخذ يقترب منهم حتى أحاط بهم من كل الجهات، وكاد يبتلعهم حتى بدأ في الانقشاع تدريجيًا فظهر من حولهم أجساد الأرواح الهلامية الشفافة بلونها الأخضر مكونة لجيش يتعدى الملايين ملؤوا الأرض من حولهم واقفين فوق بعضهم البعض حتى اعتقد الحاضرون أنهم قد وصلوا إلى السحاب في السماء فوقهم.

تقدَّم قائدهم وتوجَّه ناحية الملك وتحدث إليه بصوت خشن في تهذيب:

- لقد انتظرت أرواح رعاياك هذه اللحظة ملايين السنين لنرى العدل يتحقق على يديك في الأرض، لتتحرر أرواحنا وتسكن نعيمها الأخير، مولاي بين يديك الآن ملايين من الجند المخلصين ينتظرون إشارة ملكهم للانطلاق خلفه في معركة تحريرهم.

ختم القائد حديثه وهو يجثو على ركبته اليمنى أمام ملكه معلنا الطاعة فأتبعه سائر الجند حتى طالبه الملك أن يستقيم مجددًا بإشارة من يده، ثم تحدث إلى الجميع أمامه وهو يتحرك صوب تمثال لطائر ضخم نحت منه نسخة واحدة فقط وضعت على رأس المقدمة أمام صفوف التماثيل كقائد يقف على رأس جيشه، طائر ذو جناحين ضخمين مدببين كحد سيف، يحمل فوق رأسه قرنين مدببين ورأسًا حادًا صلبًا كأنه يضع فوقَ رأسه خوذة حديدة، يستند جسده الضخم على ستِّ أرجل مصطفة، اثنتان في المقدمة واثنتان في الوسط، واثنتان في المؤخرة يخرج من أقدامه مخالب مدببة كرؤوس رماح معدة للقتال.

قفز الملك على ظهر الطائر الضخم ثم اعتدل وهو يحدث قائد الأرواح أمامه:

- فليتوحد كل جندي من جنودك بواحد من هذه التماثيل لتدب به الروح وتنطلق صفوف الجيش، وأما من سوف يتبقى من جندك فسوف يكونون جنودًا مقاتلين في صفوف الجيش بجوار جنودنا من رجال طيبة.

انحنى رأس القائد للأمام في خشوع ثم التفَّ ناظرًا إلى ملايين الأرواح من خلفه وصاح بهم في حزم بلغة غير مفهومة:

- ألم تسمعوا ملككم، أريد أن أرى هذه الحجارة تدبُّ بها الروح في غضون لحظات.. تحركوا.

أخذت الأرواح تتطاير في السماء من حولهم في شكل منظم وكأن كلًا منهم يعرف دوره، كل منهم يطير في الهواء كالسهم متجهًا ناحية أحد التماثيل بسرعة كبيرة حتى يختفي فجأة حين يصطدم بجسده الحجري مخترقا إياه فتبدأ ملامح التمثال في التغيُّر وتأخذ الروح تدبُّ فيه من جديد لتتحرك أطرافه في هدوء ليستشعر الحياة فيصيح كل تمثال بصوته الحياتي المألوف في قوة حتى توحدت الأرواح بأجساد المردة الضخمة فتحركوا بخطًا بشرية وكل مارد منهم يتحرك في سرعة إلى صخور الجبل يسحقها بقبضة يده ونطقت ألسنتهم في ثقة وقوة:

- جندك جاهزون يا مولاي.

اصطفت التماثيل بجوار بعضها البعض ومن خلفهم وحولهم من الجانبين وقفت باقي الأرواح محتشدين في انتظار لحظة انطلاقهم فيما أشار الملك لمرافقيه أن يقتربوا، فاقترب الجميع منه وهو فوق طائره الذي ما

زال على وضعه الحجري حين خاطبهم بقوة:

- فليصعد كل منكم على ظهر طائره، اختاروا طائركم بعناية فإنه سوف يصحبكم في رحلتكم الطويلة.

أنهى حديثه ثم التفت إلى قائد الأرواح بجواره وأشار له برأسه فاستجاب في الحال وتحرك مسرعًا متجها إلى الطائر الذي يستوي على ظهره الملك وتلاشى لونه الأخضر حين توحد معه فدبت الروح في جسد الطائر الذي انتفض من تحت الملك وحرك منقاره الضخم لأعلى وهو يصيح في الهواء بصوت نزع قلوب الرعايا خارج الجبل.

تحرك الجميع، وركب كلٌ منهم فوق طائره، وعلى مقدمتهم استوى الملك "توت عنخ أمون الثاني" على ظهر طائره الذي يسكن بداخله روح قائد الأرواح، رفع الملك يمينه ممسكًا بصولجانه ولوّح به لأعلى، ثم ربت على ظهر طائره فتحرك به للأمام متبعه من ورائه جيش يتحرك بانتظام في خطًا منتظمة تهتز الأرض من تحتها حتى خرج الجيش لأول مرة خارج الجبل لملاقاة الجند والرعايا الذين تجمعوا على مدخل الجبل، فأشار الملك أن يتوقف الجيش من خلفه، ثم خاطب جنده الذين ظهروا في مشهد استعداد تام مرتدين دروعهم الحديدية وخوذهم الذهبية ممسكين برماحهم وسيوفهم.

- أهلًا بجند أمون وخير أهل طيبة.

ركع الجنود تحت أقدام الطائر الست وهو يحمل جسد ملكهم على ظهره الذي ترتفع رأسه فوق رؤوسهم بعدة أمتار حتى أمرهم الملك أن ينضموا إلى صفوف الجيش وأن يعتلي كل منهم جسد طائر.

تحرك الجند وقفز كل منهم على ظهر أحد التماثيل بالخلف، وحينها رأى الملك تجمع رعاياه أمامه ناظرين إليه حين تقدّم "خيا" بصوته الخشن يتحدث بجرأة السكاري إلى الملك:

- ونحن يا ملك ملوك الأرض، أسوف تترك رعاياك وترحل؟

نظر إليه الملك وهو يجيبه في هدوء:

- ولماذا لم ترحلوا؟ لقد تركت لكم الحرية.

- وقد اختار رعاياك أن يصاحبوك في رحلتك ومعركتك.

تبسم الملك وهو يجيب "خيا":

- إذن فليختر كل منكم ما يركب في رحلته.

دبت السعادة في أنفس الرعايا وأخذوا يركضون نحو مؤخرة الجيش يقفزون على أجساد الطيور التي أخذت تعتدل وهم فوقها، فيما أشار "مختار" لجده أن يصحبه على ظهر الطائر الخاص به حتى أتى إلى أذنه صوت الملكة من جواره تحدثه:

- أرأيت؟ حتى حين وضعنا الاختيار في أيديهم اختاروا حريتهم تحت قيودنا وملكنا، هذه هي الشعوب وعقلية التابعين.

لم يجب "مختار" واعتدل وهو يساعد جده على الصعود بجواره حين التقت عيناه بعيني "خيا" لأول مرة منذ فراقهما، فاقترب الأخير منه يحدثه قبل أن يركض ليلحق بالجيش وعلى وجهه ضحكة مستهترة.

- أتعتقد أني سأتركك تنعم وحدك أيها المصري الكاذب.

صعد الجميع فوق ظهور الطيور ولم يبق على الأرض سوى تماثيل الحيوانات والمردة السائرين على أقدامهم وغير قادرين على الطيران، فيما أتى من داخل الجبل آخر جنود طيبة، ستة رجال كل اثنين منهم ممسكين بصندوق خشبي ضخم مغلق على ما فيه، أتوا بهم من قلب الهرم الذي كان يحوي جسد الملك، تحرك

بهم الجند حتى صعدوا بهم على ظهور طيور ثلاثة بعد أن أوثقوا حبالهم حول الصناديق وتشبثت بأجساد الطيور وسط نظرات من "مختار" وجده وهم يهمسون لبعضهم البعض بصوت خافت:

- هذا ما أتينا من أجله.

نظر الملك خلفه ليرى صفوف الجيش في مشهدها المهيب فاعتدل ممسكًا بصولجانه محركًا الطائر من تحته إلى أعلى فحرّك جناحيه بقوة هاجت منها رمال الأرض المحيطة بهم حتى ارتفع الطائر في السماء فوق رؤوس الجيش وأخذ يُحلّق لأعلى وهو يتحرك بشكل دائري فوق الصفوف والجميع يهتف بصوت واحد.

((عاش الملك توت عنخ أمون الثاني))

استقرّ الطائر في السماء، وأشار الملك بصولجانه إلى الملكة التي تحركت بطائرها لأعلى وأتبعها كل طائر يحمل فوقه جنديًا أو فردًا من الرعايا حتى ارتفعت الطيور التي لا تحمل أحدًا فارتفعت فوق أجساد الحيوانات الضخمة والمردة وأمسكت بها بأقدامها من أعلى ثم حملتها لتلحق بالجيش الذي أصبح بالكامل مُحلّقًا فوق أرض مثلث برمودا في مقدمته يحلق الملك وفي المؤخرة خلف صفوف الجيش يحلق في الهواء صفوف من جند الأرواح رأت في جيش الملك الفرعوني طريقها للتحرّر، استوى الجميع في صمت حين اعتدل الملك في المقدمة وهو يصيح موجهًا طائره للأمام:

- إلى طيبة.

ردد الجميع هُتاف الملك خلفه وهم يتحركون في سرعة تتحدى الرياح من حولهم تاركين من خلفهم أرض مثلث برمودا فارغة لأول مرة بلا لعنة أو أرواح أو سكان، تحرك الجميع إلى أرض العرش الذي نزع من أهله أملين في استرداده.

- إلى طيبة.. إلى مصر.

***

https://t.me/pdfstories روايات وكتب عربية وعالمية

ثلاثة جيوش

جلس "مصطفى" داخل البنك في شرود منتظرًا دوره بجوار كل من "الشيخ حسن" و"عبد الرازق" حين انتفض جسده وهو يخاطب "الشيخ حسن" فجأة:

- تذكرت.

أجابه "الشيخ حسن" في لهفة:

- تقصد الحلم الذي يشغل بالك منذ استيقاظك.

- نعم.. نعم تذكرته، حلمت بزوجتي والدة "علي".

- أكمل يا "مصطفى" ماذا رأيت؟

- رأيتها تتحدث ووجهها مضيء كقرص قمر دون ملامح تطالبني بالإسراع لإنقاذ "علي" مؤكدة أن "سيرمادي" يحاول خداعي بشأن موعد يوم العقدة وأن عليّ اللحاق "بعلي" في أسرع وقت قبل فوات الأوان.

نظر إليه "الشيخ حسن" في هدوء ثم حدّثه مُحاولًا تهدئته.

- لا تقلق يا "مصطفى" لا تقلق يا ولدي سوف نتحرك الآن على كل حال، وبعد عدة ساعات سوف نكون أمام جسد طفلك وروح عدوك.. أعاننا الله حينها.

تنبّه "مصطفى" على صوت النداء الآلي الذي نادى على رقمه، فهبّ "مصطفى" متوجهًا إلى موظف الشباك لسحب المبلغ المطلوب لرحلته مع مرافقيه.

أنهى "مصطفى" تعاملاته في البنك وتحرّك متجهًا إلى خارج البنك ومن خلفه كل من "عبد الرازق" والشيخ حسن"، تجاوز "مصطفى" الباب الزجاجي الكهربائي، وتنبّه حين سمع صوت "الشيخ حسن" من خلفه يحدث موظف الأمن، التفت "مصطفى" خلفه ليجد "الشيخ حسن" قد علق والباب الزجاجي مغلق وموظف الأمن يحاول فتحه بيده معتذرًا "للشيخ حسن".

- عذرًا يا شيخ يبدو أن هناك عطلًا ما حدث في الكهرباء، لقد قُطعت الكهرباء حالًا عن البنك وهي المرة الأولى التي تحدث في البنك هنا.

خرج الثلاثي من البنك وتوجهوا إلى السيارة، وتحركوا متجهين إلى رحلتهم حين تحدث "الشيخ حسن" إلى "عبد الرازق" الذي جلس على عجلة القيادة.

- توجّه إلى طريقنا يا ولدي، وتوقّف عند أقرب محطة وقود لملء خزان السيارة.

توجّه "عبد الرازق" إلى محطة الوقود حين استقبله عامل المحطة معتذرًا.

- لا توجد كهرباء.

تعجب "عبد الرازق" من تكرار عطل الكهرباء رغم ابتعاده عن منطقة البنك بمسافة كبيرة، وتحدّث إلى العامل في تساؤل:

- وما سبب العطل، لقد حدث الأمر نفسه في منطقة المعادي منذ قليل.

أجابه العامل بعدم اكتراث:

- وسوف تجده أينما ذهبت، العطل عام في سائر البلاد.

ظهرت ملامح الدهشة على ثلاثتهم وتدخل "مصطفى" في الحديث مخاطبًا العامل.

- أتعني أن الكهرباء معطلة في مصر كلها؟

- نعم.. أتريدون الوقود بشدة.

قالها العامل وهو يتلفت حوله كمن يخاف أن يتم سماعه، فأجابه "مصطفى" وما زالت علامات التعجب تظهر على ملامحه.

- نعم نريد الوقود.. ألديك حل لهذه المشكلة؟

- سوف أعطيك ما يكفيك من الوقود، أحتفظ في المخزن بالخلف بعدة زجاجات كبيرة ممتلئة، ولكنك سوف تدفع ثمن مغامرتي بعملي.

- ولك ما تريد، اجلب وقودًا ضعف خزان السيارة، قد نحتاج المزيد في طريق السفر، ولكن أولًا أتعلم شيئًا عن سبب انقطاع الكهرباء؟

أجابه الشاب وهو يتحرك ناحية المخزن خلف المحطة:

- يقولون إن عملًا تخريبيًا طال جميع محطات توليد الكهرباء على مستوي الجمهورية في نفس الوقت، تم تدمير جميع مصادر الكهرباء في ساعة واحدة.

اتسعت عينا "مصطفى" وهو يجيبه بعد أن فتح باب السيارة وترجّل منها.

- متأكد مما تقول؟ ما الحل إذن؟ هل أصدرت الحكومة أية بيانات عن الأمر؟

أجابه الشاب بحركة من شفتيه تعلن عدم وجود معلومات لديه عن تساؤلاته ثم انطلق إلى المخزن قبل أن يعود مسرعا ممسكًا بزوج من الجراكن الكبيرة الممتلئة بالوقود وتحدث كأنه يكمل حديثه مع "مصطفى".

- يقولون إن ما حدث ليس فقط في مصر، ولكنها جماعة ما تخطط لعمل تخريبي عالمي لهزّ اقتصاد الدول العظمى.

أجابه "مصطفى" وهو يخرج الأموال من جيبه بعد أن أخذ "عبد الرازق" الوقود وأخذ يزود السيارة به ويرفع الجركن الآخر ليضعه على ظهر السيارة في الصندوق الخلفي.

- أتعني أن العالم كله سوف يقضي ليلته في ظلام الليلة دون كهرباء.

كرر الشاب الحركة بشفتيه مرة أخرى وهو يجيب "مصطفى" بعد أن أخذ منه ما طلب من مال.

- العلم عند الله.. هذا ما سمعت وسوف نرى.

أنهى "عبد الرازق" تزويد السيارة بالوقود وعاد إلى مقعد السائق مرة أخرى، أخذت السيارة تتحرك في سرعة و"الشيخ حسن" يتحدث إلى "مصطفى":

- ما رأيك فيما سمعت يا ولدي؟

صمت "مصطفى" لحظات قبل أن يجيب "الشيخ حسن":

- لا أدري، هل لهذا علاقة "بسيرمادي"؟

- لا أعتقد ولكننا سوف نرى، أسرع يا "عبد الرازق"، أعتقد أن العالم لن ينتظرنا كثيرًا.

اجتمع "حليمو" برفاقه أعلى قمة جبل المقطم عند منتصف ظهيرة اليوم وأخذ يأخذ منهم آخر مستجداتهم.

- لقد مرت المرحلة الأولى بنجاح، الآن توقّفت كل أنظمة الحماية، والهيئات جميعًا أصيبت بالشلل التام، سوف تقوم الدولة باستخدام المولدات لحماية المنشآت المهمة ولكن الأمر لن يدوم طويلًا، انقطاع الكهرباء أمر أصبح واقعًا ودائمًا ويجب أن يكون تحركنا أسرع منهم وأن نستكمل ضربتنا.

- إذن ما الخطوة التالية؟

قاطعه أحد الحاضرين بتساؤله فأجابه "حليمو" وعلى وجهه تظهر الجدية:

- إن كانت الحكومات سوف تهتم بحماية منشآتها فإن لقائنا في الشارع الذي تركوه لنا، سوف يتحرك أنصارنا في شتى البلدان في غضون الساعة القادمة إلى الشوارع منطلقين في حشود جالبين المزيد من الأنصار، محطمين كل ما يرمز إلى كل نظام ظالم أو حكومة مجرمة سلبت الروح والحلم من شعبها.

أشار إليه الحضور بالإيحاب إيذانًا بفهمهم لدورهم، ثم انطلق كل منهم في طريقه.

انتشرت الفوضى في أنحاء العالم أجمع، أصابت الحكومات جميعًا حالة صدمة وذعر، تم رفع حالة الطوارئ في بلاد العالم إلى الدرجة القصوى، فاستدعت الحكومات قواتها القتالية للإحاطة بقصور الرئاسة والقصور الملكية والمنشآت العسكرية والحكومية المهمة، فيما انطلق أنصار حركة "المخلصين" في شتى الشوارع يقاتلون رجال الأمن إن وجدوا أحدًا منهم ويحرقون المباني والهيئات، يسلب منهم من أراد ما استطاع حمله، وإن لم يستطع حرقه وصاح بملء حنجرته:

- النصر للثورة.

إن الأعداد الغفيرة التي ملأت الميادين والشوارع لم تكن فقط من أنصار حركة المخلصين، ولكن انضمَّ إليهم الكثيرون، منهم من نزل لاستغلال الفوضى وغياب الأمن لجني ما يستطيع في أقصر وقت من الشوارع والمحال، ومنهم من وصلت أصداء الثورة إلى مسامعه فنزل ممسكًا روحه في يده وقلبه ينبض بالتغيير، التغيير الذي ظل يحلم به منذ أن رأت عيناه أحوال بلاده فهبَّ منتصرًا لبلده وحلمه آملًا أن يتبع أناسًا يحملون في صدورهم نفس الحلم، يخرجون متحدين على قلب واحد، داعين لتغيير حقيقي ينتزع الظلم والفساد من جذور تغلغلت لقرون سوداء تحكم فيها عشرات من البشر في أقدار مليارات، عشرات خُتم على قلوبهم بكلمة ((حاكم)) ومليارات خُتم على عقولها بكلمة ((تابع)).

احتشد الأحرار من العالم أجمع في الميادين والطرقات.. القاهرة، طرابلس، بيروت، باريس، واشنطن، طوكيو، هونج كونج، إسطنبول، المكسيك، ريودي جانيرو، أستراليا وغيرها من بلدان العالم.

اشتعلت حركات التحرُّر في الكرة الأرضية جمعاء، واشتعلت نيران التخريب، ونزيف السرقات والدماء البريئة التي سالت وسط الفوضى، تعالت الأصوات في فضاء الكون ولكنها لم تصل بعد إلى آذان قصور الحكام الذين تحصنوا خلف قادة جيوشهم لاهثين وراء شعور زائف بالأمان، شعور ظلوا يلهثون خلفه طوال حكمهم الذي انتزعوه من أيدي شعوبهم، بدأ الظلام يحل فوق الرؤوس، ولم يعد في العالم بقاع منيرة سوى بيوت الحكام، وسط اعتصام الأحرار وفوضى المخلصين صدرت صيحة من تحت طبقات الأرض وصل صداها من أرض فلسطين إلى طبقات الأرض والبحار لتصل إلى مسامع الجميع في أطراف الأرض، صيحة صمت من صداها من سكنوا الشوارع المظلمة ومن احتمى بمنزله من فوضى العواصم وحتى من تحصنوا في قصورهم.

- الآن.

قالها "سيرمادي" فدبَّ صداها في عروق من حملوا على أكتافهم ختم الولاء، فتشققت جلودهم، ونُزعت عنهم وظهر لحمهم بمظهره المسلوخ، تبدَّل لون أعينهم باللون الأصفر، وخرجت أنيابهم تشقُّ شفاهم، وامتدت آذانهم وصارت مُدببة، انطلقوا في الأرض يعلنون عن قرب قدوم ملكهم وقادة جيشه.

انطلقوا في الطرقات معلنين انطلاق غزوهم، اخترقوا المنازل واعتدوا على النساء، قتلوا من قابلوا واختاروا الأشداء من البشر فأذاقوهم من دماء "سيرمادي" التي تجري في عروقهم وأجبروهم على تجرُّع دماء سيدهم، فدبَّت دماؤه في عروقهم، وتحولت أجسادهم لينضموا إلى صفوف جيشه، ذاعت أنباء جيش "سيرمادي" في الأرجاء، فدبَّ الرعب في صفوف المعتصمين في ميادين العالم، صاح البعض بأن ما يحدث

ما هو إلا مؤامرة من الحكام لتفريق المتظاهرين وترويعهم لعودتهم إلى بيوتهم، فيما دبّ الرعب في قلوب الأغلبية ممن دعوا للعودة إلى بيوتهم للمساعدة في حماية ذويهم وملاقاة الأشباح الذين سمعوا عنهم ممن انضموا إليهم بعد ما رأوا من انقضاض هؤلاء المسوخ على البيوت والشوارع في صراع امتدّ إلى ظلمة ليل القاهرة بين مسوخ لا يعلم أحد ماهيتها وأناس كانوا يحلمون منذ ساعات بحريتهم فأصبحوا الآن يحاربون من أجل حياتهم وحياة ذويهم.

أخذ الجيش يشقُّ الرياح تحت قيادة الملك "توت عنخ أمون الثاني" حتى تعدوا البحر المتوسط وحلقوا فوق سماء الإسكندرية عند انتصاف الليل، فلم يروا للبلاد أية ملامح تحت ظُلمة الليل، طلب الملك من "مختار" أن يقترب منه، فاقترب الطائر الذي يحمل "مختار" وجده من الملك الذي تساءل وهو ينظر إلى "مختار" في حزم قبل أن يترجم "بدوين" كلماته "لمختار":

- أهذه هي طيبة؟ أتعلم أين نحن الآن؟

حاول "مختار" استيضاح اليابسة من تحته فلم يرَ أية ملامح وهو يُجيب الملك:

- كل ما أستطيع رؤيته هو انتهاء البحر، ولكني لا أرى ملامح لأية يابسة، غريب أمر هذا الظلام الذي يخيم على المدينة، إن كان البحر قد انتهى من تحتنا فيجب أن تكون هذه الأرض هي الإسكندرية، هل نستطيع الاقتراب أكثر لاستيضاح معالم الطريق؟

صمت الملك لحظاتٍ قبل أن يجيبه ليترجم "بدوين" حديثه إليه:

- فلتبقَ في جواري إذن، سوف أحتاجك أن ترشدني في طريقي داخل طيبة.

هَزَّ "مختار" رأسه بالإيحاب قبل أن يجيب الملك:

- أين تريد أن تتجه داخل طيبة؟

- إلى مقابر أجدادي.

- أية مقابر؟ ماذا تقصد؟

- مقبرة الملك "خوفو".. إلى البناء الذي سميتموه بالهرم، سوف تشهد الأهرامات انطلاق ملك طيبة الجديد.

أجابه "مختار" وهو ينظر إلى جده في ذهول لا يخلو من الخوف:

- إذن إلى الجيزة، هذا هو اسم المكان الذي يضمُّ الأهرامات الآن.

- ابقَ بجواري إذن، وأرشدني وسوف أقودكم إلى هناك.

تحرك الملك لأسفل ليقترب من اليابسة من تحته ومن خلفه يتحرك الجيش بأكمله، اقتربوا أكثر لمساعدة "مختار" استيضاح معالم الطريق، فرأوا طرقات الإسكندرية في الظلام مليئة بالبشر الراكضين في كل مكان، رأوا مَن يحمل اللافتات، ومن يحرق المباني، ومن يطارد الناس في هيئة شبه بشرية، والعشرات يركضون أمامه في ذعر، نطق "مختار" بكلمات خائفة خرجت من فمه حين رأى الشوارع من تحته:

- ماذا يحدث؟ مَن هؤلاء؟

أخذ الملك يتفحص الشوارع من تحته وهو يجيب كلمات "مختار":

- يبدو أننا لن نكون وحدنا، أسرع بنا إلى مقابر الأجداد.

انطلق جيش الملك في الهواء مقتربين من الأرض، فزاد الذعر في القلوب فيما صاح البعض الآخر في فرحة أمل:

- الطيران قد أتى لإنقاذنا.. اصمدوا.

اقتربت السيارة من حدود رفح، وما زالت البلاد ترقد في ظلام كئيب حين وصلت السيارة أمام أحد المنازل الصغيرة، فترجل "الشيخ حسن" وتوجّه إلى باب المنزل وأخذ يقرع عليه بقوة حتى خرج منه رجل كهل، تهلل وجهه حين رأى "الشيخ حسن" فاحتضنه بقوة وهو يُرحّب به.

- أهلًا.. أهلًا بالرجل الهُمام الذي يُصارع الموت كل ساعة، توحشتك يا "شيخ حسن"، أين كنت يا رجل منذ زمن لم أرك؟

أجابه "الشيخ حسن" وهو يتفلت من حضنه ويمسك كتفيه بيديه:

- "شيخ ناصر".. اشتقتُ إليك أكثر يا عجوز الصحراء، أنت تعلم مشاغل الحياة.. جئتُ إليك في طلب أريدك أن تساعدني عليه.

أنهى "الشيخ حسن" حواره وهو يتحدث بجدية إلى رفيقه الذي رد على كلامه بابتسامة خفيفة:

- أعلم ما تريدُ وكنت أنتظرك أن تأتي منذ أن حدث الأمر منذ يومين.

تعجّب "الشيخ حسن" من كلام صديقه فنظر إلى "مصطفى" من خلفه قبل أن يجيبه:

- ماذا تقصد؟ ما الذي حدث؟

تعجّب الرجل وهو يجيبه:

- ماذا تعني؟ ألم تسمع عن الحفرة؟

- أي حفرة؟

- حفرة نهاية العالم التي ظهرت فجأة بجوار المسجد الأقصى في القدس.

تنبّه "الشيخ حسن" إلى كلمات رفيقه قبل أن يجيبه وعلى وجهه ملامح الجدية:

- نريد أن نذهب إلى هناك.

- سوف يكلفك الأمر الكثير إن اصطحبتهم معك، والسيارة بالتأكيد.

أجابه "الشيخ ناصر" وهو يُشير إلى السيارة ومَن بها، فأجابه "الشيخ حسن" وهو يمد يمناه إلى "مصطفى" ليتناول منه حقيبة الأموال:

- لك ما تريد من المال.

تناول "الشيخ ناصر" الحقيبة ودبّت السعادة في وجهه وهو يجيب "الشيخ حسن" بعد أن فتح الحقيبة:

- سوف أرسل معكم دليلًا إلى هناك، وقبل الفجر سوف تكونون بالقرب منها.

وصل الملك على رأس جيشه إلى سفح الأهرامات، استقرَّ الجيش في الهواء فوق قمة الأهرامات والفخر يظهر على ملامح الملك الذي طلب من الجميع أن ينزلوا إلى الأرض، فيما سوف يستقر هو و"زوماي" و"مختار" ومرافقه والملكة و"بدوين" على سطح الهرم الأكبر، قفزوا من فوق ظهور طيورهم فاستقرت أقدامهم فوق قمة الهرم، وأخذوا يتابعون حركة الجيش الذي هبط تدريجيًا إلى الأرض أسفلهم، فيما خلت المنطقة تمامًا من أية تأمينات بعد أن انسحبت الشرطة بعد فقدان الاتصال بالقيادة كما حدث في دول العالم أجمع حين قُطعت مصادر الطاقة، اعتدل الملك وهو ينظر إلى مرافقيه من خلفه ويتحدث إليهم في هدوء:

- إنها لحظة الحسم الآن، ولكن في البداية أريد أن أعلم عمّن خدع الملك والملكة.

تعجّب الجميع من الحديث الذي قاله الملك فأجابته الملكة وعلى قسماتها تبدو الدهشة:

- ماذا تقصد؟ من يجرؤ على خِداع الملك؟

توجّه الملك بنظره إلى "مختار" وهو يجيب أمه:

- رجل أمون الذي فُكّت اللعنات على يديه.

انكمش جسد "مختار" على جسد جده حين استمع إلى كلمات الملك على لسان مترجمه "بدوين" حين أشار الملك إلى قائد الحرس الذي بدأ في الحديث إلى الجميع موضحًا ما يجري حولهم:

- لقد اعتادت الملكة جمع أية متعلقات من الرعايا الذين يهبطون على أرض الشيطان، وكان من ضمن هذه المتعلقات دائمًا أوراق حكوماتكم اعتادت أن تصدرها لكم عند السفر تدعونها جواز السفر، وحين سئل "مختار" عنها بعد هبوطه على أرضنا أنكر وجودها معه، ولكن قائد المركب الذي أتى به إلى هنا قد أخرجها من حقيبته التي تركها في المركب، وأتى بها إلينا، وكانت المفاجأة حين قرأ أحد الحرس الذين تسلموا منه الأوراق ما على الورق ليجد تطابقًا في أسمائهم، وإن هذا الرجل هو جدُ هذا الشاب الذي أتى إلينا حديثًا ولكن الملك فضّل عدم مواجهته بكذبته حتى يساعدنا على الوصول إلى طيبة أولًا.

لم يجب "مختار" أو جده كلمات قائد الحرس فيما خاطبتهم الملكة:

- تحدثوا.. هل هذا الكلام صحيح؟

هز "مختار" رأسه بالإيجاب قبل أن تجيبه الملكة من جديد:

- إذًا ماذا أتى بكم إلى أرض الشيطان تباعًا؟

أجابها "محسن" جد "مختار" مستعطفًا:

- لقد وجدتُ ورقة فك التعويذة حين اكتشفنا مقبرة الملك "توت عنخ أمون" بعد آلاف السنين من دفنه، وحاولتُ الوصول لاهثًا وراء حقيقته ولكني لم أنجح حتى أتى حفيدي من بعدي واستطاع فك التعويذة وتحريركم من جديد، نطلب العفو من الملك والملكة.

أنهى حديثه وهو ينحني أمامهم فيما تبعه "مختار"، ولكن لم يصل إلى آذانهم ردٌ من الملك، فقد أشار الملك إلى قائد الحرس الذي تحرّك في سرعة إليهما حتى أمسك جسديهما بقوة من رقابهما ورفع جسديهما في الهواء متجهًا إلى حافة الهرم، وقبل أن يترك جسديهما ليتحررا في الهواء ألقى عليهما حكمه الأخير:

- وهكذا جزاء من يخدع الملك، هكذا هو جزاء لصوص مقابر الملوك والباحثين عن الكنوز الملكية.

انطلق جسداهما في هواء المحروسة البارد ليلًا منطلقين لأسفل وسط صيحاتهما التي لن تفيدهما في شيء، صيحة "مختار" القوية التي امتزجت بصرخات المتصارعين في الشوارع تحت نافذة أمه التي جلست منكمشة وحيدة في بيتها لا تدري عمّا يدور في الخارج شيئًا سوى تلك الصرخات التي تسمعها من آنٍ إلى آخر حتى تبلّل كف يدها التي تتشبث بقلبها الذي انتفض وكأنه سمع صرخة جسد مكث في هذه الأمعاء الهزيلة تسعة أشهر، تحركت شفتاها تنطقان بضعف استنجادًا بوحدتها التي ألقى بها في ظلماتها فلذة كبدها ((يا رب)) ثم أغمضت عينيها المبللتين وهي تستمع إلى تسجيل بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد تركه لها زوجها قبل وفاته في جهاز صغير يعمل ببطاريات جافة محاولةً منها أن تُسكّن الطمأنينة قلبها:

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِي الْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾

وصل جسداهما إلى أرض طيبة فارتطما بها ارتطامة أخيرة أنهت أطماعهما ورحلتهما وراء الكنز الفرعوني، سقط جسداهما تحت أقدام طائر يحمل فوق ظهره جسد «خيا» الذي نظر إلى الدماء التي تسيل من رأس

«مختار» وهو يداعب بين أصابعه سبيكتين ذهبيتين قد اقتنصهما مقابل الوشاية «بمختار».

قتل الملك كليهما في حكم معلن بسبب خداعهما له، ولكن في داخله كان جزء كبير يطالبه بالتخلّص ممن ساعده للوصول لهدفه أو للتحرّر من لعنته أو بمعنى واقعي أكثر قتلهم لأنه هو الملك.

أشار الملك لقائد جيشه بعد أن نفّذ حكم الإعدام وسقط الجسدان في الهواء وصولًا إلى أقدام الجيش بالأسفل فتحرّك القائد وأخرج من حمالة ظهره بوقًا عاجيًا ضخمًا أمسك به بكلتا يديه ومدّ رأسه إلى أعلى ناظرًا إلى الملك الذي نظر إليه من فوق ظهر طائره وأعطاه إشارة برأسه، فوضع فمه في نهاية البوق ونفخ فيه بقوة بعد أن أخذ نفسًا عميقًا ملأ به رئتيه، فصدر عنه صوت غطّى مسامع مشارق الأرض ومغاربها فتنبّه المتصارعون في دول العالم للصوت، فَرَّ مَن فر وتجمّد من تجمد ذهولًا فيما صاح أهل المشرق في خوف:

- نهاية العالم.. هبوا إلى خالقكم.. هبوا إلى خالقكم.

فُتحت المساجد والكنائس للمتعبدين من العجائز والنسوة والأطفال، فيما أخذ الشباب يتوحدون لمواجهة جيش "سيرمادي" الذي انتشر في الأرض، وأخذ في التزايد، تحرك الملك فوق طائره وتبعه مرافقوه حين تحركوا جميعًا من فوق قمة الهرم الأكبر حتى صاح في جنده بصوت حازم:

- هيا لنُصرة أهل طيبة من مخاوفهم.. هجووووووم.

انطلق جند الملك يقاتلون في أرض مصر بجوار العزل من الشعب الذين أخذوا يدافعون عن أنفسهم، فيما أخذ أعضاء حركة "المخلصين" يندسون وسط الجموع محاولين الاختفاء وسطهم بعد أن عمّت فوضاهم البلاد، وما زال "سيرمادي" يستعد لتحرّره هو ورجاله في يوم العقدة الذي بدأ وما زال أمامه عدة ساعات للانطلاق.

***

أحدث الروايات على روايات وكتب عربية وعالمية

(يوم العقدة)

((الملحمة))

انتشر جند الملك في أرض مصر، تضاعفت حالة الفوضى والفزع في الشوارع حين رأى الناس طيور ضخمة تحمل جنودًا بزي فرعوني تهبط عليهم من السماء مدعمين بنمور وثيران ورجال عمالقة يحملون مطارق تقاربهم حجمًا ومن حولهم أجساد هلامية شفافة المظهر خضراء اللون تطير في الهواء من حولهم، أصدر الملك أوامره للأرواح أن تنتشر وتأتي له بخبر ما يدور في البلاد من فوضى فانطلقت الأرواح منتشرة في الفضاء من حوله حتى أتت إليه في غضون دقائق يخبرونه بما شاهدوه في شوارع المعمورة حين تحدث أحدهم إلى ملكه.

- سيدي.. انطلقنا وسط الطرقات ووجدنا شيوخًا ونساءً عزلًا، مظهرهم كمظهر المتعبدين في مباني هادئة كالمعابد، وفي الشوارع وجدنا حربًا شرسة تدور بين سكان البلاد ومخلوقات تعيث في الأرض فسادًا وسفكًا للدماء.

تعجّب الملك من كلام الجندي فأجابه متسائلًا:

- ماذا تعني بمخلوقات؟ ما هيئتهم؟

أجابه الجندي بصوت واثق وهادئ:

- ذو هيئة بشرية يتحركون كالبشر في أجسادهم، ولكنهم ليسوا بشرًا، جلودهم حمراء، عيونهم صفراء، لهم أنياب طويلة حادة، والأغرب أننا لم نرَ في أجسادهم أرواحًا، فإن أعيننا ترى أرواح البشر داخل أجسادهم، ولكن هؤلاء لا يحملون أرواحًا كما اعتدنا أن نرى.

-.أتقصد أنهم ميتون؟ ولكن كيف؟

- لا ندري يا سيدي، ولكنهم يزدادون عددًا كل لحظة حين يجبرون أحد الرعايا من البشر على تذوق دمائهم.

ارتسمت الجدية على وجه الملك وهو يرفع يمناه الممسكة بالصولجان الملكي ويصيح في جنده:

- فلننطلق لنصرة رعايانا أمام أعدائهم أيًا كانوا، بشرًا كانوا أم جانًا أم شياطين، انطلقوا لنصرة أرضكم، انطلقوا لنصرة ملككم..

أخذ الرجال والشباب والنساء في سائر البلدان يواجهون جيش "سيرمادي" بكل ما استطاعوا من أسلحة أو مواد بدائية أو حتى أيدٍ فارغة لا من شيء إلا إيمانهم بحقهم في الحياة.

على أرض مصر وحدها بين صفوف الشعب انضمّ جيش من المخلوقات الضخمة بقيادة فرعون مصري ممسك بصولجان حكمه، التحم جيش الملك " توت عنخ أمون الثاني" في وسط معارك البشر مع جيش "سيرمادي" وأخذوا يصارعون بجوار البشر في صف واحد، صف توحد بلا اتفاقات أو معاهدات، وجد البشر من ينصرهم فاستندوا عليه واصطفوا بجواره يحاربون معه دون أن يسألوه عن هويته.

أخذت المعارك تدور في كل الميادين والطرقات ولم يستطع البشر أو جيش الملك التغلّب على أنصار "سيرمادي" أينما لقوهم رغم شراسة القتال، ضربوهم بكل ما يملكون من أسلحة ولم يموتوا، ألقوا بهم من فوق المباني وعادوا إليهم من جديد يقاتلونهم ويأخذون من بينهم جنودًا ينضمون إلى صفوفهم.

استشعر الملك الخطر من عدم قدرة رجاله على القضاء على هذه المخلوقات، وهو يُتابع وحوشه يحاربون بجوار جنده وساكني البلاد دون أن يقووا على قتل ولو فردٍ واحد من أعدائهم، أخذ الملك صولجانه في يده وقفز عن ظهر طائره، وانضمّ إلى رجاله في قتالهم بمنطقة وسط البلد حين أخذت عزيمة الجند تقلّ أمام

فشلهم في السيطرة على أية معركة يخوضونها، أخذ الملك يضرب من يواجهه برأس صولجانه، فأخذوا يطيحون أمامه يمينًا ويسارًا ثم يعودون للقتال من جديد، نظر الملك علي يساره عن بُعد فوجد الملكة تسقط من فوق ظهر طائرها وأحد الحرس بجوارها يتحول لواحد من تلك المسوخ المحيطة به، طرحت الملكة أرضًا وأخذت تقاوم أحد أعدائها الذي يحاول قتلها، اقترب الملك في سرعة من أحد جنده والتقط الرمح المعدني من يده وأمسك به ثم ألقى به في الهواء في اتجاه المسخ الذي يحاول قتل أمه فأصابه الرمح بقوة في قلبه وانتزعه من موضعه وأخرجه من ظهره، اتسعت عينا المسخ أمام نظرة الملك ثم امتلأت عيناه باللون الأحمر وسقط جسده ميتًا أمام الملكة التي تفاجأت وهي تنظر إلى الملك.

انتبه الجند وأتباعهم من الرعايا لموت أحد المسوخ، فيما صاح الملك في قائد الجيش مناديًا إياه وهو يقفز على ظهر طائره من جديد:

- أعلن في جندك أنهم يموتون، انزعوا قلوبهم.. انزعوا قلوبهم

ثم التفت الملك إلى أحد المردة بجواره وأمره في حزم أن يُحضر إليه أحد هؤلاء المسوخ لفلاقاته:

- أحضر لي أحدهم.. أودُّ أن أعلم ما هم؟

حرَّك المارد رأسه بالإيجاب، ثم تحرك في سرعة متجهًا إلى المعركة التي بدأت أحداثها في التغير بعد اكتشاف وسيلة التغلب على جند "سيرمادي".

وسط أول خيوط الشمس اقتربت سيارة "الشيخ حسن" من أسوار القدس حين نادى على "عبد الرازق" الشاب الذي يجلس على ظهر السيارة مطالبًا إياه بالتوقُّف.

- توقف يا رجل.. توقف، ما راح أكمل معك بعد هيك.

أوقف "عبد الرازق" السيارة وترجَّل ثلاثتهم منها حين قفز الشاب النحيل من ظهر السيارة وهو يكمل حديثه:

- الطريق أمامكم مباشرةً، أقل من ساعة وسوف تصلون إلى الحفرة العملاقة.

أجابه "الشيخ حسن" متسائلًا:

- ولماذا لن تكمل معنا الطريق؟

أجابه الشاب برد قاطع وعيناه تتحدثان رعبًا:

- لن أذهب.. من الأمس وقبل انقطاع الكهرباء حدثني أحد الأصدقاء الفلسطينيين وأخبرني عن تغيرات حدثت عند الحفرة أرعبت الجميع ممن كانوا يزورونها.

أجابه "مصطفى" في تعجُّب:

- تغيرات، أي تغيرات؟ ماذا حدث؟

- يتحدثون عن أصوات بكاء أطفال، وصرخات تأتي من الأسفل وحرارة تصلهم إلى أعلى، وكأنهم يقفون فوق فوهة بركان.

- ولماذا لم ينزل أحد للأسفل لاكتشاف ما يحدث؟

أجابه "مصطفى" بتساؤله، فأجابه الشاب وهو يعدل هندامه استعدادًا للرحيل.

- حاول الكثيرون من شباب فلسطين قبل أن يُمنعوا، ولكنهم لم يعودوا، كل من نزل ذهب بلا عودة.

تعجَّب "الشيخ حسن" حين توقف عند كلمة الشاب.

- يُمنعوا؟!

- نعم.. منعتهم سلطات الاحتلال بعد أن أحاطوا بالمعابر المؤدية إلى الحفرة، وسمحوا فقط لمن يحمل الهوية الصهيونية بالعبور، وأخذ اليهود بالذهاب هناك للتعبّد، وقبل أن تسألوا فإنهم يتعبدون هناك إيمانًا منهم بأن مخلصهم سوف يخرج من هذه الحفرة ليخوضوا خلفه حربهم الأخيرة.

تمتم "الشيخ حسن" وهو يتبسم:

- "المسيا المنتظر"

تحرّك الشاب وانصرف مترجّلًا في طريقه للعودة فيما تحركت السيارة في طريقها حتى تعجبوا من عدم ملاقاتهم أي أحد في طريقهم للحفرة ولا حتى الحواجز العسكرية التي حذرهم منها الشاب البدوي، دوّى في آذانهم سماع دوي انفجار إطار السيارة الخلفي فاختلت عجلة القيادة من يد "عبد الرازق" الذي توقّف جانبًا على الطريق ونزل لتفحُص الأمر فوجد الإطار قد تلف تمامًا وتمزق، تجهّم وجهه وهو يحدث الشيخ في ضيق:

- تلف الإطار الخلفي وليس معنا إطار احتياطي يا شيخ، ما العمل الآن؟

أجابه "الشيخ حسن" وهو يدعو مصطفى أن يترجّل من السيارة.

- العمل بيد الله يا ولدي، سوف نكمل طريقنا سيرًا.

داخل منزل "حليمو" في منطقة الضرب الأحمر اجتمع بصحبة من تبقى من قادة حركته في البلاد، جلسوا في المنزل بعد أن أغلقوا الباب ووضعوا خلفه دولابًا خشبيًا ضخمًا، ظهر الارتباك والخوف عليهم جميعًا، وتساءل أحدهم وهو يشعل سجارته في سرعة وتوتر:

- والآن يا "حليمو"، ماذا يحدث؟ وماذا سوف نفعل؟

أجابه "حليمو" بنفس نبرة توتر السائل وخوفه:

- لا أدري، ولا أحد يدري، كل ما خططنا له هو مفاجأة الحكومات في كل أنحاء العالم، وقطع الكهرباء، ثم النزول إلى الشوارع لبدء حالة الثورة التي ينضم إليها طوائف الشعب ليبدأ الحراك وتسقط الحكومات.

قاطع حديثه شاب آخر كان يجلس على كرسي خشبي يبتعد قليلًا عنهم بصوت لا يخلو من العصبية والضيق:

- لا تقل ثورة وكفاك كذبًا، لقد اتّبعناك بعد أن أمنا بكذبة الثورة وأهدافها الكلاسيكية التي ظللنا نسير خلفها مغمضي الأعين، دفعنا الفقر والظلم أن نلهث خلف أي أمل للتغير، حتى وإن رأينا في نياتكم الدم والفوضى والتدمير، تحدثتم إلينا بحناجر مملؤة بالثورة وكسر الخوف والتضحيات، وبعد انطلاق خطواتنا لم نظهر في مقدمة الصفوف ولكننا فضلنا الاختباء بين صفوف الضحايا الذين آمنوا باندلاع ثورتهم ونزلوا إلى الشوارع بصدورهم العارية يواجهون الموت، وحين ظهرت هذه المخلوقات في الشوارع أين نحن الآن؟! نختبئ كالجرذان في منازلنا تاركيهم وحدهم يواجهون خطرًا لا يعلم أحد مصدره ولا كيف نواجهه، أتعلم من هم الثوار الحقيقون؟ إنهم من تسمع أصواتهم الآن في الشوارع يدافعون عني وعنك ويموتون من أجل أحلامهم وأحلام بلادهم.

تنبهوا جميعًا لأصوات الصراخ والصيحات التي اقتربت إليهم من آثار اندلاع المعارك في الشوارع والمباني المحيطة بهم حتى أكمل الشاب حديثه مرة أخرى:

- إن كنتم تريدون الثورة والوطنية فمكانكم ليس هنا، مكانكم الحقيقي هو بالأسفل مع الناس.

أنهى الشاب حديثه وتحرّك في سرعة ناحية باب الشقة حتى لحق به "حليمو" محاولًا منعه من إزاحته للدولاب الخشبي بيده، لم يستطيع "حليمو" منع الشاب الذي أسقط الدولاب أرضًا ثم أزاح "حليمو" بعيدًا عنه

ليفتح باب الشقة حتى تجمّدت ملامحه وهو ينطق بكلمة أخيرة ناظرًا أمامه عبر الباب المفتوح:

- تأخرنا..

نظر "حليمو" إلى محل نظر رفيقه ليجد أمام باب الشقة ثلاثة من رجال "سيرمادي" والدماء تسيل من أنيابهم وأعينهم الصفراء تزداد اتساعًا وهي تنظر إليهم.

على سفح الأهرامات مرة أخرى جلس الملك "توت عنخ أمون الثاني" بجواره طائره الضخم ومن خلفه ثلاث من الأرواح لحراسته حين اقترب منه المارد ماشيًا بخطوات تهتز لها الأرض من تحته بعد أن تصلق صخور الهرم وهو ممسك بأحد جند "سيرمادي" من رقبته رافعًا إيّاه لأعلى في الهواء حتى وصل به أمام ملكه الذي أثنى عليه حين رآه.

- أحسنت.

ركع المارد أمام الملك واضعًا المسخ بينهما وهو ما زال ممسكًا به من رقبته مُوجّهًا وجهه للملك الذي نظر إليه ليرى أنيابه تقطر دمًا ووجهه الأحمر تتشقق من تحته عروق سوداء تنبض بقوة من قبضة المارد عليها، وجه الملك سؤاله إليه في هدوء وهو يعتدل ويقف أمامه:

- مَن أنت؟

لم يُجِبه المسخ وظلت عيناه تنبضان رعبًا من المارد الممسك به والملك والأرواح من خلفه، أشار الملك إلى المارد أن يتركه، تركه المارد مترددًا فسقط أرضًا أمامهما حين أسند المارد أصبعه على جسده ليتحكم في حركته أمامه حتى أعاد الملك سؤاله:

- مَن أنت؟

أجابه المسخ بصوت خشن:

- لا أعلمْ.

- ماذا تعني؟ أريد أن أعلمْ مَن أنت ومَن هؤلاء المنتشرين في الأرض ممن هم على شاكلتك؟

- لا أعلم.. لا أعلم شيئًا.

نظر الملك إليه ثم اقتربَ في هدوء حتى أخرج خنجره في مفاجأة موجها إياه للمسخ، وضع الملك خنجره على يسار صدره وهو يحدثه:

- قد تتذكر حين يسري هذا السكين في صدرك ويشقُّ قلبك.

اتسعت عينا المسخ وهو ينظر إلى سن السكين الحادّ يقطع في صدره ويتحرك إلى داخل جسده حتى صرخ في قوةٍ، فأخرج الملك سكينه من جسده مرة أخرى وهو يحدثه في قوةٍ:

- إذن تحدّث.

- لا أعلم عني أو عن أي أحد من قرنائي شيئًا سوى أننا سوف نغزو أرضكم لنستعيد عرش ملكنا.

ظهرت علامات التعجُّب على وجه الملك الذي أكمل حديثه.

- أيّ ملك تتحدث عنه؟

- ملك الأرض والبشر.. الملك "سيرمادي".

- أهو من جنسكم؟

- لم أره من قبل.

- ماذا تعني؟

- لم أره و لم يره أحد سوى خادمي بيته.

- أين هم هؤلاء الخدم؟

- لن يفيدوك فإنهم لا يتحدثون.

- كيف؟

- إنهم كلاب.. كلاب تذوقوا دماءه فساروا من جُنده.

- وهل تذوقتم أنتم أيضا دماءه؟

- نعم.. نحن وكل جنده في أنحاء العالم، العالم الذي سوف يصير ملكنا الليلة، سوف ينتقم منكم ملك الأرض "سيرمادي" حين يتحرر ويأتي قادتنا إلى الأرض ليقودوا جيش ملكنا.

أجابه الملك وهو يقبض على سكينه بقوة أمام المسخ:

- لن يحدث ما دمتُ أنا على هذه الأرض، سوف أنتزع قلب ملكك من بين أضلعه قبل أن ينتزع مني عرشي، عرشي الذي سُرق من أبي منذ آلاف السنين وسوف أستوي عليه الليلة.

ضحك المسخ في استهتار قبل أن يشعر بسكين الملك تتوغل في جسده من جديد، وشعر بسنها يتلمس قلبه حين صاح الملك في وجهه:

- أين يسكن سيدك؟

- لن أخبرك.

- إذن فسوف أقتلك وآتي بغيرك ليخبرني.

أدخل الملك سكينه أكثر إلى قلب المسخ الذي صاح مستغيثًا:

- في القدس.. الملك "سيرمادي" في أرض تُدعى القدس.

أجابه الملك وهو يُلقي جسده في اتجاه الأرواح من خلفه.

- إذن فسوف تصحبنا إلى هناك.

صعد الملك على ظهر طائره الذي أمسك المارد بأقدامه ليصحبهم في رحلتهم، وطار من خلفهم الأرواح ممسكة بالمسخ الذي أخذ يرشدهم في رحلتهم إلى "سيرمادي" قبل أن يستوقفهم الملك الذي طلب من "زوماي" أن يأمر الأرواح أن تنتشر في سائر البلاد باحثة عن هذه المسوخ، وإن وجدوها أخبروا البشر الذين يقاومونهم بسر موتهم حتى ينزعوا قلوبهم من صدورهم ويتغلبوا عليهم.

دارت معارك في أنحاء العالم في جميع الميادين والشوارع والمنازل، تغيرت موازين المعركة حين عرف البشر بوسيلة قتل جنود "سيرمادي"، وأخذوا في الانتصار في معارك عديدة زادتهم ثقةً في أنفسهم، وساروا يذيعون أنباء تحرر بعض البلدان من الوحوش الذين هاجموهم، ولكن "سيرمادي" لم يعبأ بكل هذا، فلحظة تحرر روحه هو وقادة جيشه سوف تقلب جميع الموازين وتعيد المعركة إليه من جديد.

أخذ "مصطفى" و"الشيخ حسن" و"عبد الرزاق" يسيرون وسط أشجار الزيتون متجهين في طريقهم كما أرشدهم الشاب تاركين السيارة خلفهم حين تحدث "مصطفى" متسائلًا:

- كيف أدخلنا هذا الشاب إلى فلسطين دون المرور على أية نقاط تفتيش أو حدود؟

ابتسم "الشيخ حسن" وهو يجيب تساؤل "مصطفى":

- لا يعرف الصحاري سوى ساكنيها ولكل حدود ثغراتها يا ولدي.

أجابه "مصطفى" وهو يتلفت من حوله مشاهدًا الأشجار:

- ماذا بعد أن نصل يا "شيخ حسن"؟

- ماذا يا "مصطفى"!

- أقصد ماذا سوف نفعل؟

- نصل أولًا ثم نرى ماذا يُخبئ لنا القدر.

هَزَّ "مصطفى" رأسه بالإيجاب وهو يكمل حديثه:

- لماذا أتى إلى هنا؟ لماذا فلسطين؟

- لا أدري قد تكون مصادفة وهو يهرب من ملاحقتك "لعلي"، ولكن على أي حال فهو في مكانه المناسب الآن.

- ماذا تقصد؟

أجابه "مصطفى" في تعجب، فاستند "الشيخ حسن" على عصاه وهو يجيبه بعد أن أخذ نفسًا عميقًا محاولًا التقاط أنفاسه من إجهاد السير.

- إن هذه الأرض التي تسير عليها الآن هي أكثر بقاع الأرض التي تشبعت ظلمًا وكُرهًا وقهرًا، إن ما يحدث على أرض فلسطين ما هو إلا نِتاج الفقر والجهل والكره والفساد الذي يملأ العالم من حولنا، إن مجهودات شياطين الأرض جميعًا قد تجمعت لتنتج تلك الدولة المحتلة الغاصبة التي تنتهك عرض أمة كاملة يوميًا دون أن نسمع لها أنينًا، إن كان "سيرمادي" يحتمي بجيش من المقهورين والمظلومين وضعافي النفوس ومن غلبهم قهرهم وجهلهم ومن نبذوا من أهل الأرض، فإنه الآن قد سكن أكثر بقاع الأرض تشبعًا بالظلم والكره، ولكن لا تقلق يا ولدي، إن ربك لا يخلق الفرج إلا من رحم الضيق، فإن جاء الفرج على يسر وفرح لن يشعر الإنسان بفضل ربه، وهكذا هي حكمته، فقد تلد أرض الزيتون التي تشبعت ظلمًا شعاع الأمل الذي يُحرِّر الأرض ويُنهي حلم هذا الشيطان.

قاطع "عبد الرازق" حديثهما وهو يتلفت يمينًا ويسارًا مخاطبًا "الشيخ حسن" في قلق ظاهرٍ:

- "شيخ حسن".. أسمعُ شيئًا قادمًا من ناحية الأشجار.

انتبه "الشيخ حسن" و"مصطفى" إلى كلام "عبد الرازق" فصمت كلاهما وظلا مستمعين إلى صوت حركة صادرة من بين الأشجار من حولهما فتوحدت أجساد ثلاثتهم ووقفوا ملصقين ظهورهم معًا ناظرين كلٌ أمامه في اتجاه الأشجار.

أخرج "عبد الرازق" من جانبه الأيمن سكينًا كان يصطحبه في رحلته، فيما أمسك "الشيخ حسن" عصاه ولفَّ نصفها السفلي لينفصل بارزًا من داخله سكين رفيع مدبَّب، نظر "مصطفى" إلى كليهما وتحدَّث وهو يمد يمناه إلى جانبه الأيمن.

- شكرًا على عدم إخباري بوجوب اصطحاب سلاح وجيد أني اصطحبت مسدسي الخاص حين كنا في المنزل.

أشهر "مصطفى" سلاحه أمامه وأخذوا ينظرون صوب الأشجار حتى ظهر من بين تلك الأشجار عشرات الكلاب السوداء التي اقتربت بحرص حتى تحدث "عبد الرازق" في هدوء:

- إنها الكلاب التي زارتنا من قبل.

اقترب أكبر الكلاب حجمًا من "عبد الرازق" ثم نظر إليه بعين تقذفان لهبًا ثم أخرج أنيابه المدببة وقفز في الهواء ناحية "عبد الرازق" الذي استقبله ممسكًا عنقه في الهواء ثم سقطا أرضًا يتصارعان حتى غرز "عبد الرازق" سكينه في قلبه وهو يحدثه:

- رائحتكم النتنة تتشابه وكذلك نظرة الموت التي أراها في عينيك الآن.

صاح "الشيخ حسن" في كليهما وهو يقاتل من يواجهه من الكلاب وسط صوت طلقات مسدس "مصطفى":

- في قلوبهم.. أصيبوهم في قلوبهم أو انزعوها من صدورهم.

دارت المعركة وكل منهم يحاول الدفاع عن نفسه أمام الهجوم الذي زاد بزيادة عدد الكلاب حتى انقضّ أحد الكلاب على "مصطفى" فعضّ يمينه الممسكة بالمسدس فسقط من يده وانقض كلب آخر عليه فسقط "مصطفى" أرضًا مانعًا كلا الكلبين بكلتا يديه حتى لا يفتكان برقبته حتى جاء من بعيد حجر صغير انطلق أقوى من طلقات مسدس "مصطفى"، حتى اصطدم برأس أحد الكلبين وأسقطه بعيدًا عن "مصطفى"، ثم تبعه واحد آخر أسقط الكلب الآخر، فاعتدل "مصطفى" سريعا ناظرًا إلى الاتجاه الذي أتى منه الحجران ليرى مجموعة من الفتية الراكضون في اتجاههم ممسكين بحجارة صغيرة في أيديهم أخذوا يقذفونها في اتجاه الكلاب حتى هرعوا بعيدًا من حولهم.

اعتدل "عبد الرازق" و"الشيخ حسن" بعد أن مسحا سكينهما من الدماء حتى اقترب أحد الفتية من "الشيخ حسن" وهو يحدثه بعطف وهو يساعده على السير في بطء.

- أنت بخير يا شيخ؟

أجابه "الشيخ حسن" وهو يعيد عصاه إلى مظهرها القديم بعد أن ضم نصفيها على بعضهما البعض.

- بخير يا بني بخير والحمد لله.

أخذ الفتية يطمئنوا على ثلاثتهم حتى تساءل أحدهم.

- لهجتكم مصرية، ماذا أتى بكم إلى هنا؟

كاد "مصطفى" أن يجيبه حين قاطعه "الشيخ حسن":

- أتينا لنرى الحفرة التي يتحدثون عنها.

تعجب الفتية من حولهم حتى أكمل الفتى حديثه:

- إنها قريبة من هنا، ولكن لماذا تريدون أن تزوروها؟ إنه مكان مرعب يا شيخ.

أجابه "الشيخ حسن" وهو يختلس النظر إلى "مصطفى".

- فقط أرشدنا يا بني ولا تقلق علينا.

أجابه الفتى بعدم اقتناع.

- كما تريدون ولكنكم سوف تواجهون الكثير من هذه المخلوقات هناك وغيرها.

- أتعني هذه الكلاب؟

- نعم.. ظهرت هذه الكلاب مع ظهور الحفرة ومن الأمس حين انتشرت المسوخ في أنحاء الأرض تجمّع المئات منهم حول الحفرة كأنهم يحمونها من أمرٍ ما.

حرّك "الشيخ حسن" رأسه بالإيجاب إلى الفتى وهو يُجيبه في هدوء:

- فقط أرشدنا وانصرف أنت ورفاقك.

- كما تريدون.. إنها أمامكم، سيروا كما أنتم في طريق مباشر وسوف تصلون هناك في أقل من عشرين دقيقة.

سار ثلاثتهم في طريقهم حتى اختفت من حولهم نسمات الهواء الباردة، وبدأ إحساس الحرارة يمتد إليهم تدريجيًا مُعلنًا عن قُرب وصولهم إلى بيت "سيرمادي" الجديد، أخذوا يسيرون في الطريق مقتربين أكثر حتى استوقفهم صوت نداء أتى من خلفهم.

- يا شيخ.. يا شيخ

نظروا خلفهم ليجدوا الفتى الذي أنقذهم من الكلاب قد أتى إليهم راكضًا وهو يلهث من الحرارة التي تحرق جسده حتى أجابه "الشيخ حسن" في ضيق.

- أجُننت يا فتى؟ ماذا أتى بك إلى هنا؟

أجابه الفتى وهو ينحني مستندًا على ركبتيه محاولًا التقاط أنفاسه:

- خِفتُ أن يراكم حراس المكان من المسوخ أو الكلاب فيفتكون بكم.

- وماذا سوف تفعل إذ؟ أتحمل طاقية الإخفا؟

نظر إليه الفتى في عتابٍ وهو يجيبه:

- اتبعني وسوف ترى.

اتّبعه ثلاثتهم وهو يركض إلى يسار الطريق محاولين اللحاق به حتى ارتفع إلى قمة تبة خضراء اللون، نظروا أمامهم ليروا مسجد قبة الصخرة بقبته الصفراء، ومن خلفه قبة المسجد الأقصى خضراء اللون، لاحظ الفتى أن أبصارهم قد جذبت إلى المشهد أمامهم فحدثهم بهدوء وهو يشير إلى أسفل التُبّة:

- أنسيتم ما جئتم من أجله؟

نظروا تحتهم ليروا المئات من المسوخ يسير وسطهم عشرات من الكلاب يصطفون جميعًا في شكل دائري على أرض صخرية حمراء اللون محيطون بفوهة حفرة يصل قطرها إلى أكثر من عشرة أمتار يكتسي قلبها باللون الأسود، كاد "مصطفى" يتحدث حتى أتى من الحفرة صوت شدّ انتباهه مرة أخرى ليستمع إلى صوت أطفال يبكون ويصرخون حتى قاطعهم صوت قاس خشن يأمرهم بالسكوت:

- اصمتوا اصطفوا معي وإلا قتلتكم.

صمت الصوت لحظات حتى أتى صوت من جديد لنفس الأطفال، ولكن هذه المرة يضحكون كأنهم يلهون في حديقة حتى صاح الصوت الخشن بهم مرة أخرى:

- اصمتوا.. ماذا يُضحككُم يا أحفاد البشر؟

صمتت الأصوات جميعًا وأخذوا يراقبون الحرس حول الحفرة حتى أتى إليهم صوت الفتى من خلفهم موجهًا حديثه إلى "الشيخ حسن":

- ما رأيك في طاقية الإخفا يا شيخ؟ هل كنت تستطيع الوصول هنا مِن دونها؟

تبسّم "الشيخ حسن" وهو يجيبه:

- لولاك لكنا هلكنا يا فتى، شكرًا لك، والآن بالله عليك أن تنصرف قبل أن يطولك أذى بسببنا.

أجابه الفتى بعدم اكتراث:

- لقد ولدنا هنا على رائحة الموت وأصداء الجنازات، لا يوجد هنا من يهب الموت يا شيخ، سوف أنتظر معكم وأساعدكم على ما أنتم قادمون من أجله أيًا كان، فأنا أشعر أن وراءكم سرٌ عظيم.

- ما اسمك يا فتي؟

- اسمي "ياسين" ولكن أصدقائي يدعونني "حنظلة"؛ لأن رأسي الكبير يشبه "حنظلة" ذلك الفتى الذي رسمه "ناجي العلي" رحمه الله.

دبّ الخوف في قلب "الشيخ حسن" على مصير مغامراتهم، كيف لهم أن يقتحموا تلك الصفوف الدفاعية المشكلة أمام الحفرة التي يحتمي بداخلها "سيرمادي"؟ وكيف لهم أن يدخلوا في مغامرة قد تؤدي إلى فقدان أحدهم وبالتالي تعرض مهمتهم بكاملها للفشل؟ ظهر الارتباك على الوجوه حتى التفت "مصطفى" إلى "الشيخ حسن" يحثّه على النظر ناحية المسجد الأقصى.

التفت جميعهم ناحية المشهد الذي جذب انتباههم جميعًا، نظروا ليروا الآلاف يتحركون في حشود إلى المسجد الأقصى حتى وجه "مصطفى" خطابه إلى "حنظلة":

- ماذا يحدث هناك يا "حنظلة"؟

- العزل وغالبية الشعب ممن خافوا من ملاقاة المسوخ في الشوارع ومَن استشعروا بقرب النهاية حين استمعوا إلى صوت البوق فاجتمعوا وأخذوا يدعون أقرانهم إلى الاحتماء بالمسجد الأقصى والكنائس، على أن تُقام صلوات جماعية في وقت واحد ليرفع الله البلاء وينقذهم.

أخذوا يتابعون المشهد حتى وصل إلى مسامعهم أصوات دق لأجراس الكنائس دوت أصداؤها بالمكان، تلاها رفع الأذان بصوت اقشعرت له أبدانهم في مشهد روحاني انتزع من قلوبهم جميعًا كلمة واحدة:

- يا رب.. اللهم غوثًا من لدنك.

انتهى صوت الأذان وصمتت الأجراس، وتعلقت الأعين بالسماء داعية المولى أن يُجيب حتى صاح في أرجاء الأرض من جديد صوت نفير شديد صدر من بوق فرعوني، ما إن وصل إلى مسامع أهل القدس حتى هبُوا من المسجد الأقصى ينظرون إلى مصدره في السماء فالتفت معهم "مصطفى" ومرافقوه وحتى من يصطفون حراسةً لحفرة "سيرمادي".

نظر الجميع إلى السماء ليروا طائرًا ضخمًا يُرفرف بجناحيه في السماء حاجبًا ضوء الشمس من ضخامة جسده حاملًا فوق ظهره رجلًا بزيٍّ فرعوني ممسكًا بصولجان بيمناه وسيفه بيسراه وبجواره طائر أصغر يحمل فوق ظهره رجلًا ممسكًا بالبوق بعد أن نفخ فيه ليعيده إلى ظهره مرة أخرى، ويخرج بدلًا منه سيف ضخم وأمامه على ظهر الطائر جسد مكبل وعلى الجانب الآخر طائر ثالث يحمل امرأة تمسك هي الأخرى سيفها.

اقترب ثلاثتهم من فوق رؤوس الحراس الذين أخذوا يصيحون وهم ناظرون إلى أعلى، مخرجين أنيابهم كضباع نتنة تتلهف للنيل من طعامها، نظر الملك إلى جواره وأشار لقائد الحرس فأمسك بالجسد المكبل أمامه، وأجبره على الاعتدال حتى خاطبه الملك متسائلًا:

- أهذه هي الحفرة التي يسكنها سيدك؟

أجابه المسخ محاولًا استفزازه:

- نعم.. أتمنى أن تحظى بالشجاعة الكاملة لمواجهته.

أنهى المسخ كلامه بضحكة صاخبة مستهزئًا بكلام الملك الذي أجابه بهدوء:

- كنتُ أتمنى أن تبقى حيًا لترى نهاية سيدك ولكنك لا تستحقها.

أنهى الملك كلماته وهو يشير إلى "زوماي" الذي أدخل سكينه في صدر المسخ، انتزع بها قلبه ثم أمسك جسده وألقى به في الهواء ليسقط أمام عشيرته، فزادت أصوات صيحاتهم المختلطة بأصوات الكلاب التي تجمعت على الجثمان، وأخذوا يقطعونه بأنيابهم لقطع صغيرة يأكلونها.

استبدل الملك صولجانه حين وضعه على ظهره وأمسك بدلًا منه سيف ثانٍ ثم أشار بسيفيه إلى الأمام وهو يصيح في الهواء.

- هجوووووم.

تحركت الثلاثة طيور كالسهام المنطلقة إلى أسفل ناحية رؤوس حرس "سيرمادي" حتى كادوا أن يلتحموا بهم فظهر في الفراغ من خلفهم فجأة آلاف الأرواح بلونها الأخضر تطير أجسادها ناحية المسوخ وتسبق ملكها ناحيتهم تصارعهم وتنزع قلوبهم حتى وصل الملك والملكة والقائد فالتحموا مع المسوخ، وبدأت المعركة في كل بقعة حول الحفرة.

أخذ "مصطفى" و"عبد الرازق" و"الشيخ حسن" و"حنظلة" يتابعون المشهد حين التفت "مصطفى" إلى "الشيخ حسن" متسائلًا:

- ماذا يحدث يا "شيخ حسن"؟

أجابه الشيخ دون أن يلتفت إليه وهو ينظر إلى المعركة أمامه:

- لا أدري، إنها حكمة خالق الكون.

- أي حكمة؟ هل عاد زمن المعجزات ليعود الفراعنة إلى الحياة مرة أخرى؟

- إنه التوازن يا "مصطفى"، تلك الحكمة التي ينشأ بها الكون حتى الآن، وإن اختلت انتهت الحياة، أرسل الله هذا الشيطان ويعلم قدرته، فأخرج إلينا هؤلاء القوم وهذه المخلوقات ليعينونا على مهمتنا، إنه التوازن يا ولدي، هيا بنا الآن إنها فرصتنا لنصل إلى "سيرمادي".

أجابه "مصطفى" وهو يعتدل ويتجهّز للتحرُّك:

- تقصد الوصول إلى "علي".

تحرك أربعتهم في سرعة من أعلى التبة ناحية الأسفل حيث المعركة و"الشيخ حسن" يحاول اللحاق بهم حتى وصلوا جميعًا إلى الأرض فأخذوا يركضون ناحية الحفرة وأيديهم تطيح يمينًا ويسارًا بكل من يواجهونه من المسوخ أمامهم حتى وصلوا وسط الجثامين التي تتطاير إلى حافة الحفرة فنظروا أمامهم ليروا الثلاثة طيور تقف أمامهم وفوقهم الثلاثة قادة بزيهم الفرعوني، تبادلوا النظرات حتى تساءل الملك بحزم حين ترجمت الملكة كلماته إليهم.

- من أنتم؟ وماذا أتى بكم إلى هنا؟

أجابه "الشيخ حسن" وسط أصوات المعركة من حولهم:

- بل من أنتم؟ وما هذه المخلوقات التي أتيتم بها إلى هنا؟

قفز الملك من فوق طائره وتحرك ناحيتهم وهو يتحدث إلى "الشيخ حسن".

- أرى بعينيك جرأة كبيرة أيها العجوز، أنا الملك "توت عنخ أمون الثاني" وأتيت هنا لاسترداد ملكي ونصرة رعايا أرضي، من أنتم؟

أجابه "الشيخ حسن" وهو ينظر إليه في هدوء وثقة وعدم اكتراث لما سمع رغم مفاجأته وعدم فهمه.

- ونحن هنا لإنقاذ البشر، إن كنت تقصدهم هم نفسهم بكلمة رعاياك.

- وكيف تستطيعون أن تنقذوا البشر؟

- لقد أتينا إلى هنا لقتل "سيرمادي".

اتسعت عينا الملك وهو يجيبه:

- أتعلمون عنه؟ لقد أتيت هنا للقضاء عليه أيضًا:

مد "الشيخ حسن" يده إلى عصاه واعتصرها مرة أخرى مخرجًا سكينه من قلبها وهو يُجيب الملك.

- إذن فهدفنا واحد، دعنا ننجز ما أتينا من أجله أولًا ثم نكمل تعارفنا لاحقًا.

تحرّك الملك تجاه الحفرة دون أن يجيبه بعد أن نظر إلى السكين في يد "الشيخ حسن"، نظر الملك إلى داخل الحفرة ثم تحدّث إليه مرة أخرى.

- متأكد أنه هنا في هذه الحفرة؟

أجابه الشيخ وهو يتحرك ليقف بجواره وينظر إلى الحفرة:

- نعم.. إنه بالداخل.

كاد الملك أن يجيبه حتى وصل إلى آذانهم صوت طفل صغير يصيح مستغيثًا:

- بابا.

تحرّك "مصطفى" مسرعًا إلى حافة الحفرة مستلقيًا على بطنه مناديًا بداخلها.

- "علي".. لا تخف يا "علي" لقد أتيت من أجلك وسأنقذك.

أجابت كلمات "مصطفى" صرخة مدوية أتت إلى مسامعهم من الداخل، فتغيّرت ملامح الملك إلى الغضب الشديد، وخطا مُسرعًا إلى طائره قافزًا فوقه وهو يتحدث إلى الملكة والقائد بجواره:

- سوف أنزل إلى الأسفل للقضاء على هذا الشيطان وأنتم تابعوا المعركة هنا، سوف أصطحبهم معي.

أجابوه بحركة من رؤوسهم دون حديث حتى انطلق القائد يخوض معركته بسيفه حين تحركت الملكة ناحية الملك واضعة أناملها تتحسس ملامح وجهه وهي تخاطبه:

- سوف أرافقك، لن أدعك تذهب وحدك.

لم يستطع الملك أن يعارضها فعاد بنظره إلى "الشيخ حسن" وخاطبه مسرعًا:

- هيا اقفزوا على ظهر الطيور، سوف تحملنا لأسفل، لا ندري إلى أي عمق سوف تأخذنا هذه الحفرة.

قفز "مصطفى" و"الشيخ حسن" خلف الملك فيما قفز "عبد الرازق" و"حنظلة" خلف الملكة.

تركوا جميعًا المعركة فوق رؤوسهم حين قفزت بهم الطيور إلى أسفل داخل الحفرة التي ابتلعتهم وأخذت طبقات الأرض تتزايد بجوارهم في ظلمة قاتلة حتى وصلت أقدام الطيور إلى أرض حجرية صلبة ساخنة، ازدادت الحرارة حولهم أكثر وأخذت حبات العرق تتساقط من الرؤوس، قفز الجميع وترجّلوا وهم ينظرون أمامهم إلى مصدر ضوء أحمر يأتي عن بُعد وسط الظلام.

تقدّم الملك أمامهم مشهرًا سيفيه أمامه وفي جواره الملكة ومن خلفه "عبد الرازق" و"الشيخ حسن" ممسكين بسكينهما و"مصطفى" يتبعهم بعينين زائغتين وفي المؤخرة يخطو "حنظلة" ببطء، والرعب يجتاح قلبه.

تحركوا جميعًا في مضيق بين جبلين من الحجارة متجهين ناحية الضوء الذي أخذ يتكشف شيئًا فشيئًا

حين اقتربوا ليروا أمامهم ألسنة لهب صادرة من شعلات نارية معلقة على الجدران هي مصدر هذا الضوء الأحمر، اقتربوا أكثر ليجدوا ألسنة لهب أخرى وسط ساحة متسعة تبدأ في نهاية الممر الذي خرجوا منه للتو، في وسط الساحة شكل مرسوم بدقة لكف بشرية في داخلها قرابة مئة من الأطفال يصرخون والنيران تحيط بهم راسمة من حولهم لحدود هذه الكف، نظر الجميع حولهم في ذُعر إلى المكان الذي يُشبه الكهف، ورأوا شعلات من اللهب موضوعة في كل مكان من حولهم لإضاءة المكان، حاولوا اقتحام النيران والاقتراب منها حتى أتى إلى مسامعهم صوت نباح كلاب، فوجدوا أمامهم خمسة كلاب تركض إليهم في سرعة كالفهود، انقضوا على الملك والملكة والشيخ خاضوا معهم معركة لم تدم سوى دقائق قليلة أنهاها الملك بسيفيه حتى اعتدلوا مرة أخرى وانتبهوا إلى صوت "مصطفى" الذي أخذ ينادي كالمجنون:

- علي.. أين أنت يا علي؟

ازدادت صرخات الأطفال داخل النار، وتحدث "الشيخ حسن" إلى الجميع في سرعة وتوتر:

- يجب أن نجد "سيرمادي" قبل فوات الأوان، لن نستطيع إطفاء هذه النيران ولا إنقاذ هؤلاء الأطفال إلا بقتل "سيرمادي"، يوم العقدة بدأ واللحظة قد حانت، إن طالت هذه النيران أجساد الأطفال وماتوا فسوف تكون أرواحهم قرابين لاستقدام قادة جيش "سيرمادي" إلى الأرض ولن نستطيع القضاء عليه حينها.

أجابه "مصطفى" وهو يتقدمهم إلى الأمام محاولًا الابتعاد عن حرارة اللهب بجواره:

- إنه هنا.. أنا متأكد، إن لم يكن هنا فلماذا كانت الكلاب تهاجمنا؟ ولماذا كل هؤلاء الحرس بالخارج؟

قاطع "مصطفى" صوت على مرة أخرى وهو يناديه:

- بابا.. أنا هنا.

أتى الصوت من يمينهم فاتجهوا جميعًا ناحية مصدر الصوت ليجدوا حجرًا ضخمًا أغلق الطريق أمامهم، أمسكوا جميعهم بطرف الحجر وأخذوا يحركونه بصعوبة حتى سقط عن موضعه فتكشف من خلفه ممر مُضاء بشعلات نارية جديدة.

دخلوا مسرعين إلى الممر يتقدمهم الملك ببضع خطوات حتى توقف فجأة فتوقُّف الجميع من خلفه، اقتربوا من الملك بخطوات بطيئة حتر رأوا أمامه غرفة صغيرة على بابها عشرات الثعابين التي تحوم في حركة مستمرة وبداخلها جسد طفل صغير جالس معطيًا باب الغرفة ظهره.

ما إن رأى "مصطفى" هذا المشهد حتى صاح مناديًا:

- "علي" تعالَ إلى هنا، لقد وصل أبوك يا "علي".

حاول "مصطفى" الدخول للغرفة ولكن الملك و"الشيخ حسن" قد منعاه حين تحدث إليه "الشيخ حسن" محاولًا تهدئته.

- ألا ترى الثعابين يا ولدي؟ وتذكر أن من أمامك الآن ليس "علي".

- ماذا تقصد يا "شيخ حسن" بأنه ليس "علي".

أجابه "مصطفى" بعصبية وهو يصرخ في وجهه، فوضع "الشيخ حسن" يده على كتفه وهو يُحدثه.

- حتى الآن ما زال "سيرمادي" بداخله.

تدخَّل الملك في الحديث مستفهمًا بتعجُّب:

- هل هذا هو "سيرمادي"، السبب في كل ما يدور بالخارج؟

أجابه "مصطفى" ونظره متعلق بظهر ولده الجالس أمامه دون حراك:

- هذا الطفل هو ولدي، ولكن "سيرمادي" هو روح الشيطان التي تسكنه وعلينا أن نُطهّره منها.

أجابه الملك في هدوء:

- إذن لنأخذه إلى الكاهن "بدوين" وسوف يتولّى هو أمره.

قاطعهم "الشيخ حسن" بعد أن أزاح يده عن "مصطفى".

- لن يسمح لنا أن نأخذه و"سيرمادي" لا يتم التخلص منه بتطهير الأجساد يا "مصطفى".

أجابه "مصطفى" في تعجب:

- ماذا تقصد، أتعلم كيفية القضاء عليه؟

مد "الشيخ حسن" يده إلى جيب جلبابه وأخرج ورقة صفراء تفوح منها رائحة التاريخ ومدّها إلى "مصطفى" الذي أخذ يقرؤها بصوت مسموع:

- حين أتتني أمي - رحمها الله - في نومي أخبرتني أنني الوحيد القادر على القضاء على "زايد المناوي" الذي يدعونه "سرمدي" فأخبرتني أن هذا الشيطان إن تحرر لن يقدر على قواه أحد من البشر، وأن الأمل الوحيد في القضاء عليه هو قتله وهو على هيئته البشرية، حيث تكون قدراته الجسدية محدودة بقدرات صاحب الجسد، ولن يقوى على فعلها سوى أنا حيث إن هذا الشيطان لا يموت سوى بيد أحد يحمل دماء الجسد الذي يسكنه، أي إنه لن يقتله سوى واحا من صُلبه، فعقدت العزم وانضممتُ إلى الفرسان الذين أعلنوا سفرهم لفلاقاته وقد حدث ما حدث بفضل الله عليّ وبيدي.

سقطت الورقة من يد "مصطفى" وهو ينظر إلى "الشيخ حسن" الذي أكمل حديثه "لمصطفى":

- نعم يا "مصطفى"، هذا ما أخفيته عنك وما نزعته من الكتاب خشية أن يقع الكتاب في يد "سيرمادي"، وهذا ما حدث وما زال هو نفسه يجهل هذه الحقيقة، ولكنه يخشى من ضعف "علي" أمامك ولذلك يهرب منك.

أجابه "مصطفى" وعيناه تدمعان بصوت لا يكاد يُسمع:

- أتعني أنني لأنقذ أبني يجب أن أقتله؟

تدخّل الملك في الحديث وهو يتحدث إلى "مصطفى" في هدوء:

- ليس ابنك فقط، إن صدق ما قرأت فإنك يجب أن تفعلها من أجل البشر جميعًا.

أنهى الملك حديثه وهو يتحرك مشهرًا سيفيه وأخذ يقطع أجساد الثعابين أمامه حتى أزاحهم عن الباب فسمعوا صوت هزّ أجسادهم رعبًا يأتي صادرًا من جسد "علي" النحيف.

- وبعد كل ما رأيت استطعت القدوم إليّ مرة أخرى يا "مصطفى".

نظر الملك إلى "مصطفى" الذي أجاب "سيرمادي" بصوت مهزوز:

- ردّ إليّ ابني.. هذا كل ما أريد.

ضحك "سيرمادي" بصوت جرح آذانهم ثم أجاب كلمات "مصطفى":

- أني أشتمُ رائحة لحم الصغار بالخارج وحين يموت آخرهم سوف أكون أنا، وجسد ولدك نقف على رأس القادة الخمسة نبدأ معركتنا الأخيرة للقضاء على بني عشيرتك.

تحرّك "مصطفى" ناحية الباب وهو يتحدث في قوة وحزم:

- إن كان مصيره أن تموت به براءته وروحه النقية ويحيي جسده على هذه الأرض تحت حُكمك أنت، فلن

أتركه يموت على يديك.

كاد "مصطفى" يدخل الغرفة حتى وقف أمامه "علي" واعتدل ناظرًا إليه فظهر بمظهره الطفولي، ولم يتغير به سوى عينين سوداوين اختفى منهما الملامح فتجمّد جسد "مصطفى" أمامه حين رآه ثم خطا ناحيته في هدوء مادًا يمناه إليه يخاطبه في توذُّد:

- "علي" تعالَ إلى أبيك يا صغيري.

تبسّم وجه "علي" وركض إلى أبيه مادًا يديه إليه، كاد يلمسه إلا أن جسده قد طار فجأة في الهواء عائدًا للخلف مرتطمًا بالحائط بعيدًا عن أبيه حين صاح صوت من داخله من جديد.

- لن أدعك تأخذه يا "مصطفى".

أتى إليهم صوت من خلف "مصطفى" يتحدث في حزم:

- سوف نأخذه يا ملعون.. أتتذكرني؟

أجابه صوت "سيرمادي" بملامح "علي" الجامدة:

- أشتم بك رائحة أعرفها جيدًا، أنت حفيد "محمود المناوي" قاتل أبي.

مدّ "الشيخ حسن" يمناه وبها السكين إلى جسد "علي" وهو يخاطبه:

- وسوف أشهد على قتلك أنت أيضًا.

- لن تستطيع هذه المرة أيها العجوز.

- بل سوف أستمع إلى صراخك وأنت تموت أمام عيني.

أنقض "الشيخ حسن" على جسد "علي" ولكن قبل أن يلمسه كان علي قد مدّ يده أمامه فأمسك بيد الشيخ في الهواء وحرّكها إلى بطنه ففرست السكين واستقرت بداخله فسقط أرضًا حتى ركض إليه "عبد الرازق" مناديًا.

- عمي.. "شيخ حسن"، اقتله يا "مصطفى" اقتله.

أخذ "مصطفى" السيف من يد الملك بجواره وانقضّ على جسد "علي" الذي نظر إليه باستعطاف حين عادت عيناه إلى شكلهما الطفولي وتحدّث إليه بصوت متقطع من البكاء.

- هل سوف تقتلني يا أبي؟

ألقى "مصطفى" السيف من يده أمام نظرات ابنه ثم نزل أمامه على ركبتيه وأمسك بكتفيه وسط بكاء "عبد الرازق"، تحوّل صوت "علي" مرة أخرى وهو يحدث "مصطفى":

- لن تقتلني يا "مصطفى"، لن تقتلني لأن لا أحد يستطيع فعلها.

أنهى حديثه وشفتاه تظهر عليهما ابتسامة استهتار، فأجابه "مصطفى" في ثقة:

- إلا أنا.

ظهر الرعب علي ملامح "علي" حين سمع كلمات "مصطفى" الذي مد يديه إلى عنق ابنه الرفيع وقبضهما عليه بقوة محاولًا خنقه، وعيناه لا تجفان من نهر الدموع الذي انفجر منهما حتى صدرت صرخة مدوية من "سيرمادي" اهتزّ لها الكهف من حولهما، اتسعت عينا "علي" وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة حين عادت ملامحه الطفولية مرة أخرى تستجدي "مصطفى":

- لا أستطيع التنفس يا أبي.

منع "مصطفى" نفسه من سماع صوت ابنه الذي أكمل حديثه:

- بابا.. أنا "علي"، لقد رحل عني "سيرمادي".

أخذت الدموع تنهمر على وجه "مصطفى" وهو يخنق ابنه الذي صدر عنه صوت كصوت الحديد مرة أخرى حين عادت عيناه إلى لونهما الأسود.

- لن تقدر على يا "مصطفى" لن تقدر عليّ.

انطفأت الشعلات الملتهبة من حولهم لحظة وعمّ الظلام المكان، وساد الصمت الجميع حين صدرت صرخة من داخل الغرفة تبعها صوت الملك من الخارج:

- ماذا يحدث؟ "أين أنتم؟ هل مات "سيرمادي"؟

قبل أن يصدر أيُّ صوت من داخل الغرفة كان "حنظلة" قد أشعل قداحة في يده، ومدّها ليشعل بها شعلة معلقة بجواره ليروا "مصطفى" جالسًا على الأرض ممدّدًا يحتضن جسد صغيره باكيًا والملك والملكة ما زالا ممسكين بسيوفهما حين صرخ "حنظلة" في الجميع مشيرًا إلى "عبد الرازق".

- انظروا إليه.

تغيرت ملامح "عبد الرازق"، وأخذ جسده في التشنُّج فتحولت عيناه إلى اللون الأسود، وهو ينتفض بجسده ناظرًا إليهم خارج الغرفة حتى سقط أرضًا على ركبتيه، فارتسمت على شفتيه ابتسامة صغيرة وهو ينظر إلى "مصطفى" ويحدثه:

- ألم أقل لك إنك لن تقدر علي يا "مصطفى"؟!

أتى إلى الجميع صوت ضعيف صدر من خلف "عبد الرازق".

- ولكن الله قادر يا ملعون.

أنهى "الشيخ حسن" كلمته وهو يغرس سكينه الطويل في ظهر "عبد الرازق"، فسرت في جسده مخترقة قلبه حتى خرجت من صدره فصدرت صرخة عن "سيرمادي" حين نزف جرحه دماء سوداء وانفجرت عيناه ثم جسده بالكامل حتى غطى الجدران الحجرية من حولة بلون دمائه السوداء، وسقطت ملابس "عبد الرازق" فارغة بين يدي عمه الذي انهارَ باكيًا وترنّح من أثر السكين الذي أصاب جسده قبل أن يقتل ابن أخيه.

- قتلتك بيدي يا ولدي، قتلتك بذنب ما خبأت عن "مصطفى" عاقبني الله عن كذبتي عليك يا "مصطفى" فأبدل حزنك بحزني، قتلتك يا "عبد الرازق".

ظل "الشيخ حسن" ينتحب لفقدان ابن أخيه حتى خارت قواه فسقط جسده أرضًا ممسكًا بثياب ابن أخيه.

دوّت في الأرجاء صوت صرخة "سيرمادي" الأخيرة، وتبعها صرخات جنده في شتى الأنحاء حتى اشتعلت في أمعائهم نيران دماء سيدهم، فطالت النيران أجسادهم من الخارج، وانفجرت أجسادهم فاختفوا في لمح البصر أمام من كانوا يصارعونهم، سيطرت الدهشة على الشعوب في شتى البقاع من اختفاء أعدائهم فجأة وعودة الهدوء إلى الشوارع والميادين من جديد في جميع البلاد.

***

أمل

وقف "مصطفى" محتضنًا جسد صغيره وهو يحمله إلى صدره على حافة الحفرة في الأعلى بعد أن خرج جميعهم وأخذت الملكة تداعب الأطفال من حولها حين تحدث إليها أحدهم.

- أتعلمين من حمانا من النار التي كانت حولنا قبل أن تنطفئ وحدها؟

- مَن يا صغيري؟

- والدة "علي".

أجابها الطفل و هو يشير ناحية "علي" النائم في حضن أبيه الذي أخذ يتحدث إلى الملك ويتوسطهم "زوماي" مترجمًا لحديثتهم:

- شكرًا لك لمساعدتنا.

- هدفنا كان واحدًا

- ولكن هدفك كان استعادة عرشك.

أجابه الملك وهو ينظر إلى الأطفال.

- ليس الآن، إن البلاد لا يغيرها ملكها وحده، ولكن البلاد تحتاج دائمًا إلى أمل، والأمل هو المستقبل، سوف أصطحب هؤلاء الصغار معي علّي أحدث معهم الفارق في غدٍ أفضل.

- وعرشك؟ وعرش والدك الذي فقده وحدثتنا عنه.

- إن العرش لم يُفقد من أبي فقط، إن العرش المفقود هو عرش هؤلاء الناس الذين رأيتهم يصارعون الموت في الشوارع بأيدٍ فارغة باحثين عن حريتهم وحياتهم، هؤلاء هم أصحاب العرش الحقيقيون الذين يجب أن يرد إليهم عرشهم.

لم يجيب "مصطفى" كلمات الملك أمامه، وأخذت شفتاه تتذوقان خد ابنه الذي حرم منه قبل أن يسأله الملك:

- وأنت ماذا سوف تفعل؟

- سوف أعود "بعلي" إلى مصر، وسوف أعيش معه وله.

- الأهم أن تُعلّمه.

- ماذا أعلمه؟

- كل شيء، التاريخ، الحاضر، أعداءه، أصدقاءه، العلم، الدين.. كل شيء، دون تعليم هؤلاء الأطفال لن ينصلح حالكم.

تنبها إلى صوت بوق سيارة يقترب منهم فنظر "مصطفى" ليجد "حنظلة" قد أتى إليه بعد أن أبدل إطار السيارة بآخر وأتى إليه بالسيارة ليأخذها "مصطفى" في رحلته للعودة، عاد "مصطفى" بنظرة إلى الملك ليراه قد طار في الهواء على ظهر طائره هو يحدثه.

- سوف أعود الآن إلى حيث أتيت، لا مكان لي هنا، ليس الآن. الوداع يا صديقي.

أشار "مصطفى" إلى الملك الذي طار في الهواء هو والملكة والقائد مصطحبين معهم الأطفال، ومن حولهم الأرواح الخضراء، ثم تحرّك وشكر "حنظلة" ووضع جسد "علي" داخل السيارة ثم اتّجه إلى عجلة القيادة وهو ينظر إلى صغيره النائم بجواره قبل أن يتحدث إليه "حنظلة" الذي أغلق باب السيارة من الخارج بعد أن ساعده

في رفع جسد "الشيخ حسن"، ووضعه في الصندوق الخلفي للسيارة وتغطية جثمانه حتى ينقله إلى صحراء سيناء المصرية لدفنه بها كما طلب منه وهو يلتقط أنفاسه الأخيرة:

- سوف تعود إلى القاهرة؟

- نعم، وأنت؟

تبسّم الفتى وهو يلهو بحجر صغير بين أصابعه مُجيبًا "مصطفى":

- لقد قضيتُ أنت على شيطانك، ولكن نحن ما زلنا نواجه شياطيننا هنا، وما زال أمامنا الكثير لنفعله.

تبسم "مصطفى" قبل أن يتحرك بالسيارة تاركًا "حنظلة" وراءه وأخذ يقطع الطريق مسرعًا حتى تنبه لحركة "علي" بجواره حين استيقظ وفتح عينيه متسائلًا في ضعف:

- أين نحن يا أبي؟

داعب "مصطفى" خصلات شعر ولده قبل أن يجيبه:

- في الطريق إلى بيتنا يا "علي"، أتذكره؟

- بالطبع يا أبي، أتدري أن أمي كانت بصحبتي منذ قليل؟

أوقف "مصطفى" السيارة وهو ينظر إلى "علي" وهو يكمل حديثه:

- لا أتذكر أين كنت أو ماذا كنت أفعل، كل ما أتذكره أني كنت خائفًا، وهي كانت تظهر لي من وقت للآخر تطمئنني وتطمئن أطفالًا كثيرين غيري ثم تختفي.

تثاءب "علي" وهو ينهي حديثه فمسح "مصطفى" على شعره قبل أن يغطّ في نوم عميق مرة أخرى حين عاد "مصطفى" إلى طريقه وهو في ذهول مما سمع من ولده.

تخطت السيارة الحدود، ودخلت في الطريق إلى القاهرة حين أدار "مصطفى" مؤشر الراديو ليستمع إلى الإذاعة التي عادت للعمل مرة أخرى مع عودة التيار الكهربائي.

نشرة الأخبار:

أعلن الاجتماع الطارئ لدول الاتحاد الأوروبي عن عودة الحياة إلى طبيعتها وعن بدء الدراسات العلمية عن الظاهرة التي حدثت مؤخرًا في العالم أجمع واختفت دون سابق إنذار فيما أعلن البيان الختامي لاجتماع قادة الاتحاد الأوروبي عن تعاون علمي وعسكري مشترك لكشف أسبابها وتداعيتها واحتمالات عودتها مرة أخرى.

هذا وقد أعلنت الحكومات العربية في بيان مشترك صدر عن اجتماع طارئ لجامعة الدول العربية اعتذر عن حضوره سبع دول، أسفر البيان عن فرض حالة الطوارئ وإعلان مشترك لحظر التجوال يوميًا من السادسة مساء إلى الخامسة صباحًا حتى تعود الأمور إلى طبيعتها حرصًا على أرواح المواطنين.

أدار "مصطفى" مؤشر الراديو مرة أخرى وهو يضحك ساخرًا، فتوقّف عند برنامج يتحدث مقدموه عن المسلسلات القديمة حين أنهى المذيع كلماته مُقدّمًا أغنية لجمهور المستمعين:

- والآن أعزائي المستمعين مع مقدمة مسلسل (علي الزيبق) كلمات الراحل الرائع "عبد الرحمن الأبنودي"

قصر السلطان عالي البنيان

حجَرة بفضة وحجَرة بمرجان

و أراضي بتاع ألفين فدان

اسمها بستان

مليان أجراس.. مليان حراس

بقلوب ملهاش شبابيك وبيبان

جدران تولد في الليل جدران

وده كله واقف على عمدان

أمال إزاي يبقى السلطان

قصر الوالي طبقًا عالي

مليان حتى لو الكون خالي

بدهب وفاروز.. وكنوز في كنوز

وان شبعت بطنه اليد تعوز

وان عازت يده السرقة تجوز

يضحك نبكي إحنا طوالي

أمال إزاي يبقى الوالي

و بيوت الناس.. لا حيطان ولا ساس

ولا ليها لون لا ليها مقاس

وحيطانها طين.. أصواتها أنين

وغناها حزين

وفي وسط الضلمة تهل انت

ولا نعرف من فين أو إمتى

ترفع بنيان الغلبان

وتطاتي بنيان الوالي

وتزقص قصر السلطان

***

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

بعض الحقائق التي اعتمد عليها الكاتب في بناء أحداث الرواية:

• حكم «توت عنخ أمون» البلاد في عمر تسعة أعوام واستمر حكمه قرابة تسعة أعوام.

• الوزير "أي" كان أحد رجال الدولة في عهد الملك "توت عنخ أمون".

• حين تم اكتشاف مقبرة "توت عنخ أمون" وجدوا جثمانه قد وضع في مقبرته الملكية التي تضم جثامين طفلتين قد ماتتا في مهدهما أثبتت الأبحاث أنهما طفلتاه.

• حتى الآن لم يتم تحديد سبب وفاة الملك "توت عنخ أمون" في هذه السن المبكرة، وذهبت أحد الاحتمالات إلى وجود انقلاب ما على حكمه أدى إلى موته، وقد يكون الوزير "أي" متورطًا في هذا الانقلاب.

• عند الكشف على مومياء الملك "توت عنخ أمون" تم اكتشاف إصابته بكسر في عظم جمجمته.

• تم العثور على رسالة أرسلتها الملكة "عنخ أسن أمون" إلى ملك الحيثيين للمطالبة بإرسال أحد أبنائه لمصاهرته، ولكنه قد قتل قبل أن يصل إلى الحدود المصرية، وتتجه الظنون إلى تورط الوزير "أي" في قتله.

• تم اكتشاف مقبرة "توت عنخ أمون" في عام 1922 على يد العالم الأثري "هوارد كارتر" بتمويل للعملية من اللورد "كارنرفون".

• توفي اللورد "كارنفون" بعد وفاة كلبه بعد أن تعرض لقرصة بعوضة أصابته بحمى غير معروفة السبب وتوفي على أثرها.

• لم يتم العثور حتى الآن على جثمان الملكة "عنخ أسن أمون"، وحين تم اكتشاف مقبرتها وجدوا ثلاثة توابيت فارغة موضوعة داخل بعضها البعض، ولم يجدوا أي علامات على وجود جثمان الملكة.

• في الخامس من ديسمبر 1945 اختفت الرحلة 19 وهي رحلة من خمس طائرات حربية تابعة للبحرية الأمريكية، اختفت دون إشارات استغاثة وتم فقدان الاتصال معها في محيط جزيرة مثلث برمودا وحين أرسلت طائرة استطلاع إلى مكان الاختفاء اختفت هي الأخرى، ولم يظهر إلى الآن أي أثر لأطقم الطائرات أو للطائرات ذاتها.

• عند مسح القمر الاصطناعي لمنطقة مثلث برمودا تم اكتشاف مجسم هرمي الشكل غير معلوم الهوية في محيط المنطقة.

***

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

"من يقرأ التاريخ لا يدخل اليأس إلى قلبه أبداً، و سوف يرى الدنيا أياماً يداولها الله بين الناس. الأغنياء يصبحون فقراء ، والفقراء ينقلبون أغنياء، وضعفاء الأمس أقوياء اليوم ، وحكام الأمس مشردو اليوم، والقضاة متهمون، والغالبون مغلوبون والفلك دوار والحياة لا تقف . والحوادث لا تكف عن الجريان .. والناس يتبادلون الكراسي ، ولا حزن يستمر.. ولا فرح يدوم "

د / مصطفى محمود

من كتاب «من أمريكا إلى الشاطئ الآخر»

حصريا على روايات وكتب عربية و عالمية https://t.me/riwayat2025

وصلت الرحلة التي تقل "مختار" إلى مطار العاصمة الكوبية هافانا، خطا أولى خطواته على الأراضي الكوبية خارجًا من ممر خروج الركاب وسط حشد العائدين إلى موطنهم واستقبال ذويهم ليجد شابًا نحيفًا ذا بشرة سمراء ممسكًا بلافتة صغيرة مكتوب عليها اسمه باللغة الإنجليزية، أشار إليه "مختار" فتهلّل وجه الشاب وأشار له بيمينه، تحرك "مختار" نحو الشاب وحيّاه بالإنجليزية، فردّ الشاب تحيته بإنجليزية ركيكة وحمل عنه الحقيبة واصطحبه إلى سيارة خارج المطار.

تحركت السيارة داخلها "مختار" والسائق الكوبي نحو الميناء فيما أخذ "مختار" ينظر من خلال النافذة إلى طرقات البلد وشوارعه التي لا تختلف كثيرًا عن المنطقة الشعبية التي كبر بها، تذكر منطقة القلعة والحلمية القديمة وتذكر أمّه وآخر حوار دار بينهما:

- هتسافر يا "مختار".. تسافر وتحرمني حتى من وداعك.

ألقى "مختار" حقيبته من يده وركض ناحية أمه ممسكًا بيدها يقبله وهو يجيبها:

- لا أتحمل مثل هذه اللحظات يا أمي، وأنت تعلمين مدى حبي لك.

- إذن لماذا تسافر وتترك أمك وحيدة وهي في أشد الاحتياج إليك؟

- وأنا أسافر لهذا الاحتياج يا أمي، أحترق كل يوم حين أرى احتياجك وأرى أمامه قلة حيلتي.

- ولذلك قررتْ الهروب

جلست أمه على الأريكة وجثا أمامها "مختار" وهو ما زال ممسكًا بيدها وأجابها:

- أنا لا أهرب يا أمي، إن نجحت فيما أنا ذاهب إليه سوف تحل جميع أزماتنا، وسوف أعالجك من المرض الذي يأكل صدرك.

تعجّبت أمه وأجابته وهي مرتبكة:

- أتعلم بشأن مرضي؟

تبسّم "مختار" وهو يُجيبها وعيناه مليئتان بعشقه لها:

- أتعتقدين بأني لا أهتمُ بأمر أغلى من يسكن حياتي، ادعي لي يا أمي أن أنجح في تحقيق حلم أبي وجدي، وأن أعود إليك وتري مني كل ما حرمتك إياه الدنيا لأعوضك عن سنين المرار التي عشتِيها في هذا الفقر المتغلغل بعائلتنا.

سحبتْ أمّه يدها من بين كف ولدها ووقفت تاركة إياه على الأرض وهي تتحرك في ثقل إلى غرفتها وتُسمعه آخر نصائحها:

- لا أريد أن أحيا بصحتي مئة عام وأخسرك أنت، ولكني أدعو الله أن أعيش بمرضي ومعاناتي ولو ساعة واحدة وأنت بجواري ويكفيني أن أراك أمام عيني، وأما عن معاناتي في تربيتك وتحمل مسؤولياتك فلم أطلب منك ثمنًا مقابل عمري الذي أفنيته في خدمتك.. ارحل، سافر، واختفِ في ظلمات أطماعك كما تاه من سبقك، والحمد لله أنك آخر هذه السلالة حتى لا يورث هذا الوهم لأحد بعدك، سافر يا "مختار" والهث وراء طمعك، ولكن اعلم أن الإنسان حين يكسب أقصى ما يحلم به ويخسر نبض قلبه في طريق تحقيق حلمه فسوف يخسر كل شيء عند الوصول لهذا الحلم الذي أفنى حياته من أجله، ولن تدرك حجم خسارتك إلا حينها.

ترك "مختار" أمه خلفه وظلت آخر كلماتها تتردد في أذنه حتى وصلت السيارة إلى الميناء، فنظر "مختار" إلى مياه خليج المسكيك أمامه وهي تخفي في قلبها نصف قرص الشمس إيذانًا عن قرب الغروب وبدء أول

لياليه على أرض كوبا، تحرك السائق أمام "مختار" بعد أن حمل حقيبته واصطحبه إلى مركب خشبي متوسط الحجم يكاد لونه لا يظهر من تآكله بأثر الماء المالح، يظهر على جسده باللون الأسود كلمة ((مركب خيا)) مكتوبة بالإنجليزية، فيما ظهر على سطح المركب رجل قصير القامة ممتلئ الوجه ذو لحية بيضاء خفيفة، يرتدي على رأسه قبعة أمريكية تغطي رأسه الحليقة، ويخفي كرشه الضخم قميص أبيض رُسم عليه خطوط طولية زرقاء عريضة وبنطال رمادي قصير يتمسك من أعلاه بجسد صاحبه بحمالات مطاطية حمراء اللون، نظر الرجل من خلف نظارته المستديرة إلى "مختار"، ثم أزاح البايب الذي يخرج دخانًا يكاد يغطي وجهه من فمه وهو يوجه كلامه بالإنجليزية إلى "مختار":

- أنت المصري؟

أجابه "مختار" وهو يتفحص هيئته:

- نعم.. اسمي "مختار"، وأنت؟

مَدَّ الرجل يده مصافحًا "مختار" وهو يُجيبه:

- خيا.. "كارلوس خيا"، قبطان المركب التي سوف تصطحبك في رحلتك.

أنهى "خيا" حديثه وهو يغمز "لمختار" بعينه اليمنى وكأنه ينبهه بأنه يعرف سرًا ما بينهما، قفز "مختار" إلى المركب وصافح "خيا" الذي كان مادًا يده إليه، ثم تناول الحقيبة من السائق بعد أن شكره وناوله حساب الرحلة، ثم تحرك وراء "خيا" الذي أخذ يرشده إلى غرفته الصغيرة، فدخل إليها مختار وأغلق الباب ثم نظر حوله ليرى فراشه الصغير الذي يعتليه مصباح يتأرجح بانتظام مع تلاطم الأمواج بجسد المركب الذي أخذ يُخرج أصوات صرير تدلُّ على تهالك جسده، نظر بجواره فلم يجد سوى مساحة صغيرة في الغرفة بصعوبةٍ تكفي لوضع حقيبته لإفراغ ما يحتاجه من محتوياتها، وضع حقيبته وجلس على الفراش، ومد يده في جيب بنطاله الأزرق ليخرج ورقات البردي المصاحبة لورقات الترجمة بخط يد جده قبل أن يتحسسها بحنان أم تتفقد صغيرها، قبل أن يقاطع مداعبته لحلمه صوت محرك مزعج قد زمجر بالخارج إيذانًا ببدء رحلته.

خرج "مختار" لسطح المركب ليجد المركب بالفعل قد تحركت من المرفأ الخاص بها فيما يجلس "خيا" على دفة القيادة ممسكًا بزجاجة خمر وهو يغني بالإسبانية منتشيًا ويبدو في قمة السعادة وتهلل وجهه حين رأى "مختار" فناداه أن يقترب:

- اقترب يا مصري.. تعالَ اجلس بجواري، ما زال أمامنا قرابة اليومين حتى تصل لهدفك.

- يومين! لقد أخبروني أن الرحلة سوف لن تتخطى الاثنتي عشرة ساعة فقط.

- يكذبون حتى تأتي وتواجه الحقيقة، الكل يكذب يا صديقي.. الكل يكذب عدا "خيا "المجنون.

تعجب "مختار" الذي جلس بجواره وأخذ يبتعد عن رائحة أنفاسه المختلطة برائحة الخمر حتى أجاب تساؤلات عينيه كلمات "خيا" الذي قرأ تعجُّبه دون كلمات

- نعم.. أنا "خيا" المجنون أصدقائي يسمونني بهذا الاسم، ولا تتعجل سوف تحكم بنفسك.

نظر إليه "مختار" في حذر ثم تحرك إلى جانب المركب واستند على طرفه بيديه وهو يستنشق هواء المحيط البارد حتى قاطعه صوت "خيا" الخشن مرة أخرى.

- وأنت يا مصري.. ماذا يأتي بك من النصف الآخر من العالم حتى تنتحر هنا في المحيط الأطلسي، ألا يكفيك البحر المتوسط أم أن لمثلث برمودا طعمًا آخر في الموت؟!

اندهش "مختار" من سؤال "خيا" فاعتدل وهو ينظر إليه ويجاوبه:

- انتحر! من قال هذا؟ أنا هنا في بحث علمي.

ضحك "خيا" وهو يجاوب كلمات "مختار" المتسرعة التي دلت على ارتباكه من كلمات "خيا".

- إن "خيا" مجنون يا صديقي، ولكن ليس غبيًا، ولست أنت أول من يذهب في رحلة كهذه، الرجل الذي أمامك هنا قضى في المحيط عمرًا يزيد عن عمر نصف الأسماك التي تسكن به، واعلم عنه أكثر منهم، وأرى في عينيك سِرًا لا تريد إفشاءه ولكن طالما أنا آخر من سوف تقابل في هذه الدنيا فلما لا تتحدث وتخبرني.

أجابه "مختار" باقتضاب:

- لا أحمل أسرارًا.. أنا مجرد باحث وأريد إجراء بعض الأبحاث على الجاذبية حول هذا المكان.

اعتدل "خيا" ونظر إلى المياه أمامه وهو يُجيبه:

- أنت عميل والعميل دائمًا مُحق.. لك ما تريد ولكن ما دمت مصممًا على روايتك، فلا تطالبني بالذهاب إلى أكثر من حدود الجزيرة، فهذا كان الاتفاق وسوف يلتزم به "خيا".

سرح "مختار" بنظرة وهو يفكر قبل أن يُجيبه:

- فيما سوف يفيدك معرفة المزيد عن رحلتي؟

ضحك "خيا" مرة أخرى بصوت عالٍ قبل أن يجيبه

- ألم أقل لك يا صديقي إن الجميع يكذب، وأنت أيضًا كذبت عليّ، لا أهتم بك ولكني أهتمُ بنقودي.. أتريد الوصول هناك؟

- أريد أن أصل إلى أقرب ما تستطيع الوصول إليه من مثلث برمودا.

اتسعت عينا "خيا" وهو ينظر إلى "مختار" مبتسمًا رافعا زجاجة الخمر على فمه مرة أخرى قبل أن يجيبه:

-.هكذا يكون التعاون يا صديقي.. المصارحة، ولكن ماذا عن مكافئتي لهذه المغامرة؟

- ما تطلب من أموال، لا تقلق ولكن أخبرني في البداية ماذا تعرف عن هذا المكان؟

خطا "مختار" مرة أخرى وجلس بجوار "خيا" الذي أمسك بالبوصلة بيده ووضعها أمامه قبل أن يتناول رشفة جديدة من زجاجته وهو يُجيب "مختار".

- أعرف الكثير يا صديقي.. الكثير، هناك من يتحدث عن ظاهرة علمية كدوامة مغناطيسية والمزيد من الكلمات التي لا أفهمها، وهناك من يتحدث عن مملكة الجان ومركز تجمعهم ولكن في النهاية كلها روايات مخمورين ليس أكثر، ولا يوجد شاهد عيان واحد.

- ماذا تعني؟

- لا يوجد من ذهب هناك وعاد مرة أخرى ليروي لنا ما رأى، كل من يذهب يختفي.. يتبخر.. تنتهي روايته على حدود المثلث، والآن أخبرني إلى أي مدى تريد أن تصل هناك؟

- إلى قلب المثلث يا "خيا" أريد أن أذهب إلى أبعد مدى.

تحرك "خيا" من جوار "مختار" وأخذ يتمايل وهو يسير على سطح المركب من أثر الأمواج الخفيفة وأثر الخمر في اتزانه، وقف أمام مصباح يعمل بالجاز معلقًا على ساري المركب، مد يده وفتح المصباح ثم أشعل فتيلة وأغلق زجاجه مرة أخرى قبل أن ينظر إلى "مختار" ويُجيبه في هدوء:

- سوف أصل بك إلى حدود جزيرة برمودا، وهذا المركب الصغير سوف يصطحبك إلى قلب الجحيم أو قلب مثلث برمودا كما تريد أن تسميه.

أشار بيده إلى زورق خشبي صغير معلق على جانب مركبه ثم أكمل حديثه إلى "مختار":

- أما الآن فيجب أن ينام "خيا" وما دمت متيقظًا فالأمر بسيط، هذه البوصلة أمامك تشير إلى الشمال الشرقي، والدفة مثبتة في نفس الاتجاه والرياح اليوم مستقرة، مرّ على تحركنا أكثر من ثلاثة ساعات ولا أقوى على حمل رأسي، أيقظني بعد ساعتين من الآن، فقط ساعتين حتى تبدأ أنت رحلتك بعدها وحدك.

تعجب "مختار" من كلام "خيا" ووقف أمامه وهو يجيبه:

- يبدو أنك جننت، أتترك هذا المركب يسير وحيدا؟! وفقط ساعتين وتتركني وحيدًا حتى أصل هناك؟! ألم تقل إن الرحلة سوف تأخذ أكثر من يومين؟

ضحك "خيا" بصوته الأجش مرة أخرى وهو يتحرك نحو غرفته ثم عاود الشرب من زجاجته وهو يجيب "مختار":

- المركب لا يسير وحيدًا فأنت مستيقظ، وأما عن موعد الوصول فكما قلت لك.. الجميع يكذب يا صديقي وأنا مجرد فرد من هؤلاء الجميع، وبالفعل أنا مجنون لماذا تسأل؟ فهذا مركب "خيا" المجنون يا مصري أم نسيت؟

أنهى "خيا" حديثه وهو يخرج لسانه "لمختار" بجنون ثم استدار وأخذ يترنح وهو يغني بالإسبانية متجهًا إلى غرفته.

سيطر الجمود والخوف على وجه "مختار" وهو ينظر أمامه إلى البصلة ومنها إلى دفة القيادة، وحاول النظر أمامه لاستيضاح ملامح طريقة إلا أنه لم يرَ شيئًا سوى تألق مياه المحيط التي تعكس ضوء القمر الخافت، ارتعش جسده من تغلغل برد الليل إلى جسده فدبت القشعريرة إلى جلده، وانتفض بحكم إغلاق سترته الجلدية مربعًا ذراعيه حول صدره، حتى تذكر البرديات في جيبه فأخرجها، وأخذ ينظر إليها بعد أن تلفت وتأكد أنه وحيد على سطح المركب، فتح الورقتين المكتوبتين بخط جده وتفحصهما، ترك ورقة فك التعويذة ونظر إلى الورقة التى تحوي الخريطة، وأخذ يُداعب مكان كنز عائلته بأطراف أصابعه، وهو يبتسم حين تذكر أن ما يفرقه عن هذا المكان ماهو إلا بضع ساعات، وبقدر هذه الراحة بقدر ما شعر بالخوف حين تذكر اقترابه من مثلث برمودا، هذا المكان الذي تعجُ الأرض برواياته، روايات كلها تدور حول اختفاء وفقدان وذهاب بلا عودة، فهل سوف تحميه هذه الطلاسم المكتوبة في الورقة الأخرى من مصير من سبقوه؟

أعاد "مختار" الورقات مرة أخرى إلى جيبه، واعتدل ناظرًا أمامه بعد أن تخطت عقارب الساعة في يده العاشرة وعلى حساب "خيا" فيجب على "مختار" إيقاظه قرابة منتصف الليل حتى يودعه ويصطحب زورقة الصغير لاستكمال الرحلة وحده.

هدأ الكون من حوله سوى من صوت الأمواج الخفيفة التي تضرب أخشاب المركب مختلطة بصوت زمجرة المحرك الذي يكاد يصل صداه إلى شواطئ الإسكندرية من شدة الهدوء المحيط به، غلب النعاس عيني "مختار" وسط نسمات المحيط البارد فسقط في بئر عميقة من النوم غلب أجفانه، نوم ظل ماكثا فوق أضلعه حتى تنبهت حواسه على ارتطام ضخم في جنبات المركب فسقط أرضًا من فوق كرسي القيادة، فزّ واقفًا يتلفت حوله فلم يرَ من ملامح الطريق أو المركب من حوله شيئًا، كان المكان من حوله يعجُ بالضباب الذي يمنعه حتى رؤية نهاية المركب، نظر في ساعته فوجد عقاربها قد توقفت عن الحركة في تمام الثانية بعد منتصف الليل وعشرين دقيقة، تيبس جسده، ولم يتنبه سوى على صوت "خيا" القادم من نهاية المركب وهو يناديه.

- يا مصري.. أين أنت؟ ماذا فعلت أيها الغبي؟

ثم تلا كلماته بعدة كلمات إسبانية لم يتفهمها "مختار" وإن كان أيقن أنه يسبه، أخذ "مختار" يتماسك ويحاول إدراك ما حوله فكان أول ما شعر به هو عدم حركة المركب الذي توقف بالكامل عن حركته، واختفاء

صوت المحرك إيذانًا بوقوف المركب على يابسة ما بعد الارتطام. وتأكدت شكوكه حين نظر أسفله، ولم يرَ أي تسرب للمياه داخل المركب أو عدم تمايل المركب إعلانًا عن استقرارها على شاطئ.

وصل "خيا" إلى "مختار" وعيناه تشتعلان من الانفعال بعد أن تعثر عدة مرات في طريقه من أثر الضباب من حوله حتى أمسك بسترة "مختار" بكلتا يديه وهو يصرخ في وجهه:

- لماذا لم توقظني أيها الغبي؟ أين نحن الآن؟ أين نحن؟

أزاح "مختار" يديه بعصبية وهو يُجيبه

- أنت القبطان هنا، وأنت مَن يجب أن يعرف أين نحن، لم أوقظك لأني قد غلبني النوم، ولم أستيقظ سوى على الارتطام باليابسة.. تمامًا مثلك.

نظر "خيا" من حوله فلم يرَ سوى الضباب الذي يتحرك في كل مكان مانعًا حتى رؤية ما إذا كانوا ليلًا أم نهارًا، تحرّك "خيا" ناحية دفة القيادة والتقط البوصلة من أمامه ونظر بها حتى نطق بكلمات إسبانية بلغة عصبية، فسأله "مختار" عن معنى ما يقول، فأجابه وهو يحاول تحريك الدفة يمينًا ويسارًا دون جدوى:

- البوصلة معطلة، وكذلك عجلة القيادة لا تتحرك، لقد غرسنا على يابسة ما، متى نمتْ وكم الساعة الآن؟

- لا أتذكر متى نمت بالضبط و....

تردد "مختار" قبل أن يكمل كلامه، فتساءل "خيا" وهو ينظر إليه مستفسرًا:

- وماذا أيضًا؟

- والساعة قد تعطلت هي الأخرى، حين استيقظتُ وجدتُ العقارب متوقفة عند الثانية بعد منتصف الليل وعشرين دقيقة، والآن أنت تُؤكّد توقُّف البصلة، وكذلك أيضًا محرك المركب قد توقف وحده أثناء نومي فمنذ استيقاظي لم أسمع صوته.

وضع "خيا" يمينه على رأسه الأصلع الذي يلمع في وسط الضباب، وأجاب "مختار" بخيبة أمل:

- إذن فقد توقفت الساعة، ولا نعلم كم من الوقت قد أمضينا سائرين في المياه قبل أن نرتطم، ولكن على أية حال فحسب سرعة المركب التي كانت تسير بها قبل نومي وحتى الساعة التي توقفت عندها ساعة يدك فنحن الآن في قلب هدفك.

أجابه "مختار" والارتباك ظاهر على وجهه:

- أتعني مثلث برمودا؟

هزّ "خيا" رأسه بالإيجاب وهو يجيبه:

- بالضبط.. بل تعمّقنا بداخله، ولكن لا أدري إلى أي مدى، بل رسونا على أحد شواطئه أيضا، وغالبا ما أوقف كل ما نملك من ماكينات هو نفسه السر الذي اختفى وراءه كل من وصل هنا قبلنا

ابتلع "مختار" ريقه وهو يقترب من "خيا" ويجيبه وسط غيوم الضباب:

- ماذا تعني؟ ألن تستطيع تحديد موضعنا على الخريطة أو حتى العودة وحدك وتركي هنا؟

ابتسم "خيا" باستهتار وهو يضع يمناه على كتف "مختار" اليسرى ويُجيبه في هدوء:

- بينك وبين مصير من سبقك هنا حاجز يُدعى الوقت وسوف يذوب، متى وكيف سوف نرى مغا، ولكن كل ما أعرف الآن أننا قد انتهينا يا صديقي، نهاية "خيا" المجنون على يد فتى مصري غلبه النعاس.

قاطع حديث "خيا" صوت طقطقة خشب المركب التي ظهرت عند مقدمته، فيما أخذ سطح المركب يهتز

اهتزازة خفيفة كلما علا الصوت واقترب أكثر، هذا الصوت الذي تحوّل مع اقترابه إلى خطوات تعلن عن قدوم أحدهم سائرًا بخطوات قوية من مقدمة المركب في اتجاه كليهما، فتكوّر جسداهما وأخذا ينكمشان وهما يتشبثان ببعضهما البعض، وهما يخطوان للخلف خوفًا من اقتراب صوت الخطوات إليهما أكثر وتعثر رؤية صاحبها بفعل الضباب، أخذا يُهرعان إلى الخلف حتى تعثر "خيا"، وأخذ "مختار" معه ليسقطا أرضًا على سطح المركب ناظرين أمامهما مترقبين صاحب الخطوات الذي أصبح يفرق بينه وبينهم مسافة لا تتخطى المترين، عندها توقف صوت الخطوات فاعتدلا واستقام ظهراهما ناظرين أمامها منتظرين صوت الخطوات التي انقطعت فجأة، نظرا إلى بعضهما البعض وحين شرعا في الوقوف، نما إلى مسامعهما صوت جيش من الخطوات المسرعة التي ما إن وصلت إلى مسامعهما حتى سقطا أرضًا مرة أخرى منتظرين الخطوات التي أخذت تتسارع ناحيتهما حتى ظهر من وسط الضباب أربعة رجال بأجساد ضخمة يرتدون في أقدامهم أحذية جلدية مفتوحة، وتستر أجسادهم الممشوقة سترات فرعونية ذهبية اللون تغطي عضلات أجسادهم البارزة، ممسكين برماح خشبية يصوبونها ناحية كليهما وأعينهم السوداء تطلق نيرانها عليهما.

نظر كلاهما إلى الأربعة رجال من أسفل أقدامهم حتى غطاء رؤوسهم فعاد "خيا" بنظرة إلى "مختار" مرة أخرى في تعجُب، وهو يهمس في أذنه:

- أذن أتيت بي إلى هنا للقاء أجدادك أيها المصري؟

أتى صوت أجش بكلمات غير مفهومة من خلف الرجال الأربعة فتحركوا إلى "خيا" و"مختار" وساعدوهما على النهوض، وكل اثنين ممسكين بأحدهما حتى اقترب صاحب الصوت القوي من خلف الضباب وظهر بوجهه ورأسه الحليق الذي أخذ يلمع وهو ينظر إليهما بعينيه الجاحظتين اللتين أخذتا يتفحصانهما بهما مليًا حتى تحدث بلكنة إنجليزية مُتقنة.

- من أين أتيتما؟ وأي لغة تتحدثان؟

ظهر الذهول على وجهيهما وهما ينظران إليه فيما أجابه "مختار" بصعوبة وهو يبتلع ريقه وصوته يكاد لا يُسمع:

- أنا مصري و"خيا" من كوبا، وكلانا يتحدث الإنجليزية، أنا أتحدث العربية وهو الإسبانية.

أجابه القائد العسكري بلكنة عربية متقنة:

- مصر.. ضيف جديد من طيبة.

ثم أشار إلى رجاله يأمرهم:

- اصحبوهم إلى المعبد ليقابلوا الملكة.

***

كراسي حكايات روايات وكتب عربية وعالمية

كف الشيطان

تهلل وجه "الشيخ حسن" وهو يرى أمامه "مصطفى" يخرج من باب الغرفة لأول مرة سائرًا على قدميه متجها نحو الصالة، تحرك "مصطفى" إلى المنضدة الخشبية في منتصف الصالة، وجلس بجوار "الشيخ حسن" الذي أخذ يرحب به وهو راسم ابتسامة عريضة على وجهه الأبيض.

- نحمد الله على سلامتك يا ولدي، كم كنت أتمنى أن تستفيق من غيبوبتك كل هذه الأشهر الماضية

- سلمك الله يا "شيخ حسن".. أين "عبد الرازق".

تساءل "مصطفى" وهو يتلفت حوله باحثًا عن "عبد الرازق" فلفت نظره بساطة المنزل وأنوار الشموع التي يعتمدون عليها كمصدر للإضاءة في البيت كله، فأجابه "الشيخ حسن" وهو يعتدل على عصاه لينهض.

- "عبد الرازق" ذهب إلى المدينة لشراء بعض الاحتياجات، وقد يعود مع نور الصباح.

نهض "مصطفى" أمامه وهو يتساءل في تعجُب:

- مدينة! أين نحن؟

أجابه "الشيخ حسن" وهو يلتف ويتحرك نحو الباب:

- تعالَ وسوف تعرف.

تحرك "مصطفى" خلف "الشيخ حسن" الذي طلب منه أن يمسك الشمعة من فوق المنضدة ويسير خلفه، فتح "الشيخ حسن" الباب وهو يخطو إلى الخارج، فامتزج صوت الباب المزعج مع طرقات عصاه على الأرض في نغم إيقاعي، خطا "مصطفى" خلفه وخرج من باب البيت لتقع عيناه على صخور الجبال المحيطة به والتي ثرى باللون الرمادي من انعكاس ضوء القمر عليها وسط غيوم السحاب، دُهل "مصطفى" وهو ثابت محله دون حراك يتلفت حوله محاولًا التأكد مما يراه أمامه حتى أجاب تساؤل عينيه صوت "الشيخ حسن" الذي جلس على أريكة خشبية مثبتة أمام البيت.

- هل علمت أين نحن الآن؟

تردد "مصطفى" قبل أن يجيب "الشيخ حسن".. ((الصحراء))

قالها وهو ينتفض من أثر الشمعة التي انطفأت في جلد أصابعه فألقي نهايتها علي الأرض وهو يكمل حديثه:

- انطفأت الشمعة يا شيخ، هل سأجد بالداخل شمعة أخرى؟

- لا داعي القمر الليلة بدر، والرؤية لا تحتاج شموعًا، تعالى واجلس فستعتاد عيناك الرؤية دون شموع أو كهرباء، بل قد تتفتح حواسك أكثر وقد ترى وتسمع ما لم تكن معتادًا عليه، نحن في صحراء سيناء في منزل امتلكته من عشرات السنين آوي إليه حين أحتاج للتأمُل والخلوة.

- سيناء! وماذا أتى بي إلى هنا؟ ولماذا سافرت بجسدي المستلقي كل هذه المسافة، ألا تمتلك أي سكن في القاهرة؟

- أنت يا "مصطفى"، أنت مَن أتيت بنا إلى هنا

- أنا؟! كيف؟

أجابه "مصطفى" وهو يجلس بجواره على الأريكة ناظرًا إليه في تعجُب، فأجابه "الشيخ حسن" بهدوء وبابتسامة معتادة على وجهه:

- أخبرني أنت أولًا عمّا قرأتَ في الكتاب.

اعتدل "مصطفى" على الأريكة ونظر إلى القمر المكتمل في السماء الذي يظهر بلون أبيض كالثلج قبل أن يُجيبه:

- قرأتُ عمّا رواه " محمود المناوي" وهو كما رويت أنتَ لي بالضبط، وقرأتُ ما كتبه "زايد المناوي" أو "سرمدي" بخط يده، روى "زايد" عن خُلوته وتدنيسه للكتب السماوية وكُفرهِ بالله، روى عن استيقاظه على صوت الجبل وهو يتحدث من حوله وحين استيقظ لم يرَ سوى ومضات الضوء التي أخذت عقله وصرعته قُرابة الأسبوع قبل أن يستيقظ مرة أخرى وتبدأ الهلاوس تسيطر عليه، أخذ يرى تغيرات في جسده من لون جلده لعينيه وأسنانه وأظفاره، عدم إحساسه برغبات البشر من الجوع والعطش وأي شهوة أخرى تدبُّ في جسد بشري حتى رأى انعكاس وجهه على بِركة مياه متجمعة، فرأى وجه "سرمدي"، أصابه الذُّعر في البداية حتى فهم ما حدث، وبدأ في حديث بينه وبين ما سكنه، بينه وبين أسوأ ما في نفسه، بينه وبين الشيطان الذي أخرجه هو من قلبه وتحكم به في النهاية، تحدث إليه وأوضح له توحده بجسده وتوحد أهدافهما، إلا أن "السرمدي" قد واجه في جسد "زايد" ما واجهه "سيرمادي" في جسد "مدحت".

هنا استجاب "الشيخ حسن" لحديثه وتساءل:

- ماذا تقصد؟

- إن ما ذكره "زايد" عن جمع الأموال وجماع النساء دون إرادتهنَّ ما هي إلا شهوات بشرية، شهوات قد رغب فيها جسد "زايد" ولم يستطع "سرمدي" إيقافه.

- أحسنت في استنتاجك، أكمل يا بني.

أجابه الشيخ متبسمًا، فأردف "مصطفى" مستكملًا حديثه:

- ثم أكمل "سرمدي" يسرد عن مخطط مملكته لحكم الأرض وعن يوم العقدة الذي يجتمع في الخمسة ملوك من الشياطين على رأسهم "سرمدي" لقيادة جيش أتباعه لغزو الأرض والقضاء على بني البشر، خمسة ملوك لا أتذكر أسماءهم إلا أن "سرمدي" كان قد شرع في تكوين هذا الجيش، لولا ظهور "محمود" ابن "زايد المناوي" وجدك الذي قضى على حلمه، ولكن...

قالها "مصطفى" وهو يلامس شفتيه بأصبعه ناظرًا حوله كمن يبحث عن شيء فأجابه الشيخ وهو يعتدل وينظر إليه:

- لكن ماذا؟

- لقد أشار "محمود" في الورقات التي أضافها إلى أنه سوف يكتب في خِتام كلماته أكثر عن الرؤية، وعن قتله لأبيه، ولكني لم أجد أي سردٍ عن هذا أو ذاك، إلا أنني وجدت قصاصة قد مزق جزءًا منها تتحدث عن "زهيرة" أم "محمود" التي اغتصبها "زايد" وقتلها حين عادت إليه بعد عدة أعوام محاولة قتله انتقامًا لشرفها وتدميره لحياتها رغم محاولتها عدة مرات أن تجهض نفسها للتخلُّص من الجنين دون جدوى، وكأن الله كانت مشيئته أن يخرج "محمود" لوجه الأرض للقضاء على أبيه، ماذا عن هذه الورقات المفقودة؟

أجابه "الشيخ حسن" وهو ينهض مستندًا على عصاه:

- يا بني لقد تناولت الأيدي هذا الكتاب وتلك الورقات لمئات السنين، أتظن أنه كان ليصمد دون أن يصيبه مكروه، لقد أتى إلى الكتاب كما أعطيتك إياه، قل لي: هل رأيت الرسم في نهاية الكتاب؟

- نعم.. هذا الرسم لكف اليد التي تحتوي على أسماء القادة الخمسة لجيش الشيطان.

دخل كلاهما إلى المنزل وجلس "الشيخ حسن" بعد أن أحضر شمعة أخرى وأشعلها على منتصف المنضدة،

ثم طالب مصطفى بإحضار الكتاب، ذهب مصطفى إلى الغرفة وعاد ممسكًا بالكتاب وناوله إياه، فأخذ الشيخ يقلب صفحاته حتى وصل إلى الرسم، فأشار لمصطفى أن يجلس بجواره، ووضع الكتاب بينهما في وضع يسمح لكليهما برؤية الرسم، رسم صار واضحًا أمام أعينهما لكف نحيفة تحتوي قلبها على تجاعيد تظهر وكأنها محفورة بشكل عميق داخل هذه الكف المرسومة بدقة فائقة، يمتد قلب الكف ليلامس خمس أصابع نحيفة مشقوقة بخطوط عرضية تتباين أعدادها من أصبع لأخرى، ينتهي كل أصبع بظفر مدبّب رفيع كحد رمح وفوق كل أصبع يوجد اسم من أسماء القادة الخمسة، ويُنصّف قلب الكف اسم "سرمدي"، أخذ "الشيخ حسن" يتحسس رسم الكف أمامه ثم ذهب بأصبعه إلى أصبع الإبهام على الكف المرسومة ليقرأ على رأس الأصبع اسم " هفاف" ثم عاد ليتحدث إلى "مصطفى" كجد يروي قصة إلى حفيده:

- "هفاف" وهو أول قادة "سرمدي" ومسئول عن جيش التجسيد وبث الرعب والخوف في قلوب البشر، "هفاف" يظهر في أبهى مظاهر بني البشر، وليس ذا شكل أو هيئة ثابتة لذلك لن أستطيع وصفه لك، فله من الحيلة والمكر ما يكفي أن يتشكل وتراه أمامك دون شك في هويته أيًا كان مظهره (رجلًا، امرأة، شابًا، كهلًا،...) أيًا كان

مرّر "الشيخ حسن" أصبعه إلى السبابة وعليها قرأ الاسم الثاني "دهار".

- "دهار" هو القائد الثاني في جيش "سرمدي"، ويتم تسليطه على البشر في نومهم لبث الخوف في قلوبهم والتحكم فيما يرون من كوابيس، و"دهار" ذو هيئة دخانية غير ملموسة يظهر كسراب أو دخان قادر على التشكل كيفما يشاء.

تحرّك أصبع الشيخ إلى الوسطي ونطق "دنهش":

- "دنهش" هو أقوى أبناء إبليس اللعين، وهو من أشد قادة "سرمدي" وجنده، ويتجسد في هيئة رجل أسود الوجه، ضخم الجثة، أحمر العينين.

وصل أصبع "الشيخ حسن" إلى البنصر وكتب عليه "عائنة".

- و"عائنة" هي الأنثى الوحيدة في قادة الجيش، وهي مسئولة عن الفتنة في الأرض وإغواء الرجال والنساء وإلهائهم بشهواتهم، تظهر في جسد أنثى صارخة الجمال، بشرتها تضيء ليل الرجال أكثر من قمر ليلتنا هذه، وشعرها يصل إلى خصرها يتألّق بلونه الأسود اللامع يتنافس مع لمعان عينين تلين أمامهما الجبال.

وصل إلى الخنصر وقرأ اسم آخر القادة "زعزوع".

- و"زعزوع" هو الخامس والأخير في قادة جيش "سرمدي"، طفل ملعون يجوب الأرض قبل أن ترمش عينك بهيئته البشرية، فيجلب الأخبار وينقل العالم بين يدي ملكه في لمح البصر، ويجلب له من يريد من البشر من آخر الكون إلى تحت قدميه قبل أن يكمل اسمه على شفتيه.

أنهى "الشيخ حسن" شرحه لما في الكفّ ثم عاد بنظره إلى "مصطفى يُحادثُه استكمالًا لسرده:

- وأخيرًا يا ولدي وفي منتصف الكف تجد اسم زعيمهم "سرمدي"، وهو الوحيد الذي تغيّر الآن إلى "سيرمادي"، وهو شيطان ملعون من الإنس والجان، وحتى من عشيرته، فأبوه كان يطمع في استرداد ثروات الأرض التي طردوا منها ليخلفهم أول البشر آدم عليه السلام، و"سرمدي" في اللغة العربية تعني الدائم أو الأبدي، فذكرها الله عز و جل في كتابه الكريم: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ وكانت مشيئة الله أن تكون نهايته حتى يعتبر قرناؤه أن الدوام لله وحده، ولكن ما زال التمرد في دمائهم يسري، وها قد دبت الدماء في عروق أحلامهم من جديد فهبت تطيح هنا وهناك لاهثة وراء أطماعهم على يد وارث

"سرمدي" الذي يطمح لتجميع قادة جيشه الخمس في يوم العقدة لتحرير أرواحهم وانطلاقهم لقيادة جيشه لاسترداد عرش ملك الأرض.

تخللت أصابع "مصطفى" شعره وهو يدلك فروة رأسه ثم حرك رأسه بعصبية يمينًا ويسارًا، فصدر صوت طقطقة عن رقبته قبل أن يجيب رواية "الشيخ حسن" الذي سرد له تفاصيل ما هم مُقبلون عليه:

- ومتى هذا اليوم؟ أيوجد له تقويم أو موعد؟

- ما زال هذا هو السر الخفي عني الذي حتى لم يذكره أيٌ من "زايد" أو "محمود المناوي " في كتاباتهما.

- قد يكون قد ذكر في الصفحات المفقودة.

- لا.. لم تُذكر.

تعجب "مصطفى" هو يُجيبه:

- وكيف علمتَ!؟

تلعثم "الشيخ حسن" وهو يُجيبه:

- أقصد أني لا أعتقد، فلم يُشِر أيُهما لأي معلومات، فقط "زايد" قد ذكر أن تحررهم سوف يكون في يوم العقدة وهو اليوم الذي سوف يستطيع استدعاء القادة الخمس وتحرير أرواحهم للعمل تحت قيادته.

نَظَر إليه "مصطفى" وقد شعر بتغير في نبرة صوته ثم أجابه

- والآن؟

- ماذا عن الآن؟

-ماذا تنوي أن تفعل؟

- سوف أتبعك مرة أخرى

تعجب "مصطفى" من إجابة الشيخ ونظر إليه وهو يضم شفتيه إلى أنفه في ضيف ثم تساؤل:

- تتبعني؟! كيف تتبعني ونحن معًا وأنا لا أعلم ماذا يجب أن أفعل حتى وأين يجب أن أذهب.

- نعم سوف أتبعك كما تتبعتك إلى هنا في المرة السابقة.

تذكر "مصطفى" حديثه مع الشيخ عن سبب قدومهما إلى سيناء فاتسعت عيناه وهو يتساءل بحماسة:

- نعم.. أخبرني كيف أتينا إلى هنا؟ وماذا تقصد بتتبعك لي؟

تنهد الشيخ وهو يُجيبه:

- أنت حاليًا أداة الاتصال الوحيدة بيني وبين "سيرمادي" عن طريق ولدك.

- علي!

- نعم "علي" ابنك، كما استقبل "محمود" جدي رسائل في منامه تخبره عن أبيه وتُنبئه بقضائه عليه فسوف تستقبل أنت رسائل من روح ابنك ترشدك إليه، فحتى وإن كان "سيرمادي" قد سيطر على جسده فإن روحه ما زالت حرة طاهرة نقية قادرة على المقاومة أمام هذا الكم الهائل من الشر المسيطر عليه، وأنت الملاذ الوحيد "لعلي" لكي يهرب من تلك السيطرة، أنت المفر الوحيد الذي سوف تلجأ له روح "علي" ليستنجد من بطش "سيرمادي"، وسوف تصلك رسائل "علي" بصورة أو بأخرى، كما أرشدتنا أنت إلى هنا.

- كيف وأنا كنت في غيبوبة لأكثر من عام؟

- نعم كنت في غيبوبة، ولكن حين وجدتك في المستشفى لم تنقطع شفاك عن ترديد كلمة واحدة فقط حتى وإن كانت كل أجهزة جسدك لا تستجيب إلا أنك لم تنقطع عن تكرار كلمة سيناء – "علي" – سيناء.

- ولهذا أتيت بنا إلى هنا؟

- نعم.. إنه حسي الذي طالما تتبعته وطالما صدقَ.

صمت "مصطفى" قليلًا ونظر أسفل قدميه وهو يجيبه:

- نعم.. لقد كنتُ أحلم بحلم متكرر "لعلي" وهو يركض في الصحراء هاربًا من نيران تركض خلفه وتكاد تأكله ثم يقترب مني طالبًا المساعدة ويُناديني: (بابا ساعدني أنا تائه في سيناء.)

- وها قد صدق حسي مرة أخرى.

أجابه "الشيخ حسن" وهو يتبسم حتى قاطع حديثهما صوت سيارة مزعج بخارج المنزل إيذانًا بوصول "عبد الرازق"، ولكن على غير المعتاد أخذ "عبد الرازق" ينادي على "الشيخ حسن" من خارج المنزل وهو يضغط علي نفير السيارة بشكل متواصل حتى خرج "الشيخ حسن" إلى الخارج راكضًا وهو مستند على يد "مصطفى" ليجد "عبد الرازق" مغشيًا عليه مستندًا برأسه على عجلة القيادة وذراعه اليسرى شبه ممزقة والدماء لا تتوقف عن الانهمار خارجها، ركض "مصطفى" إليه وما إن فتح باب السيارة حتى سقط "عبد الرازق" خارجها فالتقطه "مصطفى" بين يديه وأراح جسده أرضًا وجلس بجواره، فيما ذهب "الشيخ حسن" إلى بئر المياه وأتى بكوب كبير من الماء ألقاه على وجه "عبد الرازق" الذي بصعوبة استجاب لمحاولات "مصطفى" وبرودة المياه و بدأت عيناه تريان وجهيهما أمامه فبادرة "الشيخ حسن" متسائلًا

- ماذا حدث يا "عبد الرازق"؟

أجابه "عبد الرازق" بتثاقُل وضعف:

- في طريقي للعودة إلى البيت على بعد أقل من خمسة عشر كيلو من المترات رأيت شخصًا شكله مريب في وسط الصحراء، ونحن لم نعتد رؤية أحد في الجوار هنا، وحين حاولت الاقتراب منه حاول الفرار فطاردته بالسيارة، وحين اقتربت من الإمساك به ظهر كلب ضخم ذو هيئة غريبة ومرعبة كاد يفتك بي لولا اصطحابي لسكيني لكان قتلني، طعنته عدة طعنات في صدره ففر هاربًا رغم قسوة الجروح التي كانت تقتل أيًا من قرنائه.

أجابه "الشيخ حسن" في حماسةٍ ظاهرة:

- وماذا عن الرجل؟

ابتسم "عبد الرازق" في صعوبة وهو يُجيبه:

- لا تخف يا "شيخ حسن" لقد اصطحبته إليك، الشاب مُلقًى في مؤخرة السيارة.

تبسّم "الشيخ حسن" وهو يربت على رأس "عبد الرازق" ويُجيبه:

- أحسنت يا بني.

همّ "الشيخ حسن" بالوقوف بصحبة "مصطفى" وخطوا ناحية مؤخرة السيارة فيما قفز "مصطفى" داخل السيارة النقل وجثم على جسد الشاب وأمسك طرف القماش الذي يغطي جسده، وهو ينظر إلى الشيخ في ترقُّب وقلق حتى أشار إليه برأسه إيذانًا بالإيجاب أن ينزع عنه غطاءه القماشي.

رفع "مصطفى" القماش عن جسد الشاب المغشي عليه فاتسعت عيناه وتراجع للخلف مسرعًا حين كاد يتعثر لولا إمساكه بطرف السيارة الحديدي وهو يخرج من شفتيه كلمتين في ذهول:

- غير معقول!

نظر "عبد الرازق" و"الشيخ حسن" في تعجُب لمصطفى متسائلين:

- تعرفة؟

فنظر إليهما ووجهه يكاد يختفي من الذهول.

- نعم أعرفه.. "سمير" صديقي الذي حكيتُ لك عنه يا "شيخ حسن".

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

عنخ أسن أمون

شد الحرس وثاق أيديهم خلف "خيا" و"مختار" وأخذوا يقودوهما خلف قائدهم الذي سار أمامهم في صرامة وسط الضباب المحيط بهم على ظهر المركب، ساروا حتى انتهى تحت أقدامهم أخشاب المركب فقفز أمامهم القائد خارج جسد المركب فتلاشى جسده أمامهم خارج الضباب، ولم يروا جسده فتشبثت أقدامهما في أيدي حراسهما رفضًا لخوض مغامرة القفز إلى المجهول، أذعن كلاهما تحت قسوة أيدي حراسهما فساروا بضع خطوات حتى وصلوا إلى مقدمة المركب وأغمضوا أعينهم وهم يقفزون خارج جسد المركب كمن يقفز داخل بئر تمتد آلاف الأمتار.

قفزا عن جسد المركب ولم تستمر رحلة أجسادهما في الهواء سوى ثانيتين أو أقل حتى ارتطمت أقدامهما بجسد الشاطئ الصلب من تحتهما، ففتحا أعينهم في ترقُّب وهم ينظران أسفل أقدامهما، فلم يصدقا ما رأيا حتى نطق "خيا" أخيرًا وهو ينظر إلى "مختار"

- يابسة! شاطئ أسود!

شد الحرس وثاق أيديهما مرة أخرى على كليهما فسارا على أرض الشاطئ و حاول "مختار" أن يلتفت ليرى القارب من خلفه فاتسعت عيناه، وهو يرى المركب بل المحيط بالكامل قد اختفوا داخل أحضان الضباب الذي أخذ يحيط باليابسة كالغلاف الجوي الذي يحيط بالكرة الأرضية أو كأنه منطقة حدودية معزولة عن اليابسة الملتصقة بها.

أجبر الحرس "مختار" على الاعتدال فسار بجوار "خيا" وهما يحاولان استيضاح ملامح اليابسة التي حلوا ضيوفًا عليها، ساروا بأقدامهم على شاطئ رماله دكناء السواد، صخوره وحصاه يتألقون تحت نور القمر بلون أسود لامع، لا يكسر سواد الأرض أو ما يفترشها من صخور أية ألوان أخرى كأي مثيلة لها على أي شاطئ، امتدت الأرض تحت أقدامهم كسجادة سوداء لا نهاية لها، أخذت أعينهم تبحث عن أية مظاهر لشواطئ فلم يروا أية رمال صفراء أو صدف ملون، نظروا أمامهم ليروا ستة رجال مرتدين ملابس عصرية بين السراويل الجينز القديمة والقمصان ذات الألوان الزاهية، إلا رجلين بينهما كانا يرتديان زيًا عسكريًا يعود لأربعينيات القرن الماضي، سار الستة رجال وهم حاملون في أيديهم أسماكًا ضخمة متجهين من ناحية الضباب إلى اليابسة، أخذ الرجال يتبادلون النظرات مع "خيا" و"مختار" وأخذوا يتفحصون مظهر بعضهم البعض في تحفظ بين بعض الهمزات واللمزات الملحوظة بين الستة رجال الذين أخذوا يشيرون ناحيتهما وهم يتهامسون.

ظهر خلف الستة رجال ثلاثة جدد بزيهم الفرعوني الذي يبرز قسوة أجسادهم وهم ممسكون بحبال أطرافها في أيديهم ممتدة إلى قلب الضباب يعلن مظهرها عن مركب آخر في نهاية طرف الحبال، أخذوا يجذبون الحبل بقوة حتى تأكدوا من إنجاز مهمتهم، فساروا وهم ينظرون إليهما متفحصين مظهرهم حتى ظهر القائد أمامهم فانحنوا أمامه متمتمين بالفرعونية، فرد لهم التحية وسار مُتقدّمًا أمام ضيوفه الجدد حتى انتهى من حولهم مظهر الشاطئ حين خطوا خلف قائدهم الذي ازدادت خطواته زهوًا وتفاخرًا.

ما هي إلا خطوات قليلة حتى أغمضا أعينهما مرة أخرى ولكن ليس خوفًا هذه المرة، أغمضا أعينهما من أثر أشعة الشمس التي ظهرت فجأة أمام أعينهما فتيبس وجهاهما من المفاجأة حتى عادا ينظران وراء ظهريهما مرة أخرى ليتأكدا من ظلمة الليل التي تركاها خلفهما، وما زالت على حالها على بُعد عدة خطوات، ولكن المفاجأة ليست فقط في الشمس وإنما فيما رأوا.

إن "خيا" و"مختار" الآن يسيران داخل مدينة، مدينة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، رجال ونساء يعملون كل في حالة، البعض ينقل المياه من مكان لآخر، والبعض يقطع الصخور والبعض يحملها ويتحرك بها بعيدًا، والبعض يقطع أسماكًا، والبعض يطهوها فتخرج منها رائحة ذكية تملأ المكان من حولهم، دققا أكثر في مظهر الناس من حولهما فرأو رجالًا بملامح شرقية وبعضهم يرتدي الأزياء العربية القديمة للتجار من جلباب وعمامة،

وأخرين من رجال ونساء بملامح غربية يرتدون ملابس اعتادا أن يرياهم في الأفلام الكلاسيكية القديمة، توقف الجميع عن العمل حين اقترب الضيوف الجدد إلى المكان وأخذ الجميع يتهامسون وينظرون إليهم في مشهد مُشابه لما فعله الرجال على الشاطئ حتى أيقظهم مرة أخرى صياح رجال ظهروا مسرعين من بعيد يصيحون في الحشود بلغات مختلفة يطالبونهم أن يعودوا إلى العمل مرة أخرى.

خطوا قليلًا لتبدأ أمامهما رؤية مبانٍ حجرية صغيرة بدت وكأنها بيوت لهؤلاء العمال الذين يعملون بجوار مسكنهم، بيوت متواضعة ذات دور واحد بُنيت على طراز فرعوني قديم، خرج "خيا" عن صمته مرة أخرى وتحدّث إلى "مختار" هامسًا:

- قل لي إنني أهلوس من أثر الخمر وأن هذا الحفل التنكري ما هو إلا تهيؤات

أجابه "مختار" هامساً وهو يتلفت يمينًا ويسارًا:

- للأسف لا.. فأنا أرى أيضًا ما تراه.

تأفّف "خيا" وهو يجيبه:

- أيها الغبي، هل شربتَ أنت أيضًا من الخمر الخاص بي؟

- أيّ خمرٍ يا مجنون نحن داخل مثلث برمودا، ولكن لا تسألني عن أي تفسير، فحتى الآن أنا أشاهد هذا الفيلم مثلك تمامًا.

أجابه "مختار" بضيق قبل أن يصمت كلاهما فجأة وهما ينظران إلى قمة بناء ضخم ظهر عن بعد أمامهما فخرجت كلمة لا إرادية من فم "مختار" وهو ينظر إلى البناية بذهول:

- معبد فرعوني.

وصلت الكلمة إلى مسامع القائد أمامهم فنظر خلفه وابتسم بثقة في وجه "مختار" قبل أن يعتدل ويسير أمامهم مسرعًا من جديد حتى عاود "خيا" ثرثرته من جديد بالإنجليزية.

- ماذا قلتَ بالعربية يا مصري؟ ولماذا أبتسم هذا الوحش الفرعوني؟

- قلت إنه معبد، إن هذا المبنى يُشبه المعابد التي اعتدنا رؤيتها في صعيد مصر ضمن الآثار الفرعونية.

هَزَّ "خيا" رأسه ثم تمتم بالإسبانية من جديد وأخذ هو و"مختار" يستوضحان ملامح المعبد شيئًا فشيئًا حتى ظهر أمامهما بناءه الحجري الضخم رمادي اللون، واجهته المستوية التي يتخللها نوافذ علوية متراصة بتناسق جنبًا إلى جنب، تصطفُّ عواميد ضخمة متجاورة بشكلها الأسطواني، وينتهي كل منها بعلم قماشي ضخم مكتوب عليه بأحرف هيروغليفية وفي منتصف الواجهة تقع بوابة خشبية ضخمة أخشابها تشبه ألواح السفن الضخمة، يزين المدخل الضخم تمثال على اليمين يتضح أنه لملكة فرعونية وعلى اليسار يوجد تمثال آخر ضخم مغطى بأقمشة سوداء بشكل كامل.

اقتربا أكثر من باب المعبد فصارا كنملتين ينظران إلى قمة جبل أفريست في فضول.

اقترب القائد من الباب الخشبي وصاح بصوت عالٍ مُخاطبًا الجند خلف الباب ففُتح الباب على مصراعيه مخلفًا صوت أزيز ضخم خُتم بصوت قرع ناتج عن ارتطام جسد الباب بالجدران.

سار القائد ومن خلفه مرافقوه إلى داخل المعبد الذي تزينت ساحته بالتماثيل الفرعونية الصغيرة والأسماك المحنطة التي تزين الجدران، أشار القائد إلى رجاله فأجبروهما على الركوع على ركبهما حتى تحرك أمامهما القائد متوجهًا إلى السلالم الداخلية للمعبد فاختفى وهو يصعد لأعلى، نظر "مختار" أمامه ليجد رجلًا في العقد الثالث من عمره يسير حاملًا قطعة قماشية تساعده على تنظيف الجدران، فتلاقت أعينهما وتفحصا الملامح الشرقية لبعضهما البعض في فضول.

نما إلى مسامعهما صوت خطوات كادت تحرك الأرض من تحت الجميع، خطوات مسرعة تأتي من داخل القصر، فذهبت أعينهم إلى سلم المعبد ليروا قرابة العشرة الجنود بزي فرعوني أنيق ممسكين برماح تزيد عنهم طولًا وقد أتوا من أعلى مسرعين إلى ساحة القصر مصطفين يمينًا ويسارًا حتى أتى القائد الذي حفظ "مختار" ملامحه جيدًا من أعلى وسار وسط الصفين حتى وقف بينهما وأخذ نفسًا عميقًا انتفخ على أثره صدره ثم صاح بصوت ملأ أرجاء المعبد بلغة فرعونية تبعتها لغة إنجليزية كأنه يريد إيصال الإعلان لكلا الضيفين:

- جلالة الملكة "عنخ أسن أمون".

تعلقت أعينهما على السلم حتى ظهرت من أعلاه الملكة تتمايل في ثقة وأنفها الرفيع مرفوع إلى أعلى في عزةٍ، جسدها الممشوق يتزين في رداء ملكي يتجسد على منحنياتها ويتدلى إلى الأسفل يغطي آثار قدميها حيثما خطت بلونه الذهبي الذي يتأنق مع سواد شعرها المتدلي إلى منتصف ظهرها، خطت في هدوء حتى وصلت أمام كلا الرجلين الراكعين أمامهما فنظرت إليهما نظرة قوة مسيطرة ثم خاطبت قائد الحرس بجوارها.

- أيهما المصري؟

أشار القائد ناحية "مختار" وهو يهمس في أذن الملكة فخطت حتى اقتربت منه وخاطبته بالعربية:

- أتيت من طيبة؟ أقصد مصر؟

ابتلع "مختار" ريقه وهو يجيبها فيما أخذ "خيا" يختلس النظر والقلق يأكل ملامحه وهو يستمع إلى إجابة "مختار" دون فهم كلماتها:

- نعم أتيت من مصر.

- وكيف الحال هناك؟ هل ما زال نسل الملك يحكم؟

ظهرت الدهشة على ملامح "مختار" وهو يُجيبها:

- ملك؟! أي ملك؟! لقد رحل الملك منذ عام 1952.

اتسعت عينا الملكة واقتربت خطوة أخرى وهي تتساءل:

- والآن.. مَن على عرش طيبة؟

اتسم "مختار" ابتسامة تهكُم وهو يُجيبها:

- لا يوجد عروش الآن، لقد قامت في البلاد عدة ثورات أدت إلى تغير السلطة عدة مرات.

أشارت الملكة إلى القائد بجوارها وطالبته باستكمال حوارها مع "مختار" في غرفة خاصة، افترق كل من "مختار" و"خيا" فذهب "خيا" مع مرافقيه من الحرس إلى قلب المدينة حيث العمال والخدم وذهب "مختار" مع الملكة إلى غرفة صغيرة بسيطة في الدور الأرضي للمعبد حيث استهلّ حديثه بسؤال بديهي بدر من قلب خوفه الذي سيطر عليه.

أجابه القائد في حزم:

- أنت هنا لتجيب طلبات ملكتك، والذي يجب أن تعرفه الآن أنك أصبحت من رعايا الملكة "عنخ أسن أمون" ملكة طيبة.

أشارت له الملكة أن يكتفي بما قال ثم بدأت في حوارها مع "مختار".

- ما اسمك؟

- اسمي "مختار"

- والآن يا "مختار"، أخبرني عمّا يحدث في أرضي، كيف رحل الملك وكيف تغير الحكام ومن يحكم الآن؟

أخذ "مختار" يروي ما جرى في البلاد على مدار أكثر من ست ساعات، فيما أحسنت الملكة استضافته فأطعمته وتركته يأخذ قسطًا من الراحة تخلل استجوابه، فيما أخذت تستمع إلى كل حرف وكلمة بمنتهى الدقة والاهتمام وصارت تسأل وتستفسر عن كل تفصيله ذات أهمية أو غير ذات أهمية، حتى أنهى "مختار" روايته فأنهت الملكة جلستها بسؤال أربك "مختار":

- والآن يا "مختار" أخبرني، ماذا أتي بك إلى أرض الشيطان التي تدعونها مثلث برمودا؟

حاول "مختار" أن يظهر عدم ارتباكه أمام تساؤل الملكة فأجابها وهو يلامس شفتيه بلسانه محاولًا أن يروي عطشهما:

- مجرد خطأ من قبطان المركب، هذا الرجل المرافق لي هو قبطان المركب وقد نام وغلبني النعاس أنا أيضًا واستيقظنا ونحن على شواطئكم.

نظرت الملكة إلى القائد بجوارها ثم خاطبته بهدوء:

- اصحبه الآن يا "زوماي" وأسكنه أحد البيوت.

تحرّك "مختار" خلف القائد العسكري وسار وسط المدينة حتى وصل إلى المنطقة التي تحتوي على منازل العمال والخدم فلاحظ "مختار" اقتراب الرجل الذي كان رآه مسبقًا ينظف المعبد الملكي، رآه يقترب من القائد ويخاطبه بتهذيب شديد:

- سيدي "زوماي" اسمح لي.

أجابه القائد في تعالٍ:

-تحدّث.

- فليسمح لي سيدي أن أستضيف الشاب الجديد في بيتي، فهو مصري على حسب ما سمعتُ، وباستطاعتي مساعدته على التأقلم وفهم ما يجري.

صمت القائد لحظةً ثم أجابه وهو ينظر إليه محذرًا

- اصحبه، ولكن حذارِ من الثرثرة يا رجل، فأنت تعرف عواقبها.

انحنى الرجل أمام "زوماي" شاكرًا له وأذعن ضمنيًا لطلبه.

رحل القائد إلى المعبد مرة أخرى وترك الرجل يصاحب "مختار" إلى منزله، فأخذ يرحب به ويريه مكان استراحته ونومه داخل المنزل الصغير حتى قاطعهم صوت باب المنزل الذي تبعه دخول شاب وسيم متأنق عليهم، وظهرت على ملامحه التعجب حين رأى "مختار" فسأله:

- أنت المصري الذي يتحدثون عنه بالخارج؟

أجابه "مختار" باقتضاب:

- نعم.

هنا تدخل الرجل مرة أخرى للحوار ورحّب بشريك منزله الذي عاد لتوّه من العمل.

- مرحبًا بعودتك، نعم هذا هو ضيفنا الجديد، وهذا ابني "خيرت محسن " وأنا "محسن حسن الجندي" أبوه.

تجمّدت ملامح "مختار" حين سمع اسم أبيه وجده أمامه، ولم يدرك المفاجأة، وماذا عليه أن يفعل إلا أنه آثر عدم الصدام حتى يفهم ما يدور حوله فقام بتعريف نفسه أمامهما:

حصريا على روايات نوفل عربية وعالمية 2025

- وأنا "مختار".. "مختار علي إبراهيم"، ولكن أليس أمرًا غريبًا أن يكون الأب والابن يظهران تقريبًا في نفس العمر؟

ضحك "محسن" وهو يجيب "مختار":

- استرح الآن وسوف نتحدث كثيرًا، فأنت لديك الكثير لتخبرنا عن أحوال مصر والعالم والمستجدات ونحن سوف نخبرك الكثير عن سر مثلث برمودا الذي عجز أمامه العالم.

اتفق "مختار" على هذا الاقتراح فألقى جسده على الفراش الحجري الذي أخذ يؤلم ظهره في البداية كفراش من المسامير حتى بدأ الألم يخف عن عظامه، ويتحول إلى متعة لذيذة بدأ يستشعرها تستشري في جسده الذي ظل يدخل في ظلمات نوم عميق بكل حواسه إلا جزءًا صغيرًا مضيئًا في عقله أخذ يتساءل:

(إن كان هذا هو "محسن" جدي فمن الممكن أن يكون صادقًا فأنا لم أرَ أية صورة له، ولا أعرف كيف يبدو، بل قد اختفى منذ سنوات، ولم يعلم أحد مصيره، ولكن كيف جدي وهو يبدو في مثل عمري، وإن كان هذا جدي فيستحيل أن يكون الآخر هذا هو أبي فأنا أعلم ملامحه جيدًا، واحفظها من ذكريات طفولتي، ثم إن أمي وعائلتي قد دفنوا جثمانه في مقابر العائلة).

تنبّه "مختار" لشيء ما في ذاكرته أجبر عينيه على الاتساع مقاومي النوم.. "فايز"!

تذكر "مختار" مذكرات أبيه وما ذكره عن صديقه الخائن "فايز"، لكن كيف وصل إلى هنا؟ وكيف خدع جده بأنه هو ابنه؟!

لم يقوَ "مختار" أكثر على ثقل الأفكار التي تقافزت على عقله وغاص في أعماق إجهاده عسى أن يجد أي تفسير منطقي حين يستيقظ لكل ما رآه على هذه الأرض.

***

مدونة أمون الثقافية - روايات وكتب عربية وعالمية

الجاسوس

حمل "مصطفى" جسد "سمير" ودخل به المنزل خلف "الشيخ حسن" الذي استند عليه "عبد الرازق" ودخلوا جميعًا إلى المنزل مرة أخرى، أراح "الشيخ حسن" جسد "عبد الرازق" على كرسي خشبي ثم اصطحب "مصطفى" جسد صديقه إلى الغرفة التي كان "مصطفى" ملقى بها لأكثر من عام، ألقى "مصطفى" جسد "سمير" على الفراش وأطاع طلب "الشيخ حسن" فأوثق يديه وقدميه بالفراش، ثم خرج إلى الصالة مرة أخرى فأخذ "الشيخ حسن" يطهر جرح أبن أخيه الذي صرخ صرخة دوت أنحاء الجبل من حولهم حين مسّ المطهر جرح ذراعه ثم أخذ "الشيخ حسن" يلف ذراعه المصاب بلفافات من القماش الأبيض حتى أحكم تضميد الجرح وتوقُّف النزيف فتحرك "عبد الرازق" في ضعف وساعده "مصطفى" على الوصول إلى الأريكة الخشبية بجوارهم حتى أراح جسده المنهك عليها وذهب في ثبات عميق.

خطا "الشيخ حسن" و"مصطفى" إلى الغرفة حيث جسد "سمير"، جلس "الشيخ حسن" بجوار الفراش فيما اقترب "مصطفى" من رأس صديقة ممسكًا بعطر رائحته فواحة فأخذ يقربه من أنفه شيئًا فشيئًا حتى وصلت الرائحة إلى أعماق أعصاب "سمير"، فأخذت عيناه وأنفه في التشنُّج لحظات قبل أن يتحرك رأسه يمينًا ويسارًا حين بدأ في الاستفاقة، توقف "مصطفى" عن محاولاته لإفاقة صديقة وابتعد خطوات قليلة وعيناه معلقتان بعينيه حتى تفتحتا وهو ينظر حوله بفزع يمينًا ويسارًا حتى رأى على ضوء الشمعة التي أحضرها الشيخ وجه صديقه المرتعد بجواره وفي الناحية الأخرى رأى وجه "الشيخ حسن" الذي ما إن رآه حتى بدت القسوة على ملامح وجهه واتكأ على عصاه ليقف بجواره ونظر في عينيه وهو يخاطبه.

- ماذا أتي بك إلى هنا؟

تشنَّج جسد "سمير" وحاول بعنف فك قيوده فاهتز الفراش من تحته عدة مرات حتى استشعر عدم قدرته على الفرار، فأخذ ينظر إلى "الشيخ حسن" بعصبية شديدةٍ وهو ينفخ في قوة وأنفاسه تكاد تحرق الغرفة من حولهم، أخذ "مصطفى" يحول نظره بين "سمير" و"الشيخ حسن" في رعبٍ حتى أكمل "الشيخ حسن" حديثه بصوتٍ حادٍ:

- تكلم.. لماذا أتيت إلى هنا؟ ومَن أرسلك؟ وأين هو؟

ضحك "سمير" ضحكة عالية باستهتار قبل أن يجيبه:

- اقتلني.. اقتلني إن استطعت.

أنهى "سمير" حديثه فيما بدأت عيناه في التحول تدريجيًا إلى اللون الأصفر، وجلده تحوَّل إلى اللون الأحمر كجلد شاةٍ سُلخت دون ذبحها وسط ضحكات مدوية خلعت قلب "مصطفى" رعبًا وهو يتابع التغيرات التي حدثت في جسد صديقه ومظهره، وهو يبتعد عن الفراش فيما اقترب "الشيخ حسن" أكثر وأمسك بالقميص الأبيض على جسد "سمير" ومزَّق ذراعه اليُسرى ليكشف عن وشم رُسم بلون دماء حمراء على كتفه، ما إن رآه الشيخ حتى اتسعت عيناه في مفاجأة وهو يتحدث إلى "سمير" في حدةٍ مرة أخرى:

- كيف استطعت أن تغير هيئتك إلى هيئة بشرية وأنت قد شربت من دماء سيدك؟

ظهرت المفاجأة على ملامح "سمير" وهو يُجيب تساؤل "الشيخ حسن":

- كيف علمت عني وعن الختم على ذراعي؟ ومن تقصد بسيدي؟

ابتسم "الشيخ حسن" باستهتار وهو يقترب من وجهه الذي ازداد رُعبًا وهمس إليه مُجيبًا:

- وأعلم ما لا تتخيله.

ثم مدّ أصابعه إلى الجانب الأيسر من صدر "سمير" وأخذ يتلمسه وهو يكمل حديثه:

- وأعلمْ عن كيفية قتلك يا كلب "سيرمادي" اللعين، تحدث.. تحدث و إلا انتزعته من بين أضلعك.

اتسعت عينا "سمير" أكثر وتسارعت أنفاسه ونظره مُتعلّق بوجه "الشيخ حسن" لحظاتٍ قبل أن يجيبه:

- ماذا تريد أن تعلم؟ ومَن أنت؟

عاد "الشيخ حسن" إلى كرسيه مرة أخرى وتحدّث بثقةٍ:

- لا تسأل.. فقط أجبني، أين هو؟

- لا أعلم، كل ما أعلمه أنه يسكن كهفًا في قلب الجبل، كهفًا مُرعبًا لا يطيق أحد أن يسكنه.

- وأين هذا الكهف؟ كيف نصل إليه؟

- صدقني لا أعلم، إن جواسيسه من حراس الكهف هم من يصطحبونني أنا وأيًا من زواره دخولًا وخروجًا.

تنبّه "الشيخ حسن" واعتدل في جلسته وهو يكمل حديثه مع "سمير" متسائلًا:

- الكلب الذي حاول إنقاذك هو أحد هؤلاء الحرس؟

- نعم.

- ومن هم زوار الكهف؟

- لا أعلمهم، ولكنهم كُثر، لغات مختلفة، أشكال جمّة من البشر، وكأنه يجمع الكون كله بين يديه.

ظهرت ملامح القلق على وجه "الشيخ حسن" واقترب بجسده أكثر من "سمير" وهو يتساءل:

- أبدأ سيدك في إعداد جيشه؟

- لا أعلم.

أجابه "سمير" وهو يُحوّل وجهه بعيدًا، فنهض "الشيخ حسن" بعصبيةٍ ومدّ يمناه إلى قلب "سمير" ممسكًا بصدره بعنف وهو يصرخ في وجهه:

- تحدث أيها المسخ.. تحدث وإلا قتلتك.

أجابه "سمير" بعصبيةٍ وخوف:

- قلتُ لك كل ما أعلم، يأتي إليه كل هؤلاء ويدخلون إلى الكهف ثم يرحلون ولا أعلم ما يدور بداخل الكهف، فلا أحد يدخل إلا بأذنه وزائروه يدخلون فرادى.

سحب "الشيخ حسن" يده عن صدر "سمير" وأكمل حديثه في هدوء:

- وماذا عن يوم العقدة؟ متى سوف يكون؟

تجهّمت ملامح "سمير" من سؤال الشيخ قبل أن يُجيبه:

- أنت تعلم الكثير.. من أنت؟

ابتسم "الشيخ حسن" وهو يجيبه:

- أنا من سيقتل سيدك وينهي حلمه هو وكل جُنده، متى يوم العقدة؟

أجابه "سمير" في زعمٍ:

- لا يعلم موعده سواه، إن مولاي لن يمت، لا يوجد بشرٌ قادر على التغلب عليه، أنت لا تعرفه؟

قاطع حديثهما صوت "مصطفى" الذي أخذ يقترب منهم بهدوء محاولًا التماسك من مظهر صديقه الذي بات

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

متأكدًا أنه ليس هو "سمير" الذي يعرفه.

- و"علي" يا سمير.. أين "علي"؟

نظر إليه "سمير" في دهشةٍ وهو يُجيبه:

- من أنت؟ وكيف تعرف اسمي؟ ومَن "علي"؟

نظر "مصطفى" في عدم فهمٍ إلى "الشيخ حسن" ثم عاد إلى "سمير" بنظره مرة أخرى وهو يُحدّثه:

- أنا "مصطفى" صديقك يا "سمير".. ألا تتذكرني؟

أجابه "الشيخ حسن" محاولًا تهدئته:

- لا تُتعب نفسك يا ولدي، لن يتذكرك، ولن يتذكر أي شيءٍ مما مضى عن تجنيد "سيرمادي" له، فقد بدأت حياته منذ تذوقه لدماء سيده ليصبح جنديًا من جُنده.

أمسك "مصطفى" برأسه ندمًا على الفرصة الذي أتته لمعرفة طريق صغيره حتى استوقفه سؤال "الشيخ حسن" مرة أخرى حين تحدث إلى "سمير":

- كيف جسد سيدك الآن؟

ضاقت عينا "سمير" متعجبًا من سؤال الشيخ له:

- ماذا تقصد؟

- من يسكن سيدك؟ جسد من؟ كيف هي هيئته؟

ابتسم "سمير" فظهر نابه العلوي من بين شفتيه السوداوين وهو يجيبه:

- بالفعل أنت تعلم الكثير يا رجل، سوف أتلذذ برائحة دمائك وأنا آكل أحشائك.

ابتسم "الشيخ حسن" ولم يجبه فأكمل "سمير" حديثه:

- لا يعلم هيئته أحد، فقط حين تدخل إلى الكهف تسمع صوته وصوته وحيد يكفي لإذابة جسد من يسمعه رعبًا.

مَدّ "الشيخ حسن" يده داخل جلبابه فأخرج سكينًا عريضًا وطويل، اتسعت عينا "سمير" أمامه وهو يصيح به:

- ماذا تفعل؟ لقد أخبرتك بكل ما أعلم.

مَدّ "الشيخ حسن" السكين إلى قلب "سمير" وغرسها قليلًا في صدره حتى خرجت قطرات صغيرة من الدماء السوداء، وأخذ ينظر إليها وهو يضحك ويُداعب صدره أكثر بالسكين، فارتعب "سمير" وهو يصرخ:

- لا تفعل.. لا تفعل سوف أخبرك، أقصى ما أعلمه عن هيئته هو أن أحيانًا ما يصدر عن الكهف صوت بكاء.

تنبّه كل من الشيخ و"مصطفى" إلى كلمات "سمير" فعاود الشيخ تساؤله إليه:

- بكاء؟! أي بكاء؟ فسّر كلامك أكثر.

- بكاء وصراخ طفل، أحيانًا يصدر ثم يلحقه صرخات قوية تصدر عن قلب الكهف تكاد تحطم الجبال من حوله.

أجاب "مصطفى" كلمات "سمير" بكلمة خرجت من بين شفتيه بلا تفكير:

- "علي"؟!

قاطع حديثهم صوت نباحٍ مُدوٍّ وكأنه قطيع من الكلاب يقترب من البيت فتحرك "الشيخ حسن" مسرعًا، وهو متكئ على عصاه ممسكًا بسكينه إلى خارج المنزل بصحبة "مصطفى" مروزًا على جسد "عبد الرازق" الملقى على الأريكة الذي استفاق من أثر الصوت بالخارج وكاد أن يتحرك معهما حتى أمره عمه أن يبقى مستلقيًا، فاستجاب في وهنٍ.

خرج كلاهما خارج البيت ليروا عشرات الكلاب السوداء بالقرب من المنزل تحوم كأنها تشتمُّ دماء فريستهم، نظرا حولهما فلم يريا سوى مئات الأعين الحمراء لهذه الكلاب التي لم تمكنهم ظلمة الليل من استيضاح أجسادهم السوداء.

أشهر "الشيخ حسن" سكينه وأخذ "مصطفى" ينظر حوله في ذهولٍ ورعب حتى تنبها على صراخ "عبد الرازق" من داخل المنزل مناديا على "الشيخ حسن" فركضا كلاهما إلى داخل المنزل ليريا كلبين أحدهما على المنضدة الخشبية ممسكًا بالكتاب بين أنيابه وهي تقطر دمًا، والآخر بالقُرب من "عبد الرازق" وكاد يفتك به لولا دخول الشيخ و"مصطفى" الذي ما إن رأياهُما حتى فَرَّ الكلبان إلى الغرفة التي يرقد بها "سمير" فتتبعهما "مصطفى" و"الشيخ حسن" محاولين اللحاق بهما وإنقاذ الكتاب، ولكن ما إن دخل الكلبان الغرفة حتى قفزا على الفراش، ثم إلى النافذة العلوية التي كسراها مسبقًا وهم في طريقهما للدخول.

توقَّف "مصطفى" عن الركض وهو ينظر إلى الكلب الأخير الذي خرج من الشباك ممسكًا بالكتاب بين أنيابه ثم عاد ينظر إلى الفراش برعب إلى جسد "سمير" الذي قد مزَّق صدره وانتزع قلبه من بين أضلعه، فعاد جسده إلى مظهره البشري مرةً أخرى ولكن دون حراك، دون روح، دون أمل في العودة مرة أخرى إلى أصله البشري الذي قد فقده ليس حين تذوق دماء "سيرمادي"، ولكنه قد فقدَ نفسه حين لهث وراء شهواته، وفقدَ رطوبة بذرة الطين التي ولد بها لتلين قلب أصحابها عند الانزلاق وراء أنفسهم.

تنبَّه "مصطفى" ليد "الشيخ حسن" التي ربتت على كتفه ثم وصل إليهم صوت "عبد الرازق" من الخارج وهو يحدثهم بصوت ضعيف:

- لقد رحل الكلاب في الخارج يا "شيخ حسن"، كلهم رحلوا.

أجابه الشيخ في هدوء:

- الحمد لله.. لم يأتوا إلا لتنفيذ مهمة ولكنهم سوف يعودون قريبًا، يجب أن نرحل.. أعد المتاع يا "عبد الرازق" وسوف نأتي لمساعدتك حين ننتهي من حديثنا.

- حاضر يا "شيخ حسن"، ولكن ماذا عن الكتاب؟

- لا تقلق.. احفظ كل حرف فيه، ولن يجد به ما يصبو إليه، وبإذن الله لن نحتاج أن نتركه إرثًا لأحد بعد القضاء على "سيرمادي" هذه المرة بلا عودة.

حرَّك "عبد الرازق" رأسه بالإيجاب وتحرك لتجهيز المتاع والسيارة، أمسك "الشيخ حسن" يد "مصطفى" وتحركا إلى صالة المنزل وجلسا قبل أن يبدأ "الشيخ حسن" حديثه:

- لا تحزن يا ولدي، من مات بالداخل ليس هو "سمير" صديقك وإنما هو جندي من جنود عدوك "سيرمادي".

- أي جنود؟! وماذا حدث لجسده حين تغير؟

- التاريخ يُعيد نفسه يا ولدي، كما فعل الشيطان الأب من قبل وكون جيشه فإن "سيرمادي" هو الآخر يكون جيشه، جيشه الذي سوف يستخدمه لتحقيق حلمه في حكم الكون بعد أن يحضر القادة الخمسة من عالمه لقيادة جيشه.

- ومن هم جنده وكيف يختارهم؟

- من هم.. لا يوجد في هذا الزمان أكثر من جند الشيطان، لا يوجد أكثر من أبناء القهر والظلم والفقر والجهل، ما بالك إن كنت من أبناء الشوارع أو ممن ظلم وضاعت حياته بقهر دولته، أو من شرد من بلاده وأرضه من أثر الحرب ولم يجد من يؤويه ثم أتى إليك من يعطيك فرصة جديدة للحياة، فرصة تصبح بها كمن وُلِدَ من جديد، بلا ماضٍ، بلا حرمان، بلا ضعف أو انكسار أو خنوع، فرصة أقنعك صاحبها أنها بداية بلا نهاية، تخضع لمن يطمع في قيادة الكون، تخضع لمن يريك على يديه أدنى قيعان الجحيم وأقصى جبال النعيم.

- ولكنه يسلب منهم حياتهم.

- أي حياة تتحدث عنها، إن نصف هذا الكون أو أكثر يعيشون حياة المسوخ، مجرد أناس لاهثون خلف شهواتهم.. المال، السلطة، الجنس، المظاهر، الحب، الكره وغيرها من الشهوات التي تتحكم في حياة البشر، وهؤلاء مَن يسمون بأهل النعم والرخاء، فما بالك بمن لا يرتقي حتى إلى مستوى هؤلاء المسوخ، هؤلاء هم نتاج حياتنا، ونتاج النظام الغبي الذي يحكم العالم، نظام يعمل على القضاء على أصحاب الداء وليس على الداء نفسه، فلولا القليل من الخجل الذي قارب على الزوال ولو خيرت قادة العالم بين القضاء على الفقر والجهل والمرض وبين القضاء على الفقراء والمرضى والجهلاء لاختاروا القضاء على أهل الداء، ولكن حتى وإن قضوا عليهم فسوف يأتون بغيرهم، فوجود الداء في المجتمعات هو من يؤمن وجود هؤلاء القادة في قصورهم، ولا تستبعد أن يكون من مخططات هؤلاء القادة زرع هذه الشهوات والأمراض في القلوب لفرض سيطرتهم، ورغم ذلك فسوف يكون هؤلاء المستضعفون يومًا ما سببًا في زعزعة هذه القصور ولكن كيف ومتى.. يعلم الله وحده.

- لا أعلم، قد يكون ما تقول بعيدًا كل البعد عن تفكيري، فأنا مجرد مسخ من المسوخ التي تركض خلف شهواتها ولم أتنبّه لأي شيء مما يدور حولي، وحتى الآن كل ما أهتم به هو "علي"، أتمنى أن يعود إلى أحضاني مرة أخرى، وأتمنى أن أستطيع إصلاح ما أفسدته في نفسي وفي ولدي يومًا ما.

-لا تتعجل، سوف نصل له قريبًا، وما قاله "سمير" أكبر دليل على أن "علي" ما زال يقاوم صراع نفسه وما زال نقاء نفسه حيًا بداخله.

لم يُجب "مصطفى" كلمات "الشيخ حسن" التي أبقت على الأمل بداخله، فدفن وجهه بين كفيه، وأخذ يستشعر بدفء أنفاسه في كفيه وهو يدلك ملامحه أملًا في الاستفاقة.

عاد "عبد الرازق" ممسكًا بمفاتيح السيارة أمامهما إيذانًا عن استعداده للتحرك فنهض "الشيخ حسن" مطالبًا "مصطفى" بالتحرك معه حتى يغادروا المكان خوفًا من عودة كلاب "سيرمادي" مرة أخرى، فتساءل "مصطفى" في حيرة:

- لماذا لم تفتك هذه الكلاب بنا في المرة الأولى ولماذا لم يحاولوا حتى الهجوم على أحد منا سوى "عبد الرازق".

أجابه "عبد الرازق" باقتضاب قبل أن يتحدث "الشيخ حسن":

- بالمناسبة، الكلب الذي كاد يهجم علي في المنزل هو نفس الكلب الذي طعنته من قبل، فقد رأيت الجروح في جسده حين اقترب مني تقطر دمًا

تبسم "الشيخ حسن" وهو يكمل حديث "عبد الرازق":

- إذن فكان سوف يقتله انتقاما ليس أكثر، وأما عن عدم هجومهم علينا فإنهم مجرد حرس ينفذون ما يُطلب منهم، وقد أمرهم سيدهم أن يجدوا "سمير" ويقتلوه إن فشل في مهمته، وقد كان فانتزعوا قلبه من بين أضلعه، وهذا هو السبيل الوحيد لقتل جند "سيرمادي"، وهو نزع القلب الذي أرتوى بدماء "سيرمادي" فيعود الجسد إلى طبيعته ويموت.

أجابه "مصطفى" في تعجُب:

- مهمة؟! أي مهمة أتت "بسمير" إلى هنا؟

- الكتاب.. صديقك لم يأتِ لأجلك بل أتى باحثًا عن الكتاب، وقد يكون "سيرمادي" لا يعلم بوجودك، ويظنك قد مت حين فُصلت الأجهزة عنك، وهذا جيد في حد ذاته

- جيد!! لماذا؟

- سوف تعلم في حينه يا ولدي لا تحمل نفسك فوق طاقتها، والآن هيا بنا نتحرك.

تحرك "عبد الرازق" أمامهم إلى السيارة وهو يتساءل:

- إلى أين يا "شيخ حسن"؟

- إلى القاهرة.. قد تطول رحلتنا وتحتاج إلى تكاليف وأريد جلب بعض المال.

تدخُل "مصطفى" في الحديث وهو يركب بجوار "الشيخ حسن" في كابينة السيارة الأمامية:

- لا تحمل هم المال، حين نصل القاهرة سوف أوفر ما يلزم من المال، ولكن لي طلب قبل أن نتحرك.

- تكلم يا ولدي.

- جسد "سمير"، هل أستطيع دفنه قبل أن نسافر؟

تردد "الشيخ حسن" لحظاتٍ قبل أن يجيبه:

- سوف يساعدك "عبد الرازق" في ذلك، هيا تحركوا ولكن أسرعوا لا نعلم ما قد يحدث في أي لحظة.

تحرك "عبد الرازق" و"مصطفى" إلى داخل المنزل مرة أخرى تحت ضوء الشمعة التي أمسكها "عبد الرازق" وخطوا إلى الغرفة حين أبطأت خطوات "مصطفى" خوفًا من مشهد "سمير" المرعب أمامه ودماؤه التي ما زالت تتدفق على الفراش.

فك "عبد الرازق" وثاق "سمير" ثم نادا على "مصطفى" أن يساعده في حمله بواسطة المفرش الذي صبغ بلون الدماء، فاقترب "مصطفى" وسأل "عبد الرازق" وهو يبتلع ريقه في رعب:

- أين ذهب قلبه؟ لا أراه.

- أكلته الكلاب، فقد تشبّع بدماء سيدهم.

اقترب "مصطفى" من ذراع "سمير" الأيسر وأوشك أن يمسكها ليحمله فتوقف عند الوشم الذي رسم عليه، دقّق النظر ليرى رسم الكف الذي قد رآه مسبقًا في الكتاب التي قد كتب عليها أسماء القادة الخمسة لجيش "سيرمادي"، هي نفسها الرسمة ولكن في صورة مُصغّرة، مد أصابعه ليتحسسها فوجدها ليست برسم ولكنها بارزة عن ذراعه وكأنها أثر حرق قد أصاب ذراعه.

قاطعه صوت "عبد الرازق" وهو يجاوب تساؤله الصامت:

- هذا هو ختم الولاء، يحرق به "سيرمادي" جنده بعد تناولهم دماءه إيذانًا بانضمامهم لجيشه وحتى يميزوا بعضهم البعض قبل أن يتحولوا إلى مظهر المسوخ الذي رأيته عليه قبل موته، والآن هيا ننجز مهمتنا قبل وصول ضيوف لن نقوى على ضيافتهم.

***

الورقة المفقودة

مع ظهور خيوط الفجر وقفت الكلاب بعد عودتها من مهمتها أمام كهف "سيرمادي" منتظرةً خروج قائدها بعد أن عادت بالكتاب إليه، دخل الكلبان اللذان نفذا المهمة وحدهما وأحدهما يترنح من أثر إصابته ورائحة لهب "سيرمادي" تملأ أنفيهما وتتغلغل إلى قلوبهما تأكلهما رعبًا، خطا كلاهما خطوات قليلة داخل الكهف حتى سقط الكلب المصاب مرهقًا مُصدرًا صوت أنين خفيفًا حين أكمل الآخر سيره ممسكًا بالكتاب في فمه حتى أتى إليه صوت ملكه من الداخل بصلابة مهنئًا بعودتهما غانمين.

- مرحبًا بجند ملك ملوك الأرض المخلصين، ومرحبًا بإرث أبي الملك "سرمدي"، الإرث الذي ظل حبيسًا مئات السنين حتى تتبعت رائحة دماء أبي فيه لأستعيده وأعلم السر الذي سوف يكسبني روح الخلود، السر الذي غاب عن أبي فخسر حلمه وكل شيء بسببه، اترك الكتاب أرضًا الآن وغد بجوار صديقك.

ترك الكلب الكتاب أرضًا أسفل قدميه وعاد عدة خطوات حتى أصبح بجوار صديقه المطروح أرضًا وغاب أمام عينيه الكتاب في ظلمة الكهف حتى تنبهت أذناه لصوت خطوات أتت مسرعة إلى موضع الكتاب ثم ذهبت مبتعدة مرة أخرى، حاول الكلب الاقتراب لاستيضاح ملامح سيده الذي لم يرَه من قبل فلم يستطع.

غاب صوت الخطوات في قلب الكهف مرة أخرى ثم عاد صوت الكهف يصرخ بهم من جديد فانتفضت أجسادهم رعبًا.

- أين باقي الورقات.. أين باقي الكتاب؟

ارتعد كلا الكلبين وباقي قطيعهما بالخارج حين تردد صوت "سيرمادي" في الأرجاء حتى أكمل "سيرمادي" حديثه:

- لقد أخفى أحدهما الورقة التي كنتُ أنتظرها كل هذه السنوات، أخفى أحدهما سر خلودي، اذهب أنت وكل الحرس بالخارج إلى المكان الذي وجدت به الكتاب وائتني بكل من تجده هناك إمَّا حيًا أو جثمانًا ممزقًا.

كاد الكلب المُصاب ينهض ليتحرك مع رفيقه إلا أن "سيرمادي" قد خاطبه:

- أما عن المصاب، تعالَ إلى هنا حتى تتعافى قبل أن تكمل مهمتك، لن يرحلوا حتى تخرج لهم.

أسرع الكلب خارج الكهف، بعد أن عفا عنه سيده وأعطاه فرصة أخرى، ووقف بالخارج مع باقي الحرس منتظرين خروج الكلب المصاب الذي ما إن مرت عدة ثوانٍ حتى أتى إليهم جسده طائرًا في الهواء يصاحبه صوت صراخ حديدي من قلب الكهف، انتهى بارتطام جسد الكلب بأرض الصحراء ملقًى ميتًا بعد أن نزع قلبه من بين أضلعه وصاحبه صوت "سيرمادي" من الداخل.

- تذكروا صورته جيدًا فهذا هو مصيركم إن لم تنجحوا هذه المرة، وتذكروا أن يوم انطلاق الجيوش صار وشيكًا ولا مكان بيننا للضعفاء، اذهبوا وعودوا بما أنتظره.

أنهى "سيرمادي" حديثه بغضب فركض القطيع مخلفين خلفهم سحابة من الغبار هدأت تدريجيًا، فظهر من خلالها على باب الكهف جسد طفل صغير نحيف وقف مستندًا على مدخل الكهف الحجري وناظرًا إلى قرص القمر المكتمل المنير من أعلى فوق رأسه متمتمًا بصوت خافتٍ:

- اقترب يوم مُلكك يا "سيرمادي".. اقترب وقتُ الثأر يا أبي.

***

فكّ التعويذة

استيقظ "مختار"، فتح عينيه ليرى السقف الحجري للمنزل الذي نام بداخله، هبّ واقفًا في رعب وهو يتلفت من حوله حتى تيقظت حواسه وتذكّر أحداث ليلة الأمس، تذكر ركوبه مع "خيا" ووصوله إلى شاطئ مثلث برمودا وانعزاله في لمح البصر عن العالم بأسره سوى عن هؤلاء الفراعنة الذين ظهروا فجأة أمامهم من العدم ثم ساقوهم إلى مدينة متكاملة أطرافها، أخذ يتساءل من هؤلاء الناس الذين يعملون في الطهي والصيد وتكسير صخور الجبل الذي يحيط بأطراف المدينة مُشكّلا خدودها، تذكر كيف اختلف مظهرهم بين العربي والغربي وحتى من تزين منهم بملابس عسكرية قديمة، لماذا يرتدي هؤلاء كل هذه الأزياء المختلفة ومن هم هؤلاء البشر، ولماذا يرتدي من قادونا إلى هنا هذا الزي الفرعوني، هل هم فراعنة بالفعل ولكن كيف.. كيف امتدت سلالتهم إلى الآن؟ وماذا أتى بهم إلى هنا؟ إذا كان أولى بهم أن يبقوا فكان من الأولى أن يبقوا على أرضهم مصر، مصر التي تشبه رسومات عصرها الفرعوني وآثاره، الكثير من المشاهد التي رآها "مختار" هنا وخاصة المعبد، نعم.. ماذا عن هذا المعبد؟ ومن هذه الملكة التي التقى بها؟ وكم هي مهتمة بما يجري في مصر؟ وكأنها تتساءل عن أحوال مملكتها بالفعل.. أي مملكة يا "مختار" هل جُننت؟!

حاول "مختار" أن يستفيق وأخذ يدلك عينيه بأصابعه بقوة حتى تذكر جده "محسن"، هذا الرجل كيف هو باقي على قيد الحياة حتى الآن ولم يتقدم حتى في العمر، وماذا عن هذا الخائن الكاذب الذي تقمص دور أبيه، ألم يكتفِ بسرقة حلم أبيه وحرمانه منه، بل ها هو الآن يسرق حياة أبيه نفسه بل يخدع جده أيضًا.

تذكّر "مختار" أبيه وإرث أبيه فيد يمناه داخل جيبه وأخرج قصاصة الورق التي تحتوي على طلاسم فك التعويذة وأمسكها أمامه، فتح طياتها فظهرت أحرفها أمام عينيه وفكّر لحظاتٍ قبل أن يبدأ في قراءة الكلمات المنقوشة عليها:

((يا أيها الماكسون على أرض الشيطان جاءكم مخلصكم من لعنة الإله ست باسم عين أمون الساهرة وباسم دماء قرابين قُدّمت للإله ست، باسم العهد الذي أخذناه مع حماة البحر والأرض، باسم الأرواح التي تحوم في فضاء أرض أمون هائمة بلا مأوى، باسم ملك ملوك هذا الكون فكوا عقدة جمود العمر وافتحوا أبوابكم التي ضربتموها على ساكني أرضكم فتحرر اللعنات ويخرج أهل أرضكم سالمين)).

أنهى "مختار" قراءته للروقة وتفتحت حواسه علّه تأتيه أية إشارة تشير إلى فاعلية هذه التعويذة أو إلى أي تغير قد حدث في أرض الشيطان التي قرأ اسمها في الورقة ولكن لا.. لم يحدث أي جديد.

تأفف "مختار" ونهض عن الفراش الذي يجلس عليه ثم خطا عدة خطوات حتى خرج خارج البيت ليرى مشهدًا قريبًا مما رآه بالأمس، نفس الوجوه الجادة، نفس نظرة التفحص في الأعين التي تنظر إليه، استوقفه صوت "محسن" جده وهو يناديه:

- "مختار".. يا فتى، تعالَ إلى هنا.

خطا "مختار" ناحية "محسن" الذي كان ممسكًا بسمكة ضخمة بيده مُكررًا عدة طعنات في جسدها مقطعًا إياها قطعًا صغيرة.

تبسم "محسن" وهو يرحب "بمختار" الذي أخذ يتلفت حوله مُدققًا النظر في العاملين من حوله وفي الحرس المنتشرين في المكان حتى وقعت عيناه على "فايز" الذي أخذ يرمقه بنظرات قاسية لم يتفهمها "مختار"، حتى قاطعه جده مخاطبًا إياه:

- لا تعتد الراحة، فإنهم يتركون الضيوف الجدد لأول ليلة فقط ومن الليلة الثانية يبدؤون في العمل.

أجابه "مختار" بتعجب:

- مَن الذين يتركون ويأمرون؟

ابتسم "محسن" بتهكُم قبل أن يجيبه:

- أجدادك.

- أتقصد هؤلاء الفراعنة؟

أجابه "مختار" وهو يشير إلى الحرس المنتشرين حولهم، فارتعب "محسن" وهو يزيح أصابع "مختار" من أمامه وينهره ليصمت.

- اصمت فإن للغو هنا ويلات لا تحلم بها.

هز "مختار" رأسه وهو يجيب "محسن" بصوت خافت:

- لماذا يرتدي هؤلاء القوم كالفراعنة؟ وماذا يحدث هنا؟

أخذ "محسن" نفسًا عميقًا وأجاب "مختار" وهو يقطع في جسد السمكة.

- ما يحدث يحتاج إلى الكثير من الوقت للشرح، أما عن لماذا يرتدون هكذا؟ فببساطة لأنهم هم الفراعنة ذاتهم.

نظر "مختار" في تعجب إلى "محسن" الذي أكمل حديثه:

- إن من يحكم هذه الأرض هم الفراعنة ذاتهم، والملكة التي قابلتها هي الملكة "عنخ أسن أمون" زوجة الملك الفرعوني "توت عنخ أمون"، الملك الذي مات في غموض عكف على فك سره الكثير من علماء التاريخ، وها هي أسرته تكمل الحكم على بُعد ملايين الأمتار من أرضهم في لغز جديد.

أجابه "مختار" مستفسرًا

-ماذا تعني بلغز؟ أتعني أنك لا تعلم عن سر وجودهم هنا أو سر مثلث برمودا الذي مكثت حبيسًا داخله منذ أكثر من سبعين عامًا.

ترك "محسن" السكين من يده واعتدل وهو يجيبه بجدية ارتسمت على ملامحه:

- كيف علمتْ بمدة مكوثي هنا؟

أجابه "مختار" وهو يمسك ذراعه ويحثُه على التحرُك معه:

- وأعلم عنك المزيد أنت وزوجتك "عزيزة" وابنك "خيرت" وزوجته، واعلم عن رحلتك أيضًا لاكتشاف مقبرة "توت عنخ أمون" وعن إرثك الذي تركته لولدك "خيرت".. أبي.

كاد "محسن" أن يسقط من أثر طعنات لسان "مختار" في عقله ولكنه تماسك أمام طلب "مختار" أن يتحركا مغا بعيدًا عن الأعين للحديث، كاد "محسن" أن ينادي على من يعتقده ابنه ولكن "مختار" منعه، تحركا مغًا حاملين لقطع السمك حتى يتفاديا بطش الحرس فاصطحبه "محسن" إلى قرب الجبل حتى اختفى في إحدى منحنياته وسط عصف شديد من الرياح الباردة حولهم، استند "محسن" على صخور الجبل الرمادية وهو ينظر إلى "مختار" ويتساءل في تلعثم من أثر الصدمة.

- لماذا منعتني من أن أنادي على أبيك، وكيف أنت ابنه وهو لم يخبرني عن زواجه أو إنجابه.

أجابه "مختار" وهو يضع يده في جيبه مخرجًا هويته المصرية وناولها جده.

- لأنه ليس ابنك، هذا الرجل يُدعى "فايز"، أخبرني عنه أبي في مذكراته أنه قد خدعه وسرق منه سر مقبرة "توت عنخ أمون" ورحل وحده، ولكن أبي لم يعطه التعويذة التي تفك لعنات أرض الشيطان، فذهب "فايز" منذ حينها ولم يعد، وها هو أمامك نجح في الوصول عن طريق خريطة ابنك واستغلّ ما علمه منه ليخدعك حين

علم بحقيقتك.

أخذ "محسن" يقرأ بيانات "مختار" في الرقم القومي الخاص به وهو يستشيط غيظًا فيما أكمل "مختار" تساؤله لجده:

- وأنت كيف وصلت إلى هنا ولم تفك التعويذة وتخرج من أرض الشيطان بعد أن تخرج كنوزها؟

حاول "محسن" السيطرة على أعصابه وهو يجيب "مختار"؟

- لقد فقدت الورقة حين أنقلب بنا المركب ولم أكن أحفظ ما بها، وبالفعل استطعت الوصول إلى هنا منذ ذلك الوقت، ولكني لم أري أية كنوز، لم أر سوى ما رأيته أنت ولكني على يقين بأن هؤلاء الفراعنة يخفون شيئًا في قلب هذا الجبل.

- ولماذا لم تكتشفه أو تدخله؟

- لا أحد يستطيع الاقتراب فالملكة تضع حراسةً مُشددة على مدخله الوحيد، ومن يعمل من الرعايا بداخله لا يخرجون، كل ما نعلمه هو أننا نعمل في تحطيم الحجر المحيط بنا هنا من أطراف الجبل ثم يأخذه حرس الفراعنة منا ليدخلوه إلى قلب الجبل ولا نعلم ماذا يفعلون به بعد ذلك.

أنهى "محسن" حديثه وهو يبتسم في وجه حفيده ويحدثه ماذًا يديه إليه ممسكًا بكتفيه.

- حفيدي "مختار خيرت محسن" منذ أن رأيتك، وأنا أشتمُ فيك رائحة تجذبني إليك، إنها رائحة ولدي الذي حرمت منه وهو في مهده.

احتضن "محسن" حفيده واعتصره بقوة قبل أن يفكّ أسره ليمسك كتفيه مرة أخرى وينظر إلى عينيه وهو يحدثه بجدية:

-وماذا عن الإرث يا "مختار"، الآن بعد أن اصطحبك إرث عائلتك إلى هنا.. هل أتيت بخاتمة هذه المغامرة؟

تبسم "مختار" وهو يُجيب جده ويضع يده في جيبه مخرجًا ورقة التعويذة:

- نعم يا جدي أتيت بإرثك إليك.

خطف "محسن" الورقة من يد "مختار" وهو يفتحها في تعجُل حين وصلت إلى آذانه كلمات "مختار":

- ورقة فك التعويذة يا جدي، ولكني قرأتها ولم يحدث شيء!

زاغت عينا "محسن" عن الورقة في يده وأجاب "مختار" في اقتضاب:

- متأكد أنك قرأتها بأكملها؟

- نعم.. حتى نهايتها ولم يحدث أي شيء، ماذا من المفترض أن يحدث حين ننتهي من تلاوة هذه الطلاسم حتى نحصل على الكنوز ونخرج من هنا؟

- سوف نرى.. سوف نرى

- متى؟

- حين ننتهي من التعويذة أولًا ثم نرى لاحقًا ما يحدث.

كاد "مختار" أن يُجيبه ولكن قاطعهم صوت "فايز" الذي تحدث في حدة من خلف "مختار".

- ماذا تفعلان هنا يا أبي؟ وماذا تفعل مع هذا الفتى هنا، قد لاحظ الحرس...

قاطعه "محسن" وهو يجيبه متجهًا ناحيته بجسد عصبي ممسكًا بأعلى ملابسه من أسفل رقبته:

- كفاك كذبًا كل هذه السنوات يا خائن.

اتسعت عينا "فايز" وهو يجيب "محسن" في رُعبٍ:

- كذب!! أي كذب يا أبي وأية خيانة، ماذا تقصد؟

ترك "محسن" رقبته وهو يُجيبه:

- كفاك قول أبي لقد علمت حقيقتك.

نظر "فايز" إليه في ذهول وهو يكمل حديثه:

- حفيدي "مختار" قد أخبرني بكل شيء فعلته مع أبيه.. أبيه، ولدي "خيرت محسن الجندي".

أصابت "فايز" حالة عصبية فركض ناحية "مختار" وأمسك برقبته محاولًا خنقه وهو يصيح به:

- ماذا قال هذا الكاذب؟ ماذا قلت؟

سقط "مختار" أرضًا وفوقه "فايز" محاولًا خنقه حتى أتى من خلفه "محسن"، وركله في جانبه الأيسر فسقط من فوق "مختار" الذي قفز واقفًا بجوار جده ناظرين إلى "فايز" الذي استند بظهره على صخور الجبل وأخذ يبدل نظره بينهما في رعبٍ قبل أن يصيح بهما:

- أين الورقة؟ هل أتى بورقة التعويذة؟

تبسم "محسن" وهو يجيبه ويشير إلى الورقة في يمينه عاليًا:

- ها هي الورقة التي لم يخبرك عنها ولدي التي استدرجتني حتى علمت عنها.

أنهى "محسن" حديثه وهو يُلقي الورقة تحت قدمي "فايز" فانحنى والتقطها وأخذ يقرأ ما بها بصوت عالٍ حتى قاطعه "محسن" وسط متابعة "مختار" لحديثهما المتوتر:

- لا تتعب نفسك، فقد سبقك "مختار" وأصبح هو صاحب التعويذة وشريكًا في فك طلاسمها.

سقطت الورقة من يد "فايز" وهو ينظر حوله ويجيب مفاجأة "محسن" في صياح:

- سوف أخبر الحرس، سوف أخبر الملكة عن سرك وعن بحثك أنت وهو عن كنزهم.

همَّ "فايز" بالركض وكاد يفلت لولا أن أمسك به "محسن" واضعًا يده على فمه مانعًا إياه من الصياح، وسقط فوق جسده مستلقيًا بثقله عليه وهو ينادي "مختار":

- "مختار".. اضربه.. اقتله يا "مختار"، اقتله قبل أن يُفشي سِرّنا.

ضحك "فايز" في استهتار وهو يتعارك مع "محسن" وينقلب به أرضًا ليصبح هو فوق جسده، وكلاهما ممسك برقبة الآخر:

- جُننت يا "محسن".. جُننت، لا يوجد موت على أرض الشيطان.

أجابه "محسن" وهو ينظر إلى "مختار".

- بل يوجد.. من الآن يوجد، منذ قراءة الطلاسم يا "مختار" أصبحت أنت الوحيد القادر على فك لعنة أرض الشيطان، ولن تفك اللعنة إلا بعد أن تسيل دماء أحدهم على أرض الشيطان كقربان ولن يكون هذا سوى بيد أول من قرأ طلاسم فك التعويذة، اقتله يا "مختار"، اقتله انتقامًا لأبيك وجدك ولنفسك.

تحرك "مختار" وأمسك بحجر ضخم بكلتا يديه وركض ناحيتهما وقبل أن يهم "فايز" بالتحرك سبقه "مختار" بصدمة قوية فوق منتصف رأسه فسقط أرضًا وسالت الدماء لأول مرة على أرض الشيطان منذ آلاف

السنين فاتسعت عينا "محسن" وهو يتحدث إلى "مختار":

- أجهز عليه.. اقتلهُ وتأكد من موته يا "مختار"، لن يكتمل فكُ اللعنات سوى بتقديم روح كقربان بيدك، لقد تركت هذا الجزء لنفسي من الورقة ولم أترجمه تخوفًا من غدر صديقي الذي غرق أثناء رحلتنا، أنه نفس الحرص الذي ورثه مني أبوك وأتى بك إلى هنا.. أجهز عليه يا "مختار" حتى تُفك اللعناتُ ونفتح كنوز "توت عنخ أمون".

نزل "مختار" على ركبتيه وأكمل مهمته فأجهز على "فايز" بعدة ضربات متتالية على رأسه أنهت رحلته.

تشبّعت الأرض السوداء من تحتهم بالدماء والتفت "محسن" و"مختار" فجأة إلى قلب الجبل الذي صدر عنه صوت صرخات مرعبة ملأت المكان من حولهم حتى أتى إلى مسامعهم صوت حرس الفراعنة الذين أتوا باحثين عنهم وهم يصيحون:

- المخلص.. لقد أتى المخلص.. أرض الشيطان سالت عليها الدماء.. لقد مات أحدهم على يد رسول أمون.

أنهى الجند صيحاتهم ثم خروا ساجدين أمام "مختار" وسط نظرات حائرة بين أعين "محسن" و"مختار" غير مدركين لما يجري.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwaya2025

جيش سيرمادي

تحرّكت السيارة بزمجرتها التي ترجُّ الجبال من حولها وأخذ "الشيخ حسن" يقود السيارة وبجواره كل من "عبد الرازق" و"مصطفى" جالسين في هدوء حيث ذهب "عبد الرازق" في سبات نوم عميق من أثر الإصابة ومجهود يومه الشاق وجلس "مصطفى" هائمًا في نظره خارج السيارة من خلال النافذة الزجاجية بجواره ناظرًا في الفراغ مفكرًا فيما يدور في حياته، باحثًا عمّا آلت إليه دنياه، كم فقد من أناس كانوا يملؤون عليه حياته في لمح البصر، ولماذا دائمًا الموت يحيط به ولم يمسه، زوجته والدة علي، هبة، مدحت، سمير والآن هو الذي يبحث عن موته بعد أن أفلت منه في حادث سيارته هو وصغيره، صغيره الذي كان يمثل له كل دنياه والآن أصبح بعيدًا عن أحضانه، بل أصبح تحت سيطرة مسخ شيطاني يريد أن يتحكم في مصائر العالم من خلاله.

قاطع شرود "مصطفى" صوت "الشيخ حسن" وهو يتحدث إليه في هدوء حتى لا يستيقظ "عبد الرازق":

- فيمَ تفكر يا ولدي؟

نظر "مصطفى" إليه وهو يُجيبه في هدوء مُبتسمًا:

- أفكر كيف تقود السيارة دون ساقك اليمنى.

ضحك "الشيخ حسن" وهو يجيبه مشيرًا إلى أسفل دواسة الوقود.

- قام "عبد الرازق" بتعديل في السيارة وأضاف عصا تساعدني على استخدام بدال الوقود بيدي، الآن أخبرني يا "مصطفى" فيما كنت تفكر بعيدًا عن قيادتي للسيارة، ولا تقلق على حياتك يا ولدي فمن نجا من كل ما رأيت أنتَ لن يموت في حادث سيارة على يد رجل عجوز مثلي

تبسّم "مصطفى" في تكاسل وهو يعتدل وينظر إلى "الشيخ حسن" يجيبه:

- تقصد فيما لا أفكر يا "شيخ حسن"، أفكر في "علي"، أفكر فيما سوف يحدث له، وهل أستطيع إنقاذه من هذا الشيطان، أفكر في حالي وما أنا به منذ أن ظهر "سيرمادي" في حياتي.

- كثرة الفكر لا تجلب سوى كثرة الهموم يا ولدي، دع التدبير على ربك، ربك الذي أذن أن تحدث المعجزة وتبقى على قيد الحياة بعد هذا الحادث لتبدأ رحلتك في البحث عن صغيرك ولتساعدني في مواجهة هذا الشيطان.

- وهل نستطيع؟

- إن آمنتَ استطعتَ.

- ماذا تعني؟

- الإيمان يا "مصطفى".. الإيمان يا ولدي هو السلاح الذي لو تسلّح به كل قلب ضعيف لما بقيَ في هذه الأرض مظلوم، إن آمنت بأن ربك سينصرك فسوف تنتصر في معركتك أيًا كان خصمك ما دمت أنتَ في صفّ الله، أحسن النيّة يا ولدي وادغ من قلبك وسوف يستجيب ربك، فإنه الكريم الذي لا يرد مناجيه على ضعفه.

أسند "مصطفى" رأسه على الزجاج بجواره، وسمع صدى كلمة ترددت على لسانه كاد أن ينسى أحرفها من قلة ذكره لها:

- يا رب.

أدار "الشيخ حسن" مؤشر المذياع وأوقف الإشارة عند إحدى المحطات التي كانت تذيع برنامجًا يتحدث عن الظاهرة التي اجتاحت العالم وأسبابها ونتائجها، تحدث مقدم البرنامج مع الضيوف عن ظاهرة الاختفاء

المفاجئ لأطفال الشوارع والمشردين، وارتفاع مستوى معيشة الفرد في دول العالم النامي، وكأن العالم قد اجتمع أخيرًا على الخير وتوحد من أجل هدف شريف بل وحققه.

تململ "الشيخ حسن" وأدار المؤشر مرة أخرى ليجد أحد المذيعين يتحدث بعصبية وحدة مخاطبًا المسئولين بوزارة الداخلية بلهجة قوية مطالبًا إياهم بتوضيح التقصير الواقع على عاتقهم في قضايا اختفاء الأطفال التي ازدادت إلى المئات في البلاد وتزامن هذا الحادث أيضًا مع تكرار الغموض نفسه في عدة دول في أنحاء العالم.

ظهر التعجُب على ملامح "مصطفى" وهو يستمع إلى التقارير الإخبارية التي تتحدث عن هذه الظواهر التي صارت تستشري في شرايين بلاد العالم جميعًا في خلال الأشهر القليلة الماضية، تعلقت عينا "مصطفى" بأصابع "الشيخ حسن" وهو يحرك مؤشر المذياع مرة أخرى ليستمع إلى أحد مدعي العلم الذي أخذ يصرخ بجنون:

- لقد حذرت الجميع من قبل، إنهم قادمون.. قادمون .. قادموووون.

فأجابه المُذيع في ريبة وهو يتلعثم:

- سيدي من فضلك التوضيح، من القادمون؟

- الفضائيون قادمون. لقد اختطفوني منذ خمسة عشر عامًا وأخبروني أنهم عائدون يومًا ما لاحتلال الأرض، وها هي جميع الشواهد من حولنا تدل على حدوث حدث ما قريبًا وأنهم قادموووون.

أغلق "الشيخ حسن" المذياع وهو ينظر إلى "مصطفى" الذي ما إن التقت عيناه بعيني "الشيخ حسن" حتى انطلقت الضحكات مدوية منهما في أرجاء الفضاء من حولهما حتى أنهى "مصطفى" ضحكاته بسعال متقطعٍ أنهاه وهو يستمع إلى حديث "الشيخ حسن" له:

- خير يا ولدي.. لعل هذا الضحك خير بإذن الله.

تبسم "مصطفى" وهو يجيبه:

- بمشيئة الله، أحقيقي ما يتناوله هؤلاء الإعلاميون؟

- أتقصد اختفاء المشردين والفقراء وغيرهما؟

- نعم.. هذا الحديث الذي سمعناه منذ قليل.

- نعم يا ولدي.. صحيح.

- إذن ماذا يحدث في العالم منذ غيابي؟

تبسم "الشيخ حسن" وهو يجيبه:

- تقصد ماذا فعلت أنت في العالم يا "مصطفى".

نظر إليه "مصطفى" في تعجب وهو يجيبه:

- أنا؟! ماذا تقصد؟

أخذ "الشيخ حسن" نفس عميق وهو يجيب تساؤل "مصطفى":

- أتعتقد حين يتجسد الشيطان على الأرض بين البشر ويشرع في تكوين جيشه من بني البشر، على من سوف يتكئ لتكوين نواة هذا الجيش؟

فكر "مصطفى" لحظاتٍ قبل أن يُجيب:

روايات وكتب عربية وعالمية

- أصحاب النفوس الضعيفة، المجرمين، أصحاب الملذات، أهل الشر، من تئنُّ الأرض من معاصيهم.

أجابه "الشيخ حسن" وهو يُداعب لحيته بيسراه:

- هؤلاء سيكونون في الصفوف الخلفية، وما هم إلا حشد ليكتمل جيشه ويزيد عدده ولكن أركان جيش الشيطان هي عصارة فضلاتنا نحن.

ظهرت ملامح التعجب على وجه "مصطفى" وهو يستمع إلى "الشيخ حسن":

- نعم يا ولدي، إنه يجذب ما نبذناه نحن في فضلاتنا ليصارعنا به، لقد نبذْنا مُجتمعاتُنا الفقراء والجهلاء والمرضي ومحدودي القدرات، نبذناهم بعد أن تسببنا فيما هم عليه، عاشوا كحيوانات بدماء بشرية، بل عُوملوا كأدنى من بعض الحيوانات المُدللة، ضع نفسك مكان لاجئ ذمرت أمام عينيه بلاده وسلبت من أصابعه حياته وأسرته، وألقت به خيانة إخوته ولا مبالاتهم إلى قلب البحر لاهثًا وراء بارقة أمل، فشدَّت في وجهه أبواب كان يأمل أن تُرحِّب به ومُدَّت إليه يد خبيثة في ظاهرها الرحمة وفي قلبها اللعنة، يد حملته من الموت إلى الحياة وليس فقط الحياة ليحياها بل ليملكها، يد وعدته أن يكون فرد من مجتمع جديد، مجتمع اختير بعناية، قوة، سلطة، حرية، متعة، تملك بل انتقام.. انتقام من كل من أعطاه ظهره، وتسبَّب فيما هو فيه، أن الشيطان حين يقوى فإنه يقوى بضعفنا، وحين ينتصر فإنه ينتصر بانكسارنا، وما من قوم ضلوا في أنفسهم وأفعالهم حتى أرسل الله إليهم منهم من وعظهم إلى حسن السبيل ومن أرسلهم إلى ضلال المصير، وهذا هو التوازن الذي أخبرتك عنه سابقًا، فسبحان من خلق الصفاء والفجور في ذات النفس، وما يحدث الآن هو محاولة من قبل ضيفك أن يعبث بهذا التوازن ويُخِلَّ به، يحاول القضاء على الفقر والضعف والهوان بجذب المغلوبين في الأرض وبث روحه فيهم بعد أن يختم أجسادهم بختم الخلود فيزيدون جنده ويعززون ظهره ويقربونه من حلمه أكثر وأكثر.

فتح "مصطفى" فاه وهو يستمع إلى "الشيخ حسن" في ذهول قبل أن يجيبه:

- ولكن هذا الحديث يعني أن "سيرمادي" بالفعل يكون جيشه.

هز "الشيخ حسن" رأسه بالإيجاب وهو يحدثه:

- بالفعل وقد يكون أتمه، وقد يكونون سائرين بيننا هنا ينتظرون لحظة الحسم.

كان "الشيخ حسن" يتحدث وهو يشير بأصابعه إلى الأناس المحيطين بالسيارة معلنين عن بدء زحام العاصمة فيما أجابه "مصطفى" في تخوف:

- لحظة الحسم!

- نعم لحظة الحسم، يوم العقدة، تذكره؟

- أكيد.. ذلك اليوم المذكور في الكتاب.

ابتسم الشيخ وهو يجيبه:

- بالفعل هو.. ذلك اليوم الذي ما زالنا لا نعلم عنه شيئًا.

- وماذا سوف نفعل إذًا؟

- فيم يا "مصطفى"؟

أجابه "مصطفى" بتعجُّب:

- إن لم نعرف موعد هذا اليوم، أو ماذا نفعل لمواجهته.

- سوف نفعل كالحيوانات.

نظر إليه "مصطفى" دون أن يجيبه مستفهمًا لمعنى الكلمة، فضحك الشيخ وهو يكمل حديثه:

- أتدري ماذا يفعل الحيوان حين تحاول أن تسرق منه أحد أبنائه أو حين يحاول حيوان آخر افتراسه حتى ولو كان أقوى منه؟

مد "مصطفى" شفته السُفلى في تعجُب ثم أجابه باقتضاب:

- يقاوم.

- بالضبط.. وأتعجب من بني البشر الذين يسلمون إلى أعدائهم، ينبطحون علي بطونهم تاركين متاعهم وحياتهم لمن أراد اقتناصها، سوف نقاوم يا "مصطفى"، نحارب حتى لو فرادى أملين في العلي القدير أن ينصرنا.. ينصر من هم في ضُعْه:

لم يُجب "مصطفى"، ولكنه تدبّر كلمات "الشيخ حسن" في عقله وأدار رأسه إلى النافذة مرة أخرى، وذهب في نوم عميق، نام "مصطفى" وهرب بنومه من كل ما يؤرقه وجسده ثابت داخل السيارة التي ظلت تقطع طرقات العاصمة متجهة إلى المعادي نحو شقة "مصطفى" التي شهدت أيامًا قضاها مع زوجته وابنه قبل أن يتفلتا كلاهما من بين أصابعه.

وصل "الشيخ حسن" بالسيارة إلى منطقة المعادي، مَدَّ يده يدفع كتف "مصطفى" الأيسر برفق ليوقظه لإرشاده إلى مكان المنزل في منطقة المعادي، ما إن لمس كتفه حتى انتفض "مصطفى" مرعوبًا وهو يمسك بيد "الشيخ حسن" موقظًا "عبد الرازق" هو الآخر من قوة حركته بجواره، حاول "الشيخ حسن" أن يهدئ من رَوْعه إلا أنه قاطعه وهو يتحدث حديث متقطع بأنفاس لاهثة

- علي يا "شيخ حسن".. علي زارني في نومي.

أوقف "الشيخ حسن" السيارة وهو ينظر "لمصطفى" بلهفة حاثًا إياه على أن يقص ما رأى فأخذ "مصطفى" يروي رؤياه بكلمات متسرعة تكاد تتقافز من فمه.

- كان "علي" يسير ممسكًا بيدي داخل مسجد ضخم لا يصلي به من حولنا سوى رجال عجائز بملابس عربية من جلباب وعقال وغترة، أخذ "علي" يصطحبني داخل المسجد حتى جلس وجذبني إليه فجلست بجواره دون حديث فأمسك بكفي وقلبه بين كفيه الصغيرين وهو يبتسم في وجهي ثم سألني بصوته البريء:

- أبي.. هل رأيت كفُ يده في الكتاب؟

- أجبته بنعم فأكمل حديثه:

- سأراك بعد أيام بعدد خيوط يده يا أبي، لا تتأخر.

- أجبته وأنا ما زلت غير مدرك لما يحدث ((سوف آتي يا علي ولكن أين أنت؟)) لم يُجبني وتركني خلفه وهو يتحرك نحو أحد المشايخ الذين يصلون وأمسك بذراعه قبل أن يركع ثم خاطبه:

- ماذا تفعل يا شيخ؟! ألا تعلم أن هنا قد حوّلت القِبلة؟

- ثم التفت الرجل في يد علي وكمل صلاته بعد تحويل قبلته متبعًا "علي" الذي اختفى تمامًا وصرت أتلفت باحثًا عنه حتى استشعرتُ دفئًا قُرب رقبتي من الخلف، فألتفتُ لأجد "علي" وقد تغيّرت هيئته بعينين سوداوين وجلد تمددت من تحته العروق فكاد يتشقق من قوتها وأطراف دكناء وشفتين سوداوين، ما إن رآني حتى تحدث بصوت كصوت الحديد من قوته.

- تعالى يا "مصطفى".. تعالى لأقتلك بيد ابنك.

- ثم رأيت جسد "علي" يطير في الهواء مبتعدًا إلى قبة المسجد ثم خرج في الهواء حتى تلاشى ولم

أستطع رؤيته حين اقتربت من إحدى النوافذ محاولًا مطاردته بنظري، فاستمعت إلى أجراس كنائس قريبة تعزف في تناغم مع صوت الأذان حتى أيقظتني يدك يا "شيخ حسن" حين كان الشيخ في المسجد يلمس كتفي مناديًا إياي للصلاة.

تجهّم وجه "الشيخ حسن" الذي زاغت عيناه فمد يده إلى جيبه وأخرج ورقتين إحداهما صفراء تفوح منها رائحة التاريخ والسنوات التي قضتها على هذه الأرض وأخرى بيضاء جديدة، ما إن خرجت الورقتان حتى طبق الشيخ الورقة الصفراء مسرعًا ودسّها في جيبه مرة أخرى وهو يرمق "مصطفى" بنظرات متسرعة، ثم فتح الورقة البيضاء وحركها بين ثلاثتهم ليرى "مصطفى" بداخلها رسمة مُشابهة لرسمة الكف التي رآها في الكتاب.

أخذ "الشيخ حسن" يُدقّق النظر ويتلمس بأصبعه حتى تهلل وجهه وهو يحدث "مصطفى":

- أحد عشر يومًا يا "مصطفى"، أمامنا أحد عشر يومًا.

قاطعهما "عبد الرازق" وهو يُجيب "الشيخ حسن":

- يوم العقدة؟!

أجابه "الشيخ حسن":

- نعم يا "عبد الرازق" أحد عشر يومًا على يوم العقدة وتجمُّع قادة جيش "سيرمادي" وانطلاق جيشه في الأرض.

نظر إليه "مصطفى" وهو يتساءل في تعجل:

- وأين "علي".. أين سوف نجده؟

أجابه "الشيخ حسن" وعلى وجهه ملامح الجدية:

- "سيرمادي" أخذ على إلى القدس يا "مصطفى"، ما رأيته في حلمك هو المسجد الأقصى، إن عدونا يهرب من ملاحقتنا له، تبسم يا ولدي ما زال "علي" قادرًا على المقاومة، وها هو قد وصل إليك، ضع ثقتك في الله يا ولدي.. ضع ثقتك في الله.

- وماذا سوف نفعل الآن؟

- ننجز ما أتينا من أجله هنا ثم نسافر إلى فلسطين.. أرض الزيتون.

***

https://t.me/mktabat2025 مكتبة روايات وكتب عربية وعالمية

المخلصون

بلغته الإنجليزية الركيكة جلس "حليمو" داخل المحل الخاص به بعد بزوغ شمس الصباح، وبعد أن أفرغ المكان من زبائنه وأغلق الباب من الداخل واضعًا سماعاته على أذنه هو يتحدث مع مجموعة من الأجانب من عدة دول مختلفة في حديث مجمع يقوده شاب فرنسي، بدأ الشاب الفرنسي الحديث الذي يحضره الجميع باللغة الإنجليزية.

- إذن قد حضر الجميع الآن.. يسرني بدء الحديث اليوم عن قرب حدوث الأمر الذي طالما انتظرناه، هناك أمر ما يتم تدبيره في الخفاء، حكومات العالم قد اتحدت ضد فقراء الأرض، وضد الضعفاء، إن ما يحدث هذه الأيام ما هو إلا استعداد لحدث عظيم سوف يحدث قريبًا ويجب علينا أن نكون مستعدين جيدًا، إن منظمتنا قد عملت في الخفاء لعشرات الأعوام استطعنا من خلالها جمع الملايين من الأنصار من جميع أنحاء العالم من خلال قادة المنظمة الممثلين لها في كل دولة، لقد اعتمدنا في منظمتنا على التواصل السري بين الجميع، تعهّد أعضاء منظمتنا بالاستعداد جيدًا ليوم ما سوف يأتي يتخلّى فيه قادة العالم عن شعوبهم، تلك الشعوب التي عاشت وما زالت تعيش كالعبيد على أرضهم، مستعبدين في أملاكهم والآن أودّ أن أسمع في اختصار عن ما وصل إليه كل منكم وما يحدث في بلده من مستجدات.

أخذ قائد الجماعة في الولايات المتحدة دوره في الحديث:

- أيها الأصدقاء، لا يتغير الحال هنا في الولايات المتحدة كثيرًا عمّا يحدث في باقي أنحاء العالم، نفس الغموض حول اختفاء المشردين والفقراء مع صمت وتعتيم عام من الحكومة.

قاطعه الزعيم الفرنسي متسائلًا:

- وماذا عن المؤن والأنصار؟

- إن جميع أنصار المنظمة يجمعون المؤن ويدخرونها لليوم المنتظر، وأعداد الأنصار في تزايد مستمر ينتظرون إشارة البدء.

أشاد الشاب الفرنسي بكلام قرينه الأمريكي وحوّل الحديث إلى القاهرة، فبدأ "حليمو" بالحديث متمهلًا حتى لا يتلعثم بلغته العرجاء بعد حديث الإنجليزية المتقنة من الشاب الأمريكي.

- الوضع هنا كمثيله في باقي البلاد، وإن كانت الأسئلة تزداد من الأنصار الذين أصبحوا أعدادًا بالآلاف والجميع ينتظر إشارة البدء لأمر ليسوا هم أنفسهم مدركيه.

أجابه القائد الفرنسي بهدوء

- عمّ يتساءل أفراد المنظمة عندك؟

- يتساءلون عن موعد اليوم المنتظر وماذا سوف يحدث، وعن أدوارهم.

أخذ الشاب الفرنسي نفسًا عميقًا من سيجارته قبل أن يُجيبه:

- أما عن اليوم فهو قريب، وما زلنا في انتظار اللحظة المناسبة، وسوف تدركونها لا محالة، وأما عن أدوار كل فرد في المنظمة فإن الأدوار في منظمة المخلصين لا تُوزع، وإنما الجميع يعمل يدًا واحدة من أجل هدف واحد، وكل ما عليكم إخبار رجالكم الآن عنه هو أن اليوم المرتقب سيكون هو يوم حكم الشعوب، يوم ثورة سكان الأرض ورد الحق إلى أصحابه، اشحذوا الهمم وبيتوا كل ليلة وأنتم مستعدون ومترقبون إلى إشارة لبدء ثورة الشعوب الحرة لاسترجاع الحكم للشعوب المقهورة، الآن انتهى اجتماعنا لليوم، وعلى موعد قريب من الآن سوف نخبركم به لنلتقي مجددًا لنبحث كل ما هو جديد في شئون المنظمة.

***

نداء الكهف

على باب الكهف الذي يُخبئ في قلبه روح "سيرمادي" التي تلهب حرارتها قلب جدران الكهف، وقف العشرات ممن اجتمعوا تلبية لنداء كهف سيدهم، وقفوا في مظهرهم المختلف.. رجالًا ونساءً وشيوخًا وأطفالًا، اجتمعوا جميعًا أمام مدخل الكهف ملتفين في شكل دائري حول بعضهم البعض متسائلين بأعينهم دون حديث عن سبب دعوتهم من شتى بلاد الأرض على عجل، وقفوا محاطين بحراس الكهف من الكلاب التي عادت إلى ملكهم مُطأطئي الرؤوس بعد فشلهم في اللحاق بأصحاب الكتاب وقد عادوا مؤكدين على هروب أهل البيت قبل وصولهم فأمرهم سيدهم بالإسراع بنداء عاجل لزعماء رجاله من شتى أنحاء الأرض، وهم أوائل البشر الذين انضموا إلى جيشه وذاقوا دماءه.

وقفوا والخوف يدبُّ في قلوبهم وأعينهم ترتعد رعبًا من المجهول الذي ينتظرهم حتى أتى إليهم صوت اعتادوا سماعه من داخل الكهف، ذلك الكهف الذي دخله كل منهم مرة واحدة فقط حين تم تجنيده في المرة الأولى، فدخل إلى الكهف وسار في ظُلمته دون أن يرى ملامح سيده الذي سمع صوته، وتلا عليه أحلامه وسلطاته وجنته التي وعد بها جنده حتى خروا سجودًا أمام أطماعهم وشهواتهم حتى وضع بين أيديهم وهم ساجدون كأسًا مليئةً بدمائه فتجرعه وأغشي عليه فسحب جسده أحد الحرس، وأخرجه إلى خارج الكهف بعد أن ختم "سيرمادي" على كتفه ختم الولاء، فوشمه بحرق غير زائل ليميزه طيلة عمره الذي وعده أنه لن يفنى.

أتى إليهم صوت "سيرمادي" بحزم ارتجفت له أطرافهم، وكادت قلوبهم أن تقفز خارج أضلعهم رعبًا.

- لقد أتيتُ بكم اليوم إلى هنا لأعلن إليكم عن اقتراب يوم العقدة، ذلك اليوم الذي تتحرَّر فيه أرواحكم وتظهرون على هيئتكم التي سوف تخلدون عليها إلى الأبد دون أن يقدر أحد على الوقوف أمامكم وأمام حكمكم لهذا العالم الذي أصبح مُهيئًا الآن لملككم أن يسوده ويتحكم في أقدار أهله، أريد منكم أن تضاعفوا مجهودكم في جذب المزيد والمزيد من الجند لتجنيدهم وإدخالهم في صفوف مملكتنا، إن الحرب القادمة هي حربُ التمكن، وسوف نحتاج فيها إلى كل قطرة عرق من جنودنا، وبقدر ما يزيد عدد أتباعنا بقدر ما سوف تسهل مهامنا، إن مهمتكم تزداد سهولة كل يوم، إن العالم يضجُّ بالظلم والقهر اللذين يولدان لنا كل ثانية أجنادًا أشداء قادرين على الوقوف في الصفوف الأمامية للانتقام من بني عشيرتكم، اذهبوا الآن واعملوا وقريبًا سوف تأتون إليَّ في مكاني الجديد الذي سوف أخبركم عنه لاحقًا لملاقاة القادة الخمسة الذين سوف يقودون حربكم ضد بني البشر، ارحلوا الآن واتركوا الأطفال الذين طلبت جلبهم معكم الليلة، فإنهم سوف يبقون هنا في كهفي وسوف أصحبهم معي في رحلتي حتى حلول يوم العقدة ليشهدوا حضور قادة العالم الجدد، لقد تجاوز عدد أتباعي الآلاف في كل ركن من أركان العالم، وهم متعايشون ينتظرون لحظة تحررهم، ولكن هذا لا يكفي، اعملوا من أجل المزيد، أريد لرجالي أن يغطوا الأرض من تحتهم كالبساط الممدود في شتى الأنحاء، ارحلوا الآن واعلموا أن لي عينًا تراقب كلًا منكم ولن أسمح بالتخاذل.

رحل الجميع في تعجُّلٍ هروبًا من الكابوس الذي انتهى بسلام، رحلوا وهم يرون حراس الكهف يحيطون بنحو مئة طفل كانوا يقفون في المنتصف، مئة طفل ما زالت دماؤهم بريئة وصافية يحتاجها "سيرمادي" في تحقيق تعويذته لحضور الخمسة قادة إلى عالمه.

أخذ الحرس يقودون الأطفال بأنيابهم الحادة، وظلت الصرخات وأصوات البكاء تتصاعد من الأطفال مستنجدين بلا جدوى حتى ساقتهم الكلاب إلى مدخل الكهف، فخطوا في ظلمة وهم متشبثون ببعضهم البعض من الخوف حتى أتى إليهم من داخل الكهف صوت حنون يُطمئن قلوبهم.

- لا تخافوا.. لا تخافوا، "علي" سوف ينقذكم.

تنبه الأطفال لإيقاع هذه الكلمات الرقيقة قبل أن يأتي إلى مسامعهم صوت صرخة طفل من داخل الكهف الموحش.

- ماما!!

أنهى اطمئنان الأطفال صراخ خشن تبع صوت الطفل من الداخل يأمره أن يصمت، ثبغه نباخ حراس الكهف من الخارج، فتكؤرت أجساد الأطفال حول بعضهم البعض حتى سمعوا صوت خطوات أنثوية تقترب منهم حتى وصلت إليهم فنظروا محاولين تبيُن ملامح من اقترب في هذا الظلام ليروا ملامح امرأة شابة نحيفة تبتسم في وجههم بوجه يضيء ظلمة الكهف واضعة أصبعها على شفتيها مطالبًا إياهم أن يصمتوا حتى لا يعلنوا حضورها.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

ولي العهد

امتلأت أرض مثلث برمودا بالضجيج والحديث في كل أنحائها فيما أخذ الجميع يفسح الطريق أمام الملكة التي أخذت تشقُّ طريقها بين الحشود والحرس إلى موقع "مختار"، وصلت الملكة ونظرت بذهول إلى "مختار" وجثة "فايز" الملقاة أسفل قدميه والدماء تسيل منه تروي ظمأ الرمال من تحته، خطت الملكة عدة خطوات حتى وصلت أمام "مختار" ونظرت إلى عينيه وهي تخاطبه في ذهول:

- أنت من قتله؟

ابتلع "مختار" ريقه وهو ينظر إلى جسد "فايز" ثم أجابها:

- نعم.

تهلل وجه الملكة وانحنت أمامه فتبعها سائر الحرس والحشود سجودًا أمام "مختار"، فيما أتى من خلفهم صوت همهمات وتساؤلات من بعض العمال والخدم حتى عاد الصمت إلى الجميع مرة أخرى أمام الملكة التي نهضت وهي تبتسم "لمختار" وتنحني أمامه وهي تخاطبه في تهذيب شديد.

- فليسمح لي رجل أمون ورسوله أن أستضيفه في معبدي

أنهت الملكة حديثها ومدّت يُمناها أمام "مختار" حتى وضع كفه تحت كفِّها وسارا متقاربين أمام الحرس في مشهد يُشبه الموكب حتى وصلا إلى المعبد الذي أمرت الملكة الجميع أن يخلوه لتنفرد "بمختار" هي ورئيس الحرس، جلس "مختار" في ذهول وهو ينظر لكليهما أمامه حتى تحدّثت الملكة.

- ليسمح لنا مولانا بالجلوس؟

زاد الذهول على ملامح "مختار" وهو يهزُّ رأسه بالإيجاب، فجلست الملكة ووزيرها أمام "مختار" الذي بادرهما متسائلًا:

- ماذا يحدث؟ أنا لا أفهم أي شيء.

تبسمت الملكة وهي تجيبه:

- لا تخف.. سوف نخبرك بكل شيء.

ثم أكملت حديثها بجدية:

- منذ آلاف السنين كان زوجي الملك "توت عنخ أمون" يحكم بلاد طيبة، حتى انقلب على حكمه وزير خائن يُدعى "أي" هذا الوزير قتل الملك، وقام بنفيي أنا والمئات من الرجال المخلصين لحكم الملك خارج البلاد هنا على أرض الشيطان، خطة أحكمها له كاهنه "حاني" الذي ساعده في ضرب تعويذة على الأرض هنا جفدت أعمار ساكنيها، ومنعتهم من الرحيل عن طريق تسخير جان البحر لضرب سياج يحاصر الأرض من كل الجهات مانعين كل من يريد الخروج، حدث على مر العصور والأزمنة أن آتي إلى أرض الشيطان هنا المزيد من السكان، وأخذنا في تكوين دولة وحضارة كما عهدنا دائمًا منتظرين أن يأتي إلينا رسول أمون في يوم ما لفك لعنات "حاني" وتحرير أرواحنا.

قاطع حديثهما صوتُ باب المعبد الذي فُتح علي مصراعيه ليدخل منه شاب في منتصف الثلاثينيات، حليق الرأس، نحيل البنية، أبيض البشرة، يسير مُسرعًا في ملابسه الفرعونية التي تغطي جسده بالكامل كجلباب بني اللون مُرصَّع بنقوش فرعونية عند منتصف الصدر، وصل الشاب إليهم فيما أغلق الحرس الباب خلفه فنظر إلى "مختار" بعينيه السوداوين وهو يتفحصه ثم تساءل في هدوء:

- أهذا هو؟

أجابه "زوماي":

- نعم.. اجلس، ما زالت الملكة تخبره عن تاريخ أرض الشيطان.

تدخلت الملكة في الحديث موجهة كلامها "لمختار":

- هذا هو "بدوين" كاهن معبدنا وصاحب نبوءة رسول أمون التي عشنا عليها لقرون حتى تحقّقت.

نظر إليه "مختار" في هدوء فيما أكملت الملكة حديثها:

- مرت علينا السنون ونحن كالتماثيل بلا شعور أو رغبة في الحياة، بلا مرض أو موت، لاهثين وراء أمل واحد وهو رجل أمون الذي سوف يأتي ليخلصنا من لعنة "حاني"، لم نعلم عن الدنيا شيئًا سوى عن طريق السكان الذين ظلوا يتوافدون من حين إلى آخر إلينا حتى انقطع الوفود عن القدوم منذ عشرات السنوات، ونعتقد أن السبب هو انتشار أسطورة مثلث برمودا كما سميتموه في أنحاء الأرض، وكما أخبرنا آخر الوافدين، وأخذ الحرص طريقه إلى البشر فأخذوا يتجنبون الوقوع في هذا الفخ.

قاطعها "مختار" بتساؤل خرج من شفتيه بتردُّد:

- وماذا عن اللغة؟ كيف تتحدثون العربية والإنجليزية وغيرهما؟

ابتسمت الملكة وهي تجيبه في ثقةٍ:

- لقد أقمنا فوق هذه الأرض مملكة كمملكة طيبة التي شيدها أسلافنا، مملكة أساسها هو العلم، استغللنا كل من وفد إلينا في تعليمنا كل ما يعلم من أصول العلم والتجارة والتاريخ الحديث وعكفنا على تعلم لغات كل من خطت قدمه على أرضنا، فأجدنا كل اللغات وتعلّمها رجالُنا كأصحابها حتى نكون مستعدين ليوم عودتنا.

تنبّه "مختار" لكلمات الملكة وهو يتساءل:

- عودتكم!! أي عودة؟

نهضت الملكة وهي تجيبه رافعة رأسها لأعلى في كبرياء:

- العودة إلى إمبراطوريتنا الفرعونية وريادة ساكني الأرض، عودة الحكم إلى ملكه الذي نُزع غدرًا منه، عودة العرش إلى الملك "توت عنخ أمون"

نهض "مختار" أمامها وهو يجيبها ناظرًا إلى الثلاثي أمام عينيه:

- قد أتفهم حلمك باسترداد ملكك المفقود ورجوعك إلى العرش، ولكن أي ملك يسترد ملكه؟ لقد مات الملك "توت عنخ أمون".

تبسمت الملكة وأشارت إلى الكاهن والوزير اللذين سارا مسرعين إلى باب المعبد حتى صاح الوزير في الحرس الذين فتحوا الباب أمامهم فطلبت الملكة من "مختار" أن يصاحبها وهي تكمل حديثها:

- لقد انتظرت هذه اللحظة طوال هذه القرون حتى اقترب اليأس أن يتملكني ولكن أمون أبى أن يخذلني، وأن يستمر الظلم في البلاد فأرسلك إلينا ليبعث الأمل من جديد للبشر، لتعمّ المحبة والسلام والعدالة في البلاد من جديد، ليبعث ولي العهد على يديك ويعود للحياة لاسترداد عرشه.

لم يُجب "مختار" طلاسم الملكة وأخذ يستمع إليها وهو يسير بجوارها حتى خرجا إلى المدينة خارج المعبد ومن خلفهما الوزير والكاهن مرافقين لهما وسط نظرات الجموع بالخارج وهم محتشدون حول المعبد.

- سوف أصطحبك الآن إلى المكان الذي يحتوي على سر مملكتنا الذي لم تطأه قدم أحد سوى رجالنا والعاملين والخدم الذين سمح لهم بذلك فقط دون غيرهم، ولا يعلم سره سوى ثلاثتنا أنا والكاهن وقائد الحرس.

- إلى أين؟

- إلى قلب الجبل.. إلى ولي العهد.

تحرّك الرباعي بين نظرات الجميع إلى مدخل الجبل، نظر "مختار" أمامه ليرى عشرة رجال أقوياء البنية يقفون على رأس ممر دخول الجبل ممسكين برماح خشبية يزيد طول كل منهم على ضعف طول حامله، يقفون مانعين دخول أي متطفل إلى قلب الجبل، نظر "مختار" لأعلى ليرى صخور الجبل الرمادي تمتدّ في مشهد مَهيب، اقترب برفقة الملكة إلى حرس المدخل الذين تحركوا بتلقائية فاتحين الطريق أمامهم للدخول، وما إن دخلوا حتى اعتدل الحرس مرة أخرى لإغلاق المدخل.

تجمّد جسد "مختار" وتشبّثت قدماه في الأرض وهو ينظر أمامه ليرى عشرات من الرجال بالذي الفرعوني يحملون الصخور ويتحركون في حركة منتظمة بلا توقُّف متجهين إلى الآلاف من التماثيل الضخمة التي تتباين أشكالها بين الحيوانات الضخمة والطيور العملاقة والرجال المنحوتين في هيئة فرعونية بأحجام عملاقة كالمردة، تماثيل متراصة في صفوف متوازية على رأس كل صف يوجد تمثال من نفس النوع بجسد أضخم من قرنائه، وكأنه هو قائد عشيرته دقّق النظر أكثر ليجد هيئة التماثيل تتباين بين الثيران، النمور، الأسود، والصقور والنسور وغيرها من وحوش الأرض والطيور الجارحة وعلى رأس هذه الصفوف يستوي تمثال هو الأضخم حجمًا لطائر يزيد حجمه على ضعف أكبر التماثيل حجمًا يتصدر الصفوف كقائد للمجموعة.

تعاظم الوجوم على ملامح "مختار" حتى انتفض حين أمسكه الملكة بكتفه وهي تدعوه لاستكمال السير قُدمًا للأمام وهي تخاطبه في هدوء:

- لا تتعجّب وسوف تتفهم كل شيء بلا استعجال، ولكني أعِدك أنها لن تكون آخر المفاجآت.

سار "مختار" بجواره الملكة وعيناه لا تتوقفان عن مشاهدة التماثيل من حوله، فيما شدت الملكة انتباهه بكلماتها مرة أخرى:

- يبقى الآن على قصتي جزء صغير ظل مكتومًا كل هذه السنوات إلا عن الرجال هنا بداخل الجبل.

نظر "مختار" إلى الملكة دون رد فيما أخذت هي تستكمل سردها:

- حين قام "أي" بنفينا من طيبة لم أتحرك من البلاد بمفردي، بل تحركت وكنت أحمل في جسدي ذكرى من زوجي الملك "توت عنخ أمون".

قاطعها "مختار" بتساؤل ظهر على عينيه قبل شفتيه:

- أكنتِ حاملًا حينها؟

تبسمت الملكة وهي تجيبه في هدوء:

- نعم.. استقررنا على المركب التي نفينا فيها وأنا حامل، كان رجال "أي" يحتفظون بنا في الدور السُفلي للمركب وظللنا هكذا طيلة الرحلة، فلم يَزني أيٌ من رجال "أي" حتى وصلنا إلى أرض الشيطان، وكنتُ على وشك أن أضع جنيني فارتديت المزيد من الملابس، وتحركت بين رجالنا الذي ظلوا ملتفين حولي متظاهرين بحمايتي، فلم يعترض رجال "أي" الذين أطاعوا "حاني" بتركي أتصرف كيفما أشاء، حللت على أرض الشيطان أنا ورجال طيبة الأبرار حتى رحل رجال "أي" بعد ضرب "حاني" لعناته على أرض الشيطان، أدرك "بدوين" بعد مرور الوقت ما فعله "حاني" بنا، وتنبأ بقدومك يوم ما لفك لعناته عن أرضنا الجديدة، وفجأة حدث ما لم يكن في الحسبان، اعتقدنا في بادئ الأمر أن اللعنة أصابت ولي العهد في بطني هو الآخر وأنه سيظل في أحشائي منتظرًا إياك هو الآخر ليتحرّر وينضم إلى عالمنا، ولكن في ليلة ممطرة على غير المتوقع فاجأتني آلام الوضع فأتى "بدوين" إليّ وساعدني في وضع ولي العهد الذي منحني إياه أمون، ذكر يحمل تاج أبيه وصولجانه.

قاطعها "مختار" متسائلًا في تعجُب:

- أي تاج؟! إن صدقت روايتك ولم يُصبْ ولدك بلعنات "حاني" فإنه قد ولد وعاش كباقي البشر، فمن الطبيعي أن يكون الآن قد مات منذ آلاف السنين.

نظرت إليه الملكة في إعجاب وهي تجيبه:

- أهنئك على ذكائك، كان هذا ليحدث لولا وجود "بدوين" بيننا، ومن هنا يستطيع "بدوين" أن يكمل ما بدأته أنا.

أشارت الملكة "لبدوين" أن يتقدّم ليأتي بجوارهم فتوقفوا جميعًا عن السير بين أعداد التماثيل التي لم تنتهِ بعد من حولهم وشرع "بدوين" في الحديث.

- وُلِدَ الملك وبالفعل ظلّ يكبر كل يوم وينمو بشكل طبيعي وظل الرعب يدبُّ في قلوبنا أن نراه يكبر ويصل إلى نهاية عمره أمامنا دون أن نقوى على فعل أي شيء للحفاظ على آخر سلالة الأسرة الحاكمة.

أخذ "مختار" يستمع إلى "بدوين" دون إجابة في ذهول حتى تحرك "بدوين" مرة أخرى مطالبًا "مختار" أن يتبعه فسارا متجاورين، فيما أكمل "بدوين" روايته:

- مرت الأيام ونحن على هذه الأرض، وطئت أقدامنا كل شبر بها سوى هذا الجبل، ظل الجبل كل ليلة يصدر أصوات صرخات ووحوش تلهب قلوب كل من يسمعها، فامتنع الرجال جميعًا من الدخول إلى هذا المكان، حتى عقدتُ أنا العزمَ وحدي على دخول الجبل علّني أجد فيه مَنجاةً لنا أو للمصير الذي قد يواجهُه مَلِكُنا.

قاطعه "مختار" متسائلًا:

- أتعني صرخات كتلك التي صدرت حين قتلت "فايز"؟

حرك "بدوين" رأسه بالإيجاب وهو يجيب "مختار".

- بالضبط، ظلت هذه الأصوات تصدر كل ليلة حتى دخلت إلى قلب الجبل بالفعل، وكان الملك حينها قد بلغ من العمر قُرابة الثلاثة أعوام.

- أتعني قضاءكم ثلاثة أعوام دون محاولة دخول الجبل؟

- بالفعل، تحكم الخوف في قلوب الجميع ولم يقدر أحد على الدخول.

- وماذا وجدت حين دخلت؟

- في البداية لا شيء، قضيتُ أول ليلة دون أن أرى شيء ودون أن يصدر عن الجبل أي شيء غريب، فقط أنا وصخور الجبل والقمر، حتى غلبني النوم، ذهبت في نوم عميق حتى استيقظت على صوت همس في أذني، صوت يسألني (من أنت؟) (ماذا أتى بك إلى هنا؟)

تساءل "مختار" في تعجُب:

- صوت!! صوت من؟

ابتسم "بدوين" وهو يجيبه في هدوء:

- سكان أرض الشيطان.

- أكان لهذه الأرض سكان حين أتيتم؟

- نعم، ولكن ليسوا كما تعلم من السكان.

- ماذا تقصد؟

- من وجدتهم ليسوا ببشر، ولكنهم أرواح.

- أرواح؟!

- نعم أرواح معلقة، معلقة بذنب من قتل أصحابها، أن هذه الأرض ما هي إلا أرض يتجمع بها أرواح قتل أصحابها ظلمًا في شتى بقاع الأرض، أرواح ظلت تتجمع منذ نشأت الكون حتى يومنا هذا وما زال أعدادها في تزايد، وإن كنا لاحظنا تضاعف الأعداد التي توفد إلينا في السنوات الأخيرة، وعلمنا السبب حين أتيت أنت وأخبرتنا عن كم الحروب والفتن التي اشتعلت في أنحاء العالم مؤخرًا.

تاهت أعين "مختار" حوله وهو يفكر فيما سمع من "بدوين" حتى نطقت شفتاه أخيرًا:

- وماذا فعلت معهم بعد ذلك؟ وأين هم الآن؟

- حين استيقظت على ندائهم ورأيت هيئتهم البشرية بصورة شفافة غير ملموسة كدت أموت خوفًا، حينها تحدث إلى رجلٍ منهم تظهر عليه الهيبة والزعامة، تعرف إلى وعلى من يصاحبني من أرض طيبة ثم أخبرني بحقيقتهم التي أخبرتك بها وبعدها عقدت بيني وبينهم اتفاقًا.

- أيُّ أتفاق؟

- اتفاق أن يساعدونا بتجميد عمر ملكنا كما فعل بنا "حاني" مقابل أن نحرر أرواحهم حين نتحرَّر نحن أيضًا تحت قيادة الملك الجديد للأرض، حين يعود إلى ملكه وينشر العدل في الأرض من جديد.

دبَّت الحماسة في قلب "مختار" وهو يجيبه بعينين مُتسعتين:

- وهل يستطيعون فعلها؟

- هم من عرضوا عليَّ هذه الفكرة حين رويت لهم ما حدث وما نحن فيه من أزمةٍ وبالفعل استطاعوا، حين خرجْت من الجبل بعد قضاء ليلتي الثانية هنا لم أخرج منفردًا، خرجت وخلفي جيش محتشد من الأرواح يتبعني، كاد الجميع يهرب لولا أني طمأنتهم ورويت لهم ما حدث، حينها اقترحت الملكة ألَّا ينفذ الأرواح اقتراحهم سوى بعد بلوغ الملك أشده فيصبح قادرًا على قيادة جيشه حين يستفيق ويخرج من هذه الأرض لاستعادة ملكه من جديد.

- أي استفاقة؟

- استفاقته من نوم استمرَّ آلاف السنين، إن سكان الجبل قد أخبرونا أن المرء حين ينام تتحرَّر روحه وتحوم في الفضاء ثم تعود لتسكنه من جديد حين يبدأ في الاستيقاظ، وهذا ما فعلوه حين أتم الملك عامه الخامس والعشرين، وكان قد تعلم على يد أمه الملكة "عنخ أسن أمون" كل ما يلزمه من أمور الملك والحكم وتاريخ أسرته، أصبح مستعدًا أتم استعداد لقيادة مملكته، حينها أسكناه مسكنه الجديد الذي استمرَّ بناؤه أكثر من عشرة أعوام، ودخل إليه منفردًا واستلقى حتى ذهب في نوم عميق فتحرَّرت روحه وأسرها أربع أرواح أشداء أرسلها زعيمهم فأمسكوا بها مانعين إياها من الرجوع إلى جسده حتى اللحظة التي نتحدث فيها الآن منتظرين الأوامر بتحريرها مرة أخرى، روح ملكنا ما زالت معلقة خارج جسده، جسده الذي ينتظر لحظة فك اللعنة عن أرض الشيطان ولحظة تحرُّر الأرض على يد ملكها الجديد ولحظة قدومك أنت لتخلص جسده من شباته.

توقَّف أربعتهم عن السير حين نظر "مختار" حوله فلم يجد أثرًا لجند أو عمال، نظر خلفه فوجد صفوف التماثيل الحجرية قد انتهت، تعجب "مختار" من حالة الفراغ التي أحاطت به فعاد إلى حواره مع "بدوين" وهو يتساءل:

- هل هناك المزيد لتخبرني عنه الآن أم أنك قد اكتفيت؟

تدخلت الملكة في الحوار وهي تسير ناحية "مختار" رافعة رداءها قليلًا لأعلى؟

- أتريد أن تنهي مذكرات آلاف السنين في حديث بضع دقائق، بالتأكيد ما زال هناك المزيد، ولكن أخبرنا أنت أولًا عن السؤال الذي يدور في عينيك.

- أين الملك؟ ومتى سوف يستفيق؟

استنشقت الملكة نفسًا عميقًا من الهواء بأنفها الرفيع قبل أن تجيبه:

- أنت على قرابة بضع خطوات من الملك.. استعد لملاقات سيد الأرض وملكها.

أشارت الملكة بيمناها إلى طريق يمين "مختار" فاتبعها بنظره ليرى جدارًا حجريًا شاهق الارتفاع، سار "مختار" خلف الملكة حتى وصل إلى الجدار ليُدقِّق النظر فيه ليرى نقوشًا فرعونية تغطي جسد الجدار بالكامل، وعلى الأرض بجوار الجدار يجلس شاب ممتلئ الجسد ذو شعر أجعد طويل يجلس أرضًا ممسكًا بأدوات معدنية يبدو من مظهره أنه قد استخدم هذه الأدوات لنقش هذه الرموز على الجدار، أشار "مختار" ناحية الجدار وهو يتساءل:

- ما هذا؟

أجابته الملكة في فخر وهي تنظر إلى الجدار من أعلاه لأسفله:

- جدار التاريخ، على هذا الجدار كتب كاتب المملكة ملخصًا لكل أحداث التاريخ التي وصلت إلينا منذ انقلاب "أي" على الملك "توت عنخ أمون" حتى قدومك إلينا وإخبارنا بآخر المستجدات.

- ولماذا تفعلون هذا ولمن؟

أجابته الملكة في دهشة:

- لماذا؟! إن التاريخ هو مفتاح المستقبل، كيف لملك طيبة أن يحكم ويسود الأرض من جديد دون أن يعلم ما جرى على أرضه، دون أن يتعلم من دروس من سبقوه، دون أن يدرك حجم إرثه، إن الأمة التي تربي أبناءها على جهل تاريخهم هي أمة بلا مستقبل، هي أمة قد سلمت عقول أبنائها لأعدائهم، إن هذا الجدار سيكون أول شيء يراه الملك حين يخرج من بيته ليلاقي العالم من جديد.

أنهت الملكة حديثها وهي تشير للكاتب المنهك وهو جالس أرضًا أن يتحرك ناحية الجدار فنهض الرجل بتثاقل وطرقع أصابعه قبل أن يستند بكفيه على طرف الجدار وضغط عليه بقوة جسده حتى التف في مشهد مهيبٍ مُخلِّفًا صوت احتكاك عنيف بالأرض كاشفًا خلفه عن بناء ضخم أذهل "مختار" حين رآه فنطقت شفتاه كلمة بصوت مسموعٍ

- هرم!

أجابته الملكة وعلى وجهها ابتسامة هادئة:

- نعم.. هنا يسكن الملك بجسده منذ آلاف السنين وروحه معلقة في انتظار هذا اليوم.

دقَّق "مختار" النظر وهو يسير ناحية الهرم بصحبة مرافقيه ليرى هرمًا حجريًا مدرجًا شبيهًا بأكبر أهرامات الجيزة، وإن كان يفوقه حجمًا وارتفاعًا بعشرات الأقدام على أقل تقدير، يكسوه لون الحجارة الرمادي بسطح أملس يكاد يلمع تحت أشعة الشمس.

تقدَّم "بدوين" الجميع بخطوات ثم توقف فجأة رافعا يمناه في الهواء مطالبًا الجميع بالتوقف، فأطاعوه ثم أكمل السير هو وحده لعدة خطوات حتى توقف أمام مدخل الهرم الذي ظهر كباب صغير بصعوبة يسمح بعبور شخص واحد، وقف "بدوين" ورفع يديه لأعلى أمام مدخل الهرم وتحدث بصوت عالٍ مخاطبًا صخور الهرم.

- إلى سكان وحماة ملك الأرض، إلى الأرواح الطاهرة التي عاهدت ملكنا بالعيش تحت عرشه، إلى أجناد

جيش الملك أن تسمحوا لنا بالدخول إلى ملكنا وترفعوا الحماية عن مسكنه.

تجلّى أمام أعين الجميع بشكل تدريجي ضوء ساطع أحاط بالهرم وازداد وميضه حتى بدأ في الخفوت بشكل تدريجي وتجلى من تحته أجساد شفافة لأرواح سكان الأرض ملتفين حول الهرم، ومن خلف بنائه في شكل منتظم يشبه صفوف الجيش، حتى خرج من وسطهم أحد هذه الأجساد الشفافة خطا بشكل مهيب يحمل فوق رأسه تاجًا ملكيًا، تحرّك حتى وصل إلى "مختار" وهو ينظر إليه مدققًا في ملامحه ثم خاطب "بدوين" مستفسرًا وهو يحلق بجسده بينهم في الهواء.

- أرى أن زيارتكم اليوم ليست عادية، مَن هذا الرجل المصاحب لكم؟

أجابه "بدوين" وهو يقترب منه في هدوء:

- لقد حانت لحظة تحرّركم، إنه رسول "أمون" الذي انتظرناه طيلة هذا العمر لفك لعنات هذه الأرض وتحررنا منها.

اتسعت عينا الشبح أمام "مختار" بعد أن عاد ووقف أمامه ناظرًا إليه بقوة ثم طار في الهواء مرةً أخرى ناحية الهرم مُحدثًا عشيرته لحظات قبل أن يعود مرة أخرى إلى "بدوين" متسائلًا:

- أتعني أن موعد استيقاظ الملك قد حان؟

- نعم.. لقد أتينا اليوم لتحرير جسد الملك واستفاقته.

ارتفع قائد الأرواح في الهواء وهو يكلمهم في سعادة ظاهرة بصوت تملؤه الحماسة.

- إذن لنخُضْ معركتنا أخيرًا تحت صولجانه لنتحرّر من محبسنا.

أنهى قائد الأرواح حديثه ثم تحرّك في سرعة إلى أتباعه ممن كانوا يحيطون بالهرم خاطبهم حتى تحركوا وأفسحوا المجال أمام مدخل الهرم، فطار زعيمهم في الهواء متقدّمًا على الجميع حتى دخل إلى الهرم، وخطا خلفه "بدوين" ومن خلفهم قائد الحرس والملكة وأخيرًا "مختار" الذي خطا خلفهم بخطوات مترددة وعيناه متعلقتان بأجساد الأرواح من حوله.

دخل الجميع إلى داخل الهرم وخطا "مختار" معهم خطواته الأولى على الأرض الحجرية المتساوية أسفله، وهو ينظر من حوله محاولًا استيضاح ملامح المكان الذي ظهر به ضوء الشمس من خلال بعض النوافذ الصغيرة المفتوحة بالأعلى في جدران الهرم سامحة بوصول الإضاءة للداخل.

خطا "مختار" وهو ينظر إلى منتصف ساحة الهرم المتسعة والفارغة تمامًا إلا من بعض الصناديق الضخمة المغلقة المتراصة بجوار الجدران، وفي منتصف هذا الفراغ وقعت عينا "مختار" على فِراش حجري يتمدد فوقه جسد شاب ضخم البنية يظهر في سبات عميق بلا حراك، اقترب "مختار" من جسد الشاب أكثر وأخذ يدقّق النظر ليراه بكامل هيئته متمددًا على الفراش مرتديًا في قدميه حذاء فرعونيًا مفتوحًا ذهبيّ اللون، يغطي جسده الممشوق رداء فرعونيًا ملكيًا من قطعتين، العليا في هيئة قميص بلا كمين مفتوح حتى منتصف الصدر، والقطعة السفلية ملتفة حول خصره وممتدة حتى ركبتيه، ذراعيه مثبتين على صدره في وضع عكسي ويمناه ممسكة بصولجان ذهبي، دقق "مختار" النظر في وجهه ليرى ملامحه التي تنبض بالقوة حتى أثناء نومه، بشرته قمحية اللون، رأسه الحليق، شفتاه الغليظتان وأنفه الصغير.

قاطع نظرات "مختار" المتفحصة صوت الملكة الذي أتى من خلفه وهي تخاطبه في أذنه:

- نعم.. هذا هو، إنه الملك "توت عنخ أمون الثاني".

نظر إليها "مختار" في خوف لم يفارق عينيه منذ رؤية الهرم وساكنيه فأكملت حديثها.

- لم أجد اسمًا له أفضل من اسم أبيه حتى يمجد ذكراه ويحيا على حلم استرداد عرشه الذي سلب منه...

"توت عنخ أمون الثاني"

قاطع حديثهم صوت أتى من أعلى فنظر الجميع إلى ملك الأرواح وهو يتحرك في الهواء مخاطبهم في عجلةٍ:

- ألم تملوا الحديث والمكوث على هذه الأرض بعد؟

تبسم وجه "بدوين" وهو ينظر إلى الملكة يستأذنها فحرّكت رأسها بالإيجاب أمامه فالتفت إلى أعلى مخاطبًا ملك الأرواح:

- اجلب رجالك لتحرير روح الملك.

ظهرت الحماسة على وجهه وهو يطير في الهواء مخترقًا جدران الهرم للخارج حين تساءل "مختار" في توتر:

- ماذا سوف يحدث الآن؟

أجابته الملكة وهي تقترب من جسد ولدها تتلمس ملامح وجهه الباردة:

- لا تتعجل، أنت تشهد الآن عودة الملك إلى الحياة.

عاد ملك الأرواح إلى سماء الهرم من جديد فوق رؤوسهم، تجلّ في البداية، وحده من خلال الجدران حتى ظهر من خلفه أربع أرواح شديدة البنية ممسكة بروح خامسة تشبه ملامحها ملامح الملك الممد أمامهم وهي تقاوم محاولة الإفلات للاتجاه ناحية جسد صاحبها.

نزل ملك الأرواح واستقرّ بجوار الجميع في الأسفل فيما اقتربت روح الملك من جسده وهي تحاول جاهدة الإفلات للعودة إلى جسد صاحبها والحرس الأربعة ينظرون إلى ملكهم منتظرين الإذن لترك روح الملك تعود إلى جسده.

نظر ملك الأرواح إلى الملكة و"بدوين" حتى إشارت الملكة إليه برأسها فطار من جديد في الهواء وصاح في رجاله:

- خرّروا روح الملك.

ترك الحراس الأربعة روح الملك التي ما إن تحرّرت حتى انطلقت في الهواء، وهي تختفي قبل أن تصل إلى جسد صاحبها الذي انتفض في حركة مفاجئة كأن أصابته صاعقة كهربائية، ثم تجمّد جسده من جديد وعاد إلى سباته.

التفت الجميع إلى جسد الملك الملقى أمامهم دون أن ينطق أحدهم بأي كلمة حتى تحركت الملكة من جديد إلى جسد ولدها في هدوء مادة يمناها إلى وجهه تتحسسه من جديد، فاستشعرت بالدفء الذي دبّ في عروقه، فاقتربت من أذنه تهمس في هدوء.

- صغيري.. استيقظ يا ملك طيبة، وملك الأرض والشعوب، استيقظ يا أمل المستضعفين والمظلومين في الأرض.

تنبهت الملكة على حركة أصابع الملك وهي تمسك بصولجانه وتُحكم قبضتها عليه فاعتدلت قامتها أمامه وعيناها معلقتان على وجهه حتى تهلّل وجهها وهي ترى عينيه بنية اللون تتفتحان وتقاومان إجهاد قرون النوم.

استفاق الملك وأخذ ينظر حوله حتى تحركت يده ثم انتفض فوق فراشه وهو يعتدل ويقف بجوار الفراش ناظرًا للجميع أمامه في ريب حين خرّ الجميع أمامه سجودًا حتى "مختار" الذي تبعهم رهبةً من نهوض الملك،

وأخذ يختلس النظر إليه حتى تحرك الملك خطوات قليلة ناحية أمه، فأمسك بيدها وساعدها على النهوض والاعتدال فوقفت أمامه واحتضنته بشدة وهي تخاطبه، وعيناها تغزوان ملامح وجهه.

- لقد حمى أمون ملكنا وعاد إلينا من جديد ليغزو الأرض على رأس جيشه.

أجابها الملك بلغة فرعونية وهو ينظر حوله:

- كم من الوقت مضي؟ ومن هذا الرجل الجديد الذي أراه بينكم؟

استقام الجميع أمام ملكهم فيما أجابته الملكة هي الأخرى بلغة فرعونية وهي تتلمس وجهه:

- لا تتعجل لقد أعددنا كل شيء، وسوف أصطحبك الآن لملاقاة جدارية التاريخ، ثم التعرف إلى جيشك ورعاياك الذين وفدوا بعد نومك، وأما عن هذا الرجل فهو رجل أمون الذي أتى لفك لعنة أرض الشيطان.

اقترب الملك من "مختار" الذي كاد يختفي وجهه من الخوف وهو يستمع لما يترجمه له "بدوين" من كلمات الملك الموجهة إليه:

- لا أشتمُّ فيه رائحة إلهية، أرى أن لنا حديثًا خاصًا في وقت ما.. أما الآن فأروني ما فاتني على أرضي، فإني أطوق للتحرُّك على رأس جيشي لاسترداد عرش أبي.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية http://t.me/Riwayat2025

أرض الزيتون

اختلطت داخل مصطفى ذكريات ليلته الدامية حين مرت السيارة أسفل البناية التي حدثت فيها أحداث ليلته المشئومة داخل شقته التي أخبره عنها "الشيخ حسن" أن حريقًا هائلًا قد شبّ بها بسبب غير معلوم ودمرها بالكامل، طلب "مصطفى" من "الشيخ حسن" المرور فقط من الشارع، فمر أسفل البناية، وظهرت آثار الحريق على الشرفة من الخارج حين وقع نظره على غرفة الحارس في مدخل البناية وهي مغلقة على حالها منذ أكثر من عام، سرح "مصطفى" بنظره خارج السيارة، وذهنه شارد حتى قاطعه "الشيخ حسن" متسائلًا:

- ماذا بك يا "مصطفى"؟ أرى القلق والخوف يأكلان ملامحك.

أجابه "مصطفى" وهو ينظر إليه في هدوء بعينين امتلأتا بالدموع التي تجمدت دون أن تصل إلى خديه:

- ليس أنا، بل هذه الشقة، حين ممرنا بأسفلها استشعرت بشعور غريب سيطر عليّ وكأن جدران البيت قد دبّت بها الروح وتحاول فلاحقتي.

- تماسك يا ولدي.. تماسك، ما زال أمامنا الأصعب لنواجهه من أجل ولدك "علي".

صمت "مصطفى" لحظات قبل أن يجيب "الشيخ حسن":

- أمامنا أحد عشر يومًا فقط ويجب علينا أن ننتظر حتى الغد، حتى نستطيع سحب المبلغ من البنك ثم نستعدّ للسفر.

- نعم.. فقط أحد عشر يومًا، بالغد حين نستعد للتحرك سوف أتصل ببعض مشايخ سيناء الذين سوف يساعدوننا على عبور الحدود، أعرف منهم الكثير، ولكننا سوف نحتاج للكثير من الأموال للعبور، الأمور أصبحت معقدة هذه الأيام.

-إذن فهيا بنا إلى الشقة الأخرى الخاصة بي للمبيت حتى صباح الغد، إنها لا تبعد عن هنا سوى بضع دقاق.

تحرك "عبد الرازق" وتولّى القيادة بعد أن اقتربت الساعة من منتصف الليل حتى وصلت بهم السيارة إلى أسفل البناية، فصعدوا جميعًا إلى الشقة للحصول على قسط من الراحة قبل رحلتهم الأخيرة.

بعد منتصف الليلة وحين هدأت شوارع العاصمة كان "حليمو" بصحبة سبعة من رفقائه يجلسون داخل مكتب الكمبيوتر الخاص به في محادثة جماعية أخرى تجمعه مع أعضاء جماعته السرية، وملامح الجدية تبدو عليهم، تحدث إلى الجميع قائد الجماعة من فرنسا حين ظهر على شاشة الكمبيوتر وفي خلفيته يقف مجموعة شباب يصطفون ممسكين بعلم أسود اللون مطبوع عليه باللون الأحمر قبضة يد رافعة أصبعي النصر كشعار لمنظمتهم.

تحدّث الشاب الفرنسي بلغته الإنجليزية المتمكنة وبملامح جادة مخاطبًا المجتمعين من مختلف البلاد حين كان "حليمو" لأول مرة يستخدم سماعات جهازة الضخمة ليستمع إلى الحديث هو وزملاؤه محاولًا الترجمة لباقي الأعضاء لمن لا يجيد منهم الإنجليزية.

- الإخوة والزملاء أعضاء حركة "المخلصين" منذ عشرات الأعوام ونحن نعمل ونحضر لهذا اليوم، اليوم الذي سوف تبدأ فيه حركتنا في الخروج إلى النور، اليوم الذي سوف يبدأ أعضاء حركتنا في التحرك الإيجابي ضد الفساد والفسدة، ضد الظلم والظلمة، ضد حكومات وحكام و ملوك قد هيمنوا على ثروات العالم وأنفسه، هذا العالم الذي تحول إلى نسخة مصغرة من جهنم، لقد أصبحنا نعيش هذه الأيام بلا أمل أو هدف، مجرد أحياء ينفذون مخططات من يحكمنا منذ يوم ولادتنا إلى موتنا، لقد ظللنا نستعد لهذا اليوم بكل جهدنا، أصبح لنا في كل دولة خلية وحلفاء، ظللنا لسنوات نعمل في الخفاء، وغدًا سوف يتجلى علم حركتنا فوق الرؤوس، غدًا سوف يعلم العالم أجمع عن حركة "المخلصين"، سوف يرى الجميع رايتنا وأعدكم بتضاعف أعدادكم،

أعدكم بسقوط حكامكم تحت أقدامكم وأمام صمودكم، سوف يظهر ضعفهم أمام توحدكم، لن يتحملوا توحُد الناس خلفكم، وسوف يفرُون منكم كما تفر الفريسة من مطارديها، غدًا و عد اثنتي عشرة ساعة من الآن سوف يستفيق العالم أجمع على دوي تفجيراتكم في نفس اللحظة، لا مجال للأخطاء أو الاستهتار، إنها فرصة وحيدة تأتي إلينا بلا عودة، فإن فشلت فشلنا معها وفشلت حركتنا إلى الأبد.

أكد الجميع لزعيم الحركة جاهزيتهم ليوم الغد، وأخذ الجميع في قطع الاتصال تلو الأخر حتى أنهى "حليمو" الاتصال هو الآخر وأخذ يحدث رفاقه في جدية غير معتادة عليه.

- موعدنا في تمام التاسعة صباحًا، في نفس التوقيت سوف يكون العالم على موعد لميلاد جيل جديد من الثورات، ثورة المخلصين، اليوم الذي طالما انتظرناه ليعود الحكم لمن يستحق، اذهبوا الآن لأخذ قسط من الراحة قبل أن نتحرك صباحًا، هل تأكدتم من وصول كل الصناديق إلى مواضعها؟

أجابه الجميع بالإيجاب، فعاد "حليمو" بكلمات أخيرة قبل أن ينصرف الجميع:

- والآن وقبل أن يخلد أحدكم إلى النوم عليكم أن تتأكدوا من أن كل أتباعكم قد استعدوا لساعة الحسم، والآن تحركوا ولنا حديث في الغد.. أو بمعنى آخر سوف يكون للعالم كله حديث آخر في الغد، تحركوا الآن.

انصرف الجميع وجلس "حليمو" في المحل ينفثُ دخان سيجارته في الهواء وذهنه شارد فيما سوف تؤول إليه الساعات القادمة.

وقف "مصطفى" على باب غرفة زوجته حين قاطعه صوت "الشيخ حسن" من خلفه وهو يُحدثُه:

- أهذه هي شقة الزوجية التي حكيت لي عنها؟

- نعم يا "شيخ حسن" في هذه الشقة توفُيت أنقى إنسانة عرفتها في حياتي.

- والدة "علي"؟

- نعم هي.

- هذا هو حال الدنيا يا ولدي.

- ليس الموت وحده هو ما يحزنني يا "شيخ حسن" ولكن نفسي.

- لا تحزن على ما فات يا "مصطفى" واترك للغد فرصة لإصلاح ما أفسدت يدك بالأمس.

- أي يد وقد ضاع من بين يدي آخر نِعم الله وهداياه لي، لقد أهداني الله من قبل زوجة من الجنة وفَقدتُها، فأنعم عليّ بملاك من رائحتها وهأنا أفقده.

- لا تفقد الأمل والإيمان يا ولدي، إن عدوك يتغذى على أرواح هؤلاء الذين فقدوا الأمل والإيمان فبدون كليهما نتحول إلى مسوخ، مجرد أتباع لرغبات وشهوات تحركنا بأوامر من شياطيننا، نم يا ولدي نم وفي الغد لنا حديث بعد أن نقضي حاجتنا التي أتينا إليها، ثم نبدأ في رحلتنا إلى أرض الزيتون.

- أرض الزيتون!!

ابتسم "الشيخ حسن" وهو يجيبه:

- نعم يا ولدي.. فلسطين، تلك البقعة التي تشبعت أرضها دماءً وظلمًا وعدوانًا وقهرًا، الأرض التي ظلت تئنُ حتى بُحّ صوتها دون مُجيب.

قاطع حديثهما صوت شخير صادر من الصالة عن "عبد الرازق" الذي ما إن وضع رأسه على الأريكة بالخارج حتى ذهب في نوم عميق من إجهاد يومه وإصابته، فتبسم "الشيخ حسن" مرة أخرى وهو يدير ظهره "لمصطفى" ويخاطبه في هدوء وهو يتثاءب:

- أنا أيضًا أحتاج إلى النوم، سوف أذهب للنوم بجوار ذلك القطار بالخارج ونم أنت على فراشك.. أراك صباحًا.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

ملكان وعرش

قضى الملك "توت عنخ أمون الثاني" يومه الأول أمام جدارية التاريخ يطّلع على ما دار في الأرض في غيابه وبجواره جميع مرافقيه دون أن يخرج أحدهم من الجبل حتى زادت القلائل بين الرعايا في الخارج حين تأكد الجميع من فك اللعنة بعد رؤيتهم لدماء "فايز" التي سالت على أرض مثلث برمودا، حتى وصل إلى الملكة أحد أفراد الحرس راكضًا من الخارج متعجلًا يطلب الإذن بالحديث، فأعطته الملكة الإذن فتحدث إليها وعيناه لا تقويان على النظر في عينيها تهذيبا.

- مولاتي.. الرعايا بالخارج متجمهرون أمام مدخل الجبل والحرس يمنعونهم من الدخول.

أجابته الملكة باقتضاب:

- ماذا يريدون؟

- يطالبون بحريتهم بعد أن فُكت اللعنات عن أرض الشيطان ويطالبون أن يعودوا إلى ديارهم.

نظرت الملكة إلى ولدها وهي تبتسم في ثقة ثم عادت بنظرها إلى الجندي تخاطبه بصوت واثق:

- انصرف أنت وسوف يتدبر الملك أمر رعاياه.

ظهرت الدهشة على وجه الجندي حين سمع كلمة الملك فزاغت عيناه بين ملكته وبين وجه الملك الذي كاد ينساه، فتهلّل وجه الجندي وكاد ينصرف بعد أن سجد أمام ملكه حتى نادته الملكة فطالبته بالانتظار ثم خاطبة "زوماي" قائد الحرس:

- اخرج إلى الرعايا وادغهم لكلمة من ملك الأرض يوجهها لشعبه، وسوف يوجهها من المعبد الملكي بعد قليل، واحرص على ألا يتفوّه جُنديك بحرف لأي أحد.

أجابها قائد الحرس بالإيحاب ثم اصطحب الجندي معه إلى خارج الجبل وأمر رجاله بتشديد الحراسة على مدخل الجبل، ثم نادى الجميع أن يتجمعوا عند المعبد لملاقاة الملكة التي تنبئهم بأمر مهم.

وقفت الملكة أمام ولدها تخاطبه بقلب ملكة ثائرة تخشى على مملكتها

- إن عرشك يناديك يا ملك طيبة.

أجابها الملك وعلى وجهه صدمة ورهبة من مسئولية عادت إليه بعد غياب:

- لم أرَ على هذا الجدار سوى الحروب والكوارث والظلم والقهر.

- نعم.. ولهذا تتأكد من نجاحك في مهمتك، سوف يلتف الناس حول ملكهم العادل أينما ظهر وذاع صيته.

صمت الملك لحظاتٍ قبل أن يتحدث إلى أمه:

- هل أعددتم الجيش؟

تهلل وجه الملكة حين اشتمت الحماسة التي دبّت في نبض الملك من سؤاله عن جيشه:

- نعم.. وفي انتظار إشارة ملكهم ليصطفوا خلفه في معركة استرداد عرشه، والآن عليك بإلقاء أول كلماتك لجندك ورعاياك بالخارج فهم ينتظرون أمام المعبد.

- سوف أذهب ولكن أريد إلقاء نظرة أولًا على الجيش.

أشارت الملكة إلى "بدوين" الذي تحرّك فورًا بجوار الملك وطالبه بمصاحبته وهو يتحدث إليه في تهذيب:

- سوف تمر عليهم مولاي في طريقك إلى الخروج من الجبل لملاقاة رعيتك في المعبد، اسمح لي أن أريك

إياهم.

تحرك "بدوين" بجوار الملك ومن خلفهم سارت الملكة بجوار "مختار" الذي نطق أخيرًا وتساءل في فضول بعد أن ترجم له "بدوين" كلمات الملك مُعلّلًا عدم إجادة الملك أية لغة حيث إنه تم تجميد عمره قبل أن يَفِدَ إليهم أيٌ من الرعايا الحاليين.

- أي جيش مولاتي؟ لم أرَ سوى بعض الجنود الذين لا يليق عددهم بمعركة كالتي تتحدثون عنها.

ضحكت الملكة بصوت خافت وهي تجيبه:

- قلت لك من قبل مفاجآت مملكتنا لم تنتهِ بعد، لا تتعجل يا "مختار".

توقف "بدوين" بجوار الملك وسط التماثيل الحجرية التي مر بها سابقًا مع "مختار" وظل "بدوين" يتحدث إلى الملك ويشير بيده تجاه أجساد التماثيل الحجرية يمينًا ويسارًا فيما توقف "مختار" بعيدًا عنهم قليلًا مع الملكة وهو يكمل حديثه معها:

- مولاتي لي سؤال يحيرني.

تبسمت الملكة مرة أخرى وهي تجيبه:

- ما يدعوني للصبر علي كثرة أسئلتك هو فضلك على مملكتنا، تحدث وأتمنى أن تنتهي تلك التساؤلات قريبًا.

- أشكرك على سعة صدرك، أتساءل عن رعاياكم بالخارج.

- ماذا عنهم؟

- أن أرضكم هنا لا تعرف الموت ولا المرض ولا غيرهما من مشقات الأنفس.. صحيح؟

- صحيح.

- إذن فلماذا أطاعوكم؟ ولماذا يهابونكم؟ لماذا يخافون عقابكم ويعملون تحت سلطتكم كالعبيد رغم أن وضعكم جميعًا واحد لا يستطيع أيٌ منكم الهروب أو فك لعنة الأرض التي ضبت عليكم، وحتى الآن رغم رؤيتهم الدماء بأعينهم وتأكدهم من تغير الحال فإن أقصى ما فعلوه هو التجمع لطلب حريتهم ليس أكثر؟

أجابته الملكة وهي تتحرك بجواره خلف "بدوين" والملك اللذين تحرّكا من جديد:

- الأمر بسيط، إن البشر ليسوا سواسية والنفس أما قائدة أو تابعة، النفوس القائدة قلة في هذه الدنيا وهؤلاء هم من ضنعت من أجلهم العروش وخُلقهم أمون ليخلفوه في الأرض على عروش الحكم، أما النفوس التابعة فهي الأغلبية التي تسكن الأرض، نفوس لاهثة وراء من يتحمل مسئوليتها، غاية ما يتمنونه أن يجدوا من يلقون على كتفيه أعباء مطعمهم ومشربهم ومسكنهم ومأمنهم، وقد وفّرناها لهم، منذ وهلتهم الأولى لم ندع لهم حرية الاختيار، وضعنا أنفسهم موضع العبيد، أن احتاجوا طعامًا نحن مَن نوفره، إن سمعوا صوت الجبل يصرخ حدثناهم عن ويلات ساكني الجبل وطمأناهم أنهم في حمايتنا طالما هم تحت سلطاتنا ولن يمسهم مكروه، وكلما ملوا أو ضاقوا وشعنا الخِناق حتى يخرج من وسطهم من تلوح في ذهنه أفكار التحرُر ويحلم بفك قيوده فنجعله عبرة لهم ويؤخذ إلى قلب الجبل للعمل في تكسير الحجر ونحت التماثيل دون عودة، فتزداد الرهبة من أساطير الجبل أكثر وأكثر، فيعودون إلى سابق عهدهم ويخضعون من جديد، لا يوجد حاكم قابض على صولجانه إلا وهو يرى رقاب محكوميه بدلًا من الصولجان في يده، ولذلك يحكم الحكام قبضتهم على صولجانهم، حتى يحكموا قبضتهم على رقاب شعوبهم.. فهمت؟

ظهرت ابتسامة ساخرة على وجه "مختار" وهو يجيبها:

- فهمت.. وأتعجّب من تدريس منهج العلوم السياسية المعاصرة في معابد الدولة الفرعونية القديمة.. اختلفت العصور والوجوه وحكمة السلطان واحدة.. امطتِ شعبك قبل أن يمتطيك.

أجابته الملكة وهي تنظر إلى الرعايا الذين التفوا حول المعبد في انتظارها حين اقتربت من الوصول إلى مدخل الجبل وهي تجيبه:

- دعنا الآن نشهد مولد المَلك.

خطا الملك في قوة وسط الحشود الذين تعلقت أعينهم به وهو يسير وسطهم متجهًا ناحية المعبد ومن خلفه الملكة و"بدوين" و"مختار" يشقون جميعهم طريقهم خلف الملك الذي أخذ يتحرك في سرعة ناحية باب المعبد الذي ما إن اقترب منه حتى فتح الحرس بوابته على مصراعيه ووجوههم تنفجر من السعادة وهم ينظرون ناحية الملك الذي خطا مسرعًا إلى داخل المعبد متجهًا إلى درج السلم الداخلي وأخذ يتقافز فوقه في خِفةٍ متجهًا إلى الدور العلوي الذي وصل إليه، ثم خطا عدة خطوات إلى الشُرفة المطلة على الرعايا في الساحة الأمامية للمعبد، ما إن ظهر الملك في الأعلى حتى صمت الجميع وتعلقت أعينهم به منتظرين لحديثه ولمعرفة من يكون هذا الزائر الذي خرج عليهم من قلب الجبل.

في قلب أرض فلسطين وفي ثغرة قد ظهرت فجأة في ليلة واحدة بالقرب من المسجد الأقصى تصل إلى عشرات الأقدام أسفل طبقات الأرض جمع "سيرمادي" مئة طفل ممن ما يزالون يحملون دماءهم النقية، مئة طفل سوف يكونون هم قرابينه لتحرير أرواح القادة الخمسة لجيشه، جلس "سيرمادي" يتدبر الساعات القليلة التي بقيت على يوم العقدة ويوم تحرير روحه وقيادته لقادة جيشه على آلاف الرؤوس من تابعيهم.

ما زال الخوف يتسرب إلى قلبة، وها هو قد قاده خوفه إلى الرحيل بل الهروب إلى أسفل طبقات الأرض، ومما خاف هذا الشيطان.. من طفل، مجرد طفل بنفس نقية قادر أن يرهب قلب شيطان بكل جيشه بل يطارده رغم ضعفه، كاد "سيرمادي" أن يجن جنونه وهو يستمع إلى الأطفال المخطتفين تارة وهم يبكون وأخرى يضحكون، وثالثة يتحدثون كأن أحدًا ما يلهو معهم ويُمازحهم فيضحكون، صرخ بهم ليصمتوا فانكمشوا بأجسادهم على بعضهم البعض من جديد كأنهم يستشعرون الدفء من أجساد بعضهم البعض.

أخذ أحد كلاب الحرس الذين صاحبوا "سيرمادي" في رحلته يعوي من الأعلى مناديا سيده حتى جاوبه وسمح له بالدخول، فقفز من أعلى الثغرة مرورا بعشرات الأقدام وطبقات الأرض مصحوبًا بالعشرات من أتباع "سيرمادي" الذي ما إن وصلوا حتى أستقبلهم صوت "سيرمادي" الذي اعتادوا سماعه.

- مرحبًا برسل ملك الأرض ورجاله الأقوياء، مرحبًا بمن سوف يرثون كنوز الأرض ونعيمها، اليوم أعلن عليكم موعد انطلاقنا للتملك والتحكم في خيرات الأرض والقضاء على جنس البشر الذين ينعمون بما لا يستحقون، إن موعد تحرر ملككم وقادتكم هو بعد الغد ولا أريد مضيعة للوقت، أريد العالم أن يتجهز لاستقبال قادته الجدد ابتداءً من الغد، من الغد يظهر كل من ختم بختم الولاء على هيئته التي سوف يخلد بها بلا نهاية على الأرض التي طالما ظلمتكم وسلبت أحلامكم، من الغد تنعموا بنعيم الأرض وتعيثوا فيها مرحًا ولهوًا دون حساب ودون أن يقدر أحد أيًا كان أن يتغلب عليكم، في الغد ينطلق جند "سيرمادي" في الأرض استعدادًا ليوم العقدة.

قفزت السعادة والحماسة في قلوب رجال "سيرمادي"، وانطلقوا كالصقور في السماء معلنين عن الخبر لسائر أتباعهم منتظرين للغد حتى ينطلقوا في الأرض ينعموا بما فيها ويهيئوها لغزو قادتهم.

التف الرعايا جميعًا أمام المعبد معلقين أنظارهم لأعلى حين خرج عليهم الملك وهم يتساءلون عن هذا الشخص الذي سار بينهم بزيّه الفرعوني ممسكًا بصولجانه ويتقدم الملكة في مشهد لم يروه من قبل، أشار الملك إلى الجميع أن يصمتوا، فلم ينبت عن أرض مثلث برمودا صوت بعوضة حتى بدأ الملك في خطابه الأول:

- رعايا أرض الشيطان.. جند ملك طيبة وملك ملوك الأرض، لقد مرت عليكم الأعوام والقرون وأنتم ماكسون هنا معلقة أرواحكم بلعنات قد ضبت عليكم من قبل رجل خائن قد غدرَ بمملكتكم، وهكذا هي أخطاء الملوك، حين يسقط الملك فإن كل من حوله من رجال شرفاء يدفعون معه الثمن باهظًا، أعلم حجم ما عانيتموه من مآسٍ ومعاناة، بينكم من يعلمني وبينكم من يتساءل من أنا، أمامكم اليوم ملك طيبة وملك مملكات الأرض "توت عنخ أمون الثاني".

صعدت أصوات الثرثرة من أسفل الساحة، فيما أزاح الجنود الستار عن التمثال الثاني بجانب مدخل المعبد ليتجلي من خلف الأغطية القماشية تمثال منحوت لجسد الملك "توت عنخ أمون الثاني" الذي أكمل حديثه للرعايا بمساعدة "بدوين" الذي أخذ يترجم كلماته إلى الإنجليزية، لينقلها باقي الجند بالأسفل بشتى اللغات للرعايا.

- ظل ملككم حبيسًا مثلكم آلاف السنين منتظرًا اللحظة التي تفك فيها اللعنات عن أرواحنا جميعًا وينطلق جند أمون تحت قيادة ملكهم في معركتهم الكبرى لاسترداد العرش الذي فقده من آلاف السنين، أنتم الآن أمامي قسمين.. أولكم هم جند طيبة الذين تم نفيهم مع ملكتهم إلى هذه الأرض وهؤلاء هم من سوف يكونون في الصفوف الأولى للجيش، أما القسم الثاني فهم الوافدون ممن أتوا إلى هنا وانضموا إلى مملكتنا وبقوا رغمًا عنهم، هؤلاء من اليوم أحرار لهم كامل الحرية في أن يرحل منهم من يشاء ويعود إلى ذويه، ومَن يرغب في البقاء والانضمام للجيش فهو مُرحَّب به، أما الآن فسوف يستعد ملككم على رأس قادة الجيش لقيادة جيشه ليكون يوم الغد هو يوم انطلاقنا والخروج من أرض الشيطان والعودة إلى أرض طيبة لينطلق منها حكمنا من جديد.

أنهى الملك حديثه ثم التفتَ وطلب من "بدوين" التوجُّه إلى الجبل فيما أمر قائد الحرس بإعلان الاستنفار بين الجنود ومصاحبته إلى الجبل هو الآخر.

اعتدلت الملكة ناحية "مختار" وخاطبته وعلى وجهها ترتسم الجدية وسط الحركة المكوكية التي انتشرت في أرجاء الجزيرة.

- الآن لك كامل الحرية في الاختيار، إما أن ترحل في سلام ولك منا مكافأة مجزية وإما أن تشاركنا معركتنا وتنضم إلى البلاط الملكي وسيكون مرحَّبًا بك بيننا، فكّر ولك القرار ولكن لا تتأخر فالآن حان وقت العمل، ولا يوجد وقت سوى للعمل والطاعة.

أجابها "مختار" دون تفكير:

- وأنا أيضًا لا أحب إضاعة الوقت، أنا معكم حتى النهاية، لقد أمضيتُ أعوامًا طويلة في حياتي دون أمل وقد حانت أمامي الفرصة ولن أضيعها وسوف أصبح جزءًا من كيانكم القادم.

هزت الملكة رأسها بالإيجاب دون حديث فيما أكمل "مختار" حديثه وهو سائر بجوارها يخترقون صفوف الجند داخلين إلى قلب الجبل.

- يوجد أحد الرجال هنا من الرعايا أودُّ أن يصاحبني رحلتي معكم.

أجابته الملكة وهي تسرع خطاها لتلحق بالملك الذي يكاد يطير من فوق الأرض مسرعًا مع "بدوين" و"زوماي".

- لك ما شئت، دعنا الآن نلحق بلحظة الحسم لحظة انطلاق جيش الملك.

وصل الملك "توت عنخ أمون الثاني" إلى وسط التماثيل وأخذ يلتف حوله ينظر إليها، وعلى وجهه تظهر ملامح الحماسة والسعادة، أخذ يتلمس رؤوس الطيور والثيران والنمور الضخمة، ثم التفت إلى الجميع من حوله وهو يخاطبهم ممسكًا بصولجانه:

- جاهزون؟

أخذت الملكة نفسًا عميقًا وهي تجيبه:

- بل كدنا نموت شوقًا لنرى هذه اللحظة، أرجوك أعطِ أوامرك للانطلاق.

ظهر السرور على وجه الملك وهو يأمر "بدوين" بصوت حادّ:

- "بدوين".. أحضر رجالك وأخبرهم بأن حربَ تحرُّرِهم قد حانت.

انطلق "بدوين" مسرعًا ناحية الهرم الذي كان يسكن فيه جسد الملك حتى سمعوا صوت صرخات آتية من الهرم أتبعها غبار متطاير في الأنحاء، أخذ يقترب منهم حتى أحاط بهم من كل الجهات، وكاد يبتلعهم حتى بدأ في الانقشاع تدريجيًا فظهر من حولهم أجساد الأرواح الهلامية الشفافة بلونها الأخضر مكونة لجيش يتعدى الملايين ملؤوا الأرض من حولهم واقفين فوق بعضهم البعض حتى اعتقد الحاضرون أنهم قد وصلوا إلى السحاب في السماء فوقهم.

تقدَّم قائدهم وتوجَّه ناحية الملك وتحدث إليه بصوت خشن في تهذيب:

- لقد انتظرت أرواح رعاياك هذه اللحظة ملايين السنين لنرى العدل يتحقق على يديك في الأرض، لتتحرر أرواحنا وتسكن نعيمها الأخير، مولاي بين يديك الآن ملايين من الجند المخلصين ينتظرون إشارة ملكهم للانطلاق خلفه في معركة تحريرهم.

ختم القائد حديثه وهو يجثو على ركبته اليمنى أمام ملكه معلنا الطاعة فأتبعه سائر الجند حتى طالبه الملك أن يستقيم مجددًا بإشارة من يده، ثم تحدث إلى الجميع أمامه وهو يتحرك صوب تمثال لطائر ضخم نحت منه نسخة واحدة فقط وضعت على رأس المقدمة أمام صفوف التماثيل كقائد يقف على رأس جيشه، طائر ذو جناحين ضخمين مدببين كحد سيف، يحمل فوق رأسه قرنين مدببين ورأسًا حادًا صلبًا كأنه يضع فوقَ رأسه خوذة حديدة، يستند جسده الضخم على ستِّ أرجل مصطفة، اثنتان في المقدمة واثنتان في الوسط، واثنتان في المؤخرة يخرج من أقدامه مخالب مدببة كرؤوس رماح معدة للقتال.

قفز الملك على ظهر الطائر الضخم ثم اعتدل وهو يحدث قائد الأرواح أمامه:

- فليتوحد كل جندي من جنودك بواحد من هذه التماثيل لتدب به الروح وتنطلق صفوف الجيش، وأما من سوف يتبقى من جندك فسوف يكونون جنودًا مقاتلين في صفوف الجيش بجوار جنودنا من رجال طيبة.

انحنى رأس القائد للأمام في خشوع ثم التفَّ ناظرًا إلى ملايين الأرواح من خلفه وصاح بهم في حزم بلغة غير مفهومة:

- ألم تسمعوا ملككم، أريد أن أرى هذه الحجارة تدبُّ بها الروح في غضون لحظات.. تحركوا.

أخذت الأرواح تتطاير في السماء من حولهم في شكل منظم وكأن كلًا منهم يعرف دوره، كل منهم يطير في الهواء كالسهم متجهًا ناحية أحد التماثيل بسرعة كبيرة حتى يختفي فجأة حين يصطدم بجسده الحجري مخترقا إياه فتبدأ ملامح التمثال في التغيُّر وتأخذ الروح تدبُّ فيه من جديد لتتحرك أطرافه في هدوء ليستشعر الحياة فيصيح كل تمثال بصوته الحياتي المألوف في قوة حتى توحدت الأرواح بأجساد المردة الضخمة فتحركوا بخطًا بشرية وكل مارد منهم يتحرك في سرعة إلى صخور الجبل يسحقها بقبضة يده ونطقت ألسنتهم في ثقة وقوة:

- جندك جاهزون يا مولاي.

اصطفت التماثيل بجوار بعضها البعض ومن خلفهم وحولهم من الجانبين وقفت باقي الأرواح محتشدين في انتظار لحظة انطلاقهم فيما أشار الملك لمرافقيه أن يقتربوا، فاقترب الجميع منه وهو فوق طائره الذي ما

زال على وضعه الحجري حين خاطبهم بقوة:

- فليصعد كل منكم على ظهر طائره، اختاروا طائركم بعناية فإنه سوف يصحبكم في رحلتكم الطويلة.

أنهى حديثه ثم التفت إلى قائد الأرواح بجواره وأشار له برأسه فاستجاب في الحال وتحرك مسرعًا متجها إلى الطائر الذي يستوي على ظهره الملك وتلاشى لونه الأخضر حين توحد معه فدبت الروح في جسد الطائر الذي انتفض من تحت الملك وحرك منقاره الضخم لأعلى وهو يصيح في الهواء بصوت نزع قلوب الرعايا خارج الجبل.

تحرك الجميع، وركب كلٌ منهم فوق طائره، وعلى مقدمتهم استوى الملك "توت عنخ أمون الثاني" على ظهر طائره الذي يسكن بداخله روح قائد الأرواح، رفع الملك يمينه ممسكًا بصولجانه ولوّح به لأعلى، ثم ربت على ظهر طائره فتحرك به للأمام متبعه من ورائه جيش يتحرك بانتظام في خطًا منتظمة تهتز الأرض من تحتها حتى خرج الجيش لأول مرة خارج الجبل لملاقاة الجند والرعايا الذين تجمعوا على مدخل الجبل، فأشار الملك أن يتوقف الجيش من خلفه، ثم خاطب جنده الذين ظهروا في مشهد استعداد تام مرتدين دروعهم الحديدية وخوذهم الذهبية ممسكين برماحهم وسيوفهم.

- أهلًا بجند أمون وخير أهل طيبة.

ركع الجنود تحت أقدام الطائر الست وهو يحمل جسد ملكهم على ظهره الذي ترتفع رأسه فوق رؤوسهم بعدة أمتار حتى أمرهم الملك أن ينضموا إلى صفوف الجيش وأن يعتلي كل منهم جسد طائر.

تحرك الجند وقفز كل منهم على ظهر أحد التماثيل بالخلف، وحينها رأى الملك تجمع رعاياه أمامه ناظرين إليه حين تقدّم "خيا" بصوته الخشن يتحدث بجرأة السكاري إلى الملك:

- ونحن يا ملك ملوك الأرض، أسوف تترك رعاياك وترحل؟

نظر إليه الملك وهو يجيبه في هدوء:

- ولماذا لم ترحلوا؟ لقد تركت لكم الحرية.

- وقد اختار رعاياك أن يصاحبوك في رحلتك ومعركتك.

تبسم الملك وهو يجيب "خيا":

- إذن فليختر كل منكم ما يركب في رحلته.

دبت السعادة في أنفس الرعايا وأخذوا يركضون نحو مؤخرة الجيش يقفزون على أجساد الطيور التي أخذت تعتدل وهم فوقها، فيما أشار "مختار" لجده أن يصحبه على ظهر الطائر الخاص به حتى أتى إلى أذنه صوت الملكة من جواره تحدثه:

- أرأيت؟ حتى حين وضعنا الاختيار في أيديهم اختاروا حريتهم تحت قيودنا وملكنا، هذه هي الشعوب وعقلية التابعين.

لم يجب "مختار" واعتدل وهو يساعد جده على الصعود بجواره حين التقت عيناه بعيني "خيا" لأول مرة منذ فراقهما، فاقترب الأخير منه يحدثه قبل أن يركض ليلحق بالجيش وعلى وجهه ضحكة مستهترة.

- أتعتقد أني سأتركك تنعم وحدك أيها المصري الكاذب.

صعد الجميع فوق ظهور الطيور ولم يبق على الأرض سوى تماثيل الحيوانات والمردة السائرين على أقدامهم وغير قادرين على الطيران، فيما أتى من داخل الجبل آخر جنود طيبة، ستة رجال كل اثنين منهم ممسكين بصندوق خشبي ضخم مغلق على ما فيه، أتوا بهم من قلب الهرم الذي كان يحوي جسد الملك، تحرك

بهم الجند حتى صعدوا بهم على ظهور طيور ثلاثة بعد أن أوثقوا حبالهم حول الصناديق وتشبثت بأجساد الطيور وسط نظرات من "مختار" وجده وهم يهمسون لبعضهم البعض بصوت خافت:

- هذا ما أتينا من أجله.

نظر الملك خلفه ليرى صفوف الجيش في مشهدها المهيب فاعتدل ممسكًا بصولجانه محركًا الطائر من تحته إلى أعلى فحرّك جناحيه بقوة هاجت منها رمال الأرض المحيطة بهم حتى ارتفع الطائر في السماء فوق رؤوس الجيش وأخذ يُحلّق لأعلى وهو يتحرك بشكل دائري فوق الصفوف والجميع يهتف بصوت واحد.

((عاش الملك توت عنخ أمون الثاني))

استقرّ الطائر في السماء، وأشار الملك بصولجانه إلى الملكة التي تحركت بطائرها لأعلى وأتبعها كل طائر يحمل فوقه جنديًا أو فردًا من الرعايا حتى ارتفعت الطيور التي لا تحمل أحدًا فارتفعت فوق أجساد الحيوانات الضخمة والمردة وأمسكت بها بأقدامها من أعلى ثم حملتها لتلحق بالجيش الذي أصبح بالكامل مُحلّقًا فوق أرض مثلث برمودا في مقدمته يحلق الملك وفي المؤخرة خلف صفوف الجيش يحلق في الهواء صفوف من جند الأرواح رأت في جيش الملك الفرعوني طريقها للتحرّر، استوى الجميع في صمت حين اعتدل الملك في المقدمة وهو يصيح موجهًا طائره للأمام:

- إلى طيبة.

ردد الجميع هُتاف الملك خلفه وهم يتحركون في سرعة تتحدى الرياح من حولهم تاركين من خلفهم أرض مثلث برمودا فارغة لأول مرة بلا لعنة أو أرواح أو سكان، تحرك الجميع إلى أرض العرش الذي نزع من أهله أملين في استرداده.

- إلى طيبة.. إلى مصر.

***

https://t.me/pdfstories روايات وكتب عربية وعالمية

ثلاثة جيوش

جلس "مصطفى" داخل البنك في شرود منتظرًا دوره بجوار كل من "الشيخ حسن" و"عبد الرازق" حين انتفض جسده وهو يخاطب "الشيخ حسن" فجأة:

- تذكرت.

أجابه "الشيخ حسن" في لهفة:

- تقصد الحلم الذي يشغل بالك منذ استيقاظك.

- نعم.. نعم تذكرته، حلمت بزوجتي والدة "علي".

- أكمل يا "مصطفى" ماذا رأيت؟

- رأيتها تتحدث ووجهها مضيء كقرص قمر دون ملامح تطالبني بالإسراع لإنقاذ "علي" مؤكدة أن "سيرمادي" يحاول خداعي بشأن موعد يوم العقدة وأن عليّ اللحاق "بعلي" في أسرع وقت قبل فوات الأوان.

نظر إليه "الشيخ حسن" في هدوء ثم حدّثه مُحاولًا تهدئته.

- لا تقلق يا "مصطفى" لا تقلق يا ولدي سوف نتحرك الآن على كل حال، وبعد عدة ساعات سوف نكون أمام جسد طفلك وروح عدوك.. أعاننا الله حينها.

تنبّه "مصطفى" على صوت النداء الآلي الذي نادى على رقمه، فهبّ "مصطفى" متوجهًا إلى موظف الشباك لسحب المبلغ المطلوب لرحلته مع مرافقيه.

أنهى "مصطفى" تعاملاته في البنك وتحرّك متجهًا إلى خارج البنك ومن خلفه كل من "عبد الرازق" والشيخ حسن"، تجاوز "مصطفى" الباب الزجاجي الكهربائي، وتنبّه حين سمع صوت "الشيخ حسن" من خلفه يحدث موظف الأمن، التفت "مصطفى" خلفه ليجد "الشيخ حسن" قد علق والباب الزجاجي مغلق وموظف الأمن يحاول فتحه بيده معتذرًا "للشيخ حسن".

- عذرًا يا شيخ يبدو أن هناك عطلًا ما حدث في الكهرباء، لقد قُطعت الكهرباء حالًا عن البنك وهي المرة الأولى التي تحدث في البنك هنا.

خرج الثلاثي من البنك وتوجهوا إلى السيارة، وتحركوا متجهين إلى رحلتهم حين تحدث "الشيخ حسن" إلى "عبد الرازق" الذي جلس على عجلة القيادة.

- توجّه إلى طريقنا يا ولدي، وتوقّف عند أقرب محطة وقود لملء خزان السيارة.

توجّه "عبد الرازق" إلى محطة الوقود حين استقبله عامل المحطة معتذرًا.

- لا توجد كهرباء.

تعجب "عبد الرازق" من تكرار عطل الكهرباء رغم ابتعاده عن منطقة البنك بمسافة كبيرة، وتحدّث إلى العامل في تساؤل:

- وما سبب العطل، لقد حدث الأمر نفسه في منطقة المعادي منذ قليل.

أجابه العامل بعدم اكتراث:

- وسوف تجده أينما ذهبت، العطل عام في سائر البلاد.

ظهرت ملامح الدهشة على ثلاثتهم وتدخل "مصطفى" في الحديث مخاطبًا العامل.

- أتعني أن الكهرباء معطلة في مصر كلها؟

- نعم.. أتريدون الوقود بشدة.

قالها العامل وهو يتلفت حوله كمن يخاف أن يتم سماعه، فأجابه "مصطفى" وما زالت علامات التعجب تظهر على ملامحه.

- نعم نريد الوقود.. ألديك حل لهذه المشكلة؟

- سوف أعطيك ما يكفيك من الوقود، أحتفظ في المخزن بالخلف بعدة زجاجات كبيرة ممتلئة، ولكنك سوف تدفع ثمن مغامرتي بعملي.

- ولك ما تريد، اجلب وقودًا ضعف خزان السيارة، قد نحتاج المزيد في طريق السفر، ولكن أولًا أتعلم شيئًا عن سبب انقطاع الكهرباء؟

أجابه الشاب وهو يتحرك ناحية المخزن خلف المحطة:

- يقولون إن عملًا تخريبيًا طال جميع محطات توليد الكهرباء على مستوي الجمهورية في نفس الوقت، تم تدمير جميع مصادر الكهرباء في ساعة واحدة.

اتسعت عينا "مصطفى" وهو يجيبه بعد أن فتح باب السيارة وترجّل منها.

- متأكد مما تقول؟ ما الحل إذن؟ هل أصدرت الحكومة أية بيانات عن الأمر؟

أجابه الشاب بحركة من شفتيه تعلن عدم وجود معلومات لديه عن تساؤلاته ثم انطلق إلى المخزن قبل أن يعود مسرعا ممسكًا بزوج من الجراكن الكبيرة الممتلئة بالوقود وتحدث كأنه يكمل حديثه مع "مصطفى".

- يقولون إن ما حدث ليس فقط في مصر، ولكنها جماعة ما تخطط لعمل تخريبي عالمي لهزّ اقتصاد الدول العظمى.

أجابه "مصطفى" وهو يخرج الأموال من جيبه بعد أن أخذ "عبد الرازق" الوقود وأخذ يزود السيارة به ويرفع الجركن الآخر ليضعه على ظهر السيارة في الصندوق الخلفي.

- أتعني أن العالم كله سوف يقضي ليلته في ظلام الليلة دون كهرباء.

كرر الشاب الحركة بشفتيه مرة أخرى وهو يجيب "مصطفى" بعد أن أخذ منه ما طلب من مال.

- العلم عند الله.. هذا ما سمعت وسوف نرى.

أنهى "عبد الرازق" تزويد السيارة بالوقود وعاد إلى مقعد السائق مرة أخرى، أخذت السيارة تتحرك في سرعة و"الشيخ حسن" يتحدث إلى "مصطفى":

- ما رأيك فيما سمعت يا ولدي؟

صمت "مصطفى" لحظات قبل أن يجيب "الشيخ حسن":

- لا أدري، هل لهذا علاقة "بسيرمادي"؟

- لا أعتقد ولكننا سوف نرى، أسرع يا "عبد الرازق"، أعتقد أن العالم لن ينتظرنا كثيرًا.

اجتمع "حليمو" برفاقه أعلى قمة جبل المقطم عند منتصف ظهيرة اليوم وأخذ يأخذ منهم آخر مستجداتهم.

- لقد مرت المرحلة الأولى بنجاح، الآن توقّفت كل أنظمة الحماية، والهيئات جميعًا أصيبت بالشلل التام، سوف تقوم الدولة باستخدام المولدات لحماية المنشآت المهمة ولكن الأمر لن يدوم طويلًا، انقطاع الكهرباء أمر أصبح واقعًا ودائمًا ويجب أن يكون تحركنا أسرع منهم وأن نستكمل ضربتنا.

- إذن ما الخطوة التالية؟

قاطعه أحد الحاضرين بتساؤله فأجابه "حليمو" وعلى وجهه تظهر الجدية:

- إن كانت الحكومات سوف تهتم بحماية منشآتها فإن لقائنا في الشارع الذي تركوه لنا، سوف يتحرك أنصارنا في شتى البلدان في غضون الساعة القادمة إلى الشوارع منطلقين في حشود جالبين المزيد من الأنصار، محطمين كل ما يرمز إلى كل نظام ظالم أو حكومة مجرمة سلبت الروح والحلم من شعبها.

أشار إليه الحضور بالإيحاب إيذانًا بفهمهم لدورهم، ثم انطلق كل منهم في طريقه.

انتشرت الفوضى في أنحاء العالم أجمع، أصابت الحكومات جميعًا حالة صدمة وذعر، تم رفع حالة الطوارئ في بلاد العالم إلى الدرجة القصوى، فاستدعت الحكومات قواتها القتالية للإحاطة بقصور الرئاسة والقصور الملكية والمنشآت العسكرية والحكومية المهمة، فيما انطلق أنصار حركة "المخلصين" في شتى الشوارع يقاتلون رجال الأمن إن وجدوا أحدًا منهم ويحرقون المباني والهيئات، يسلب منهم من أراد ما استطاع حمله، وإن لم يستطع حرقه وصاح بملء حنجرته:

- النصر للثورة.

إن الأعداد الغفيرة التي ملأت الميادين والشوارع لم تكن فقط من أنصار حركة المخلصين، ولكن انضمَّ إليهم الكثيرون، منهم من نزل لاستغلال الفوضى وغياب الأمن لجني ما يستطيع في أقصر وقت من الشوارع والمحال، ومنهم من وصلت أصداء الثورة إلى مسامعه فنزل ممسكًا روحه في يده وقلبه ينبض بالتغيير، التغيير الذي ظل يحلم به منذ أن رأت عيناه أحوال بلاده فهبَّ منتصرًا لبلده وحلمه آملًا أن يتبع أناسًا يحملون في صدورهم نفس الحلم، يخرجون متحدين على قلب واحد، داعين لتغيير حقيقي ينتزع الظلم والفساد من جذور تغلغلت لقرون سوداء تحكم فيها عشرات من البشر في أقدار مليارات، عشرات خُتم على قلوبهم بكلمة ((حاكم)) ومليارات خُتم على عقولها بكلمة ((تابع)).

احتشد الأحرار من العالم أجمع في الميادين والطرقات.. القاهرة، طرابلس، بيروت، باريس، واشنطن، طوكيو، هونج كونج، إسطنبول، المكسيك، ريودي جانيرو، أستراليا وغيرها من بلدان العالم.

اشتعلت حركات التحرُّر في الكرة الأرضية جمعاء، واشتعلت نيران التخريب، ونزيف السرقات والدماء البريئة التي سالت وسط الفوضى، تعالت الأصوات في فضاء الكون ولكنها لم تصل بعد إلى آذان قصور الحكام الذين تحصنوا خلف قادة جيوشهم لاهثين وراء شعور زائف بالأمان، شعور ظلوا يلهثون خلفه طوال حكمهم الذي انتزعوه من أيدي شعوبهم، بدأ الظلام يحل فوق الرؤوس، ولم يعد في العالم بقاع منيرة سوى بيوت الحكام، وسط اعتصام الأحرار وفوضى المخلصين صدرت صيحة من تحت طبقات الأرض وصل صداها من أرض فلسطين إلى طبقات الأرض والبحار لتصل إلى مسامع الجميع في أطراف الأرض، صيحة صمت من صداها من سكنوا الشوارع المظلمة ومن احتمى بمنزله من فوضى العواصم وحتى من تحصنوا في قصورهم.

- الآن.

قالها "سيرمادي" فدبَّ صداها في عروق من حملوا على أكتافهم ختم الولاء، فتشققت جلودهم، ونُزعت عنهم وظهر لحمهم بمظهره المسلوخ، تبدَّل لون أعينهم باللون الأصفر، وخرجت أنيابهم تشقُّ شفاهم، وامتدت آذانهم وصارت مُدببة، انطلقوا في الأرض يعلنون عن قرب قدوم ملكهم وقادة جيشه.

انطلقوا في الطرقات معلنين انطلاق غزوهم، اخترقوا المنازل واعتدوا على النساء، قتلوا من قابلوا واختاروا الأشداء من البشر فأذاقوهم من دماء "سيرمادي" التي تجري في عروقهم وأجبروهم على تجرُّع دماء سيدهم، فدبَّت دماؤه في عروقهم، وتحولت أجسادهم لينضموا إلى صفوف جيشه، ذاعت أنباء جيش "سيرمادي" في الأرجاء، فدبَّ الرعب في صفوف المعتصمين في ميادين العالم، صاح البعض بأن ما يحدث

ما هو إلا مؤامرة من الحكام لتفريق المتظاهرين وترويعهم لعودتهم إلى بيوتهم، فيما دبّ الرعب في قلوب الأغلبية ممن دعوا للعودة إلى بيوتهم للمساعدة في حماية ذويهم وملاقاة الأشباح الذين سمعوا عنهم ممن انضموا إليهم بعد ما رأوا من انقضاض هؤلاء المسوخ على البيوت والشوارع في صراع امتدّ إلى ظلمة ليل القاهرة بين مسوخ لا يعلم أحد ماهيتها وأناس كانوا يحلمون منذ ساعات بحريتهم فأصبحوا الآن يحاربون من أجل حياتهم وحياة ذويهم.

أخذ الجيش يشقُّ الرياح تحت قيادة الملك "توت عنخ أمون الثاني" حتى تعدوا البحر المتوسط وحلقوا فوق سماء الإسكندرية عند انتصاف الليل، فلم يروا للبلاد أية ملامح تحت ظُلمة الليل، طلب الملك من "مختار" أن يقترب منه، فاقترب الطائر الذي يحمل "مختار" وجده من الملك الذي تساءل وهو ينظر إلى "مختار" في حزم قبل أن يترجم "بدوين" كلماته "لمختار":

- أهذه هي طيبة؟ أتعلم أين نحن الآن؟

حاول "مختار" استيضاح اليابسة من تحته فلم يرَ أية ملامح وهو يُجيب الملك:

- كل ما أستطيع رؤيته هو انتهاء البحر، ولكني لا أرى ملامح لأية يابسة، غريب أمر هذا الظلام الذي يخيم على المدينة، إن كان البحر قد انتهى من تحتنا فيجب أن تكون هذه الأرض هي الإسكندرية، هل نستطيع الاقتراب أكثر لاستيضاح معالم الطريق؟

صمت الملك لحظاتٍ قبل أن يجيبه ليترجم "بدوين" حديثه إليه:

- فلتبقَ في جواري إذن، سوف أحتاجك أن ترشدني في طريقي داخل طيبة.

هَزَّ "مختار" رأسه بالإيحاب قبل أن يجيب الملك:

- أين تريد أن تتجه داخل طيبة؟

- إلى مقابر أجدادي.

- أية مقابر؟ ماذا تقصد؟

- مقبرة الملك "خوفو".. إلى البناء الذي سميتموه بالهرم، سوف تشهد الأهرامات انطلاق ملك طيبة الجديد.

أجابه "مختار" وهو ينظر إلى جده في ذهول لا يخلو من الخوف:

- إذن إلى الجيزة، هذا هو اسم المكان الذي يضمُّ الأهرامات الآن.

- ابقَ بجواري إذن، وأرشدني وسوف أقودكم إلى هناك.

تحرك الملك لأسفل ليقترب من اليابسة من تحته ومن خلفه يتحرك الجيش بأكمله، اقتربوا أكثر لمساعدة "مختار" استيضاح معالم الطريق، فرأوا طرقات الإسكندرية في الظلام مليئة بالبشر الراكضين في كل مكان، رأوا مَن يحمل اللافتات، ومن يحرق المباني، ومن يطارد الناس في هيئة شبه بشرية، والعشرات يركضون أمامه في ذعر، نطق "مختار" بكلمات خائفة خرجت من فمه حين رأى الشوارع من تحته:

- ماذا يحدث؟ مَن هؤلاء؟

أخذ الملك يتفحص الشوارع من تحته وهو يجيب كلمات "مختار":

- يبدو أننا لن نكون وحدنا، أسرع بنا إلى مقابر الأجداد.

انطلق جيش الملك في الهواء مقتربين من الأرض، فزاد الذعر في القلوب فيما صاح البعض الآخر في فرحة أمل:

- الطيران قد أتى لإنقاذنا.. اصمدوا.

اقتربت السيارة من حدود رفح، وما زالت البلاد ترقد في ظلام كئيب حين وصلت السيارة أمام أحد المنازل الصغيرة، فترجل "الشيخ حسن" وتوجّه إلى باب المنزل وأخذ يقرع عليه بقوة حتى خرج منه رجل كهل، تهلل وجهه حين رأى "الشيخ حسن" فاحتضنه بقوة وهو يُرحّب به.

- أهلًا.. أهلًا بالرجل الهُمام الذي يُصارع الموت كل ساعة، توحشتك يا "شيخ حسن"، أين كنت يا رجل منذ زمن لم أرك؟

أجابه "الشيخ حسن" وهو يتفلت من حضنه ويمسك كتفيه بيديه:

- "شيخ ناصر".. اشتقتُ إليك أكثر يا عجوز الصحراء، أنت تعلم مشاغل الحياة.. جئتُ إليك في طلب أريدك أن تساعدني عليه.

أنهى "الشيخ حسن" حواره وهو يتحدث بجدية إلى رفيقه الذي رد على كلامه بابتسامة خفيفة:

- أعلم ما تريدُ وكنت أنتظرك أن تأتي منذ أن حدث الأمر منذ يومين.

تعجّب "الشيخ حسن" من كلام صديقه فنظر إلى "مصطفى" من خلفه قبل أن يجيبه:

- ماذا تقصد؟ ما الذي حدث؟

تعجّب الرجل وهو يجيبه:

- ماذا تعني؟ ألم تسمع عن الحفرة؟

- أي حفرة؟

- حفرة نهاية العالم التي ظهرت فجأة بجوار المسجد الأقصى في القدس.

تنبّه "الشيخ حسن" إلى كلمات رفيقه قبل أن يجيبه وعلى وجهه ملامح الجدية:

- نريد أن نذهب إلى هناك.

- سوف يكلفك الأمر الكثير إن اصطحبتهم معك، والسيارة بالتأكيد.

أجابه "الشيخ ناصر" وهو يُشير إلى السيارة ومَن بها، فأجابه "الشيخ حسن" وهو يمد يمناه إلى "مصطفى" ليتناول منه حقيبة الأموال:

- لك ما تريد من المال.

تناول "الشيخ ناصر" الحقيبة ودبّت السعادة في وجهه وهو يجيب "الشيخ حسن" بعد أن فتح الحقيبة:

- سوف أرسل معكم دليلًا إلى هناك، وقبل الفجر سوف تكونون بالقرب منها.

وصل الملك على رأس جيشه إلى سفح الأهرامات، استقرَّ الجيش في الهواء فوق قمة الأهرامات والفخر يظهر على ملامح الملك الذي طلب من الجميع أن ينزلوا إلى الأرض، فيما سوف يستقر هو و"زوماي" و"مختار" ومرافقه والملكة و"بدوين" على سطح الهرم الأكبر، قفزوا من فوق ظهور طيورهم فاستقرت أقدامهم فوق قمة الهرم، وأخذوا يتابعون حركة الجيش الذي هبط تدريجيًا إلى الأرض أسفلهم، فيما خلت المنطقة تمامًا من أية تأمينات بعد أن انسحبت الشرطة بعد فقدان الاتصال بالقيادة كما حدث في دول العالم أجمع حين قُطعت مصادر الطاقة، اعتدل الملك وهو ينظر إلى مرافقيه من خلفه ويتحدث إليهم في هدوء:

- إنها لحظة الحسم الآن، ولكن في البداية أريد أن أعلم عمّن خدع الملك والملكة.

تعجّب الجميع من الحديث الذي قاله الملك فأجابته الملكة وعلى قسماتها تبدو الدهشة:

- ماذا تقصد؟ من يجرؤ على خِداع الملك؟

توجّه الملك بنظره إلى "مختار" وهو يجيب أمه:

- رجل أمون الذي فُكّت اللعنات على يديه.

انكمش جسد "مختار" على جسد جده حين استمع إلى كلمات الملك على لسان مترجمه "بدوين" حين أشار الملك إلى قائد الحرس الذي بدأ في الحديث إلى الجميع موضحًا ما يجري حولهم:

- لقد اعتادت الملكة جمع أية متعلقات من الرعايا الذين يهبطون على أرض الشيطان، وكان من ضمن هذه المتعلقات دائمًا أوراق حكوماتكم اعتادت أن تصدرها لكم عند السفر تدعونها جواز السفر، وحين سئل "مختار" عنها بعد هبوطه على أرضنا أنكر وجودها معه، ولكن قائد المركب الذي أتى به إلى هنا قد أخرجها من حقيبته التي تركها في المركب، وأتى بها إلينا، وكانت المفاجأة حين قرأ أحد الحرس الذين تسلموا منه الأوراق ما على الورق ليجد تطابقًا في أسمائهم، وإن هذا الرجل هو جدُ هذا الشاب الذي أتى إلينا حديثًا ولكن الملك فضّل عدم مواجهته بكذبته حتى يساعدنا على الوصول إلى طيبة أولًا.

لم يجب "مختار" أو جده كلمات قائد الحرس فيما خاطبتهم الملكة:

- تحدثوا.. هل هذا الكلام صحيح؟

هز "مختار" رأسه بالإيجاب قبل أن تجيبه الملكة من جديد:

- إذًا ماذا أتى بكم إلى أرض الشيطان تباعًا؟

أجابها "محسن" جد "مختار" مستعطفًا:

- لقد وجدتُ ورقة فك التعويذة حين اكتشفنا مقبرة الملك "توت عنخ أمون" بعد آلاف السنين من دفنه، وحاولتُ الوصول لاهثًا وراء حقيقته ولكني لم أنجح حتى أتى حفيدي من بعدي واستطاع فك التعويذة وتحريركم من جديد، نطلب العفو من الملك والملكة.

أنهى حديثه وهو ينحني أمامهم فيما تبعه "مختار"، ولكن لم يصل إلى آذانهم ردٌ من الملك، فقد أشار الملك إلى قائد الحرس الذي تحرّك في سرعة إليهما حتى أمسك جسديهما بقوة من رقابهما ورفع جسديهما في الهواء متجهًا إلى حافة الهرم، وقبل أن يترك جسديهما ليتحررا في الهواء ألقى عليهما حكمه الأخير:

- وهكذا جزاء من يخدع الملك، هكذا هو جزاء لصوص مقابر الملوك والباحثين عن الكنوز الملكية.

انطلق جسداهما في هواء المحروسة البارد ليلًا منطلقين لأسفل وسط صيحاتهما التي لن تفيدهما في شيء، صيحة "مختار" القوية التي امتزجت بصرخات المتصارعين في الشوارع تحت نافذة أمه التي جلست منكمشة وحيدة في بيتها لا تدري عمّا يدور في الخارج شيئًا سوى تلك الصرخات التي تسمعها من آنٍ إلى آخر حتى تبلّل كف يدها التي تتشبث بقلبها الذي انتفض وكأنه سمع صرخة جسد مكث في هذه الأمعاء الهزيلة تسعة أشهر، تحركت شفتاها تنطقان بضعف استنجادًا بوحدتها التي ألقى بها في ظلماتها فلذة كبدها ((يا رب)) ثم أغمضت عينيها المبللتين وهي تستمع إلى تسجيل بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد تركه لها زوجها قبل وفاته في جهاز صغير يعمل ببطاريات جافة محاولةً منها أن تُسكّن الطمأنينة قلبها:

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِي الْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾

وصل جسداهما إلى أرض طيبة فارتطما بها ارتطامة أخيرة أنهت أطماعهما ورحلتهما وراء الكنز الفرعوني، سقط جسداهما تحت أقدام طائر يحمل فوق ظهره جسد «خيا» الذي نظر إلى الدماء التي تسيل من رأس

«مختار» وهو يداعب بين أصابعه سبيكتين ذهبيتين قد اقتنصهما مقابل الوشاية «بمختار».

قتل الملك كليهما في حكم معلن بسبب خداعهما له، ولكن في داخله كان جزء كبير يطالبه بالتخلّص ممن ساعده للوصول لهدفه أو للتحرّر من لعنته أو بمعنى واقعي أكثر قتلهم لأنه هو الملك.

أشار الملك لقائد جيشه بعد أن نفّذ حكم الإعدام وسقط الجسدان في الهواء وصولًا إلى أقدام الجيش بالأسفل فتحرّك القائد وأخرج من حمالة ظهره بوقًا عاجيًا ضخمًا أمسك به بكلتا يديه ومدّ رأسه إلى أعلى ناظرًا إلى الملك الذي نظر إليه من فوق ظهر طائره وأعطاه إشارة برأسه، فوضع فمه في نهاية البوق ونفخ فيه بقوة بعد أن أخذ نفسًا عميقًا ملأ به رئتيه، فصدر عنه صوت غطّى مسامع مشارق الأرض ومغاربها فتنبّه المتصارعون في دول العالم للصوت، فَرَّ مَن فر وتجمّد من تجمد ذهولًا فيما صاح أهل المشرق في خوف:

- نهاية العالم.. هبوا إلى خالقكم.. هبوا إلى خالقكم.

فُتحت المساجد والكنائس للمتعبدين من العجائز والنسوة والأطفال، فيما أخذ الشباب يتوحدون لمواجهة جيش "سيرمادي" الذي انتشر في الأرض، وأخذ في التزايد، تحرك الملك فوق طائره وتبعه مرافقوه حين تحركوا جميعًا من فوق قمة الهرم الأكبر حتى صاح في جنده بصوت حازم:

- هيا لنُصرة أهل طيبة من مخاوفهم.. هجووووووم.

انطلق جند الملك يقاتلون في أرض مصر بجوار العزل من الشعب الذين أخذوا يدافعون عن أنفسهم، فيما أخذ أعضاء حركة "المخلصين" يندسون وسط الجموع محاولين الاختفاء وسطهم بعد أن عمّت فوضاهم البلاد، وما زال "سيرمادي" يستعد لتحرّره هو ورجاله في يوم العقدة الذي بدأ وما زال أمامه عدة ساعات للانطلاق.

***

أحدث الروايات على روايات وكتب عربية وعالمية

(يوم العقدة)

((الملحمة))

انتشر جند الملك في أرض مصر، تضاعفت حالة الفوضى والفزع في الشوارع حين رأى الناس طيور ضخمة تحمل جنودًا بزي فرعوني تهبط عليهم من السماء مدعمين بنمور وثيران ورجال عمالقة يحملون مطارق تقاربهم حجمًا ومن حولهم أجساد هلامية شفافة المظهر خضراء اللون تطير في الهواء من حولهم، أصدر الملك أوامره للأرواح أن تنتشر وتأتي له بخبر ما يدور في البلاد من فوضى فانطلقت الأرواح منتشرة في الفضاء من حوله حتى أتت إليه في غضون دقائق يخبرونه بما شاهدوه في شوارع المعمورة حين تحدث أحدهم إلى ملكه.

- سيدي.. انطلقنا وسط الطرقات ووجدنا شيوخًا ونساءً عزلًا، مظهرهم كمظهر المتعبدين في مباني هادئة كالمعابد، وفي الشوارع وجدنا حربًا شرسة تدور بين سكان البلاد ومخلوقات تعيث في الأرض فسادًا وسفكًا للدماء.

تعجّب الملك من كلام الجندي فأجابه متسائلًا:

- ماذا تعني بمخلوقات؟ ما هيئتهم؟

أجابه الجندي بصوت واثق وهادئ:

- ذو هيئة بشرية يتحركون كالبشر في أجسادهم، ولكنهم ليسوا بشرًا، جلودهم حمراء، عيونهم صفراء، لهم أنياب طويلة حادة، والأغرب أننا لم نرَ في أجسادهم أرواحًا، فإن أعيننا ترى أرواح البشر داخل أجسادهم، ولكن هؤلاء لا يحملون أرواحًا كما اعتدنا أن نرى.

-.أتقصد أنهم ميتون؟ ولكن كيف؟

- لا ندري يا سيدي، ولكنهم يزدادون عددًا كل لحظة حين يجبرون أحد الرعايا من البشر على تذوق دمائهم.

ارتسمت الجدية على وجه الملك وهو يرفع يمناه الممسكة بالصولجان الملكي ويصيح في جنده:

- فلننطلق لنصرة رعايانا أمام أعدائهم أيًا كانوا، بشرًا كانوا أم جانًا أم شياطين، انطلقوا لنصرة أرضكم، انطلقوا لنصرة ملككم..

أخذ الرجال والشباب والنساء في سائر البلدان يواجهون جيش "سيرمادي" بكل ما استطاعوا من أسلحة أو مواد بدائية أو حتى أيدٍ فارغة لا من شيء إلا إيمانهم بحقهم في الحياة.

على أرض مصر وحدها بين صفوف الشعب انضمّ جيش من المخلوقات الضخمة بقيادة فرعون مصري ممسك بصولجان حكمه، التحم جيش الملك " توت عنخ أمون الثاني" في وسط معارك البشر مع جيش "سيرمادي" وأخذوا يصارعون بجوار البشر في صف واحد، صف توحد بلا اتفاقات أو معاهدات، وجد البشر من ينصرهم فاستندوا عليه واصطفوا بجواره يحاربون معه دون أن يسألوه عن هويته.

أخذت المعارك تدور في كل الميادين والطرقات ولم يستطع البشر أو جيش الملك التغلّب على أنصار "سيرمادي" أينما لقوهم رغم شراسة القتال، ضربوهم بكل ما يملكون من أسلحة ولم يموتوا، ألقوا بهم من فوق المباني وعادوا إليهم من جديد يقاتلونهم ويأخذون من بينهم جنودًا ينضمون إلى صفوفهم.

استشعر الملك الخطر من عدم قدرة رجاله على القضاء على هذه المخلوقات، وهو يُتابع وحوشه يحاربون بجوار جنده وساكني البلاد دون أن يقووا على قتل ولو فردٍ واحد من أعدائهم، أخذ الملك صولجانه في يده وقفز عن ظهر طائره، وانضمّ إلى رجاله في قتالهم بمنطقة وسط البلد حين أخذت عزيمة الجند تقلّ أمام

فشلهم في السيطرة على أية معركة يخوضونها، أخذ الملك يضرب من يواجهه برأس صولجانه، فأخذوا يطيحون أمامه يمينًا ويسارًا ثم يعودون للقتال من جديد، نظر الملك علي يساره عن بُعد فوجد الملكة تسقط من فوق ظهر طائرها وأحد الحرس بجوارها يتحول لواحد من تلك المسوخ المحيطة به، طرحت الملكة أرضًا وأخذت تقاوم أحد أعدائها الذي يحاول قتلها، اقترب الملك في سرعة من أحد جنده والتقط الرمح المعدني من يده وأمسك به ثم ألقى به في الهواء في اتجاه المسخ الذي يحاول قتل أمه فأصابه الرمح بقوة في قلبه وانتزعه من موضعه وأخرجه من ظهره، اتسعت عينا المسخ أمام نظرة الملك ثم امتلأت عيناه باللون الأحمر وسقط جسده ميتًا أمام الملكة التي تفاجأت وهي تنظر إلى الملك.

انتبه الجند وأتباعهم من الرعايا لموت أحد المسوخ، فيما صاح الملك في قائد الجيش مناديًا إياه وهو يقفز على ظهر طائره من جديد:

- أعلن في جندك أنهم يموتون، انزعوا قلوبهم.. انزعوا قلوبهم

ثم التفت الملك إلى أحد المردة بجواره وأمره في حزم أن يُحضر إليه أحد هؤلاء المسوخ لفلاقاته:

- أحضر لي أحدهم.. أودُّ أن أعلم ما هم؟

حرَّك المارد رأسه بالإيجاب، ثم تحرك في سرعة متجهًا إلى المعركة التي بدأت أحداثها في التغير بعد اكتشاف وسيلة التغلب على جند "سيرمادي".

وسط أول خيوط الشمس اقتربت سيارة "الشيخ حسن" من أسوار القدس حين نادى على "عبد الرازق" الشاب الذي يجلس على ظهر السيارة مطالبًا إياه بالتوقُّف.

- توقف يا رجل.. توقف، ما راح أكمل معك بعد هيك.

أوقف "عبد الرازق" السيارة وترجَّل ثلاثتهم منها حين قفز الشاب النحيل من ظهر السيارة وهو يكمل حديثه:

- الطريق أمامكم مباشرةً، أقل من ساعة وسوف تصلون إلى الحفرة العملاقة.

أجابه "الشيخ حسن" متسائلًا:

- ولماذا لن تكمل معنا الطريق؟

أجابه الشاب برد قاطع وعيناه تتحدثان رعبًا:

- لن أذهب.. من الأمس وقبل انقطاع الكهرباء حدثني أحد الأصدقاء الفلسطينيين وأخبرني عن تغيرات حدثت عند الحفرة أرعبت الجميع ممن كانوا يزورونها.

أجابه "مصطفى" في تعجُّب:

- تغيرات، أي تغيرات؟ ماذا حدث؟

- يتحدثون عن أصوات بكاء أطفال، وصرخات تأتي من الأسفل وحرارة تصلهم إلى أعلى، وكأنهم يقفون فوق فوهة بركان.

- ولماذا لم ينزل أحد للأسفل لاكتشاف ما يحدث؟

أجابه "مصطفى" بتساؤله، فأجابه الشاب وهو يعدل هندامه استعدادًا للرحيل.

- حاول الكثيرون من شباب فلسطين قبل أن يُمنعوا، ولكنهم لم يعودوا، كل من نزل ذهب بلا عودة.

تعجَّب "الشيخ حسن" حين توقف عند كلمة الشاب.

- يُمنعوا؟!

- نعم.. منعتهم سلطات الاحتلال بعد أن أحاطوا بالمعابر المؤدية إلى الحفرة، وسمحوا فقط لمن يحمل الهوية الصهيونية بالعبور، وأخذ اليهود بالذهاب هناك للتعبّد، وقبل أن تسألوا فإنهم يتعبدون هناك إيمانًا منهم بأن مخلصهم سوف يخرج من هذه الحفرة ليخوضوا خلفه حربهم الأخيرة.

تمتم "الشيخ حسن" وهو يتبسم:

- "المسيا المنتظر"

تحرّك الشاب وانصرف مترجّلًا في طريقه للعودة فيما تحركت السيارة في طريقها حتى تعجبوا من عدم ملاقاتهم أي أحد في طريقهم للحفرة ولا حتى الحواجز العسكرية التي حذرهم منها الشاب البدوي، دوّى في آذانهم سماع دوي انفجار إطار السيارة الخلفي فاختلت عجلة القيادة من يد "عبد الرازق" الذي توقّف جانبًا على الطريق ونزل لتفحُص الأمر فوجد الإطار قد تلف تمامًا وتمزق، تجهّم وجهه وهو يحدث الشيخ في ضيق:

- تلف الإطار الخلفي وليس معنا إطار احتياطي يا شيخ، ما العمل الآن؟

أجابه "الشيخ حسن" وهو يدعو مصطفى أن يترجّل من السيارة.

- العمل بيد الله يا ولدي، سوف نكمل طريقنا سيرًا.

داخل منزل "حليمو" في منطقة الضرب الأحمر اجتمع بصحبة من تبقى من قادة حركته في البلاد، جلسوا في المنزل بعد أن أغلقوا الباب ووضعوا خلفه دولابًا خشبيًا ضخمًا، ظهر الارتباك والخوف عليهم جميعًا، وتساءل أحدهم وهو يشعل سجارته في سرعة وتوتر:

- والآن يا "حليمو"، ماذا يحدث؟ وماذا سوف نفعل؟

أجابه "حليمو" بنفس نبرة توتر السائل وخوفه:

- لا أدري، ولا أحد يدري، كل ما خططنا له هو مفاجأة الحكومات في كل أنحاء العالم، وقطع الكهرباء، ثم النزول إلى الشوارع لبدء حالة الثورة التي ينضم إليها طوائف الشعب ليبدأ الحراك وتسقط الحكومات.

قاطع حديثه شاب آخر كان يجلس على كرسي خشبي يبتعد قليلًا عنهم بصوت لا يخلو من العصبية والضيق:

- لا تقل ثورة وكفاك كذبًا، لقد اتّبعناك بعد أن أمنا بكذبة الثورة وأهدافها الكلاسيكية التي ظللنا نسير خلفها مغمضي الأعين، دفعنا الفقر والظلم أن نلهث خلف أي أمل للتغير، حتى وإن رأينا في نياتكم الدم والفوضى والتدمير، تحدثتم إلينا بحناجر مملؤة بالثورة وكسر الخوف والتضحيات، وبعد انطلاق خطواتنا لم نظهر في مقدمة الصفوف ولكننا فضلنا الاختباء بين صفوف الضحايا الذين آمنوا باندلاع ثورتهم ونزلوا إلى الشوارع بصدورهم العارية يواجهون الموت، وحين ظهرت هذه المخلوقات في الشوارع أين نحن الآن؟! نختبئ كالجرذان في منازلنا تاركيهم وحدهم يواجهون خطرًا لا يعلم أحد مصدره ولا كيف نواجهه، أتعلم من هم الثوار الحقيقون؟ إنهم من تسمع أصواتهم الآن في الشوارع يدافعون عني وعنك ويموتون من أجل أحلامهم وأحلام بلادهم.

تنبهوا جميعًا لأصوات الصراخ والصيحات التي اقتربت إليهم من آثار اندلاع المعارك في الشوارع والمباني المحيطة بهم حتى أكمل الشاب حديثه مرة أخرى:

- إن كنتم تريدون الثورة والوطنية فمكانكم ليس هنا، مكانكم الحقيقي هو بالأسفل مع الناس.

أنهى الشاب حديثه وتحرّك في سرعة ناحية باب الشقة حتى لحق به "حليمو" محاولًا منعه من إزاحته للدولاب الخشبي بيده، لم يستطيع "حليمو" منع الشاب الذي أسقط الدولاب أرضًا ثم أزاح "حليمو" بعيدًا عنه

ليفتح باب الشقة حتى تجمّدت ملامحه وهو ينطق بكلمة أخيرة ناظرًا أمامه عبر الباب المفتوح:

- تأخرنا..

نظر "حليمو" إلى محل نظر رفيقه ليجد أمام باب الشقة ثلاثة من رجال "سيرمادي" والدماء تسيل من أنيابهم وأعينهم الصفراء تزداد اتساعًا وهي تنظر إليهم.

على سفح الأهرامات مرة أخرى جلس الملك "توت عنخ أمون الثاني" بجواره طائره الضخم ومن خلفه ثلاث من الأرواح لحراسته حين اقترب منه المارد ماشيًا بخطوات تهتز لها الأرض من تحته بعد أن تصلق صخور الهرم وهو ممسك بأحد جند "سيرمادي" من رقبته رافعًا إيّاه لأعلى في الهواء حتى وصل به أمام ملكه الذي أثنى عليه حين رآه.

- أحسنت.

ركع المارد أمام الملك واضعًا المسخ بينهما وهو ما زال ممسكًا به من رقبته مُوجّهًا وجهه للملك الذي نظر إليه ليرى أنيابه تقطر دمًا ووجهه الأحمر تتشقق من تحته عروق سوداء تنبض بقوة من قبضة المارد عليها، وجه الملك سؤاله إليه في هدوء وهو يعتدل ويقف أمامه:

- مَن أنت؟

لم يُجِبه المسخ وظلت عيناه تنبضان رعبًا من المارد الممسك به والملك والأرواح من خلفه، أشار الملك إلى المارد أن يتركه، تركه المارد مترددًا فسقط أرضًا أمامهما حين أسند المارد أصبعه على جسده ليتحكم في حركته أمامه حتى أعاد الملك سؤاله:

- مَن أنت؟

أجابه المسخ بصوت خشن:

- لا أعلمْ.

- ماذا تعني؟ أريد أن أعلمْ مَن أنت ومَن هؤلاء المنتشرين في الأرض ممن هم على شاكلتك؟

- لا أعلم.. لا أعلم شيئًا.

نظر الملك إليه ثم اقتربَ في هدوء حتى أخرج خنجره في مفاجأة موجها إياه للمسخ، وضع الملك خنجره على يسار صدره وهو يحدثه:

- قد تتذكر حين يسري هذا السكين في صدرك ويشقُّ قلبك.

اتسعت عينا المسخ وهو ينظر إلى سن السكين الحادّ يقطع في صدره ويتحرك إلى داخل جسده حتى صرخ في قوةٍ، فأخرج الملك سكينه من جسده مرة أخرى وهو يحدثه في قوةٍ:

- إذن تحدّث.

- لا أعلم عني أو عن أي أحد من قرنائي شيئًا سوى أننا سوف نغزو أرضكم لنستعيد عرش ملكنا.

ظهرت علامات التعجُّب على وجه الملك الذي أكمل حديثه.

- أيّ ملك تتحدث عنه؟

- ملك الأرض والبشر.. الملك "سيرمادي".

- أهو من جنسكم؟

- لم أره من قبل.

- ماذا تعني؟

- لم أره و لم يره أحد سوى خادمي بيته.

- أين هم هؤلاء الخدم؟

- لن يفيدوك فإنهم لا يتحدثون.

- كيف؟

- إنهم كلاب.. كلاب تذوقوا دماءه فساروا من جُنده.

- وهل تذوقتم أنتم أيضا دماءه؟

- نعم.. نحن وكل جنده في أنحاء العالم، العالم الذي سوف يصير ملكنا الليلة، سوف ينتقم منكم ملك الأرض "سيرمادي" حين يتحرر ويأتي قادتنا إلى الأرض ليقودوا جيش ملكنا.

أجابه الملك وهو يقبض على سكينه بقوة أمام المسخ:

- لن يحدث ما دمتُ أنا على هذه الأرض، سوف أنتزع قلب ملكك من بين أضلعه قبل أن ينتزع مني عرشي، عرشي الذي سُرق من أبي منذ آلاف السنين وسوف أستوي عليه الليلة.

ضحك المسخ في استهتار قبل أن يشعر بسكين الملك تتوغل في جسده من جديد، وشعر بسنها يتلمس قلبه حين صاح الملك في وجهه:

- أين يسكن سيدك؟

- لن أخبرك.

- إذن فسوف أقتلك وآتي بغيرك ليخبرني.

أدخل الملك سكينه أكثر إلى قلب المسخ الذي صاح مستغيثًا:

- في القدس.. الملك "سيرمادي" في أرض تُدعى القدس.

أجابه الملك وهو يُلقي جسده في اتجاه الأرواح من خلفه.

- إذن فسوف تصحبنا إلى هناك.

صعد الملك على ظهر طائره الذي أمسك المارد بأقدامه ليصحبهم في رحلتهم، وطار من خلفهم الأرواح ممسكة بالمسخ الذي أخذ يرشدهم في رحلتهم إلى "سيرمادي" قبل أن يستوقفهم الملك الذي طلب من "زوماي" أن يأمر الأرواح أن تنتشر في سائر البلاد باحثة عن هذه المسوخ، وإن وجدوها أخبروا البشر الذين يقاومونهم بسر موتهم حتى ينزعوا قلوبهم من صدورهم ويتغلبوا عليهم.

دارت معارك في أنحاء العالم في جميع الميادين والشوارع والمنازل، تغيرت موازين المعركة حين عرف البشر بوسيلة قتل جنود "سيرمادي"، وأخذوا في الانتصار في معارك عديدة زادتهم ثقةً في أنفسهم، وساروا يذيعون أنباء تحرر بعض البلدان من الوحوش الذين هاجموهم، ولكن "سيرمادي" لم يعبأ بكل هذا، فلحظة تحرر روحه هو وقادة جيشه سوف تقلب جميع الموازين وتعيد المعركة إليه من جديد.

أخذ "مصطفى" و"الشيخ حسن" و"عبد الرزاق" يسيرون وسط أشجار الزيتون متجهين في طريقهم كما أرشدهم الشاب تاركين السيارة خلفهم حين تحدث "مصطفى" متسائلًا:

- كيف أدخلنا هذا الشاب إلى فلسطين دون المرور على أية نقاط تفتيش أو حدود؟

ابتسم "الشيخ حسن" وهو يجيب تساؤل "مصطفى":

- لا يعرف الصحاري سوى ساكنيها ولكل حدود ثغراتها يا ولدي.

أجابه "مصطفى" وهو يتلفت من حوله مشاهدًا الأشجار:

- ماذا بعد أن نصل يا "شيخ حسن"؟

- ماذا يا "مصطفى"!

- أقصد ماذا سوف نفعل؟

- نصل أولًا ثم نرى ماذا يُخبئ لنا القدر.

هَزَّ "مصطفى" رأسه بالإيجاب وهو يكمل حديثه:

- لماذا أتى إلى هنا؟ لماذا فلسطين؟

- لا أدري قد تكون مصادفة وهو يهرب من ملاحقتك "لعلي"، ولكن على أي حال فهو في مكانه المناسب الآن.

- ماذا تقصد؟

أجابه "مصطفى" في تعجب، فاستند "الشيخ حسن" على عصاه وهو يجيبه بعد أن أخذ نفسًا عميقًا محاولًا التقاط أنفاسه من إجهاد السير.

- إن هذه الأرض التي تسير عليها الآن هي أكثر بقاع الأرض التي تشبعت ظلمًا وكُرهًا وقهرًا، إن ما يحدث على أرض فلسطين ما هو إلا نِتاج الفقر والجهل والكره والفساد الذي يملأ العالم من حولنا، إن مجهودات شياطين الأرض جميعًا قد تجمعت لتنتج تلك الدولة المحتلة الغاصبة التي تنتهك عرض أمة كاملة يوميًا دون أن نسمع لها أنينًا، إن كان "سيرمادي" يحتمي بجيش من المقهورين والمظلومين وضعافي النفوس ومن غلبهم قهرهم وجهلهم ومن نبذوا من أهل الأرض، فإنه الآن قد سكن أكثر بقاع الأرض تشبعًا بالظلم والكره، ولكن لا تقلق يا ولدي، إن ربك لا يخلق الفرج إلا من رحم الضيق، فإن جاء الفرج على يسر وفرح لن يشعر الإنسان بفضل ربه، وهكذا هي حكمته، فقد تلد أرض الزيتون التي تشبعت ظلمًا شعاع الأمل الذي يُحرِّر الأرض ويُنهي حلم هذا الشيطان.

قاطع "عبد الرازق" حديثهما وهو يتلفت يمينًا ويسارًا مخاطبًا "الشيخ حسن" في قلق ظاهرٍ:

- "شيخ حسن".. أسمعُ شيئًا قادمًا من ناحية الأشجار.

انتبه "الشيخ حسن" و"مصطفى" إلى كلام "عبد الرازق" فصمت كلاهما وظلا مستمعين إلى صوت حركة صادرة من بين الأشجار من حولهما فتوحدت أجساد ثلاثتهم ووقفوا ملصقين ظهورهم معًا ناظرين كلٌ أمامه في اتجاه الأشجار.

أخرج "عبد الرازق" من جانبه الأيمن سكينًا كان يصطحبه في رحلته، فيما أمسك "الشيخ حسن" عصاه ولفَّ نصفها السفلي لينفصل بارزًا من داخله سكين رفيع مدبَّب، نظر "مصطفى" إلى كليهما وتحدَّث وهو يمد يمناه إلى جانبه الأيمن.

- شكرًا على عدم إخباري بوجوب اصطحاب سلاح وجيد أني اصطحبت مسدسي الخاص حين كنا في المنزل.

أشهر "مصطفى" سلاحه أمامه وأخذوا ينظرون صوب الأشجار حتى ظهر من بين تلك الأشجار عشرات الكلاب السوداء التي اقتربت بحرص حتى تحدث "عبد الرازق" في هدوء:

- إنها الكلاب التي زارتنا من قبل.

اقترب أكبر الكلاب حجمًا من "عبد الرازق" ثم نظر إليه بعين تقذفان لهبًا ثم أخرج أنيابه المدببة وقفز في الهواء ناحية "عبد الرازق" الذي استقبله ممسكًا عنقه في الهواء ثم سقطا أرضًا يتصارعان حتى غرز "عبد الرازق" سكينه في قلبه وهو يحدثه:

- رائحتكم النتنة تتشابه وكذلك نظرة الموت التي أراها في عينيك الآن.

صاح "الشيخ حسن" في كليهما وهو يقاتل من يواجهه من الكلاب وسط صوت طلقات مسدس "مصطفى":

- في قلوبهم.. أصيبوهم في قلوبهم أو انزعوها من صدورهم.

دارت المعركة وكل منهم يحاول الدفاع عن نفسه أمام الهجوم الذي زاد بزيادة عدد الكلاب حتى انقضّ أحد الكلاب على "مصطفى" فعضّ يمينه الممسكة بالمسدس فسقط من يده وانقض كلب آخر عليه فسقط "مصطفى" أرضًا مانعًا كلا الكلبين بكلتا يديه حتى لا يفتكان برقبته حتى جاء من بعيد حجر صغير انطلق أقوى من طلقات مسدس "مصطفى"، حتى اصطدم برأس أحد الكلبين وأسقطه بعيدًا عن "مصطفى"، ثم تبعه واحد آخر أسقط الكلب الآخر، فاعتدل "مصطفى" سريعا ناظرًا إلى الاتجاه الذي أتى منه الحجران ليرى مجموعة من الفتية الراكضون في اتجاههم ممسكين بحجارة صغيرة في أيديهم أخذوا يقذفونها في اتجاه الكلاب حتى هرعوا بعيدًا من حولهم.

اعتدل "عبد الرازق" و"الشيخ حسن" بعد أن مسحا سكينهما من الدماء حتى اقترب أحد الفتية من "الشيخ حسن" وهو يحدثه بعطف وهو يساعده على السير في بطء.

- أنت بخير يا شيخ؟

أجابه "الشيخ حسن" وهو يعيد عصاه إلى مظهرها القديم بعد أن ضم نصفيها على بعضهما البعض.

- بخير يا بني بخير والحمد لله.

أخذ الفتية يطمئنوا على ثلاثتهم حتى تساءل أحدهم.

- لهجتكم مصرية، ماذا أتى بكم إلى هنا؟

كاد "مصطفى" أن يجيبه حين قاطعه "الشيخ حسن":

- أتينا لنرى الحفرة التي يتحدثون عنها.

تعجب الفتية من حولهم حتى أكمل الفتى حديثه:

- إنها قريبة من هنا، ولكن لماذا تريدون أن تزوروها؟ إنه مكان مرعب يا شيخ.

أجابه "الشيخ حسن" وهو يختلس النظر إلى "مصطفى".

- فقط أرشدنا يا بني ولا تقلق علينا.

أجابه الفتى بعدم اقتناع.

- كما تريدون ولكنكم سوف تواجهون الكثير من هذه المخلوقات هناك وغيرها.

- أتعني هذه الكلاب؟

- نعم.. ظهرت هذه الكلاب مع ظهور الحفرة ومن الأمس حين انتشرت المسوخ في أنحاء الأرض تجمّع المئات منهم حول الحفرة كأنهم يحمونها من أمرٍ ما.

حرّك "الشيخ حسن" رأسه بالإيجاب إلى الفتى وهو يُجيبه في هدوء:

- فقط أرشدنا وانصرف أنت ورفاقك.

- كما تريدون.. إنها أمامكم، سيروا كما أنتم في طريق مباشر وسوف تصلون هناك في أقل من عشرين دقيقة.

سار ثلاثتهم في طريقهم حتى اختفت من حولهم نسمات الهواء الباردة، وبدأ إحساس الحرارة يمتد إليهم تدريجيًا مُعلنًا عن قُرب وصولهم إلى بيت "سيرمادي" الجديد، أخذوا يسيرون في الطريق مقتربين أكثر حتى استوقفهم صوت نداء أتى من خلفهم.

- يا شيخ.. يا شيخ

نظروا خلفهم ليجدوا الفتى الذي أنقذهم من الكلاب قد أتى إليهم راكضًا وهو يلهث من الحرارة التي تحرق جسده حتى أجابه "الشيخ حسن" في ضيق.

- أجُننت يا فتى؟ ماذا أتى بك إلى هنا؟

أجابه الفتى وهو ينحني مستندًا على ركبتيه محاولًا التقاط أنفاسه:

- خِفتُ أن يراكم حراس المكان من المسوخ أو الكلاب فيفتكون بكم.

- وماذا سوف تفعل إذ؟ أتحمل طاقية الإخفا؟

نظر إليه الفتى في عتابٍ وهو يجيبه:

- اتبعني وسوف ترى.

اتّبعه ثلاثتهم وهو يركض إلى يسار الطريق محاولين اللحاق به حتى ارتفع إلى قمة تبة خضراء اللون، نظروا أمامهم ليروا مسجد قبة الصخرة بقبته الصفراء، ومن خلفه قبة المسجد الأقصى خضراء اللون، لاحظ الفتى أن أبصارهم قد جذبت إلى المشهد أمامهم فحدثهم بهدوء وهو يشير إلى أسفل التُبّة:

- أنسيتم ما جئتم من أجله؟

نظروا تحتهم ليروا المئات من المسوخ يسير وسطهم عشرات من الكلاب يصطفون جميعًا في شكل دائري على أرض صخرية حمراء اللون محيطون بفوهة حفرة يصل قطرها إلى أكثر من عشرة أمتار يكتسي قلبها باللون الأسود، كاد "مصطفى" يتحدث حتى أتى من الحفرة صوت شدّ انتباهه مرة أخرى ليستمع إلى صوت أطفال يبكون ويصرخون حتى قاطعهم صوت قاس خشن يأمرهم بالسكوت:

- اصمتوا اصطفوا معي وإلا قتلتكم.

صمت الصوت لحظات حتى أتى صوت من جديد لنفس الأطفال، ولكن هذه المرة يضحكون كأنهم يلهون في حديقة حتى صاح الصوت الخشن بهم مرة أخرى:

- اصمتوا.. ماذا يُضحككُم يا أحفاد البشر؟

صمتت الأصوات جميعًا وأخذوا يراقبون الحرس حول الحفرة حتى أتى إليهم صوت الفتى من خلفهم موجهًا حديثه إلى "الشيخ حسن":

- ما رأيك في طاقية الإخفا يا شيخ؟ هل كنت تستطيع الوصول هنا مِن دونها؟

تبسّم "الشيخ حسن" وهو يجيبه:

- لولاك لكنا هلكنا يا فتى، شكرًا لك، والآن بالله عليك أن تنصرف قبل أن يطولك أذى بسببنا.

أجابه الفتى بعدم اكتراث:

- لقد ولدنا هنا على رائحة الموت وأصداء الجنازات، لا يوجد هنا من يهب الموت يا شيخ، سوف أنتظر معكم وأساعدكم على ما أنتم قادمون من أجله أيًا كان، فأنا أشعر أن وراءكم سرٌ عظيم.

- ما اسمك يا فتي؟

- اسمي "ياسين" ولكن أصدقائي يدعونني "حنظلة"؛ لأن رأسي الكبير يشبه "حنظلة" ذلك الفتى الذي رسمه "ناجي العلي" رحمه الله.

دبّ الخوف في قلب "الشيخ حسن" على مصير مغامراتهم، كيف لهم أن يقتحموا تلك الصفوف الدفاعية المشكلة أمام الحفرة التي يحتمي بداخلها "سيرمادي"؟ وكيف لهم أن يدخلوا في مغامرة قد تؤدي إلى فقدان أحدهم وبالتالي تعرض مهمتهم بكاملها للفشل؟ ظهر الارتباك على الوجوه حتى التفت "مصطفى" إلى "الشيخ حسن" يحثّه على النظر ناحية المسجد الأقصى.

التفت جميعهم ناحية المشهد الذي جذب انتباههم جميعًا، نظروا ليروا الآلاف يتحركون في حشود إلى المسجد الأقصى حتى وجه "مصطفى" خطابه إلى "حنظلة":

- ماذا يحدث هناك يا "حنظلة"؟

- العزل وغالبية الشعب ممن خافوا من ملاقاة المسوخ في الشوارع ومَن استشعروا بقرب النهاية حين استمعوا إلى صوت البوق فاجتمعوا وأخذوا يدعون أقرانهم إلى الاحتماء بالمسجد الأقصى والكنائس، على أن تُقام صلوات جماعية في وقت واحد ليرفع الله البلاء وينقذهم.

أخذوا يتابعون المشهد حتى وصل إلى مسامعهم أصوات دق لأجراس الكنائس دوت أصداؤها بالمكان، تلاها رفع الأذان بصوت اقشعرت له أبدانهم في مشهد روحاني انتزع من قلوبهم جميعًا كلمة واحدة:

- يا رب.. اللهم غوثًا من لدنك.

انتهى صوت الأذان وصمتت الأجراس، وتعلقت الأعين بالسماء داعية المولى أن يُجيب حتى صاح في أرجاء الأرض من جديد صوت نفير شديد صدر من بوق فرعوني، ما إن وصل إلى مسامع أهل القدس حتى هبُوا من المسجد الأقصى ينظرون إلى مصدره في السماء فالتفت معهم "مصطفى" ومرافقوه وحتى من يصطفون حراسةً لحفرة "سيرمادي".

نظر الجميع إلى السماء ليروا طائرًا ضخمًا يُرفرف بجناحيه في السماء حاجبًا ضوء الشمس من ضخامة جسده حاملًا فوق ظهره رجلًا بزيٍّ فرعوني ممسكًا بصولجان بيمناه وسيفه بيسراه وبجواره طائر أصغر يحمل فوق ظهره رجلًا ممسكًا بالبوق بعد أن نفخ فيه ليعيده إلى ظهره مرة أخرى، ويخرج بدلًا منه سيف ضخم وأمامه على ظهر الطائر جسد مكبل وعلى الجانب الآخر طائر ثالث يحمل امرأة تمسك هي الأخرى سيفها.

اقترب ثلاثتهم من فوق رؤوس الحراس الذين أخذوا يصيحون وهم ناظرون إلى أعلى، مخرجين أنيابهم كضباع نتنة تتلهف للنيل من طعامها، نظر الملك إلى جواره وأشار لقائد الحرس فأمسك بالجسد المكبل أمامه، وأجبره على الاعتدال حتى خاطبه الملك متسائلًا:

- أهذه هي الحفرة التي يسكنها سيدك؟

أجابه المسخ محاولًا استفزازه:

- نعم.. أتمنى أن تحظى بالشجاعة الكاملة لمواجهته.

أنهى المسخ كلامه بضحكة صاخبة مستهزئًا بكلام الملك الذي أجابه بهدوء:

- كنتُ أتمنى أن تبقى حيًا لترى نهاية سيدك ولكنك لا تستحقها.

أنهى الملك كلماته وهو يشير إلى "زوماي" الذي أدخل سكينه في صدر المسخ، انتزع بها قلبه ثم أمسك جسده وألقى به في الهواء ليسقط أمام عشيرته، فزادت أصوات صيحاتهم المختلطة بأصوات الكلاب التي تجمعت على الجثمان، وأخذوا يقطعونه بأنيابهم لقطع صغيرة يأكلونها.

استبدل الملك صولجانه حين وضعه على ظهره وأمسك بدلًا منه سيف ثانٍ ثم أشار بسيفيه إلى الأمام وهو يصيح في الهواء.

- هجوووووم.

تحركت الثلاثة طيور كالسهام المنطلقة إلى أسفل ناحية رؤوس حرس "سيرمادي" حتى كادوا أن يلتحموا بهم فظهر في الفراغ من خلفهم فجأة آلاف الأرواح بلونها الأخضر تطير أجسادها ناحية المسوخ وتسبق ملكها ناحيتهم تصارعهم وتنزع قلوبهم حتى وصل الملك والملكة والقائد فالتحموا مع المسوخ، وبدأت المعركة في كل بقعة حول الحفرة.

أخذ "مصطفى" و"عبد الرازق" و"الشيخ حسن" و"حنظلة" يتابعون المشهد حين التفت "مصطفى" إلى "الشيخ حسن" متسائلًا:

- ماذا يحدث يا "شيخ حسن"؟

أجابه الشيخ دون أن يلتفت إليه وهو ينظر إلى المعركة أمامه:

- لا أدري، إنها حكمة خالق الكون.

- أي حكمة؟ هل عاد زمن المعجزات ليعود الفراعنة إلى الحياة مرة أخرى؟

- إنه التوازن يا "مصطفى"، تلك الحكمة التي ينشأ بها الكون حتى الآن، وإن اختلت انتهت الحياة، أرسل الله هذا الشيطان ويعلم قدرته، فأخرج إلينا هؤلاء القوم وهذه المخلوقات ليعينونا على مهمتنا، إنه التوازن يا ولدي، هيا بنا الآن إنها فرصتنا لنصل إلى "سيرمادي".

أجابه "مصطفى" وهو يعتدل ويتجهّز للتحرُّك:

- تقصد الوصول إلى "علي".

تحرك أربعتهم في سرعة من أعلى التبة ناحية الأسفل حيث المعركة و"الشيخ حسن" يحاول اللحاق بهم حتى وصلوا جميعًا إلى الأرض فأخذوا يركضون ناحية الحفرة وأيديهم تطيح يمينًا ويسارًا بكل من يواجهونه من المسوخ أمامهم حتى وصلوا وسط الجثامين التي تتطاير إلى حافة الحفرة فنظروا أمامهم ليروا الثلاثة طيور تقف أمامهم وفوقهم الثلاثة قادة بزيهم الفرعوني، تبادلوا النظرات حتى تساءل الملك بحزم حين ترجمت الملكة كلماته إليهم.

- من أنتم؟ وماذا أتى بكم إلى هنا؟

أجابه "الشيخ حسن" وسط أصوات المعركة من حولهم:

- بل من أنتم؟ وما هذه المخلوقات التي أتيتم بها إلى هنا؟

قفز الملك من فوق طائره وتحرك ناحيتهم وهو يتحدث إلى "الشيخ حسن".

- أرى بعينيك جرأة كبيرة أيها العجوز، أنا الملك "توت عنخ أمون الثاني" وأتيت هنا لاسترداد ملكي ونصرة رعايا أرضي، من أنتم؟

أجابه "الشيخ حسن" وهو ينظر إليه في هدوء وثقة وعدم اكتراث لما سمع رغم مفاجأته وعدم فهمه.

- ونحن هنا لإنقاذ البشر، إن كنت تقصدهم هم نفسهم بكلمة رعاياك.

- وكيف تستطيعون أن تنقذوا البشر؟

- لقد أتينا إلى هنا لقتل "سيرمادي".

اتسعت عينا الملك وهو يجيبه:

- أتعلمون عنه؟ لقد أتيت هنا للقضاء عليه أيضًا:

مد "الشيخ حسن" يده إلى عصاه واعتصرها مرة أخرى مخرجًا سكينه من قلبها وهو يُجيب الملك.

- إذن فهدفنا واحد، دعنا ننجز ما أتينا من أجله أولًا ثم نكمل تعارفنا لاحقًا.

تحرّك الملك تجاه الحفرة دون أن يجيبه بعد أن نظر إلى السكين في يد "الشيخ حسن"، نظر الملك إلى داخل الحفرة ثم تحدّث إليه مرة أخرى.

- متأكد أنه هنا في هذه الحفرة؟

أجابه الشيخ وهو يتحرك ليقف بجواره وينظر إلى الحفرة:

- نعم.. إنه بالداخل.

كاد الملك أن يجيبه حتى وصل إلى آذانهم صوت طفل صغير يصيح مستغيثًا:

- بابا.

تحرّك "مصطفى" مسرعًا إلى حافة الحفرة مستلقيًا على بطنه مناديًا بداخلها.

- "علي".. لا تخف يا "علي" لقد أتيت من أجلك وسأنقذك.

أجابت كلمات "مصطفى" صرخة مدوية أتت إلى مسامعهم من الداخل، فتغيّرت ملامح الملك إلى الغضب الشديد، وخطا مُسرعًا إلى طائره قافزًا فوقه وهو يتحدث إلى الملكة والقائد بجواره:

- سوف أنزل إلى الأسفل للقضاء على هذا الشيطان وأنتم تابعوا المعركة هنا، سوف أصطحبهم معي.

أجابوه بحركة من رؤوسهم دون حديث حتى انطلق القائد يخوض معركته بسيفه حين تحركت الملكة ناحية الملك واضعة أناملها تتحسس ملامح وجهه وهي تخاطبه:

- سوف أرافقك، لن أدعك تذهب وحدك.

لم يستطع الملك أن يعارضها فعاد بنظره إلى "الشيخ حسن" وخاطبه مسرعًا:

- هيا اقفزوا على ظهر الطيور، سوف تحملنا لأسفل، لا ندري إلى أي عمق سوف تأخذنا هذه الحفرة.

قفز "مصطفى" و"الشيخ حسن" خلف الملك فيما قفز "عبد الرازق" و"حنظلة" خلف الملكة.

تركوا جميعًا المعركة فوق رؤوسهم حين قفزت بهم الطيور إلى أسفل داخل الحفرة التي ابتلعتهم وأخذت طبقات الأرض تتزايد بجوارهم في ظلمة قاتلة حتى وصلت أقدام الطيور إلى أرض حجرية صلبة ساخنة، ازدادت الحرارة حولهم أكثر وأخذت حبات العرق تتساقط من الرؤوس، قفز الجميع وترجّلوا وهم ينظرون أمامهم إلى مصدر ضوء أحمر يأتي عن بُعد وسط الظلام.

تقدّم الملك أمامهم مشهرًا سيفيه أمامه وفي جواره الملكة ومن خلفه "عبد الرازق" و"الشيخ حسن" ممسكين بسكينهما و"مصطفى" يتبعهم بعينين زائغتين وفي المؤخرة يخطو "حنظلة" ببطء، والرعب يجتاح قلبه.

تحركوا جميعًا في مضيق بين جبلين من الحجارة متجهين ناحية الضوء الذي أخذ يتكشف شيئًا فشيئًا

حين اقتربوا ليروا أمامهم ألسنة لهب صادرة من شعلات نارية معلقة على الجدران هي مصدر هذا الضوء الأحمر، اقتربوا أكثر ليجدوا ألسنة لهب أخرى وسط ساحة متسعة تبدأ في نهاية الممر الذي خرجوا منه للتو، في وسط الساحة شكل مرسوم بدقة لكف بشرية في داخلها قرابة مئة من الأطفال يصرخون والنيران تحيط بهم راسمة من حولهم لحدود هذه الكف، نظر الجميع حولهم في ذُعر إلى المكان الذي يُشبه الكهف، ورأوا شعلات من اللهب موضوعة في كل مكان من حولهم لإضاءة المكان، حاولوا اقتحام النيران والاقتراب منها حتى أتى إلى مسامعهم صوت نباح كلاب، فوجدوا أمامهم خمسة كلاب تركض إليهم في سرعة كالفهود، انقضوا على الملك والملكة والشيخ خاضوا معهم معركة لم تدم سوى دقائق قليلة أنهاها الملك بسيفيه حتى اعتدلوا مرة أخرى وانتبهوا إلى صوت "مصطفى" الذي أخذ ينادي كالمجنون:

- علي.. أين أنت يا علي؟

ازدادت صرخات الأطفال داخل النار، وتحدث "الشيخ حسن" إلى الجميع في سرعة وتوتر:

- يجب أن نجد "سيرمادي" قبل فوات الأوان، لن نستطيع إطفاء هذه النيران ولا إنقاذ هؤلاء الأطفال إلا بقتل "سيرمادي"، يوم العقدة بدأ واللحظة قد حانت، إن طالت هذه النيران أجساد الأطفال وماتوا فسوف تكون أرواحهم قرابين لاستقدام قادة جيش "سيرمادي" إلى الأرض ولن نستطيع القضاء عليه حينها.

أجابه "مصطفى" وهو يتقدمهم إلى الأمام محاولًا الابتعاد عن حرارة اللهب بجواره:

- إنه هنا.. أنا متأكد، إن لم يكن هنا فلماذا كانت الكلاب تهاجمنا؟ ولماذا كل هؤلاء الحرس بالخارج؟

قاطع "مصطفى" صوت على مرة أخرى وهو يناديه:

- بابا.. أنا هنا.

أتى الصوت من يمينهم فاتجهوا جميعًا ناحية مصدر الصوت ليجدوا حجرًا ضخمًا أغلق الطريق أمامهم، أمسكوا جميعهم بطرف الحجر وأخذوا يحركونه بصعوبة حتى سقط عن موضعه فتكشف من خلفه ممر مُضاء بشعلات نارية جديدة.

دخلوا مسرعين إلى الممر يتقدمهم الملك ببضع خطوات حتى توقف فجأة فتوقُّف الجميع من خلفه، اقتربوا من الملك بخطوات بطيئة حتر رأوا أمامه غرفة صغيرة على بابها عشرات الثعابين التي تحوم في حركة مستمرة وبداخلها جسد طفل صغير جالس معطيًا باب الغرفة ظهره.

ما إن رأى "مصطفى" هذا المشهد حتى صاح مناديًا:

- "علي" تعالَ إلى هنا، لقد وصل أبوك يا "علي".

حاول "مصطفى" الدخول للغرفة ولكن الملك و"الشيخ حسن" قد منعاه حين تحدث إليه "الشيخ حسن" محاولًا تهدئته.

- ألا ترى الثعابين يا ولدي؟ وتذكر أن من أمامك الآن ليس "علي".

- ماذا تقصد يا "شيخ حسن" بأنه ليس "علي".

أجابه "مصطفى" بعصبية وهو يصرخ في وجهه، فوضع "الشيخ حسن" يده على كتفه وهو يُحدثه.

- حتى الآن ما زال "سيرمادي" بداخله.

تدخَّل الملك في الحديث مستفهمًا بتعجُّب:

- هل هذا هو "سيرمادي"، السبب في كل ما يدور بالخارج؟

أجابه "مصطفى" ونظره متعلق بظهر ولده الجالس أمامه دون حراك:

- هذا الطفل هو ولدي، ولكن "سيرمادي" هو روح الشيطان التي تسكنه وعلينا أن نُطهّره منها.

أجابه الملك في هدوء:

- إذن لنأخذه إلى الكاهن "بدوين" وسوف يتولّى هو أمره.

قاطعهم "الشيخ حسن" بعد أن أزاح يده عن "مصطفى".

- لن يسمح لنا أن نأخذه و"سيرمادي" لا يتم التخلص منه بتطهير الأجساد يا "مصطفى".

أجابه "مصطفى" في تعجب:

- ماذا تقصد، أتعلم كيفية القضاء عليه؟

مد "الشيخ حسن" يده إلى جيب جلبابه وأخرج ورقة صفراء تفوح منها رائحة التاريخ ومدّها إلى "مصطفى" الذي أخذ يقرؤها بصوت مسموع:

- حين أتتني أمي - رحمها الله - في نومي أخبرتني أنني الوحيد القادر على القضاء على "زايد المناوي" الذي يدعونه "سرمدي" فأخبرتني أن هذا الشيطان إن تحرر لن يقدر على قواه أحد من البشر، وأن الأمل الوحيد في القضاء عليه هو قتله وهو على هيئته البشرية، حيث تكون قدراته الجسدية محدودة بقدرات صاحب الجسد، ولن يقوى على فعلها سوى أنا حيث إن هذا الشيطان لا يموت سوى بيد أحد يحمل دماء الجسد الذي يسكنه، أي إنه لن يقتله سوى واحا من صُلبه، فعقدت العزم وانضممتُ إلى الفرسان الذين أعلنوا سفرهم لفلاقاته وقد حدث ما حدث بفضل الله عليّ وبيدي.

سقطت الورقة من يد "مصطفى" وهو ينظر إلى "الشيخ حسن" الذي أكمل حديثه "لمصطفى":

- نعم يا "مصطفى"، هذا ما أخفيته عنك وما نزعته من الكتاب خشية أن يقع الكتاب في يد "سيرمادي"، وهذا ما حدث وما زال هو نفسه يجهل هذه الحقيقة، ولكنه يخشى من ضعف "علي" أمامك ولذلك يهرب منك.

أجابه "مصطفى" وعيناه تدمعان بصوت لا يكاد يُسمع:

- أتعني أنني لأنقذ أبني يجب أن أقتله؟

تدخّل الملك في الحديث وهو يتحدث إلى "مصطفى" في هدوء:

- ليس ابنك فقط، إن صدق ما قرأت فإنك يجب أن تفعلها من أجل البشر جميعًا.

أنهى الملك حديثه وهو يتحرك مشهرًا سيفيه وأخذ يقطع أجساد الثعابين أمامه حتى أزاحهم عن الباب فسمعوا صوت هزّ أجسادهم رعبًا يأتي صادرًا من جسد "علي" النحيف.

- وبعد كل ما رأيت استطعت القدوم إليّ مرة أخرى يا "مصطفى".

نظر الملك إلى "مصطفى" الذي أجاب "سيرمادي" بصوت مهزوز:

- ردّ إليّ ابني.. هذا كل ما أريد.

ضحك "سيرمادي" بصوت جرح آذانهم ثم أجاب كلمات "مصطفى":

- أني أشتمُ رائحة لحم الصغار بالخارج وحين يموت آخرهم سوف أكون أنا، وجسد ولدك نقف على رأس القادة الخمسة نبدأ معركتنا الأخيرة للقضاء على بني عشيرتك.

تحرّك "مصطفى" ناحية الباب وهو يتحدث في قوة وحزم:

- إن كان مصيره أن تموت به براءته وروحه النقية ويحيي جسده على هذه الأرض تحت حُكمك أنت، فلن

أتركه يموت على يديك.

كاد "مصطفى" يدخل الغرفة حتى وقف أمامه "علي" واعتدل ناظرًا إليه فظهر بمظهره الطفولي، ولم يتغير به سوى عينين سوداوين اختفى منهما الملامح فتجمّد جسد "مصطفى" أمامه حين رآه ثم خطا ناحيته في هدوء مادًا يمناه إليه يخاطبه في توذُّد:

- "علي" تعالَ إلى أبيك يا صغيري.

تبسّم وجه "علي" وركض إلى أبيه مادًا يديه إليه، كاد يلمسه إلا أن جسده قد طار فجأة في الهواء عائدًا للخلف مرتطمًا بالحائط بعيدًا عن أبيه حين صاح صوت من داخله من جديد.

- لن أدعك تأخذه يا "مصطفى".

أتى إليهم صوت من خلف "مصطفى" يتحدث في حزم:

- سوف نأخذه يا ملعون.. أتتذكرني؟

أجابه صوت "سيرمادي" بملامح "علي" الجامدة:

- أشتم بك رائحة أعرفها جيدًا، أنت حفيد "محمود المناوي" قاتل أبي.

مدّ "الشيخ حسن" يمناه وبها السكين إلى جسد "علي" وهو يخاطبه:

- وسوف أشهد على قتلك أنت أيضًا.

- لن تستطيع هذه المرة أيها العجوز.

- بل سوف أستمع إلى صراخك وأنت تموت أمام عيني.

أنقض "الشيخ حسن" على جسد "علي" ولكن قبل أن يلمسه كان علي قد مدّ يده أمامه فأمسك بيد الشيخ في الهواء وحرّكها إلى بطنه ففرست السكين واستقرت بداخله فسقط أرضًا حتى ركض إليه "عبد الرازق" مناديًا.

- عمي.. "شيخ حسن"، اقتله يا "مصطفى" اقتله.

أخذ "مصطفى" السيف من يد الملك بجواره وانقضّ على جسد "علي" الذي نظر إليه باستعطاف حين عادت عيناه إلى شكلهما الطفولي وتحدّث إليه بصوت متقطع من البكاء.

- هل سوف تقتلني يا أبي؟

ألقى "مصطفى" السيف من يده أمام نظرات ابنه ثم نزل أمامه على ركبتيه وأمسك بكتفيه وسط بكاء "عبد الرازق"، تحوّل صوت "علي" مرة أخرى وهو يحدث "مصطفى":

- لن تقتلني يا "مصطفى"، لن تقتلني لأن لا أحد يستطيع فعلها.

أنهى حديثه وشفتاه تظهر عليهما ابتسامة استهتار، فأجابه "مصطفى" في ثقة:

- إلا أنا.

ظهر الرعب علي ملامح "علي" حين سمع كلمات "مصطفى" الذي مد يديه إلى عنق ابنه الرفيع وقبضهما عليه بقوة محاولًا خنقه، وعيناه لا تجفان من نهر الدموع الذي انفجر منهما حتى صدرت صرخة مدوية من "سيرمادي" اهتزّ لها الكهف من حولهما، اتسعت عينا "علي" وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة حين عادت ملامحه الطفولية مرة أخرى تستجدي "مصطفى":

- لا أستطيع التنفس يا أبي.

منع "مصطفى" نفسه من سماع صوت ابنه الذي أكمل حديثه:

- بابا.. أنا "علي"، لقد رحل عني "سيرمادي".

أخذت الدموع تنهمر على وجه "مصطفى" وهو يخنق ابنه الذي صدر عنه صوت كصوت الحديد مرة أخرى حين عادت عيناه إلى لونهما الأسود.

- لن تقدر على يا "مصطفى" لن تقدر عليّ.

انطفأت الشعلات الملتهبة من حولهم لحظة وعمّ الظلام المكان، وساد الصمت الجميع حين صدرت صرخة من داخل الغرفة تبعها صوت الملك من الخارج:

- ماذا يحدث؟ "أين أنتم؟ هل مات "سيرمادي"؟

قبل أن يصدر أيُّ صوت من داخل الغرفة كان "حنظلة" قد أشعل قداحة في يده، ومدّها ليشعل بها شعلة معلقة بجواره ليروا "مصطفى" جالسًا على الأرض ممدّدًا يحتضن جسد صغيره باكيًا والملك والملكة ما زالا ممسكين بسيوفهما حين صرخ "حنظلة" في الجميع مشيرًا إلى "عبد الرازق".

- انظروا إليه.

تغيرت ملامح "عبد الرازق"، وأخذ جسده في التشنُّج فتحولت عيناه إلى اللون الأسود، وهو ينتفض بجسده ناظرًا إليهم خارج الغرفة حتى سقط أرضًا على ركبتيه، فارتسمت على شفتيه ابتسامة صغيرة وهو ينظر إلى "مصطفى" ويحدثه:

- ألم أقل لك إنك لن تقدر علي يا "مصطفى"؟!

أتى إلى الجميع صوت ضعيف صدر من خلف "عبد الرازق".

- ولكن الله قادر يا ملعون.

أنهى "الشيخ حسن" كلمته وهو يغرس سكينه الطويل في ظهر "عبد الرازق"، فسرت في جسده مخترقة قلبه حتى خرجت من صدره فصدرت صرخة عن "سيرمادي" حين نزف جرحه دماء سوداء وانفجرت عيناه ثم جسده بالكامل حتى غطى الجدران الحجرية من حولة بلون دمائه السوداء، وسقطت ملابس "عبد الرازق" فارغة بين يدي عمه الذي انهارَ باكيًا وترنّح من أثر السكين الذي أصاب جسده قبل أن يقتل ابن أخيه.

- قتلتك بيدي يا ولدي، قتلتك بذنب ما خبأت عن "مصطفى" عاقبني الله عن كذبتي عليك يا "مصطفى" فأبدل حزنك بحزني، قتلتك يا "عبد الرازق".

ظل "الشيخ حسن" ينتحب لفقدان ابن أخيه حتى خارت قواه فسقط جسده أرضًا ممسكًا بثياب ابن أخيه.

دوّت في الأرجاء صوت صرخة "سيرمادي" الأخيرة، وتبعها صرخات جنده في شتى الأنحاء حتى اشتعلت في أمعائهم نيران دماء سيدهم، فطالت النيران أجسادهم من الخارج، وانفجرت أجسادهم فاختفوا في لمح البصر أمام من كانوا يصارعونهم، سيطرت الدهشة على الشعوب في شتى البقاع من اختفاء أعدائهم فجأة وعودة الهدوء إلى الشوارع والميادين من جديد في جميع البلاد.

***

أمل

وقف "مصطفى" محتضنًا جسد صغيره وهو يحمله إلى صدره على حافة الحفرة في الأعلى بعد أن خرج جميعهم وأخذت الملكة تداعب الأطفال من حولها حين تحدث إليها أحدهم.

- أتعلمين من حمانا من النار التي كانت حولنا قبل أن تنطفئ وحدها؟

- مَن يا صغيري؟

- والدة "علي".

أجابها الطفل و هو يشير ناحية "علي" النائم في حضن أبيه الذي أخذ يتحدث إلى الملك ويتوسطهم "زوماي" مترجمًا لحديثتهم:

- شكرًا لك لمساعدتنا.

- هدفنا كان واحدًا

- ولكن هدفك كان استعادة عرشك.

أجابه الملك وهو ينظر إلى الأطفال.

- ليس الآن، إن البلاد لا يغيرها ملكها وحده، ولكن البلاد تحتاج دائمًا إلى أمل، والأمل هو المستقبل، سوف أصطحب هؤلاء الصغار معي علّي أحدث معهم الفارق في غدٍ أفضل.

- وعرشك؟ وعرش والدك الذي فقده وحدثتنا عنه.

- إن العرش لم يُفقد من أبي فقط، إن العرش المفقود هو عرش هؤلاء الناس الذين رأيتهم يصارعون الموت في الشوارع بأيدٍ فارغة باحثين عن حريتهم وحياتهم، هؤلاء هم أصحاب العرش الحقيقيون الذين يجب أن يرد إليهم عرشهم.

لم يجيب "مصطفى" كلمات الملك أمامه، وأخذت شفتاه تتذوقان خد ابنه الذي حرم منه قبل أن يسأله الملك:

- وأنت ماذا سوف تفعل؟

- سوف أعود "بعلي" إلى مصر، وسوف أعيش معه وله.

- الأهم أن تُعلّمه.

- ماذا أعلمه؟

- كل شيء، التاريخ، الحاضر، أعداءه، أصدقاءه، العلم، الدين.. كل شيء، دون تعليم هؤلاء الأطفال لن ينصلح حالكم.

تنبها إلى صوت بوق سيارة يقترب منهم فنظر "مصطفى" ليجد "حنظلة" قد أتى إليه بعد أن أبدل إطار السيارة بآخر وأتى إليه بالسيارة ليأخذها "مصطفى" في رحلته للعودة، عاد "مصطفى" بنظرة إلى الملك ليراه قد طار في الهواء على ظهر طائره هو يحدثه.

- سوف أعود الآن إلى حيث أتيت، لا مكان لي هنا، ليس الآن. الوداع يا صديقي.

أشار "مصطفى" إلى الملك الذي طار في الهواء هو والملكة والقائد مصطحبين معهم الأطفال، ومن حولهم الأرواح الخضراء، ثم تحرّك وشكر "حنظلة" ووضع جسد "علي" داخل السيارة ثم اتّجه إلى عجلة القيادة وهو ينظر إلى صغيره النائم بجواره قبل أن يتحدث إليه "حنظلة" الذي أغلق باب السيارة من الخارج بعد أن ساعده

في رفع جسد "الشيخ حسن"، ووضعه في الصندوق الخلفي للسيارة وتغطية جثمانه حتى ينقله إلى صحراء سيناء المصرية لدفنه بها كما طلب منه وهو يلتقط أنفاسه الأخيرة:

- سوف تعود إلى القاهرة؟

- نعم، وأنت؟

تبسّم الفتى وهو يلهو بحجر صغير بين أصابعه مُجيبًا "مصطفى":

- لقد قضيتُ أنت على شيطانك، ولكن نحن ما زلنا نواجه شياطيننا هنا، وما زال أمامنا الكثير لنفعله.

تبسم "مصطفى" قبل أن يتحرك بالسيارة تاركًا "حنظلة" وراءه وأخذ يقطع الطريق مسرعًا حتى تنبه لحركة "علي" بجواره حين استيقظ وفتح عينيه متسائلًا في ضعف:

- أين نحن يا أبي؟

داعب "مصطفى" خصلات شعر ولده قبل أن يجيبه:

- في الطريق إلى بيتنا يا "علي"، أتذكره؟

- بالطبع يا أبي، أتدري أن أمي كانت بصحبتي منذ قليل؟

أوقف "مصطفى" السيارة وهو ينظر إلى "علي" وهو يكمل حديثه:

- لا أتذكر أين كنت أو ماذا كنت أفعل، كل ما أتذكره أني كنت خائفًا، وهي كانت تظهر لي من وقت للآخر تطمئنني وتطمئن أطفالًا كثيرين غيري ثم تختفي.

تثاءب "علي" وهو ينهي حديثه فمسح "مصطفى" على شعره قبل أن يغطّ في نوم عميق مرة أخرى حين عاد "مصطفى" إلى طريقه وهو في ذهول مما سمع من ولده.

تخطت السيارة الحدود، ودخلت في الطريق إلى القاهرة حين أدار "مصطفى" مؤشر الراديو ليستمع إلى الإذاعة التي عادت للعمل مرة أخرى مع عودة التيار الكهربائي.

نشرة الأخبار:

أعلن الاجتماع الطارئ لدول الاتحاد الأوروبي عن عودة الحياة إلى طبيعتها وعن بدء الدراسات العلمية عن الظاهرة التي حدثت مؤخرًا في العالم أجمع واختفت دون سابق إنذار فيما أعلن البيان الختامي لاجتماع قادة الاتحاد الأوروبي عن تعاون علمي وعسكري مشترك لكشف أسبابها وتداعيتها واحتمالات عودتها مرة أخرى.

هذا وقد أعلنت الحكومات العربية في بيان مشترك صدر عن اجتماع طارئ لجامعة الدول العربية اعتذر عن حضوره سبع دول، أسفر البيان عن فرض حالة الطوارئ وإعلان مشترك لحظر التجوال يوميًا من السادسة مساء إلى الخامسة صباحًا حتى تعود الأمور إلى طبيعتها حرصًا على أرواح المواطنين.

أدار "مصطفى" مؤشر الراديو مرة أخرى وهو يضحك ساخرًا، فتوقّف عند برنامج يتحدث مقدموه عن المسلسلات القديمة حين أنهى المذيع كلماته مُقدّمًا أغنية لجمهور المستمعين:

- والآن أعزائي المستمعين مع مقدمة مسلسل (علي الزيبق) كلمات الراحل الرائع "عبد الرحمن الأبنودي"

قصر السلطان عالي البنيان

حجَرة بفضة وحجَرة بمرجان

و أراضي بتاع ألفين فدان

اسمها بستان

مليان أجراس.. مليان حراس

بقلوب ملهاش شبابيك وبيبان

جدران تولد في الليل جدران

وده كله واقف على عمدان

أمال إزاي يبقى السلطان

قصر الوالي طبقًا عالي

مليان حتى لو الكون خالي

بدهب وفاروز.. وكنوز في كنوز

وان شبعت بطنه اليد تعوز

وان عازت يده السرقة تجوز

يضحك نبكي إحنا طوالي

أمال إزاي يبقى الوالي

و بيوت الناس.. لا حيطان ولا ساس

ولا ليها لون لا ليها مقاس

وحيطانها طين.. أصواتها أنين

وغناها حزين

وفي وسط الضلمة تهل انت

ولا نعرف من فين أو إمتى

ترفع بنيان الغلبان

وتطاتي بنيان الوالي

وتزقص قصر السلطان

***

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

بعض الحقائق التي اعتمد عليها الكاتب في بناء أحداث الرواية:

• حكم «توت عنخ أمون» البلاد في عمر تسعة أعوام واستمر حكمه قرابة تسعة أعوام.

• الوزير "أي" كان أحد رجال الدولة في عهد الملك "توت عنخ أمون".

• حين تم اكتشاف مقبرة "توت عنخ أمون" وجدوا جثمانه قد وضع في مقبرته الملكية التي تضم جثامين طفلتين قد ماتتا في مهدهما أثبتت الأبحاث أنهما طفلتاه.

• حتى الآن لم يتم تحديد سبب وفاة الملك "توت عنخ أمون" في هذه السن المبكرة، وذهبت أحد الاحتمالات إلى وجود انقلاب ما على حكمه أدى إلى موته، وقد يكون الوزير "أي" متورطًا في هذا الانقلاب.

• عند الكشف على مومياء الملك "توت عنخ أمون" تم اكتشاف إصابته بكسر في عظم جمجمته.

• تم العثور على رسالة أرسلتها الملكة "عنخ أسن أمون" إلى ملك الحيثيين للمطالبة بإرسال أحد أبنائه لمصاهرته، ولكنه قد قتل قبل أن يصل إلى الحدود المصرية، وتتجه الظنون إلى تورط الوزير "أي" في قتله.

• تم اكتشاف مقبرة "توت عنخ أمون" في عام 1922 على يد العالم الأثري "هوارد كارتر" بتمويل للعملية من اللورد "كارنرفون".

• توفي اللورد "كارنفون" بعد وفاة كلبه بعد أن تعرض لقرصة بعوضة أصابته بحمى غير معروفة السبب وتوفي على أثرها.

• لم يتم العثور حتى الآن على جثمان الملكة "عنخ أسن أمون"، وحين تم اكتشاف مقبرتها وجدوا ثلاثة توابيت فارغة موضوعة داخل بعضها البعض، ولم يجدوا أي علامات على وجود جثمان الملكة.

• في الخامس من ديسمبر 1945 اختفت الرحلة 19 وهي رحلة من خمس طائرات حربية تابعة للبحرية الأمريكية، اختفت دون إشارات استغاثة وتم فقدان الاتصال معها في محيط جزيرة مثلث برمودا وحين أرسلت طائرة استطلاع إلى مكان الاختفاء اختفت هي الأخرى، ولم يظهر إلى الآن أي أثر لأطقم الطائرات أو للطائرات ذاتها.

• عند مسح القمر الاصطناعي لمنطقة مثلث برمودا تم اكتشاف مجسم هرمي الشكل غير معلوم الهوية في محيط المنطقة.

***

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

"من يقرأ التاريخ لا يدخل اليأس إلى قلبه أبداً، و سوف يرى الدنيا أياماً يداولها الله بين الناس. الأغنياء يصبحون فقراء ، والفقراء ينقلبون أغنياء، وضعفاء الأمس أقوياء اليوم ، وحكام الأمس مشردو اليوم، والقضاة متهمون، والغالبون مغلوبون والفلك دوار والحياة لا تقف . والحوادث لا تكف عن الجريان .. والناس يتبادلون الكراسي ، ولا حزن يستمر.. ولا فرح يدوم "

د / مصطفى محمود

من كتاب «من أمريكا إلى الشاطئ الآخر»

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025
يسعدنا انضمامك لنا

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.